

الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب

ابن خطيب الناصرية الحلبي

الجزء الثاني

تحقيق

د. أحمد فوزي الهيب

الكويت

2018





هاتف: 22415172 965 +

فاكس: 22455039 965 +

البريد الإلكتروني: info@albabtaincf.org

ردمك: 978-99966-1-957-1

رقم الإيداع: 1312/2017



تصميم الغلاف: محمد العلي

الطبعة الأولى

صدرت بمناسبة إقامة الموسم الحادي عشر
لمهرجان ربيع الشعر العربي - مارس 2018





٢٤٤ - أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج

ابن عبدالله بن يحيى بن عبدالرحمن، قاضي القضاة، شهاب الدين، أبو العباس الباعوني الشافعي، نزيل دمشق وقاضي القضاة بها، والباعوني نسبةً[١] إلى «باعون» بالقرب من «عجلون[٢]» من عمل «صفد[٣]»، كان والده [نزح][٤] منها إلى قرية الناصرة[٥]، فسكنها وولد بها القاضي شهاب الدين المذكور، قرأ القرآن وحفظ «المنهاج» في الفقه للنواوي و»منهاج الأصول» للبيضاوي و»الألفية في النحو» لابن مالك.

ثم رحل إلى دمشق، وقرأ على علمائها ذلك الوقت: قاضي القضاة تاج الدين السبكي والشيخ عماد الدين الحسباني والشيخ جمال الدين قاضي الزبداني[٦] وشمس الدين بن خطيب يبرود وغيرهم من أعيان الشافعية، وأخذ النحو على الإمام أبي العباس العنّابي[٧] تلميذ الشيخ أبي حيان، ثم عاد وأقام بصفد[٨] إلى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وسافر إلى الديار المصرية، فاستدعاه السلطان الملك الظاهر برقوق، وأكرمه وولّاه خطابة الجامع الأموي بدمشق، ثم ولّاه معها قاضي قضاة الشافعية، فجاء إليها وباشرها مدة بسيرة مرضية في سلوك الحق وعدم محاباة أحد، واستمر على ذلك إلى أن جاء السلطان إلى دمشق لإعادة أحمد بن أويس[٩] إلى محل مملكته بغداد،

(١) [و١٣٢ س أ]

(٢) من أعمال الأردن قرب بلاد الشراة على جبل مطلّ على الغور، تُرى من القدس ومن جبال نابلس.(الأعلاق الخطيرة ١-٧٦)

(٣) بلدة شمالي فلسطين في جبل عاملة جنوبي جبال لبنان (معجم البلدان ٣-٤١٢)

(٤) إضافة اقتضاها السياق.

(٥) قرية قرب طبرية. (معجم البلدان ٥-٢٥١)

(٦) [و٨٣٤١ ف أ]

(٧) في ف أبي العباس ابن العنابي.

(٨) مدينة في جبل عامل من جبال لبنان شمالي فلسطين (معجم البلدان ٣٦٣)

(٩) أحمد بن أويس صاحب بغداد وتبريز وسلطانهما، ورث ملك العراق عن أبيه سنة ٧٧٦هـ، ثم قدم حلب سنة ٧٩٥هـ ومعه أربعمائة فارس من أصحابه جافلًا من تمرلنك لائذًا بِالظّاهر برقوق فأكرمه، ثم قتل سنة ٨١٣هـ





وطلب من القاضي المشار إليه أن يقترض من أموال الأيتام شيئًا، فامتنع القاضي شهاب الدين من ذلك، وأصر على الامتناع، فغضب السلطان عليه، فعزله بعد السعي بالقاضي علاء الدين بن أبي البقاء السبكي، ثم قام عليه جماعة ووشوا به إلى السلطان فأُمْسك، وسعوا في الكشف عليه، فبلغني أنهم[1] لم يجدوا عليه رشوة مع التحرير الكثير – رحمه الله تعالى – ولكن الشخص لا يخلو من حاسد.

ثم حصل له بعد ذلك تعظيم عظيم، فوُلِّيَ في سنة اثنتين وثمانمائة خطابة المسجد الأقصى، فتوجه إلى بيت المقدس، واستمر خطيبًا به، ثم ولّاه السلطان الملك الناصر قضاء دمشق، فباشره مدة، ثم عُزل وتوجه إلى القدس، وتولى بها خطابة المسجد الأقصى، ثم عاد إلى دمشق، ولما أُمسك الناصر فرج بقلعة دمشق في سنة خمس عشرة وثمانمائة كان بها القاضي شهاب الدين الباعوني المذكور، فولي المشيخة والخطابة بالجامع الأموي بالشام.

رأيته بدمشق واجتمعت به مرارًا، وكان إمامًا بارعًا ديّنًا فاضلًا، آمرًا بالمعروف[2] ناهيًا عن المنكر، شكلًا حسنًا مُنوّر الشيبة طوالًا، قدم حلب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وله النظم والنثر الفائقان.

كتبتُ إلى ولده الشيخ الإمام العالم العامل، ذي الأدب البارع، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم – أبقاه الله تعالى – أن يكتب لي شيئًا من ترجمة والده المذكور ونظمه، فكتب إليَّ كثيرًا من نظمه وقصائده، فمما كتب إلي قصيدة من نظمه، وهي:

أثْبِتْ صفاتِ العليْ وانْفِ الشبيهَ فقدْ
أخطا الذين على ما قدْ بدَا جمدوا

وضلَّ قومٌ على التَّأْوِيلِ قدْ عكفوا
فعطَّلوا وطرِيقُ الْحقِّ مقتصدُ

(الضوء اللامع ١–٢٤٤)

(١) في ف أبي العباس ابن العنابي.

(٢) [و١٣٢ س ب]



أَللـهُ حـيٌّ سـميـعٌ مـبـصـرٌ ولـهُ
عِـلْـمٌ مـحيـطٌ مُـرِيـدٌ قَـادرٌ صَـمَـدُ

لـهُ كـلامٌ قـديمٌ قـائـمٌ أبـدًا
بـذاتـهِ وهْـو فـردٌ واحـدٌ أحـدُ[1]

يـرى ويـسـمـعُ مـنْ سـمـعٍ ومـنْ بـصرٍ
فـاحـذرْ طـريـقـةَ قـومٍ ذاكَ قـدْ جـحـدوا

الأوَّلُ الآخـرُ الـبـاقـي بـلا أمـدٍ
الـبـاطـنُ الـظـاهـرُ الـقـيُّـومُ لا يـلـدُ

كـلاّ ولـيـسَ بمـولـودٍ ولـيـسَ لـهُ
فـي الخـلـقِ صـاحـبـةٌ كـلّا ولا ولـدُ

ولا مـثـيـلٌ لـهُ فـي[2] خَـلـقِـهِ أبـدًا
في الـذاتِ والـوصـفِ[3] بلْ كلُّ الـورَى عُبُدُ

الـفـعـلُ والـقـولُ مـنـهـمْ خَـلْـقُـهُ ولـهـمْ
كَـسْـبٌ عـليـهمْ بـهِ الأشـهـادُ قـدْ شـهدوا

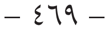
وذاتُـهُ وصـفـاتُ الـذاتِ أجـمـعُـهـا
قـديمـةٌ مـا لـهـا بَـدْءٌ ولا أبَـدُ[4]

ولـيـسَ بـالجـسـمِ حـاشـاهُ ولا عَـرَضٌ
كـلاّ ولا جـوهـرٌ بـالمُـلْـكِ مـنـفـرِدُ

ذو الخـلْـقِ والأمـرِ لا ربُّ سـواهُ ولا
مـنْ غـيـرِهِ قـطُّ أمـرٍ فـي الـورى بَـدَدُ

(١) هذا البيت والثلاثة التي سبقته في الضوء اللامع٢-٢٣٢
(٢) في س من.
(٣) كلمة غير مقروءة في ف.
(٤) في س أمد.





عنْ كلِّ أينٍ وكيفٍ جلَّ ليسَ لهُ

حَدٌّ وليسَ لهُ منْ غيرِهِ مَدَدُ

مبايِنٌ[1] خلقَهُ في ذاتِهِ أبدًا

وفي الصفاتِ بوصفِ العزِّ مُتَّحِدُ

ما شاءَ كانَ وما لا لمْ يكنْ أبدًا

ولو جميعُ الورَى في كونِهِ جهدوا

كلُّ سواهُ بخلْقٍ منهُ أحدَثَهُ

لِحكمةٍ سرُّها في الخلْقِ مُطَّرِدُ

لوْ[2] نَعَّمَ العاصيَ الخَطّا وعذّبَ مَنْ

أطاعَ لمْ يكُ مظلومًا إذنْ أحدُ

عنْ فعلِهِ ليسَ مسؤولًا ويسألُهُ

كلُّ الوجودِ لهُ بالفقرِ قدْ قصدوا

لوْ كلّفَ الخلقَ ما لا يُستطاعُ قضَى

بالحقِّ إذْ حكمُهُ حقًّا هوَ الرُّشُدُ

مُحْيي مميتٌ رحيمٌ غافرٌ رَؤُفٌ

مُبْدٍ معيدٌ عظيمٌ قاهرٌ صَمَدُ

جبّارُ منتقمٌ عَدْلٌ فليسَ لهُ

ظُلْمٌ وفيٌّ تعالَى بالذي يَعِدُ

قبلَ الزمانِ وقبلَ الكونِ كانَ ولمْ

يزلْ كما كان مَنْ جَهُّوهُ[3] ما حُمدوا

قريبُ أقربُ منْ حبلِ الوريدِ لهُ

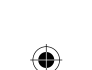
بالعلمِ طُرًّا على كلِّ الورَى رَصَدُ

---

(١) بياض في ف.

(٢) [و١٣٣ س أ] و[و١٣٤١ ف ب].

(٣) من الجهة، أي مَنْ خصّوه بجهة من الجهات لم يُحمدوا.



كيفَ اتجهنا نَجِدْهُ حاضرًا معنا

بعلمِهِ عنْهُ ما شيءٌ لهُ بُعُدُ

الخلقُ أجمعُهمْ مُلْكٌ لهُ ولهُ

رُسْلٌ إليهمْ لديهمْ بالهُدَى الرَّشَدُ

جاؤوا بوحيٍ فلا خلْفٌ ولا كذِبٌ

فيما بهِ أخبروا أو ما بهِ وعَدوا

آمنتُ باللهِ والكتْبِ الكرامِ وبالـ

ـأملاكِ والرُّسْلِ فيما عنهمُ يَرِدُ

مُصَدِّقًا بالذي قدْ جاءَ منهُ على

مرادِهِ وعلى ما رُسْلُهُ قَصَدوا

في كلِّ أمرٍ منَ الداريْنِ معتمِدًا

فيهِ الذي رُسُلُ الباري قدِ اعتمدوا

عنْ ربِّنا نافيًا[1] ما لا يليقُ بهِ

ومُثْبِتًا ما بهِ ذو العزِّ يَنفرِدُ

منَ الكمالِ وأوصافِ الجلالِ وما

لهُ النبيُّونَ ساداتُ الوَرَى اعتقدوا

فإنَّهمْ صفوةُ الباري وخِيرتُهُ

منَ الورَى وهمُ الأركانُ والعُمُدُ

وخيرَةُ اللهِ منهمْ أحمدُ ولهُ

غدا لواءُ العُلا والحمدُ مُنْعَقِدُ

والأنبيا تحتَهُ طُرًّا بأجمعهمْ

إليهِ كلُّهمُ إذْ ذاكَ قد وَفَدُوا

---

(١) في ف باقيًا.

وليسَ يشفعُ[١] في فصلِ القضاءِ عدا

سواهُ إذْ غيرُهُ للخَطْبِ لمْ يجدوا

وحوضُهُ العذْبُ مُروٍ للعطاشِ[٢] إذا

عليهِ يومَ اللِقا للشُّرْبِ قدْ وَرَدوا

والشاربونَ غدًا منهُ رُوُوا أبدًا

لِيَهْنِهِمْ يا لَهُمْ قومٌ بهِ سعدوا

فأُشْهِدُ[٣] اللهَ أنّي - ما حَييتُ - على

هذا وهذا الذي بالحقّ أعتقدُ

وأسألُ اللهَ تثبيتًا عليهِ إلى

يومِ اللقاءِ ولا حُلَّتْ لهُ عُقَدُ

وأنْ يبلّغني ما أرتجي كرَمًا

منهُ وعمرًا سعيدًا عيشُهُ رَغَدُ

بجاهِ أحمدَ أزكى خَلْقِهِ فَبِهِ

دِأْبًا[٤] ألوذُ مدَى عُمري وأعْتَضِدُ[٥]

وما[٦] دهَتْني منَ الأيامِ معضلةٌ

إلّا إلى[٧] رُكنِهِ واللهِ أستندُ

أزكَى الصلاةِ عليهِ والتحيةِ منْ

مولاهُ دَأْبًا فلا حدٌّ ولا أَمَدُ

---

(١) في ف ينفع.

(٢) في ف العطاش.

(٣) [و١٣٣ س ب]

(٤) في ف منه وأنا.

(٥) في ف وأعتقد.

(٦) [و٨٣٤٢ س أ].

(٧) في ف لما.





والآنــبــيــاءِ وآلٍ قــدْ زَكُـــوا وعــلــى
صَـحْـبٍ مَـشـاهِـدَ أهـلِ الـحـقِّ قـدْ شـهـدوا

هكذا كتب إليَّ ولده القاضي برهان الدين هذه القصيدة المذكورة من نظم والده القاضي شهاب الدين المذكور، وكتب إليَّ غيرها من نظم والده أيضًا. ومما كتب إليَّ من نظم والده أيضًا:

ســلِّـــمْ إلـــى الـــلـــهِ مـــا قــضــاهُ
لا بُـــــدَّ أنْ يـــنــفــذَ الــقــضــاءُ
ســيــجــعــلُ الــلـــهُ بــعــدَ عُــسْــرٍ
يُـــسْـــرًا بـــهِ يــذهــبُ الــعَــنــاءُ[1]
يُــــدبَّـــرُ الأمــــرُ مـــنـــهُ جــمــعًــا
ويــفــعــلُ الـــلـــهُ مـــا يـــشـــاءُ [2]

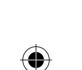
توفي القاضي شهاب الدين أبو العباس الباعوني المذكور في ثالث المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة بدمشق، وكانت جنازته مشهودة[3]، حضرها الأمراء والأعيان والخاص والعام، وحمل جنازته أكابر الملوك والأمراء، ودفن بزاوية الشيخ الكبير العارف أبي بكر بن داود - رحمه الله تعالى - بالتربة المدفون فيها جماعة من أولياء الله - تعالى - الصالحين. رحمهم الله تعالى.

٢٤٥ - أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد

ابن عمر البغدادي مولدًا، التُّسْتُرِيُّ أصلًا ومحتدًا، المصريُّ مَرْبًى[4]، الحنبليُّ قاضي القضاة، محب الدين، الحاكم بالديار المصرية.

---

(١) في ف الغشاء.
(٢) الضوء اللامع٢-٢٣٢.
(٣) في ف مشهورة.
(٤) في ف وس مرباها، وأثبتنا ما استصوبناه.

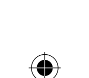




مولده يوم السبت سابع عشر شهر رجب سنة خمس وستين وسبعمائة. كذا[(١)] كتب بخطه لي بذلك[(٢)]، ونشأ ببغداد، وقرأ على والده في الفقه والأصول والنحو والحديث وغير ذلك، ثم رحل فدخل حلب، وسمع بها الحديث معنا[(٣)] على الشيخين شهاب الدين أحمد وابن[(٤)] عمه أبي بكر بن محمد الحرّانيين، ثم سافر منها واشتغل ببعلبك على الشيخ شمس الدين بن اليونانية، ودخل دمشق فقرأ بها على الشيخ زين الدين بن رجب ولازمه، وسمع عليه الحديث وعلى غيره، وسمع ببلده بغداد على الشيخ العلّامة زين الدين أبي بكر بن قاسم السنجاري ونور الدين علي بن أحمد بن إسماعيل الفَوّي نزيل الحرمين.

قدم بغداد وقرأ على الشيخ العلّامة شمس الدين الكرماني وعلى غيره ببغداد ودمشق والقاهرة، فقرأ بالقاهرة على الشيخين الإمامين سراج الدين بقية المجتهدين أبي حفص البلقيني، وأستاذ المصنفين سراج الدين أبي حفص عمر الشهير بابن المُلَقِّن، وقرأ ببغداد أيضًا على الشيخ مجد الدين صاحب القاموس[(٥)] وعلى غيرهم، وسمع صحيح البخاري وسنن أبي داود على السنجاري المذكور وعلى غيره، وصحيح مسلم على نور الدين الفَوِّي المذكور، وقرأ مسند الإمام أحمد على الشيخ العلّامة جمال[(٦)] الدين عبدالله ابن قاضي القضاة علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن علي بن (أبي الفتح الكناني العسقلاني الحنبلي، وجامع الترمذي عَلَى قاضي القضاة مجد الدين بن إسماعيل بن)[(٧)] إبراهيم بن محمد الحنفي. وسمع وقرأ غير ذلك، واشتغل وحصل، وولي إعادة المستنصرية ببغداد.

(١) ليست في ف.
(٢) في ف كتب ذلك بخطه ذلك.
(٣) في ف سمعنا.
(٤) [و١٣٤ س أ].
(٥) هو الفيروزآبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر مجد الدين الشيرازي، من أئمة اللغة والأدب صاحب القاموس المحيط توفي سنة ٨١٧ هـ. (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤-٦٣)
(٦) [و٨٣٤٢ ف ب]
(٧) ما بين القوسين ليس في ف.





وكتب إليَّ أنه أُذِن له بالإفتاء والتدريس ببغداد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، ودخل حلب إلى الآن – وهي سنة أربعين وثمانمائة – ثلاث مرات، الأولى في سنة ست وثمانين، ثم سافر منها، ثم عاد إليها في شهر رمضان من السنة، وفي هذه القدمة سمع معنا على المُرحِّل المذكور وابن عمِّهِ.

ثم إنه استوطن القاهرة، وولي بها وظائف تداريس، ثم ولي قضاء القضاة الحنابلة بالديار المصرية عوضًا عن القاضي علاء الدين بن مُغْلي بحكم وفاته إلى رحمة الله، ولّاه إيّاه السلطان الملك الأشرف برسباي، وقدم معه إلى حلب في سنة ست وثلاثين وثمانمائة.

وهو صاحبي، واجتمعت به مرارًا بالقاهرة وحلب، وتكلمت معه، وهو رجل فاضل عالم ديّن فقيه جيد، ويكتب على الفتاوي كتابة متقنة مليحة، وأخلاقه حسنة.

ثم سافر مع السلطان من حلب في سابع ذي الحجة سنة ست وثلاثين وثمانمائة فدخل القاهرة، وهو الآن مستمر[١] بها قاضي القضاة، وانفرد برئاسة مذهب أحمد بالقاهرة[٢].

٢٤٦ - أحمد بن نصر الله بن معن بن يحيى

ابن محمد بن سلطان بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنقِذ بن نصر بن مُنقِذ[٣]، أبو العباس الكلبي المصري. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدنا لنفسه بالكلاسة بجامع دمشق في طول الليل:

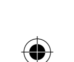
ولَـرُبَّ لـيـلٍ تـاهَ فـيـهِ نجـمُـهُ

قـطَّـعْـتُـهُ سـهَـرًا فـتـاهَ وعـسعـسا

(١) [و١٣٤ س ب]

(٢) في س وبخط مغاير للخط الذي كُتبت به ما يلي (إلى أن مات سنة خمس وأربعين). وهي إضافة ليست من أصل الكتاب أضافها أحد العلماء.

(٣) في ف معين.





وسألته عن صبحه فأجابني

لو كانَ في قيدِ الحياةِ تنفّسا[1]

قال وأنشدنا لنفسه في المعنى:

لمّا رأَيت النَّجم ساهٍ طرفُهُ

والقطبُ قد أَلْقى عليهِ سُباتا

وبنات نعشٍ باكياتٍ حُسَّرًا

أيقنتُ أَنَّ صباحَهم قدْ ماتا[2]

توفي بالقاهرة في سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

٢٤٧ - أحمد بن النعمان بن أحمد بن أحمد

ابن المنذر الحلبي، فخر الدين، أبو العباس، ناظر الجيش بالشام، توفي في سادس عشر رمضان سنة ثمانين وستمائة.

ذكره الشهاب محمود في تاريخه، وقال: كان عنده رئاسة كبيرة ومكارم وحسن عشرة، وفيه تشيع، ولم نسمع منه.

٢٤٨ - أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد

ابن الحسن[3] بن هبة الله بن عبدالله المُعمَّر' الرئيس شرف الدين، أبو الفضل ابن عساكر، من بيت الرواية والعدالة، مولده سنة أربع عشرة وستمائة في ربيع الآخر.

سمع ببغداد من عجيبةَ[4]، وله مشيخةٌ بانتقاء أَبي عبداللّٰه ابن المهندس جَوَّدَهَا[5].

---

(١) الوافي بالوفيات ٨-١٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في ف الحسين.

(٤) عجيبة بنت الحافظ محمد بن أبي غالب الباقداري البغدادية، ولها «مشيخة» في عشرة أجزاء توفيت سنة ٦٤٧هـ (شذرات الذهب ٧-٤١٢)

(٥) معجم الشيوخ الكبير ١-١٠٧



ذكره الذهبي في معجمه، وقال[1]: مات في الخامس والعشرِين من جمادى الأُولى سنة تسعٍ وتسعين وستّمائة، وخرجنا بجنازته من ثقب بقرب باب النَّصرِ إلى مقابِرِ الصّوفيّة بسبب التّتارِ[2]. وقد ذكره أيضًا أبو المعالي بن رافع في ذيل تاريخ بغداد.

٢٤٩ - أحمد بن هولاكو

ملك التتار، ويحتمل أنه قدم حلب أو بلادها مع أبيه حين دخل الشام. كان الملك المذكور ترتب في مملكة التتار مكان أخيه أبغا في[3] سنة إحدى وثمانين وستمائة، وكان أخا أبغا لأبيه، وهو مسلم حسن الإسلام على ما يقال، وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة.

وصلت الأخبار إلى الشام بأن كتبه وأوامره وصلت إلى بغداد، تتضمن إظهار شعائر الإسلام وإقامة مناره وإعلاء كلمة الدين وبناء المساجد والجوامع والتقيد بالأحكام الشرعية وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار وضرب الجزية عليهم.

ويقال: إن إسلامه كان في حياة والده هولاكو، وكان اسمه «تكدار». وسبب تسميته أحمد أن «الأحمدية»[4] دخلوا به النار بين يدي هولاكو، فوهبه لهم وسماه أحمد فأسلم، وسيأتي في باب التاء[5]. إن شاء الله تعالى.

وكان قد سيّر رسولًا إلى المنصور قلاوون بأن يتفق معه ويجتمع، فوصل المرسل إلى دمشق، ولم يحصل اجتماع المرسل بالسلطان إلا بعد موت الملك أحمد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وتملك بعده أرغون بن أبغا، وكان الرسولُ من الملك أحمد إلى المنصور الشيخَ عبدَ الرحمن[6]، وسنذكره في باب العين من هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.

(١) [و٨٣٤٣ ف أ]

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-١٠٧

(٣) [و١٣٥ س أ]

(٤) طائفة صوفية تنسب إلى أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الزاهد أبو العباس ابن الرفاعي المغربي صاحب الأحوال والكرامات، توفي سنة ٥٧٨هـ.(كنوز الذهب ١-٤٠٧)

(٥) رقم ترجمته٤٢٩

(٦) اسمه عبدالرحمن بن عبدالله الكواشي، ورقم ترجمته ٧٨٢





٢٥٠ - أحمد بن ياسين بن محمد

شهاب[١] الدين، أبو العباس الرُّبَاحي المالكي، ولي قضاء حلب على مذهبه في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة حاكمًا ثالثًا، وكان قبل ذلك بها شافعي وحنفي فقط، فهو أول مالكي ولي قضاء حلب بعد أن صارت القضاة من المذاهب الأربعة.

وكان شرسًا سيئ الأخلاق مذمومًا، أسقط جماعة من عدول حلب، وكان يلثغ بالراء، ثم عُزل في سنة اثنتين وخمسين، وسجن بقلعة حلب لأمور بدت منه، واتفق أن المدينة زُيِّنت يوم عزله، وضُربت البشائر بسبب النصرة على العصاة بسنجار، فقال بعض أهل الأدب:

سألتُ عن بشائرٍ
تُضرَبُ في الممالكِ
فَقيل لي ما ضُرِبَتْ
إلّا لِعزلِ المالكي[٢]



وقال[٣]:

يا بنَ الرّباحيِّ الذي خسرَ الحِجى
كمْ آيةٍ فِي هتكِ سترِكَ بيّنتْ
يكفيكَ يا مَنْ قدْ تضاعفَ جهلُهُ
أنَّ المدينةَ يومَ عزلكَ زُيِّنت[٤]

وهجاه الإمام العالم الأديب زين الدين أبو حفص عمر ابن الوردي المَعَرِّيّ الشافعي في مقامة مشهورة[٥] نثرًا ونظمًا[٦]:

(١) في ف بن شهاب.
(٢) الدرر الكامنة ١-٣٨٩
(٣) في ف وله.
(٤) الدرر الكامنة ١-٣٨٩
(٥) [و١٣٥ س ب]
(٦) وردت هذه المقامة كاملة في ديوان ابن الوردي ١٣٤-١٥٣وثمة بعض الاختلاف بين ما ورد في المتن وبينها.





فمن النثر: «وقاض لنا لم يلن، وزوجته لانت، فيا ليته لم يكن، ويا ليتها كانت، أسقط في يوم[١] مشهود، تسعة[٢] من أعيان الشهود، لو كانوا غنم أبيه الرُّباح[٣]، ما سمح بهم للذباح، مطالعته في البيت، في جريدة عرض الصابون والزيت».

ومنه: « يُسقِّط ويُفسِّق، ويزوّر ويلفِّق «. ومنه: « يؤذي نجوم العلوم الطالعة والغاربة، ويعامل الناس بأخلاق المغاربة «. ومنه: « يدّعي أنه فقيه، ويحلف على ما يدعيه، يتكلم بما يخطر في خاطره الفاسد، ويطالب المُنكِر بالشاهد، فهل يُحمد أم يُشكَر، من يجهل أن البينة على المُدَّعي واليمين على من أنكر، في قلبه مرض، يقوده إلى الحكم بالعرَض، لحنُهُ ممنوع في النحو من التصريف، لا يعرف التذكير من التأنيث ولا التنكير من التعريف «[٤].

ومن نظمها:

الألثغُ الطاغي تولّى القضا
عدمْتُ هذا الألثغَ الطاغي
إنْ سبّحَ الباري حكى سبّه
فقالَ[٥] سبحانكَ يا باغي[٦]

ومنه:

كلبُ عقورٌ شرُّهُ عمَّ الورَى
حتّى على الأطفالِ يبغي والحُرَمْ
فاقتلْهُ يا حامي الحِمَى لأنَّهُ
يقتلُ في الحِلِّ - نَعَمْ - والحَرَمْ[٧]

---

(١) في ف اليوم.
(٢) في ف سبعة.
(٣) [و٨٣٤٣ ف ب]
(٤) ورد ما كتبه ابن الوردي كاملًا في ديوانه ١٣٤-١٥٣
(٥) في ف مسألة قال.
(٦) ديوان ابن الوردي ١٤٩
(٧) البيتان ليسا في ديوان ابن الوردي.





ووُلِّيَ قضاء حلب بعده القاضي زين الدين أبو حفص عمر بن سعيد التلمساني، ثم وليها الرباحي في سنة ست وخمسين عن التلمساني، وعاد إلى ما كان يعانيه من ثلب الأعراض والشر، فعُزل في السنة بالتلمساني المذكور، ثم سافر إلى القاهرة، ومات بها سنة أربع وستين وسبعمائة.

٢٥١ - أحمد بن يحيى بن أحمد بن خُذاداذ

رفيع الدين بن وجيه الدين أبي حامد الخِلاطي الصوفي. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: وليَ خانقاه السُّمَيْساطي[١] بمدينة دمشق مدة، وقدم إلى مصر وأقام بالقاهرة مدة، ودخل حلب ثم سافر إلى زيارة القدس، ورجع فأقام بدمشق.

توفي نهار الجمعة سابع ذي القعدة سنة تسع عشرة وسبعمائة، وصُلِّي عليه عُقيب صلاة الجمعة، ودُفن بمدافن الصوفية[٢].

٢٥٢ - أحمد[٣] بن يحيى بن أحمد بن مالك

العثماني المَصْرِينيّ الشافعي ·أصله من مَعَرَةِ مَصْرِين[٤] وليَ قضاءها مدة سنين، ثم ولي قضاء حلب بعد الفتنة التمرية عن القاضي جمال الدين الحسفاوي سنة خمس وثمانمائة، فأقام[٥] به دون الشهر، ثم اغتيل[٦] في بيته، وقُتل بعد صلاة الصبح يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوال سنة خمس، وصُلِّي عليه من يومه، ودُفن خارج باب المقام، وكان إنسانًا حسنًا ساكنًا وله ثروة كثيرة. رحمه الله تعالى.

---

(١) يقع شمال شرقي الجامع الأموي في دمشق. (خطط الشام٦-١٣١).
(٢) تقع جانب التكية السليمانية في دمشق. (المصدر السابق ٦ -١٥٩).
(٣) [و١٣٦ س أ].
(٤) بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها. (معجم البلدان ٥-١٥٥).
(٥) في ف وأقام.
(٦) في ف اغتسل.





٢٥٣ - أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر

ابن نصر الله بن جَهْبَل الحلبي الدمشقي الشافعي، شهاب الدين أبو العباس، الإمام الفقيه المفتي، كان إمامًا عالمًا بارعًا[١] عارفًا بالفقه والحديث والأصول، كان مدرس البادرائية بدمشق، وحدّث عن الفخر[٢] علي ابن البخاري وابن الزين والفاروثي[٣]، ودرّس مدة بالقدس بالصلاحية[٤].

مولده سنة سبعين وستمائة تقريبًا، وتوفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٢٥٤ - أحمد بن يحيى بن عبدالله

الرّواقي الحَمَويّ الصوفي، شهاب الدين أبو العباس، شيخ حسن، رجل خير ديّن، متصوف يستحضر عن الأكابر والصوفية أشياء حسنة، رأيته بطرابلس واجتمعت به، وأخبرني أنه ولد سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وأنه سمع بمكة على الشيخ عبدالله الشافعي سنة خمس وخمسين وسبعمائة، وأنه دخل حلب.

أخبرني الشيخ أحمد الرواقي المذكور أنه لبس خرقة التصوف من شيخه الإمام العارف الخيِّر أبي المحاسن يوسف ابن الشيخ العلّامة أبي محمد عبدالله بن عمر بن الخضر الكوراني[٥]، الكوريِّ بلدةً، المليخيِّ قبيلةً، السُّهْرَوَرْدي خرقةً وطريقةً، والشيخ جمال الدين يوسف المذكور لبسها من الشيخ نجم الدين الأصفهاني ومن الشيخ الفقيه حسن الشَّمْشِيري، والفقيه حسن لبسها من الشيخ نجم الدين محمود الأصفهاني

(١) ليست في ف.
(٢) [و٨٣٤٤ ف أ]
(٣) في ف والقادري.
(٤) المدرسة الصلاحية في القدس بنتها أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي. (البداية والنهاية ١٦ - ٥٧)
(٥) كوران: من قرى أسفرايين، وأسفرايين بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان. (معجم البلدان ٤-٤٨٩ و١-١٧٧)





ومن الشيخ بدر الدين الطوسي، وهما من الشيخ نور الدين عبدالصمد النَّطْنَزيّ[1]، وهو لبس من الشيخ عمر السُّهْرَوَرْدي، وهو لبس من عمه أبي النجيب السُّهْرَوَرْدي، وهو لبس من عمه القاضي وجيه الدين، وهو لبس من أبيه السُّهْرَوَرْدي[2] الشهير بعَمَّوَيْه، وهو لبس من الشيخ أحمد الأسود الدِّيْنَوَرِيّ، وهو لبس من الشيخ مَمْشاد الدِّيْنَوَرِيّ، والقاضي وجيه الدين أيضًا لبس من أخي فرج الزَّنْجاني، وهو لبس من أبي العباس النَّهاوَنْدي، وهو لبس من أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي، وهو لبس من القاضي دُوَيم[3] البغدادي، وممشاد والقاضي دويم[4] لبساها من الشيخ أبي القاسم، وهو لبس من جعفر الحذّاء، وهو لبس من أبي عمر الإصْطَخْرِي، وهو لبس من شقيق البلخي، وهو لبس من إبراهيم بن أدهم، وهو لبس من موسى بن يزيد، وهو لبس من أُوَيْس القُرَني، وهو لبس من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وهما ألبساه بأمر من النبي. صلى الله عليه وسلم[5].

وأخبرني الشيخ أحمد الرُّواقي المذكور: أنه تلقن الذكر من الشيخ جمال الدين يوسف المذكور بالسند المذكور إلى أبي القاسم الجُنيد، وأبو القاسم الجنيد تلقنه من سَرِيّ السقطي، عن معروف الكَرْخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وهو أخذ من النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعروفٌ أيضًا أخذ من عليّ الرضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن[6] أبيه الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب، وهو أخذ من جده رسول الله – صلى الله عليه وسلم وشرف وكرّم وعظّم. والله أعلم بصحة هذا السند وحقيقته.

(١) في ف العطري.
(٢) [و١٣٦ س ب]
(٣) في ف رديم.
(٤) في ف رديم.
(٥) ذكر بعد أسطر مؤلف الكتاب ما يلي: والله أعلم بصحة هذا السند وحقيقته.
(٦) [و٣٤٤٨ ف ب]



أنشدني الشيخ الصالح الخيّر الناسك المُسَلِّك شهابُ الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ يحيى بن عبدالله الرُّواقي الحَمَويّ بطرابلس المحروسة يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة من لفظه، قال: أنشدني شيخنا العلّامة أثير الدين أبو حيّان الأندلسي لنفسه:

لا خيرَ في لذةٍ مِنْ دونِها حَذَرُ
ولا صَفا عيشةٍ في ضمنِها كَدَرُ[(١)]

تأملِ الدهرَ وانظرْ في عواقبِهِ
فإنّما الدهرُ في حالاتهِ عِبَرُ

ولا ترمْ رفقةً بينَ الأنامِ فقد
حشَّتْ[(٢)] مسامعَكَ[(٣)] الأخبارُ والسِّيَرُ[(٤)]

فالرفعُ[(٥)] مِنْ بعدِهِ نصبٌ وفاعلُهُ[(٦)]
عمّا قليلٍ بحرفِ الجرِّ ينكسرُ[(٧)]

واملكْ قيادَكَ مِنْ رقٍّ ومسكنةٍ
وعِزَّ نفسًا وقدْ ذلَّتْ لكَ البَشَرُ

واستغنِ باللهِ في كلِّ الأمورِ فإنْ
أخلصْتَ للهِ زالَ البؤسُ والضررُ

واعلمْ بأنَّ الذي تشقَى لهُ عَدَمٌ
وأنتَ أيضًا فما ذا الخوفُ والحذرُ

فالقوتُ أيسرُ ممّا قد جهدْتَ لهُ
والرزقُ أوسعُ ممّا فيهِ تَنْحصرُ

---

(١) البيت في إنباء الغمر ٨-١٢٥والضوء اللامع٢-٢٤٢

(٢) في ف كلمة غير مقروءة.

(٣) في ف بمسامعك.

(٤) البيت وتاليه في إنباء الغمر ٨-١٢٥

(٥) [و١٣٧ س أ]

(٦) في ف بالرفع من بعده نصب فاعله.

(٧) البيت في الضوء اللامع٢-٢٤٢

والـقِـنْـعُ أفـضـلُ مـا سـادُ الـرجـالُ بـهِ
والـزُّهـدُ أفـضـلُ ثـوبٍ زانَـهُ الخـفَـرُ

إنَّ الـقـنـاعـةَ كـنـزٌ لا نـفـادَ لـهُ
فقد تـوافـقَ فـيـهِ الخُـبْـر[1] والخَـبَـرُ

واحـذرْ تـقـلُّـبَ هـذا الـدهـرِ إنَّ لـهُ
كـرًّا وفـرًّا بمـا يـأتـي بـه الـقـدَرُ

ولا تـصـاحـبْ عـلـى غـيـرِ الـتُّـقَـى أحـدًا
فصُـحـبـةُ الـدهـرِ فـي أيـامِـهـا قِـصَـرُ

ولا تُـثِـرْ فـتـنـةً فـي الأرضِ قـاطـبـةً
فـأكـبـرُ الـنـارِ شـرًّا أصـلُّـهـا الـشَّـرَرُ

واسـتُـرْ لِخِـلِّـك[2] مـا تـلـقـاهُ مِـنْ خَـلَـلٍ
وغُـضَّ طَـرْفًـا عـنِ الـفـحـشـاءِ تـسـتـتـرُ

وإنْ بـدا خـطـأٌ مِـنْ صـاحـبٍ غـلـطًـا
فـدعْـهُ يـقـتـصَّ مـنـهُ الـدهـرُ والـغِـيَـرُ

واغـفـرْ خَـطـاهُ وهَـبْ أنـتَ المـسـيءَ ألا
تحـبُّ ذنـبَـكَ فـي الـدَّارَيْـنِ يُـغـتـفَـرُ

واعـلـمْ بـأنَّـكَ فـي ضَـبْـطٍ وفـي حَـرَسٍ
والـكـاتـبـونَ فـلـمْ يُـبـقـوا ولـمْ يَـذروا

أسـتـغـفـرُ الـلـهَ مِـنْ قـولٍ بـلا عـمـلٍ
إنِّـي إلـى الـنُّـصْـحِ دونَ الـغـيـرِ مُـفـتـقِرُ

---

(١) في ف الخير.

(٢) في ف لحالك.





كان الشيخ شهاب الدين الرواقي المذكور مقيمًا بحماة، ثم اجتمعت به بطرابلس، وفارقته من طرابلس، وسافرت إلى حلب، وهو مقيم بطرابلس في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة[١]، ثم توجه هو إلى زيارة القدس الشريف، فبلغني أنه أقام به، وتوفي إلى رحمة الله – تعالى – بعد سنة سبع وعشرين، إمّا سنة ثمان أو تسع أو ما[٢] قارب هذا. رحمه الله تعالى.

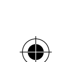
٢٥٥ - أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المُجَلِّي

ابن دعجان، ينتهي إلى عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – القاضي الإمام، شهاب الدين، أبو العباس ابن القاضي محيي الدين[٣] القدسي العَدّوي العُمري الدمشقي، الإمام الفاضل البليغ المُفوَّه، حجة الكتّاب، إمام أهل الآداب، ذكره غير واحد من الأئمة، وأثنوا عليه، منهم الإمام تقي الدين أبو المعالي ابن رافع الحافظ، ذكره في معجمه، وقال: سمع بدمشق الحجار ومحمد بن يعقوب الجرائدي، ومحمد بن أبي بكر بن عثمان بن مشرق[٤] وست القضاة بنة يحيى بن أحمد[٥] الشيرازي، وبالقاهرة من والده وأبي زكريا يحيى بن يوسف بن المصري، وأحمد بن محمد بن عمر الحلبي وغيرهم، وأجاز له جماعة، وحدّث بالقاهرة ودمشق، وذكره البرزالي في شعراء المائة الثامنة.

مولده سنة سبعمائة، وكان له أخ باسمه، أجاز له الأَبَرْقُوهي ومحمد بن الحسين ابن الفَوِّي وغيرهما، مولده سنة سبع وتسعين وستمائة. كذا قيل لي.

---

(١) [و٨٣٤٥ ف أ]
(٢) ليست في ف.
(٣) [و١٣٧ س ب]
(٤) في ف شرف.
(٥) ليست في ف.





وذكره القاضي الإمام العلّامة[1] صلاح الدين الصفدي في تاريخه «أعيان العصر» وقال: إن مولده - أعني مولد القاضي شهاب الدين المذكور صاحب الترجمة - في ثالث شوال سنة سبعمائة بدمشق[2]. ورأيت بخط[3] الحافظ أبي عبدالله الذهبي أن مولد القاضي شهاب الدين المذكور صاحب الترجمة سنة سبع وتسعين وستمائة[4]. فالله أعلم.

وكان القاضي شهاب الدين المذكور صاحب الترجمة إمامًا فاضلًا عالمًا، أديبًا بارعًا ناظمًا ناثرًا، قال فيه الإمام صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي: أحد رجالات الزمان كتابة وترسلًا، وتوصلًا إلى غايات المعالي وتوسّلًا، وإقدامًا على الأسود في غابها، وإرغامًا لأعاديه بمنع رغابها، يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهّب، ويتحدّر نِيلُهُ ذاكرةً وحفظًا ويتصبّب، ويتدفق بحره بالجواهر كلامًا، ويتألّق إنشاؤه بالبوارق المتسرعة نظامًا، ويتقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندى عبارته انسجاماً وصياغة[5]، وينظر إلى عيب المعنى من سترٍ رقيق، ويغوص في لجّة البيان فيظفر بكبار[6] الدُّرّ من البحر العميق، استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيّته من[7] هذا الفن رجاله، يكتب من رأس قلمه بديهًا ما يُعجز تروّي القاضي الفاضل أنْ[8] يدانيه تشبيهًا، وينظم من المقطوع والقصيدة جَوْهرًا، ما يخجل الروض الندي[9] باكره الحيا مزهرًا، جبلُ كتابةٍ وأخبار، وبحرُ إصابة في المعاني التي لا يشق له فيها غبار.

أما[10] نثره، فقلْ من يُجاريه، أو يقارب خطو قلمه في تنسيق دراريه. وأما نظمه ففي الثريّا، وأبياته تطول في المحاسن رِيًّا، وتضَوّع رَيًّا. قرأ العربية على الشيخ

(١) ليست في س.
(٢) أعيان العصر ١- ٤٢٠.
(٣) في س عن.
(٤) تاريخ الإسلام ٥٢-٤٩٥
(٥) في ف وصناعة.
(٦) في ف فيظهر كبار.
(٧) في ف عن.
(٨) [و١٣٨ س أ].
(٩) في س الذي.
(١٠) [و٨٣٤٥ ف ب]





كمال الدين بن قاضي شهبة، ثم على قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم، والفقه على قاضي القضاة شهاب الدين بن[1] المجد وعلى الشيخ برهان الدين قليلًا، وقرأ «الأحكام الصغرى» على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والعروض على شمس الدين الصايغ، وتأدّب على علاء الدين الوداعي. وقرأ جملة من المعاني والبيان على شيخنا العلامة شهاب الدين محمود، وقرأ عليه تصانيفه، وجملة من الدواوين وكُتب الأدب، وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وقرأ بمصر على الشيخ أثير الدين، سمع منه.

وسمع بدمشق والقاهرة والحجاز والإسكندرية وبلاد الشام، ونظم كثيرًا من القصائد والأراجيز والمقطعات ودو بيت وأنشأ كثيرًا من التقاليد والمناشير والتواقيع والأصدقة.

كتب الإنشاء بدمشق أيام بني محمود، ثم ولي والده كتابة السرّ بدمشق، ثم طُلب إلى مصر هو ووالده في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، وباشر والده كتابة السر بمصر[2]، ثم خرج مع أبيه إلى دمشق، ثم عاد إليها معه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وهو في المرة الأولى والثانية يدخل يقرأ البريد على السلطان، وفي الثانية جلس[3] في دار العدل ووالده القاضي محيي الدين كاتب السر.

وجرى له ما جرى مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولزم بيته. ثم حجّ وحضر، وغضب عليه السلطان، واعتقله بقلعة الجبل، وأخذ منه مائة ألف درهم، ولما أُمسك الأمير سيف الدين تنكز[4] ولّاه السلطان كتابة السرّ بدمشق، فحضر إليها يوم عاشوراء سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وباشر ذلك إلى آخر أيام أَيْدُغْمُش نائب الشام[5]، وتوجّه إلى حماة ليلتقي الأمير سيف الدين طُقْزتَمُر من حلب، فجاءه الخبر

---

(١) في ف أبي.

(٢) في س وف بدمشق، والتصويب من أعيان العصر ١-٤١٧

(٣) في ف حبس.

(٤) تنكز الأمير الكبير المعظم المهيب، سيف الدين نائب السلطنة بالشام توفي ستة ٧٤١هـ بعدما نُكب وحبس. (فوات الوفيات١-٢٥١ ومن ذيول العبر في خبر من غبر ٦-٣١٩)

(٥) [و١٣٨ س ب]



في حماة أنه قد عزل بأخيه القاضي بدر الدين محمد، فجاء إلى دمشق، وذلك سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وبقي في الترسيم بالفلكية[١] قريباً من أربعة أشهر، وطلب إلى مصر فما وصل إلى بلبيس حتى شفع فيه أخوه القاضي علاء الدين كاتب السر بمصر، وردّه من الطريق، فقال[٢]: لا بد من أرى[٣] وجه أخي، فدخل مصر، وأقام أيامًا، وعاد إلى دمشق بطّالًا، ولم يزل بها مقيمًا في بيته إلى أن حدث الطاعون بدمشق فقلق منه، وتطاير به، وعزم على الحج، ثم أبطله[٤]، وتوجّه بأهله إلى القدس، فتوفيت هناك زوجته ابنة عمه، فدفنها هناك، وما به قلَبَة[٥] غير أنه مُروَّع[٦] من الطاعون، فحصل له يوم وصوله حمّى ربع، ودامت به إلى أن حصل له صَرع، فمات منه، وسكن ذاك الهدير، ونضب ذلك الغدير، وكان يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وصنّف فيها «فواضل[٧] السمر في فضائل آل عُمر» أربع مجلدات، وكتاب «مسالك الأبصار» في أكثر من عشرين مجلداً، ما أعلم لأحد مثله، تراجمه مسجوعة جميعها، و«الدعوة المستجابة»، و«صبابة المشتاق»، مجلد في مدائح النبي - صلى الله عليه وسلم -، و«سفرة السفر»، و«دمعة الباكي ويقظة[٨] الساهر»، وقرأتهما عليه بمصر، و«نفحة الروض»، وغير ذلك[٩]. لعله دخل حلب مع بعض نواب دمشق في بعض التجاريد.



قال صلاح الدين: أنشدني لنفسه ونحن على العاصي بحماة:

لقد نَزَلْنا على العاصي بمنزلةٍ

زانتْ محاسنَ شطّيْهِ حدائقُها

---

(١) تقع المدرسة الفلكية غربي المدرسة الركنية الجوانية بحارة الأفتريس داخل بابي الفراديس والفرج في دمشق. (الدارس في أخبار المدارس١-٣٢٧)

(٢) في ف وقال.

(٣) في ف مزاري.

(٤) في ف بطله.

(٥) في س وهابه قلبه، والتصويب من أعيان العصر ١-٤٢٠. وما به قلبة: أي ما به ألم قليل أو علة بسيطة.

(٦) [و٨٣٤٦ ف أ]

(٧) في ف فواصل.

(٨) في س وف ونقطة، والتصويب من أعيان العصر ١-٤٢٠

(٩) أعيان العصر ١-٤١٧ وما بعدها

تبكي نواعيرُها العَبْرَى بأدمعِها
لكونِهِ بعدَ لُقْياها يفارقُها

فأنشدته أنا لنفسي:

وناعورةٍ في جانبِ النهرِ قدْ غَدَتْ
تعبّرُ عن شوق الشَّجيِّ وتُعرِبُ
ترقصُ عطفَ الغصنِ تيهًا لأنها
تُغَنّي له طولَ الزمان ويشربُ[1]

قال صلاح الدين: كتب إليّ من دمشق وأنا بالقاهرة

رحلتمْ[2] فلا واللهِ ما بَعْدَكم قلبي
بقلبي ولا واللهِ عقلي ولا لُبّي
هجرتمْ زمانًا ثم شطَّ مزارُكمْ
فآهًا على بُعدي وآهًا على قربي
وبدّلتمُ غيري وواللهِ ما رأتْ
سوى حسنِكمْ عيني ولا غيرِكمْ قلبي
لئنْ كانَ ذنبي أنَّ قلبي يُحبُّكمْ
فيا ربُّ زدني منهُ ذنبًا على ذنبي
ولا تحسبوا أنّي تغيّرتُ مثلَكمْ
فما قلبُكمْ قلبي ولا حبُّكمْ حُبّي
رحلتمْ وما كنتمْ سوى روحِ مُغْرَمٍ
قضَى بكمُ وجدًا وما غابَ في التُّرْبِ

---

(١) المصدر السابق ١-٤٢٤

(٢) [و١٣٩ س أ]

نـأيـتـمْ فـلا والـلـهِ مـا هـبّـتِ الـصَّـبـا
فـنِـمْـتُ مـعَ الـنُّـوامِ جـنـبًا عـلـى جَـنْـبي
لـئـن عُــدْتُـمُ عــادَ الـســرورُ جـمـيـعُـهُ
وإلاّ فـمـا لـي بـالـرسـائـلِ والـكُـتْـبِ
دَعُـوا عـنكـمُ الـتـعـلـيـلَ بـالـيـومِ أو غـدٍ
فـلستُ بمَـنْ يـبـقَـى إلـى الـبُـعـدِ والـقُـرْبِ
ولا تـعـجـبـوا إنّ مـتّ حـيـنَ فـراقِـكـمْ
إذا بـانَ حِـبِّـي كـيـفَ لا يـنـقـضـي نَـحْـبي
أأحـبـابَـنـا كـيـف اسـتـقـلّـتْ ركـابُـكـمْ
ومـا علّـقَـتْـهـا الـعـيـنُ فـي شَـرَكِ الـهُـدْبِ
وطِـرْتُـمْ سـراعًـا كـالـطـيـورِ مـشـقّـةً
فـهـلّا وقَـعْـتُـمْ فـي الـقـلـوبِ عـلـى الـحَـبِّ
ووالـلـهِ مـا حـدّثـتْ نـفـسـي بـمـجـلـسٍ
سـوى مـا أفـاضَ الـدمـعَ فـيـهِ مـنَ الـجُـبِّ
ولا كـانَ شـرْقُ الـدمـعِ مـنْ طَـبْـعِ مقلتي
إلـى أنْ تـغـرَّبْـتـمْ فـفـاضَ مـنَ الـغَـرْبِ
ونـغّـصـتـمُ طِـيـبَ الـحـيـاةِ بـبُـعْـدِكـمْ[1]
وهـيـهـاتَ أنْ تُـرْجَـى حَـيَـاةُ فـتـىً صَـبِّ
أأبـغـي[2] سـواكـمْ فـي الـهـوى أو أريـدُهُ
وهـجـرُكـمُ سُـقْـمـي ووصـلُـكـمُ طِـبِّـي
دعـونـي وأطـلالَ الـديـارِ أُنُـحْ بـهـا
وأنـدبُـهـا إنْ كـانَ يـنـفـعُـهـا نَـدْبـي[3]

---

(١) في س وف بقربكم، والتصويب من أعيان العصر ١–٤٢٦

(٢) [و٨٣٤٦ ف ب]

(٣) أعيان العصر ١–٤٢٥





فكتب إليه القاضي صلاح الدين قصيدة على رويها[1].

ولما توفي القاضي شهاب الدين المذكور كتبَ القاضي صلاح الدين الصفدي[2] المذكور إلى أخيه القاضي علاء الدين كاتب سر مصر كتابًا يعزيه فيه ويرثيه نظمًا ونثرًا. فمن النظم قصيدة، وهي:

اللهُ أكبرُ يا بنَ فَضْلِ اللهِ
شغلَتْ وفاتُك كلَّ قلبٍ لاهي

كلٌّ[3] يقولُ وقدْ عَرَتْهُ كآبةٌ
واهًا لفقدِكَ إنّ صبريَ واهي

فقدتْ بك الأملاكُ بحرَ ترسُّلٍ
متلاطمَ الأمواجِ بالأمواهِ

يا وحشةَ الإنشاءِ منكَ لكاتبٍ
ألفاظُهُ زهرَ النجومِ تُباهي

وتوجُّعَ الأشعارِ فيكَ لناظمٍ
مِنْ لُطفِهِ لِشذَى النسيمِ يُضاهي

كمْ أمسكتْ يُمناكَ طِرْسًا أبيضًا
فأَعَدْتُهُ في الحالِ طِرْزًا باهي

كمْ قد أدَرْتَ منَ القريضِ قوافيًا
هي شهوةُ الناشي وزهْوُ الزاهي

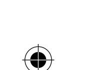
ورسالةٍ أنشأتَها هيَ حانةُ الـ
نبّاذِ حازتْ خضرةَ الفَكّاهِ

---

(١) في ف وزنها، والقصيدة في أعيان العصر ١-٤٢٦

(٢) ليست في س.

(٣) [و١٣٩ س ب]



ووضـعـتَ فـي الآدابِ كـلَّ مـصـنّفٍ
قـالـتْ لـه الـبُـلَـغـاءُ زاهٍ زاهـي
كـمْ قـدْ خـطـرْتَ عـلـى المَـجَـرَّةِ رافـلًا
يـومَ الـفَـخـارِ بمـعـطـفٍ تـيّـاهِ
شَـخَـصَـتْ لـعَـلْـيـاكَ الـنـجـومُ تعجبًا
ولـكَ الـسَّـهـا يـرنـو بـطـرفٍ ساهـي
مـا كـنـتَ إلا واحـدَ الـدهـرِ الـذي
يـسمـو عـلـى الأنـظـارِ والأشـبـاهِ
مـن بـعـدِكَ الـكـتّـابُ قـد كـتـبـوا فـمـا
يـجـدونَ مـنـجـاةً لـهـمْ مِـنْ جـاهِ
أقـلامـهـمْ قـد أمـلـقَـتْ ورمَـى الـردَى
أدواتِـهـمْ ودُواتـهـمْ بِـدَواهـي
وطـروسُـهـمْ لـبـستْ حـدادَ مـدادِهـا
أسـفًـا عـلـيـكَ مـؤكَّـدا بـسـفـاهِ
أمّـا الـقـلـوبُ فـإنّـهـا رَهْـنُ الأسَـى
تَجِـدُ الـقـيـامـةَ وهْـيَ فـيـكَ كـمـا هـي
أبـدًا يُـخَـيّـلُ لـي بـأنَّـكَ حـاضـرٌ
تُمْـلِـي الـفـوائـدَ لـي وأنـت تُجـاهـي
فـتَـعَـزَّ فـيـهِ واصـطـبـرْ لمُـصـابِـهِ
يـا خـيـرَ مـولـى آمـرٍ أو نـاهـي
فـدوامُ[1] ظـلِّـكَ فـي الـبَـرِيَّـةِ نـعـمـةٌ
ولَـشُـكْـرُهـا حَـتْـمٌ عـلـى الأفـواهِ

(١) في ف قد دام.



لا زالَ جـــدُّكَ فــي المـعــالــي[1] صـاعـدًا
رُتَــبًـــا سـعــادتُــهـا بـغـيـرِ تـنــاهــي[2]

وكانت[3] وفاته يوم السبت، يوم عرفة، كما تقدم، بدمشق، وصُلِّي عليه من يومه بجامعها، ودُفن بسفح قاسيون بتربتهم – رحمه الله تعالى – وسيأتي ذكر والده القاضي محيي الدين وابن[4] أخيه القاضي بدر الدين محمد في مكانيهما من هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.

٢٥٦ - أحمد بن يحيى بن محمد بن علي

ابن علي بن أبي الفضل، تاج الدين، أبو العباس، ابن مجد الدين أبي زكريا بن بدر الدين أبي عبدالله العدوي الدمشقي، الشهير بابن السكاكري الحنفي، المعدّل، نزيل حلب.



كان كاتبًا مجيدًا فاضلًا بارعًا في صناعة الشروط، عارفًا بعلل المكاتيب الحكمية، خبيرًا لسلوك طرائقها، قدم حلب صحبة قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكاني، وكتب الحكم بمجالس[5] الحكام بها، وبديوان الإنشاء بها وكتابة الدرج.

قال الإمام أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – وكتبت إليه حين ولي كتابة الدرج بها:

أيـا مـاجـدًا فـي الـنـاسِ نـسـخـةُ فضـلِـهِ
مـقـابـلـةً قـد أصـبـحـتْ مـنـهُ بـالأصـلِ
لـقـد سُـــرَّ ســرُّ الـــدرجِ لمّـــا حـلـلْـتَـهُ
ولِـــمْ لا ومِـــنْ مــرآك قـد فـــازَ بـالـوصـلِ

توفي سنة ستين وسبعمائة بحلب عن خمس وستين سنة. رحمه الله تعالى.

---

(١) في ف السماوي.
(٢) أعيان العصر ١-٤٣٣
(٣) [و٨٣٤٧ ف أ]
(٤) [و١٤٠ س أ]
(٥) في ف لمجالس.





٢٥٧ - أحمد بن يحيى بن محمد بن علي

ابن محمد بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبدالرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبدالرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، أبو العباس، علاء الدين بن أبي الفضل محيي الدين القرشي الأموي، المعروف بابن الزكي الدمشقي الشافعي.

توجه مع أبيه إلى بغداد. كذا قاله ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، والظاهر أنه توجه مع أبيه أيضًا إلى .[١] وهولاكو، فأدركاه دون الفرات قبل قطعه لها، فقد اجتاز حلب أو عملها.

وكان علاء الدين أبو العباس هذا رئيسًا عالمًا فاضلًا، واشتغل بالفقه والأصول والأدب، وكتب الإنشاء في الدولة الناصرية والدولة الظاهرية بالديار المصرية، ودرّس بالمدرسة العزيزية[٢] والتقوية[٣]، وكان يكتب خطًّا حسنًا. وسيأتي ذكر والده[٤] في موضعه من هذا الديوان[٥]. إن شاء الله تعالى. توفي علاء الدين أبو العباس هذا سنة ثمانين وستمائة.

٢٥٨ - أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن

ابن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة ابن الخياط' أبو العباس، صدر الدين التغلبي[٦] الدمشقي الشافعي، قاضي القضاة بدمشق وأعمالها، المعروف بابن سَنِيّ الدولة، وسَنِيّ الدولة هو الحسن بن يحيى الكاتب.

---

(١) كلمة غير واضحة في ف وس.

(٢) اتقع في دمشق شرقي التربة الصابلحية وغربي التربة الأشرفية وشمالي دار الحديث الفاضلية، أول من أسسها الملك الأفضل وأتمها الملك العزيز. (خطط الشام ٦-٨٤)

(٣) تقع في دمشق داخل باب الفراديس وهو الباب الحديد الذي هو بسوق العمارة وهي شمَالي الجامع شَرقي الظَّاهِريَّة والإقباليتين.(منادمة الأطلال ١-٩٠)

(٤) رقم ترجمته ١٦٢٢

(٥) أي هذا الكتاب.

(٦) [و١٤٠ س ب]





كان كاتب درج لبعض ملوك دمشق في ذلك الوقت، وله نعمة ظاهرة، والشاعر المعروف بابن الخياط صاحب الطبقة الجيدة في الشعر، وهو أبو عبدالله أحمد ابن[(١)] عمّ سنيّ الدولة المذكور.

توجه القاضي صدر الدين إلى[(٢)] هولاكو صحبة القاضي محيي الدين ابن الزكي بعد أن ملك التتار دمشق، فأدركاه قبل قطع الفرات، فقد اجتاز بحلب أو عملها.

ومولده بدمشق سنة تسعين وخمسمائة، سمع من أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي وابن طَبَرْزَد، وحنبل وأبي اليمن الكندي وعبداللطيف بن إسماعيل البغدادي، وعبدالصمد بن محمد الحرستاني وعبدالرحمن بن محمد بن عساكر، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن جميل المالقي خطيب المسجد الأقصى، وأحمد بن عبدالله السُّلَمِي وداود أحمد بن ملاعب البغداديين، ومحمد بن محمد بن محمد البكري وعبدالجليل الأصبهاني، وست الكتبة رحمة بنت يحيى بن علي ابن الطرّاح وغيرهم، وأجاز له جماعة[(٣)] من الشام والعراق وغيرهما.

وكان فقيهًا عالمًا بالمذاهب مشكور السيرة في ولاياته دمث[(٤)] الأخلاق كثير المداراة والصفح، وتتقلب به الأحوال، فولي وكالة بيت المال بدمشق، ثم ناب في الحكم بها مدة، ثم ولي القضاء بها استقلالًا لما فتح معين الدين ابن الشيخ[(٥)] دمشق في سنة ثلاث وأربعين وستمائة عوضًا عن القاضي محيي الدين أبي بكر، واستمر في ذلك إلى آخر الأيام الناصرية، فولّى هولاكو الحكم في الشام وغيره إلى القاضي كمال الدين التفليسي نائب القاضي صدر الدين المذكور.

---

(١) ليست في ف.

(٢) [و٣٤٧/٨ ف ب]

(٣) في ف إجازة.

(٤) في ف حسن.

(٥) معين الدين الصاحب الكبير أبو علي الحسن ابن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، ولي عدة مناصب، وتقدم عند صاحب مصر، فأمّره على جيشه الذين حاصروا دمشق، فأخذها وولّى وعزل، وعمل نيابة السلطنة، فبغته الأجل بعد أربعة أشهر سنة ٦٤٣هـ.(شذرات الذهب٥-٢١٧)



وقد حدّث، سمع عليه بدمشق الحافظ أبو محمد الدمياطي، وذكره في معجمه، وخرّج له معجمًا شاملًا لمشايخه، وقرأه عليه بدمشق، وقال: كان محسنًا إليّ، أجازني عن المعجم بملبوس حسن نفيس، ثم عدّلني بعد ذلك بملبوس حسن، ثم كان يتعاهدني بصلته وعطيته وكرامته.

قال الدمياطي في معجمه:

أنشدنا[1] القاضي أحمد بن يحيى: أنشدنا[2] والدي: أنشدنا أبو الحسين[3] أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني: أنشدنا الأديب أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي بن صدقة الخياط لنفسه، وأجازنيه:

خُذا مِنْ صَبا نَجْدٍ أَمانًا لِقلبِهِ
فقدْ كادَ ريّاها يطيرُ بلُبِّهِ

وإيّاكُما ذاكَ[4] النَّسيمَ فإنَّهُ
إذا هَبَّ كانَ الوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

خَليليَّ لوْ أَحبَبْتُما لَعَلِمْتُما
مَحَلَّ الهَوى منْ والهِ القَلْبِ صَبِّهِ

تَذَكَّرَ وَالذِّكرى تَشوقُ وذُو الهَوى
يَتوقُ ومَنْ يَعْلَقْ بهِ الحُبُّ يُصْبِهِ

غرامٌ على يَأْسِ الهَوى ورَجائهِ
وشَوْقٌ على بُعْدِ المَزارِ وَقُرْبِه

وفي الرَّكْبِ مَطْوِيُّ الضُّلوعِ على جَوًى
مَتى يَدْعُهُ داعي الغَرامِ يُلَبِّهِ

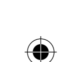
---

(١) [و١٤١ س أ]

(٢) في ف أنشدني.

(٣) في ف الحسن.

(٤) في ف إدراك.





إذا[1] خَطَرَتْ منْ جانِبِ الرَّمْلِ نَفْحَةٌ
تضَمَّنَ منها داؤهُ[2] دونَ صَحْبهِ
ولستُ على وجدي بأوّلِ عاشقٍ
أصابتْ سهامُ الحُبِّ حَبَّةَ قلبِهِ[3]

توفي – رحمه الله تعالى – ببعلبك، وهو راجع من عند هولاكو في عاشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة. وسيأتي ذكر ابنه القاضي نجم الدين أبي بكر[4] في موضعه من هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.

وأما أبوه يحيى فهو قاضي القضاة شمس الدين قاضي دمشق الشافعي، كنيته أبو البركات، وكان إمامًا بارعًا فاضلًا مهيبًا حسن السيرة، ولد سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة، وتفقه على ابن عصرون والقطب النَّيْسابُوريَ وغيرهما، وسمع وحدّث، وتوفي خامس ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة.



٢٥٩ - أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر

الطيبي. هذا ذكره الذهبي والبرزالي في معجميهما. وقال فيه الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه «أعيان العصر»: أحمد بن يوسف بن يعقوب[5].

قال الذهبي: الأديب شمس الدين أبو الفضل الكاتب، له يدٌ في النظم والنثر والكتابة، لكنه يُرمى بالرفض، وقيل: كان نصيريًّا، وقد أنشدنا لنفسه قصيدة[6]، تدل على حسن معتقده، فالله[7] أعلم.

ومن نظمه:

(١) [و٣٤٨ ف أ]
(٢) في ف ماؤه.
(٣) الأبيات في وفيات الأعيان ١-١٤٦ والوافي بالوفيات ٨-٤٥ وغيرهما.
(٤) رقم ترجمته ١٢٠٢
(٥) أعيان العصر ١-٤٣٧
(٦) [و١٤١ س ب]
(٧) في ف والله.





نُورُ العيونِ منَ القرآنِ والخَبَرِ
الأصلُ هذانِ وهْيَ الفَرْعُ فاعتبرِ
هذا الكتابُ وهذي السنّةُ اتفقا
على هدايةِ أهلِ النقلِ والأثَرِ[1]

وله قصيدة طنانة في الملك الناصر محمد بن قلاوون، لما كسر التتار على شقحب سنة اثنتين وسبعمائة. ستأتي في ترجمة السلطان الملك الناصر. إن شاء الله تعالى.

مولده في العشرين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة. قال فيه الإمام صلاح الدين الصفدي – رحمه الله –: كان إمامًا فاضلًا أديبًا، عالمًا لبيبًا[2]، سامعًا على البديهة مجيبًا، ينظم الدُرَر، ويطلع في طِرسِهِ الزُّهُر، وإن تنازلنا قلنا الزَّهَر، قادر على النظم، تنزل فيه سكّينُهُ إلى العظم، وتأتي منه بما يشرّف الأسماع ويشنفها، ويحكم على المعاني فينزل على مُراده ويصرّفها، يترسّل فلا يعثر له جواد قلم في ميدان إنشائه، ويستقي المعاني العويصة[3] من قَليب الفكر على قِصَر رشائه، رأيت بخطّه الحاجبية[4]، وقد علق في آذان حواشيها أقراطًا، وأتى فيها بفوائد، تدلّ على أنه من أئمة هذا الفن فيما تعاطى.

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله، قال: أخبرني جمال الدين بن رزق الله، قال: كان عندنا ليلة في مجلس أُنس، وقد أخذت السُّلاف[5] منه مأخذها إلى أن صار في غيبةٍ عن وجوده، وذكرنا له واقعة[6] المسلمين على شَقْحب، ونصرتهم على

(١) معجم الشيوخ الكبير١-١٢٣
(٢) في ف أديبًا.
(٣) في ف العريضة.
(٤) الحاجبية في النحو نسبة لابن الحاجب، وهو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني المصري المتوفى سنة٦٤٦هـ. (معجم الشيوخ٢-٣٢٤ ووفيات الأعيان ٣-٢٤٨)
(٥) في ف السلافة.
(٦) [و٨٣٤٨ ف ب]



التتار، وقلنا له: لو[١] نظمت في هذا شيئًا، فأخذ الدواة، ونظم قصيدة تتجاوز التسعين بيتاً فائية[٢]، ومدح فيها السلطان. قال: فأعجبتنا وقمنا آخر الليل، ورحنا إلى الحمّام، فلما أفاق وصحا، وأجرَيْنا له ذكر القصيدة، فأنكر وقوعها، وحلف أن هذا أمر لم يبدُ منه، فقلنا له: هذه قصيدة فائية[٣] أوّلها:

«برق الصوارم[٤] للأبصار يختطف»[٥]

فقال: أروني إيّاها. فأوقفناه عليها، فأعجبته، وزاد إعجابًا بها. قال ابن رزق الله: وقمت وأخذتها وأتيت بها إلى والدك القاضي محيي الدين، فلما وقف عليها أعجبته، وأوقف عليها أخاه عمَّك القاضي شرف الدين ابن فضل الله فأعجبته، وكانت سببًا لأن استخدمه كاتب[٦] إنشاء طرابلس[٧].

وهذه هي القصيدة الطنانة المذكورة التي ذكرنا أنها ستأتي في ترجمة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. إن شاء الله تعالى[٨].

---

(١) ليست في ف.

(٢) في ف فائقة.

(٣) وعجز البيت: (والنّقعُ يحكي سَحاباً بالدِّما يكفُ) أعيان العصر٥–٨٧ والوافي بالوفيات٤–٢٥٧

(٤) في ف رق الهوام

(٥) في ف فائقة

(٦) [و١٤٢ س أ]

(٧) أعيان العصر١–٤٣٧ و٤٣٨

(٨) لم نجد ترجمة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولا القصيدة الطنانة المشار إليها في كتابنا هذا، فلعل المؤلف نسي ذلك، أو لعلها سقطت من نسخ مخطوط كتابنا التي وصلت إلينا. ولكننا وجدنا بعضها، وعدد أبياته اثنان وأربعون بيتًا في الوافي بالوفيات٤–٢٥٨ وما بعدها، كما وردت الأبيات الثلاثة والثلاثون الأولى منها في أعيان العصر ٥–٨٧ وما بعدها. وآثرنا أن نثبت الأبيات التي وردت في الوافي بالوفيات٤–٢٥٨ لأنها ضمت أبيات أعيان العصر وزادت عليها تسعة أبيات، هي الأخيرة:

برق الصوارم للأبصار يختطف	وَالنَّقْع يَحْكِي سحاباً بالدما يكفُ
أحلى وأغلى قيمَة وسناً	من ريق ثغر الغواني حِين يرتشف
وَفِي قدود القنا معنى شغفت بِهِ	لَا بالقدود الَّتِي قد زانها الهيف
وَمن غَدا بالخدود الْحمر ذَا كلفٍ	فإنني بحدود الْبيض لي كلف
وَلأمة الْحَرْب فِي عَيْنِي أحسن من	لَام العذار الَّذِي فِي الخد يَنْعَطِف



ومن نظم شمس الدين الطيبي المذكور:



كلَاهُمَا زردٌ هَذَا يُفيد وَذَا ... يردي فشانهما فِي الْفِعْل يخْتَلف

وَالْخَيْل فِي طلب الأوتار صاهلةٌ ... ألذ لحناً من الأوتار تأتلف

مَا مجْلِس الشّرْب والأرطال دائرةٌ ... كموقف الْحَرْب والأبطال تزدلف

والرزق من تَحت ظلا لرمح مقترنٌ ... بالعز والذل يأباه الْفَتى الصلف

لَا عَيْش إِلَّا لفتيان إِذا انتدبوا.. ... ثَارُوا وَإِن نهضوا فِي غمَّة كشفوا

بَقِي بهم مِلَّة الْإِسْلَام ناصرها ... كَمَا يقي الدرة المكنونة الصدف

قَامُوا لقُوَّة دين الله مَا وهنوا ... لما أَصَابَهُم فِيهِ وَلَا ضعفوا

وَجَاهدُوا فِي سَبِيل الله فانتصروا ... من بعد ظلم وَمِمَّا ساءهم أنفوا

لما أَتَتْهُم جموع الْكفْر يقدمهم ... رَأس الضلال الَّذِي فِي عقله حنف

جَاءُوا وكل مقَام ظلّ مضطرباً ... مِنْهُم وكل مقَام بَات يرتجف

فشاهدوا علم الْإِسْلَام مرتفعاً ... بِالْعَدْلِ فاستيقنوا ان لَيْسَ ينْصَرف

لاقاهم الفيلق الجرار فانكسروا ... خوف العوامل بالتأنيث فانصرفوا

يَا مرج صفر بيضت الْوُجُوه كَمَا ... فعلت من قبل الْإِسْلَام يؤتنف

أَزْهَر روضك أزهى عِنْد نفحته ... أم يانعات رؤس فِيك تقتطف

غُدْرَان أَرْضك قد أضحت لواردها ... ممزوجةً بدماء الْمغل تغترف

زلت على كتف الْمصْريّ أَرجُلهم ... فَلَيْسَ يَدْرُونَ أَنى تُؤْكَل الْكَتف

آووا إِلَى جبل لَو كَانَ يعصمهم ... من موج فرج المنايا حِين يختطف

دارت عَلَيْهِم من الشجعان دائرةٌ ... فَمَا نجا سالمٌ مِنْهُم وَقد زحفوا

ونكسوا مِنْهُم الْأَعْلَام فَانْهَزَمُوا ... ونكصوهم على الأعقاب فانقصفوا

فَفِي جماجمهم بيض الظبى زبرٌ ... وَفِي كلاكلهم سمر القنا قصف

فروا من السَّيْف ملعونين حَيْثُ سروا ... وَقتلُوا فِي البراري حَيْثُمَا ثقفوا

فَمَا استقام لَهُم فِي أَعْوَج نهجٍ ... وَلَا أجارهم من مانعٍ كنف

وملت الأَرْض قتلاهم بِمَا قذفت.. ... مِنْهُم وضاق مِنْهَا المهمه الْقَذْف

وَالطير والوحش قد عافت لحومهم ... فَفِي مزاج الضواري مِنْهُم قرف

ردوا فَكل طريقٍ نَحْو أَرضهم ... تدل جاهلها الأشلاء والجيف

وأدبروا فَتَوَلّى قطع دابرهم ... وَالْحَمْد لله قومٌ للوغى ألفوا

ساقوهم فسقوا شط الْفُرَات دَمًا ... وطمهم بعباب السَّيْل فانحرفوا

وَأَصْبحُوا بعد لَا عينٌ وَلَا أثرٌ ... عَن القلاع عَلَيْهَا مِنْهُم شعف

يَا برق بلغ إِلَى غازان قصتهم ... وصف فقصتهم من فَوق مَا تصف

بشر بهلكهم ملك الْعرَاق لكَي ... يعطيك حلوانها حلوان والنجف

وَإِن يسل عَنْهُم قل قد تَركتهم ... كالنخل صرعى فَلَا تمرٌ وَلَا سعف





سـأحـمـلُ فــي حُـبِّـيْـكَ كــلَّ شـديـدةٍ
وأمـــا احـتـمـالُ الـهـجـرِ لـستُ أطـيـقُ
وكـيـفَ احـتـمـالـي والـتـعـطـشُ قاتلـي
وعــنــدي زلالٌ مـــا إلـــيـــهِ طـريـقُ
تـعـلـقـتُ بـــالآمـــالِ عـنـكَ تـعـلُّـلا
لأنـــيَ فـــي بـحـرِ الـــدمـــوعِ غـريـقُ
وأينَ اينَ[1] أرجو الوصلَ أو أطلبُ[2] اللِقا
ودونَـــكَ بـحـرٌ لا يُـخـاضُ عـمـيقُ

وله في وصف ثوبه:

لـو أنَّ ثـوبـي عـلـى غـيـري أعـايـنُـهُ
بـكـيـتُـهُ أحـمـرًا أو مِـتُّ بـالـضَّـحِـكِ
فـمَـنْ رآنـــيَ فـيـهِ قـــالَ وا عـجـبًا
أرى على البرِّ شيخَ البحرِ[3] في الشَّبَكِ[4]

توفي في سادس رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة بطرابلس، وهو كاتب الإنشاء بها. رحمه الله تعالى. الظاهر أنه دخل حلب أو عملها، والله أعلم.

مَـا أَنْـت كفو عـروس الشَّـام تخطبها — جـهـلا وَأَنــت إِلَـيْـهَـا الـهـائم الدنف
قـد مَــــاتَ قـبـلـك آبــــاءٌ بـحـسـرتـهـا — وَكـلـهـمْ مـغـرمٌ مـغـرىً بـهَـا كلف
إِن الَّـذِي فِـي جحيم النَّـار مَسْكَنه — لَا تـسـتـبـاح لَـــهُ الجـنـات والـغـرف
وَإِن تـعـودوا تـعـد أسـيـافـنـا لكم — ضـربـا إِذا قابلتها رضت الحجف
ذوقــــوا وبــــال تـعـديـكـم وبـغـيـتـكـم — فِـي أَمركُم ولكأس الخزي فارتشفوا
فَـالْـحَـمْـد لله معطي النَّصْر ناصره.. — وَكَاشف الضّر حَيْثُ الْحَال تنكشف

(١) يجب وصل همزة اين الثانية ليستقيم وزن البيت.
(٢) في ف أرجو الرسل لو أطلب.
(٣) حيوان بحري يسمى البُل أيضًا. (تكملة المعاجم العربية ٦-٣٩٤)
(٤) أعيان العصر١-٤٤١ والوافي بالوفيات٨-١٩٤



ومن نظمه أيضًا ما أنشده له الإمام صلاح الدين الصفدي. رحمه الله تعالى.

اشربْ على العودِ منْ صهباءَ جاريةٍ
- في المُنتَشَى- جريانَ الماءِ في العُودِ

ترنّم العودُ مسرورًا ومِنْ عَجَبٍ
سرورُهُ وهْوَ في ضربٍ وتقييدِ

مِنْ أينَ للعودِ هذا الصوتُ تُطربُنا
ألحانُهُ بأطاريفِ الأناشيدِ

أظنُّ حينَ نشا في الدَّوْحِ علّمَهُ
سَجْعُ الحمائمِ ترجيعَ الأغاريدِ[1]

ومن نظمه:

النهرُ وافَى شاهرًا سيفَهُ
ولَمْعُهُ يختبسُ الأعينا

فماجتِ البركةُ من خوفِهِ
وارتعدَتْ وادَّرعتْ جَوْشَنا[2]

٢٦٠ - أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب

ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن عثمان الحلبي[3] المَعْقِلِيّ، جمال الدين، أبو العباس ابن أبي يوسف، الشهير بابن الصابوني. مولده يوم الأربعاء[4] الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة بدمشق بدار الحديث النورية، أحضره والده على إبراهيم بن إسماعيل بن الدَّرَجي وعمر بن محمد بن أبي عصرون، وأسمعه من ابن شيبان وابن العسقلاني وابن الزين، وابن البخاري والمُسْلِم بن عَلّان والمقداد القيسي،

(١) المصدران السابقان
(٢) أعيان العصر ١-٤٤٠ والوافي بالوفيات٨-١٩٤
(٣) [و١٤٢ س ب]
(٤) [و٨٣٤٩ ف أ]





وأبي حامد بن الصابوني وعبدالرحمن بن محمد الناقوسي، وبنت مكي وست[1] العرب بنت يحيى بن قايماز وغيرهم، وبقطْيا[2] من غازي الحلاوي، وبالقاهرة من الأَبَرْقُوهي وابن الظاهري والدمياطي، وحج سنة ثلاث وسبعمائة، فسمع من مسجد الخيف[3] من أبي عمرو عثمان بن محمد التَّوْزَرِيّ ويحيى بن محمد بن علي، ورحل إلى الإسكندرية فسمع بها من أحمد بن منصور بن يوسف بن سند الغفاري وأبي الحسين[4] يحيى بن محمد بن الحسين بن عبدالسلام، وقريبه عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الإسكندري.

وحدّث، و[5]سمع منه في سنة نيّف وسبعمائة رفيقاه أبو بكر محمد بن علي بن حَرَمِيّ الدمياطي وأبو عمرو عثمان بن بلبان المقاتل، وغيرهما بعد ذلك كثير.

وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وخرّج لنفسه أربعين حديثًا تساعية، وسماها تحفة «القُصّاد بالأحاديث التساعية الإسناد»، وحصّل الأصول والفروع، وعُني بالطلب وسماع الأجزاء العوالي والنوازل، وتولى مشيخة بالمنكوتمرية[6] بالقاهرة، وأعاد ببعض المدارس.

قال البرزالي: كان رجلًا فاضلًا، أسمعه أبوه الكثير بدمشق من أصحاب طَبَرْزَد والكندي وحنبل ونحوهم[7]، ورحل به إلى القاهرة، وسمع من شيوخها سنة ثمان وثمانين وستمائة، ثم رحل إلى حلب، فسمع من شيوخها وفي البلاد التي في طريقها، وحج غير مرة، وسمع بالحجاز الشريف، ثم استوطن القاهرة نحو ثلاثين سنة، وجلس مع العدول مدة، ثم ترك ذلك واقتصر على الكلام في وقف الخانقاه ومباشرته، وكان فيه كفاءة وفضيلة واشتغال جيد في الحديث وحسن خُلق وخَلق، وحدّث بالكثير، وسمع منه الطلبة.

---

(١) في ف بنت.

(٢) بليدة قرب غزة باتجاه سيناء. (رحلة ابن بطوطة١-٢٣٢)

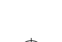
(٣) مسجد شهير في منى. (معجم البلدان ٢-٤١٢)

(٤) في ف الحسن.

(٥) ليس في ف.

(٦) تقع بحارة بهاء الدين في القاهرة، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحساميّ نائب السلطنة بديار مصر، فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٢٣٨)

(٧) في ف وغيرهم





أنبأنا الحافظ أبو زرعة: أنا الحافظ أبو المعالي بن[1] رافع إجازة إن لم يكن سماعًا، قالا: أنا ابن طَبَرْزَد: أنا محمد بن عبدالباقي وأبو المواهب بن ملوك، قالا: أنبا أبو الطيب الطبري: نا أبو محمد الغطريفي: ثنا أبو خليفة: نا سليمان بن حرب: نا شعبة عن خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، عن أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « لِكُلِّ أُمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ الأُمَّةِ أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح»[2].

توفي ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بظاهر القاهرة، وصُلِّي عليه عقيب الجمعة بالجامع الحاكمي[3]، ودفن يتربتهم المجاورة لمقبرة الصوفية.

٢٦١ - أحمد بن يعقوب بن عبدالكريم بن أبي المعالي

الحلبي، شهاب الدين، أبو العباس بن[4] الصاحب شرف الدين، أحد الأمراء بحلب المحروسة، كان أميرًا كبيرًا رئيسًا، محتشمًا عفيفًا ذا نعمة وافرة، لطيفًا حسن البشر جليل القدر سعيدًا، وكان يجتمع بأهل العلم والأدب، ويشارك في نظم القريض، وله بحلب دار[5] قرآن، أنشئت بإشارته ووصيته، جوار المدرسة الجردكية[6]، ومكتب أيتام، ووقف عليها غالب أملاكه.



سمع من أبي المكارم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهر ابن النَّصيبي جزء محمد بن الفرج الأزرق حضورًا. وحدّث، سمع منه بحلب أبو المعالي ابن عشائر في سنة إحدى أو اثنتين وستين وسبعمائة.

وفيه يقول الإمام البارع الأديب جمال الدين أبو بكر بن نباتة المصري:

(١) [و١٤٣ س أ].
(٢) ينظر صحيح البخاري ٥-١٧٢
(٣) الجامع الحاكميّ يقع في القاهرة بباب الفتوح، أمر بعمله الحاكم أبو عليّ المنصور في سنة ٣٩٣هـ. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٥٩)
(٤) [و٨٣٤٩ ف ب].
(٥) ليست في س.
(٦) في ف وس الجرديكية، والتصويب من.(نهر الذهب ٢-١٤٦)، وهي مدرسة في حلب على الجادة في السوق لصيق أصلان دده من شماليه، ولها باب على الجادة المارة من تجاه خان الوزير، وهو بابها الأصلي، أنشأها الأمير عز الدين جرديك النوري بالبلاط سنة ٥٥١ هـ،ونشأ بها جمع غفير من العلماء.(نهر الذهب ٢-١٤٦)





إلـيـكَ أخـا الـعـلـيـاءِ والـبـأسِ والـنـدَى
سـرَى أمـلـي فـيـهِ ثـنًـا وثـوابُ
فـلا ذمَّ دنـيـا مَـنْ رأى مـنـكَ أحـمـدًا
ولا أظـلـمـتْ حـالٌ وأنـتَ شـهـابُ
ولا بـرحـتْ خـدّامُ وصـلِـكَ مـا على
مـحـاسـنِـهـا لـلـواصـفـينَ حـجـابُ
لِـعـرضِـكَ يُمْـنٌ والمـقـاصـدُ مُـرشِـدٌ
وسـعـدُكَ نُجْـحٌ والمـقـالُ صـوابُ[1]

توفي بحلب في سنة خمس وستين وسبعمائة، ودفن خارج باب المقام بالتربة المعروفة بإنشائه، بحضرة المدرسة الظاهرية، وكانت جنازته مشهودة، عن نيّف وخمسين سنة. رحمه الله تعالى.

٢٦٢ - أحمد بن يعقوب الغُمَاري المالكي[2].

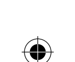
كان فاضلًا في مذهبه، ودرّس وأفتى، وولي قضاء حماة، مات في ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة عن نحو ستين سنة. الظاهر أنه دخل عمل حلب إن لم يكن دخلها. والله أعلم.

٢٦٣ - أحمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالعزيز

ابن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحسن[3]، شهاب الدين، أبو العباس، ابن بهاء الدين أبي المحاسن ابن العجمي الحلبي الشافعي.

---

(١) البيتان الأخيران في ديوان ابن نباتة ٥٥
(٢) [و١٤٣ س ب]
(٣) في ف حسن بن.





ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: عالمٌ شهابه منير، وماجد جنابه أثير، وكاتب أفنان فنونه نامية، ورئيس أندية ناديه هامية، نفسه شريفة، وسجاياه لطيفة، وفرع بيته باسق، ودرُّ نظمه ونثره متناسق، باشر كتابة الإنشاء وتدريس الرواحية[1] بحلب، وأفاد بدروسه وجنى عروسه أهل الطلب، وهو القائل، وكتب إلى بعض أصحابه:

يا بدرُ أوحشتنا جميعًا ... فاحضرْ إلينا وجُدْ علينا

فنحنُ في مجلسٍ أنيسٍ ... قضَى لنا الدَّهرُ منهُ دَيْنا

أجرَى لنا طيبُهُ اشتهاءً ... فكنتَ واللهِ ما اشتهَيْنا

توفي[2] بحلب سنة خمسين وسبعمائة عن نيّف وخمسين سنة. رحمه الله تعالى.

٢٦٤ - أحمد بن يوسف بن أحمد

شهاب الدين، أبو العباس المارديني، الشهير بابن خطيب الموصل، كان أديباً فاضلًا، وكان ينتقل في بلاد الشام، وقدِمَ حلب، ومدح وهجا، وكان يجيد بمدحه وكتابته حسنة.

من نظمه يهنئ بعض الأكابر:

لِيَهْنِكَ ما نلْتَ منْ منْصبٍ ... شريفٍ لهُ كنتَ مُسْتَوْجِبا

وما حَسَنٌ أن تُهنَّى به ... ولكنْ نُهنّي بكَ المنصبا[3]

(١) تقع في حلب بسويقة حاتم.(نهر الذهب ٢-٢٠٠)

(٢) [و٨٣٥٠ ف أ]

(٣) المنهل الصافي٢-٢٧٤ والنجوم الزاهرة١١-١١٠





وكتب إلى بعض الحكام:

يـا حـاكـمًـا إحـسـانُـهُ إلـيَّ قـدْ
قـضَـى عـلـيَّ بـامـتـداحِ بـيـتِـهِ
عـطـفًـا عـلـى ابـنِ فـاقـةٍ أمَـضَّـهُ
شـراؤُهُ لخـبـزِهِ وزيـتِـهِ

وله:

يـا قـوتَ قلبي أيـنَ يـاقـوتُ[1] الـذي
خـطَّ الأفـاضـلَ خـطُّـهُ وكـلامُـهُ
لـيـرى[2] المُـقـوّسَ كـيـفَ دارتْ نـونُـهُ
ويـرى المُـزَرَّدَ كـيـفَ سـالـتْ لامُـهُ

توفي بحماة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وهو من أبناء الستين. رحمه الله تعالى.

٢٦٥ - أحمد بن يوسف بن أبي البدر البغدادي

المعروف بابن الصّيْقل التاجر. رأيت - في ذيل تاريخ، ابتداؤهُ من أول دولة الظاهر بِيبَرْس، ولا يحضرني من هو مؤلفه - ذِكْرَ «أحمد» هذا، وقال: وكان سافر إلى بلاد الهند، قال: وهناك جبل فيه قبة آدم أبي البشر - عليه السلام - وهو فوق سطح جبل عال، ولما دخل الملك إسكندر[3] إليه، ركّب على طرفيه سلسلتين حديد بحلق كبار، تدويرها قدر ذراع مضروبة في سكك حديد بأعالي الجبل إلى أسفل الأرض، وأن[4] الزوار إذا وصلوا إليها بعد مشقة، تلحقهم في الطريق من حملها عواميد في

(١) ياقوت بن عبدالله المستعصمي الرومي، جمال الدين، كاتب أديب له شعر رقيق، يضرب المثل بحسن خطه. من موالي الخليفة المستعصم باللّه العباسي. من أهل بغداد. أخذ عنه « الخط » كثيرون. توفي سنة ٦٨٩ هـ (البداية والنهاية١٤-٧)

(٢) [و١٤٤ س أ]

(٣) لعله الإسكندر المكدوني الشهير.

(٤) في ف كان.





البحر ناتئة إلى فوق، نحوُ عشرِ عواميد، يريدون يعبرون على رؤوسها، من واحد إلى واحد، وهي في غاية النعومة، ومن زلِقَ وقع في البحر، وفي الطريق مواحل[1] كثيرة وسواقٍ، وفيها عَلَقٌ يتعلق بالرجلين وبطون الساقات، ويأخذون معهم سكاكين خشب، حتى يزيلوا بها العَلَق عنهم، فإذا سلموا من ذلك وغيره، وأتوا إلى أسفل السلسلة، وتعلقوا بها، وطلعوا من أول النهار إلى وقت العصر، يصلوا[2] إلى مغارة في لحف الجبل، فيدخلون إليها، يستريحون ويبيتون بها إلى بكرة النهار، ويعودون يتعلقون في السلسلة، فيصلون الرابعة إلى القدم، فيصلون عنده ويزورونه، وهو من انضجع فيه[3]، كان بطول الطويل والقصير، وينزلون من الناحية الأخرى إلى دير توما أحد تلاميذ الشيخ فيرون، في الدير طاقة، وفيها مثل أيدي الرجال ترشح منها ذهب، والفقراء والمسافرون عندهم أن من زار الأربع[4] مواضع، هي غاية الفقر والتجريد والسياحة، وهي: زيارة الشيخ رَتَن[5] بن معمر، وقدم آدم عليه الصلاة السلام، ودير توما الحواري، والسلطان محمود الذي فتح بلاد الهند.

توفي سنة إحدى وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

٢٦٦ - أحمد[6] بن يوسف بن أبي القاسم

شهاب الدين، أبو العباس بن جمال الدين ابن العجمي الحلبي، سمع من أبي بكر أحمد بن محمد العجمي. سمع منه الخطيب أبو المعالي ابن عشائر كتاب «الدعاء» للمحاملي في سابع ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة بحلب، بسماعه له من

---

(١) لعلها ج موحلة، من الوحل، وفي ف سواحل.

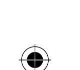
(٢) كذا والصواب يصلون.

(٣) [و٨٣٥٠ ف ب]

(٤) كذا والصواب الأربعة.

(٥) ليست في ف.

(٦) [و١٤٤ س ب]





أبي بكر أحمد ابن العجمي، عن عبدالله بن رواحة، عن السِّلَفي، عن ابن البَطِر[١]، عن أبي عبدالله بن البَيِّع، عن عبدالله المحاملي.

توفي يوم السبت لتسع مضين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب، ودفن بمقابر الصالحين.

٢٦٧ - أحمد بن يوسف بن مالك

شهاب الدين أبو جعفر الرعيني الأندلسي الغرناطي المالكي. وغرناطة – قال الرافعي في تاريخ قزوين[٢] –: يقال إنها بلدة دقيانوس[٣] صاحب أصحاب الكهف.

ولد الشيخ أبو جعفر المذكور قبل العشر وسبعمائة، أو في حدود السبعمائة تقريبًا، ورحل[٤] إلى الشرق، هو ورفيقه وصاحبه الإمام أبو عبدالله محمد ابن جابر الهواري، فدخل القاهرة، وقرأ بها على الشيخ أبي حيان أثير الدين الأندلسي، ثم قدم دمشق[٥]، وسمع بها الحديث من أشياخها كالمِزِّي وغيره، وسمع من فخر الدين عثمان المُلَقِّن وابن عبدالهادي الحنبلي والتكريتي، وعز الدين خطيب الصالحية ومحمد سبط عبدالدائم[٦]، وشمس الدين محمد السلاوي أصحاب ابن عبدالدائم[٧].

ثم قدم حلب، واستوطنها وأقام بها نحو ثلاثين سنة، وسمع بها الحديث من الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمود وغيره. وحدّث بحلب والبيرة، سمع عليه بحلب أبو المعالي ابن عشائر وشيخنا أبو إسحاق الحلبي وآخرون، وحج مرات، وجاور بالمدينة الشريفة، ثم رجع إلى حلب وأقام بها.

---

(١) في ف القطر.

(٢) اسم الكتاب: التدوين في أخبار قزوين، وهو مطبوع بتحقيق عزيز الله العطاردي في دار الكتب العلمية ببيروت سنة١٩٨٧

(٣) أي الملك الذي هرب منه أصحاب الكهف. (التدوين في أخبار قزوين ١–٣١٨)

(٤) في ف ودخل.

(٥) في ف الشام.

(٦) في ف عبدالكريم.

(٧) في ف عبدالكريم.





وكان اشتغل بالمغرب على أبي عبدالله البيري وغيره وبرع، وكان إمامًا عالمًا فاضلًا أديبًا ماهرًا في النثر والنظم مجيدًا فيهما، مكثرًا بارعًا في النحو والبيان والتصريف والبديع، متقنًا لكلام العرب ديِّنًا ثقة حُجَّةً.

اشتغل بحلب وأفاد الحلبيين[1]، وبه وبرفيقه انتفعوا، وأخذ عنه وعن رفيقه علم النحو جماعة كثيرة، منهم[2] مشايخنا كالإمام أبي البركات موسى الأنصاري وأبي إسحاق الحلبي، والشريف عز الدين الحسيني وأبي البقاء محمد بن خليل الحاضري الحنفي، وأخذ عنهما أيضًا أبو المعالي ابن عشائر وزين الدين أبو العز طاهر ابن حبيب، وشرف الدين أبو بكر ين سليمان الداديخي الشافعي، والإمام الأديب علاء الدين أبو الحسن علي بن عبدالله البيري وغيرهم.

وكان حسن الأخلاق حلو المحاضرة، وله مؤلفات مليحة مفيدة في النحو والبديع والعروض والتصريف، منها شرح ألفية ابن معطي في النحو، تزيد على عشر مجلدات كبار، فيه فوائد ونفائس، كان يستمد فيه من فوائد رفيقه الشيخ أبي عبدالله المذكور، وهذا الكتاب يدل على عظم قدره وكثرة اطلاعه وتبحره في هذه العلوم، ومنها شرح البديعية المسماة «الحلة[3] السِّيَرا في مدح خير الورى»[4] التي نظمها صاحبه الشيخ أبي عبدالله المذكور.

وله النظم البديع الفائق والنثر المنيع الرائق، من ذلك ما قاله عند الرحيل من غرناطة:

---

(١) [و٨٣٥١ ف أ]

(٢) [و١٤٥ س أ]

(٣) في س وف حلة.

(٤) «الحلة السيرا في مدح خير الورى»، منظومة بديعية لابن جابر الأندلسي الضرير، صاحب البديعية المسماة، وهي في ماية وسبعة وعشرين بيتًا، وقد سرد فيها ابن جابر المحسنات البديعية حسب ما أورده الخطيب القزويني، وبدأها بقوله:

بطيبة أنزل ويمم سيد الأمم

وانثر له المدح وانثر طيب الكلم (نظم العقدين في مدح سيد الكونين ٤٩١)

ولمّـــا وقـفـنـا لـلــوداعِ وقـــدْ بَـــدَتْ
قِـبـابُ رُبـا نجـدٍ عـلـى ذلـكَ الـوادي
نـظـرتُ فـألـفـيـتُ الـسـبـيـكـةَ[1] فـضـةً
لِحُـسـنِ بـيـاضِ الـزهـرِ فـي ذلـكَ الـنـادي
فـلـمّـا كـسـتْـهـا الـشـمـسُ عـادَ لُجَيْـنُـهـا
لـنـا ذهـبًـا فـاعْـجَـبْ لإكـسـيـرهـا الـبـادي[2]

والسبيكة: موضع خارج حمراء غرناطة.

وله:

تجـنّـت فـجُـنّ[3] فـي الـهـوى كـلُّ عـاقـلٍ
رآهـــا وأحـــوالُ[4] المحـــبِّ جـنـونُ
ومـا وعـــدتْ إلاّ عَـــدَتْ فـي مطـالِـهـا
كـذلـكَ وعـــدُ الـغـانـيـاتِ يـكـونُ[5]

وله:

مـحـاجـرُ دمـعـي قـدْ مـحـاهُـنَّ مـا جـرَى
مـنَ الـدمـعِ لمّـا قـيـلَ قـدْ رحـلَ الـرّكْـبُ
تـنـاقـضَ حـالـي مـذْ شـجـانـي فِـراقُـهـمْ
فـمِـنْ أضـلـعـي نـارٌ ومـنْ أدمـعـي سَـكْـبُ[6]

---

(١) في ف نظرت قباب ربا نجد.
(٢) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٥٣ وكنوز الذهب١-٤٦٧ والمنهل الصافي٢-٢٧٠
(٣) في ف فحنت.
(٤) في ف وإخوان.
(٥) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٦٩ وكنوز الذهب١-٤٦٧ ونفح الطيب٧-٣٧٢
(٦) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٤٧ وكنوز الذهب١-٩٠ والمنهل الصافي٢-٢٧١

وله:

مــهــلاً فــمــا شِــيَــمُ الــوفــا مُــعــارَةٌ
لِمَـــنِ ابـتـغَـى مِـــنْ نَـيـلـهـا أوطـــارا
رتـــبُ الـمـعـالـي لا تُـنـال بِـحـيـلـةٍ
يـومًـا ولـــوْ جـهـدَ الـفـتـى أو طـــارا[1]

وله:

عـلـى وادي الـعـقـيـقِ سـكـبْـتُ دمـعـي
بــلا عـــيـنٍ لـــيـــبـــدو كـالـعـقـيـقِ
فـكـــمْ[2] غـصـنٍ وريـــقٍ فـيـهِ يـحْـكـي
قـــوَامَ رشًـــا شـــهـــيٍّ[3] فـــمٍ وريـــقِ[4]

وله:

لا تـــأتمِـــنْـــهُ عـــلـــى الـقـلـو
ب فـــمِـــنْـــهُ أصـــلُ غـــرامِـــهـــا
فـــلِـــحـــاظُـــهُ هُـــــنَّ الـــتـــي
رَمَــــتِ الــــورى بـــســـهـــامِـــهـــا[5]

---

(١) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٥٤ وكنوز الذهب١-٤٦٧ ونفح الطيب ٧-٣٧٣

(٢) [و١٤٥ س ب]

(٣) في ف مشتهى.

(٤) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٦١ ونفح الطيب ٧-٣٧٣

(٥) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٦٩ وكنوز الذهب١-٤٦٨ ونفح الطيب ٧-٣٧٣

وله[1]:

لمّا عَـدَا[2] في النـاسِ عقربُ صدغِها

كفَّتْ أذاهُ عنِ الورَى بالبُرقعِ

والصبحُ تحتَ خمارِها مُتَستِّرُ

عنّا متى شاءتْ تقولُ له اطلعِ[3]

وله:

منازلُ ليلى إنْ خلَتْ فلَطالما

بها عَمَرَتْ في القلب منّي منازلُ

رسائلُ شوقي كلَّ يومٍ تزورُها

وما ضُيِّعَتْ عندَ الكريمِ الوسائلُ[4]

وله:

ناوَلَتْهِ وردةً فاحمرَّ مِنْ خَجَلٍ

وقالَ وجهيَ يُغنيني عنِ الزَّهَرِ

الخدُّ وردٌ وعيني نرجسٌ وعلى

خدِّي عذارٌ كريحانٍ على نَهَرِ[5]

وله:

صَيَّرْتِني في هواكِ اليومَ مشتهرًا

لا قيسَ ليلى ولا غَيْلانَ[6] في الأُوَلِ

---

(١) [و١٨٣٥ ف ب]

(٢) في ف غدا.

(٣) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٥٩ وكنوز الذهب١-٤٦٨

(٤) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٦٤ وكنوز الذهب ١-٤٦٨ونفح الطيب ٧-٣٧٤

(٥) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٥٦ وكنوز الذهب ١-٤٦٨ونفح الطيب ٧-٣٧٤

(٦) ذو الرمة أبو الحارث غيلان بن عقبة شاعر أموي وأحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته مَيَّة. توفي سنة ١١٧هـ. (وفيات الأعيان٤-١١)

زعـمـتِ أنّ غـرامـي فـيـكِ مكتسَبٌ

لا والــذي خـلـق الإنـســان مـن عـجـل[١]

وله:

دائـــــرةُ الحُـــــبِّ قـــدْ تـنـاهَـتْ

فـمـا لـهـا فـي الـهـوَى مَـزِيـدُ

فـبـحـرُ شـوقـي بـهـا[٢] طـويـلٌ

وبـحـرُ دمـعـي بـهـا مـديـدُ[٣]

وإنّ وجــــدي[٤] بـهـا بـسـيـطٌ

فـلـيـفـعـلِ الحُـسْـنُ مـا يـريـدُ[٥]

وله مضمنًا منها البيت الأخير:

لـقـدْ كـرَّ الـعـذارُ بـوجـنـتـيـهِ

كـمـا كـرَّ الـظـلامُ عـلـى الـنـهـارِ

فـغـابـتْ شـمـسُ وجـنـتِـهِ وجـاءَتْ

عـلـى مـهـلٍ عـشـيّـاتُ الـعِـذارِ

فـقـلـتُ لـنـاظـري لمَّـا راَهـا

وقـدْ خُـلـطَ[٦] الـسـوادَ بـالِاحْـمِـرارِ

«تمـتّـعْ مـنْ شـمـيـمِ عَـرارِ نَجْـدٍ

فـمـا بـعـدَ الـعـشـيَّـةِ مِـنْ عَـرارِ»[٧]

---

(١) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٦٦ وكنوز الذهب ١-٤٦٨ ونفح الطيب ٧-٣٧٥. وقال الله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾. سورة الأنبياء ٣٧

(٢) في ف منها.

(٣) في ف يزيد.

(٤) في ف بعدي.

(٥) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٥١ ونفح الطيب ٧-٣٧٩

(٦) في ف خط.

(٧) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١-٥٦ ونفح الطيب ٢-٦٨٩. والبيت الأخير للصّمّة القشيري (الصمة بن عبدالله القشيري حياته وشعره ٩٥) وهو من بني عامر بن صعصعة، من مضر، شاعر أموي بدوي من العشاق المتيمين. كان يسكن بادية العراق، وانتقل إلى الشام. ثم خرج غازيًا يريد بلاد الديلم، فمات في طبرستان سنة ٩٥هـ تقريبًا. (الأغاني ٦-٥)

وله مضمنًا مطلع قصيدة أبي تمام في عجز البيت الأخير:

ومُوَرَّدِ الوجناتِ دبَّ عِذارُهُ
فكأنّه خطٌّ على قرطاسِ

لمّا[1] رأيْتُ عِذارَهُ مستعجِلا
قد رامَ يخفي الوردَ منهُ بِآسِ

ناديْتُهُ قفْ كي أودِّعَ وردَهُ
«ما في وقوفِكَ ساعةً منْ باس»[2]

وله في المعنى:

هلمَّ إلى ذاتِ الستورِ وأختِها
نقضي لباناتِ الفؤادِ المُعذَّبِ

إذا زرتُها والليلُ مُرْخٍ ذيولَهُ
وجدْتُ بها طيبًا وإنْ لمْ تُطيَّبِ

وله:

أبدَتِ الصدغَ على خدِّها
فأطلعَ الليلُ لنا صُبْحَهُ

فخَدُّها معْ قدِّها قائلٌ
هذا «شقيقٌ عارضٌ رمحَهُ»[3]

---

(١) [و١٤٦ س أ]

(٢) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١–٥٨ وثمرات الأوراق ٢–٢٢٢ ونفح الطيب ٢–٦٧٦. وعجز هذا البيت هو صدر بيت من مطلع قصيدة لأبي تمام في مدح أحمد بن المعتصم، وعجزه: (نقضي ذمامَ الأربُعِ الأدراسِ). (ديوان أبي تمام بشرح التبريزي٢–٢٤٢)

(٣) شعر أبي جعفر الغرناطي. مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. مجلد ٥٤ ١–٥٠ ومعاهد التنصيص١–٧٢ ونفح الطيب ٢–٦٧٥. وما بين الحاصرتين جزء من البيت التالي:

(جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضٌ رُمْحَهُ
إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيْهِم رِمَاحُ)

وهو لحجل بن نَضْلَة، وهو شاعر جاهلي. (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١–٧٢)

وله:

أَلَحْظُكَ أمْ نرجسٌ ذابلٌ
وقدُّكَ أمْ غُصُنٌ مائلُ
وحاجبُكَ[1] النونُ قد أُحكِمت
أمِ القوسُ أَوْتَرَها نابلُ
وخالُكَ مسكٌ على الوردِ أمْ
سوادُ الشقيقِ به ماثلُ

وله في لغات «رُبَّ»، وهي ثلاث عشرة لغة:

بِضمٍّ وفتحِ راءِ رُبَّ كلاهما
معَ الفتحِ في باءٍ وخفِّفْ وشدِّدِ
معَ التاءِ أو لا، رُبَّ بالضمِّ فيهما
وشدِّدْ وخفِّفْ ربْ كَقُمْ رُبَّتَا زِدِ
بضمٍّ وتشديدٍ ورُبُّ بضمَّةٍ
وفي الباءِ بالتشديد والكسرِ قَيِّدِ[2]

وله في حصر أدوات الاستثناء، وهي ستة عشر كلمة، ما بين متفق عليها ومختلف فيها:

بإلّا سِوَى استثنوا وبَيْد وغيرَ لا
يكونُ ولمَّا ليسَ لا سيِّما خَلا
عدا حاشَ إلّا أنْ يكونَ وبَلْهَ ما
ودونَ ولامُ ستَّ عشرةَ عنْ ولا[3]

وله من هذا النمط أشياء كثيرة.

---

(١) [و٨٣٥٢ ف أ]

(٢) ثمة سبع عشرة لغة لـ (رب). الجنى الداني في حروف المعاني ١-٤٤٧

(٣) ينظر نزهة الأعين النواظر ١-١٢٣



توفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت منتصف رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصالحين خارج باب المقام بحلب.

ورثاه رفيقه الشيخ الإمام العلّامة أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري المرَيّ بقصيدة، وهي:

لقدْ عزَّ مفقودٌ وجَلّ مُصابُ
فَلِلْخَدِّ منْ حُمْرِ الدموعِ خِضابُ

مصابٌ لَعمري ماأُصِبْتُ بمثلِهِ
ولا أنا فيما بعدَ ذاكَ أُصابُ

فإنْ[1] أبكِ لمْ أُعْتَبْ وإنْ أُرَ صابرًا
فليسَ على الصبرِ الجميلِ عتابُ

بكيتُ ولكنْ لمْ أجدْ ذلكَ نافعًا
ولا فيهِ إلّا أنْ يضيعَ ثوابُ

فَثُبْتُ لِحُسْنِ الصبرِ وهْوَ أجلُّ ما
إليهِ إذا جَلَّ المصابُ يُثابُ

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بدارِ إقامةٍ
فللناسِ[2] عنها رحلةٌ وذهابُ

إذا ما رأيتَ الدارَ ملأى فإنَّهُ
سينعقُ فيها بالفراقِ غرابُ

وكيفَ خلاصُ المرءِ منها وخلْفَهُ
خيولُ الردَى يَجْرِينَ وهْيَ عِرابُ

لَئنْ جمعَتْنا والجماعةُ رحمةٌ
فقدْ فرّقَتْنا والفراقُ عذابُ

(١) [و١٤٦ س ب]
(٢) في ف وللناس.

تُـشـابُ[1] بـسـمِّ المـوتِ والمـرءُ غـافلٌ
مـوارِدُ مـنـهـا لـلـحـيـاةِ عِـذابُ
ومـا الـعسلُ الـصافـي بـشـيءٍ وإنْ حلا
إذا كـانَ بـالـسّـمِّ الـقَـتـولِ يُـشـابُ
تـهـولُ كمثـلِ الـبحـرِ إنْ هـبَّ عـاصفٌ
فـيُـهـرَمُ مـن أهـوالِـهـا ويُـشـابُ
تـغـرُّ الـورَى حـتّـى إذا أطْـمَـعَـتْـهُـمْ
فـطـالـوا إلـى نـيـلِ المـرادِ وطـابـوا
رمـتـهـمْ[2] بـأنـواعِ الـخـطـوبِ فـلـمْ يكنْ
لَـتُـسْـمَـعُ شـكـوَى أو يُـجـابُ خِـطـابُ
يَـعـدُّونَ مـنْ عِـزِّ الـنـفـوسِ اكـتسابَـها
ومـا هُـوَ إلّا ذلـةٌ وتـبـابُ
ومـا مَـثَـلُ الـدُّنـيـا وطُـلاّب نَـيْـلِـهـا
سـوى جِـيَـفٍ مِـنْ حـولِـهـنَّ كـلابُ
فـتـبًّـا لـهـا مُـذْ جَـرَّدَتْ سـيـفَ غـدرِهـا
لـقـتـلِ الـورَى مـا جـفَّ مـنْـهُ ذُبـابُ
فـكـمْ قـتـلـتْ مـن ذي جـلالٍ ولـم تُـبَـلْ
كـأنَّ نـفـوسَ الـعـالمـينَ ذُبـابُ
لـقـدْ راعَ قـلـبـي مِـنْ تـقـلّـبِ دهـرِهِ
أمـورٌ قـضَـتْ أنَّ الـحـيـاةَ سـرابُ
حـوادثُ لـمْ يـتـركْـنَ لـي غـيـرَ أدمـعٍ
يُـشـابُ طـعـامُ لـي بـهـا وشـرابُ

(١) في ف تشام.
(٢) [و٨٣٥٢ ف ب]

أرى الناسَ يمضي واحدٌ بعد واحدٍ
ولمْ أرَهم بعدَ الترحُّلِ آبوا
وهمْ كحُبَابِ الماءِ يعلو فينطفي
ولا طمَعٌ في أنْ يدومَ حُبابُ
يدبُّ الثرَى مَنْ ليس يُحصَوْنَ كثرةً
كهولٌ وشِيبٌ قدْ مضَوا وشَبابُ
تفقدْتُ[1] أترابي فألفَيْتُ كلَّهمْ
تضمَّنَهمْ بطنُ الترابِ فغابوا
فماذا انتظاري إنَّ فيهم لَأُسْوَةٌ
فلمْ يبقَ إلّا أنْ يُحَثَّ رِكابُ
ولكنْ أُرَجِّي أنْ أعيشَ لعلّني
يُيَسَّرُ لي قبلَ المماتِ مَتابُ
وكانَ يهونُ الموتُ لو تُرِك الفتى
ولمْ يكنْ في يومِ الحسابِ عقابُ
ولكنّنا نُجزَى ونُسْألُ في غدٍ
وتُقطَّعُ من دونِ الخلاصِ عقابُ
فلا يتمنَّ الموتَ شخصٌ لِشدّةٍ
يُنالُ بها منْ دهرِهِ ويُصابُ
إذا ماتَ فاتَ الأمرُ وانقطعَ الرَّجا
ولمْ يبقَ إلّا موقفٌ وحسابٌ
وما دامَ حيًّا قدْ يُوفَّقُ للتُّقَى
فيفعلُ فعلاً صالحًا فيثابُ

---

(١) [و١٤٧ س أ]

عـجـبـتُ لـهـذا الـدهـرِ يُـفـنـي خِـيــارَهُ
وهـــمْ فـيـه زَيْـــنٌ إنَّ ذا لَـعُـجـابُ
لـقـدْ أخـــذَ المـــوتُ الـلـبـابَ فـلـمْ يـدَعْ
سـوى الـقـشـرِ لا يُـلـقَـى لَـدَيـهِ لُـبـابُ
فـــأيُّ شــهــابٍ غـــابَ عـنّــا فـلـمْ يـكـنْ
لَـيُـخْـلِـفُـهُ فــي الـخــافـقــينِ شـهـابُ
فـو الــلــهِ مـا يـأتـي الــزمــانُ بـمـثـلِـهِ
وإنْ زعــمــوا إتــيــانَــهُ فَــكِــذابُ
فكمْ عـطَـفَ الحُـسْـنَـى على مثْلِها وكمْ
حَـــوَى مـنـهُ تـأكـيـدُ الـبـيـانِ جَـــوابُ
ومَــــنْ نَـعْـتُـهُ هـــذا فـلا بَـــدَلٌ لـهُ
ولـــوْ طـلـبـوا الإبــــدالَ مـنـهُ لَخـابـوا
هـوَ الـعـلَـمُ الـفـرْدُ المـنـادَى لِـكشـفِ ما
لـــهُ عـــنْ عــقــولِ الـبـاحـثـينَ غـيـابُ
فـــإنْ[1] ضــمَّ مـنّــا لـلـقـلـوبِ مـحـبّـةٌ
فـقـدْ أنـصـفـوا فـي ضـمِّـهِ وأصـابـوا
سـلـونـي عـلـى المــرءِ الـخـبـيـرِ سقطتمُ
فـأحـوالـهُ فـي الـصـالحـينَ عِـجـابُ
أبـا جـعـفـرٍ مـا زلــتَ والــلــهِ سـالـكًا
سـبـيـلَ رجـــالٍ أخـلـصـوا وأنـابـوا
عـكـفْتَ عـلـى كُـتْـبِ الحـديـثِ وضـبـطِـهِ
فـولّــى مـشـيـبُ فـيـهـمـا وشـبـابُ

(١) [و٨٣٥٣ ف أ]

وكــنــتَ إذا أدَّيْــتَــهُ قــارئًــا لــهُ
تــكــادُ الــقــلــوبُ الــقــاســيــاتُ تُــذابُ
فــيــطــربُ أهـــلُ الحــيِّ حــتّــى كــأنّمــا
غــدا الــقــومَ مــنْ ثــغــرِ الــكــؤوسِ رضــابُ
فــمــا[1] لــلــبــخــاريِّ بــعــدَ مــوتِــكَ قــارئٌ
ولـــوْ عــلــمُــوا عــظْــمَ المــقــامِ لَــهــابــوا
وكــمْ مُـــدَّعٍ فــي الــعــلْــمِ أدركَـــهُ الــغِــنــى
ومـــا تمَّ مـــنْ عــلْــمٍ لَـــديـــهِ يُــصــابُ
مــــرارًا أمـــامَ المــصــطــفَــى قــدْ قــرأتَــهُ
بــأفــصــحِ نُــطــقٍ لــمْ يَــفُــتْــهُ صَـــوابُ
تــخــاطــبُــهُ فــي قــبــرهِ وهْـــو ســامــعٌ
وأنـــتَ بـــإجـــزالِ الــثـــوابِ تُجـــابُ
وفــي حِــجْــرِ إســمــاعــيــلَ أيــضًــا قــرأتَــهُ
وقَـــد شُـــرِّعَـــتْ لــلــدّارعِـــينَ حِـــرابُ
فــتــســمــعُ أصـــواتَ الــرجــالِ إذا الــتــقــوا
كــمــا تـــزأرُ الآســـادُ وهْـــي غِــضــابُ
وأنـــتَ مـــديمٌ لـــلـــقـــراءةِ لا الحــشــا
يُـــراعُ ولا مــنــكَ الـــفـــؤادُ يُـــرابُ
ومـــنْ كــان فـــي الــبــيــتِ المحـــرَّمِ قــارئًــا
حــديــثَ رســـولِ الــلــهِ كــيــفَ يُــهــابُ
وفـــي ذاكَ مـــا زلــنــا جــمــيــعًــا كــأنــنــا
حــســامــانِ ضـــمَّ الــصــفــحــتــينِ قِـــرابُ

---

(١) [و١٤٧ س ب]

فــــلازمَ تحـقـيـقَ الـعـلـومِ وجـمـعَـها
ولـيــسَ يُــرى إلا بِـحـيـثُ يُـثـاب
فيسـهرُ حـتـى يـقضـيَ الـلـيـلَ عُـمْـرَهُ
ويُـكـشَـفُ عـنْ وجـهِ الـصـبـاحِ نِـقـابُ
«وكـنّـا كَـنَـدْمـانَـيْ جَـذِيمـةَ»[1] لـمْ يكنْ
يُــعــضُّ عـلـيـنـا بـالـتـفـرِّق نـابُ
فـلـمْ نــدرِ إلا والـــتـفـرُّقُ واقــعٌ
وقــدْ سُــدَّ مــنْ دونِ الـتـواصـل بـابُ
كـأنْ لـم يكنْ منا اجـتـمـاعٌ[2] ولـمْ نبتْ
ومِـــنْ بـيـنِـنـا لـلـكـشْـفِ مـنـه كـتـابُ
وأيُّ اجـتـمـاعٍ بـعـدَ مـا حـكـمَ الـردى
وحـــالَ مـن الــتُّـرْبِ المـهـيـلِ حـجـابُ
ولـكـنْ نُــرَجِّــى أنْ يـكـونَ لـنـا غـدًا
بـجـنّـةِ عـــدْنٍ مَـجْـمَـعٌ ومــآبُ
أبـا جـعـفرٍ قـدْ كـنـتَ أكــرمَ صـاحـبٍ
إذا عُــدَّ مـن أهـلِ الـوفـاءِ صـحـابُ
لـقدْ كنتَ سمْحَ النفسِ خِلْوًا عنِ الأذى
حـمـيـدَ الـسُّـرَى لا شــيْءَ فـيـكَ يُـعـابُ
فـلـوْ أنَّ مـا بـي مـنْ فـراقِـكَ بـالـحَـصَـى
لَـــذابَ فـكـيـفَ الـقـلـبُ لـيـسَ يُــذابُ

---

(١) مثل للمتخالين النتصافين اللذين لا يفترقان. الأمثال لابن سلام ١-١٧٢

(٢) في ف جماع.

بموتِكَ[1] ماتَ العلمُ والحلمُ والتُّقَى

فأصبحَ رَبْعُ الفضلِ وهْوَ خرابُ

وأصبحتِ الطلّابُ بعدكَ لا يُرَى

لهمْ طمَعٌ في أنْ يُنالَ طِلابُ

فَمَنْ[2] للمعاني الغرِّ بعدكَ (عندما

تُرَى وهْي للذِّهْنِ السليمِ صِعابُ

ومَنْ لِفنونِ العلمِ يَجمعُ)[3] شملَها

إذا اختلفَتْ سُبْلٌ لها وشِعابُ

ومَنْ لكلامِ الحقِّ في وجهِ مُبْطِلٍ

ولوْ أنَّهُ قدْ عزَّ منه جَنابُ

لِمثلِكَ تبكي العينُ مِنْ مُتَرَحِّلٍ

عليهِ منَ الحمدِ الجميلِ ثِيابُ

أبا جعفرٍ ما ماتَ مَنْ عاشَ ذِكْرُهُ

وذكرُكَ باقٍ لمْ يَنَلْهُ ذهابُ

فواللهِ لا أنساكَ حتّى يضمَّني

كمثلِكَ في بطنِ الضريحِ ترابُ

سبقتَ وإنّا لاحقونَ فكلُّنا

سيمضي مضاءً ليسَ منهُ إيابُ

فلا بُدَّ أنْ يستوفيَ المرْءُ عمرَهُ

ويفرغُ زادٌ خصَّهُ وشرابُ

وتقديمُ أقوامٍ وتأخيرُ غيرِهِمْ

تفاوتُ أعمارٍ لهنَّ كتابُ

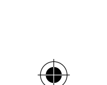
---

(١) [و٨٣٥٣ ف ب]

(٢) [و١٤٨ س أ]

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.





لقد أوحِشَتْ من بعدِكَ الأرضُ كلُّها
كأنَّ البلادَ العامراتِ يَبابُ
فآنَسَكَ[1] المَوْلَى كما كنتَ مَؤْنِسي
وذو البِرِّ مَجْزِيٌّ بهِ ومُثابُ
سقَى اللهُ ذاكَ القبرَ صيِّبَ رحمةٍ
يخالِطُها مِنْ ذي الجلالِ ثوابُ
عليكَ مِنَ اللهِ الكريمِ تحيةٌ
كما بلَّ أذيالَ الرياضِ سَحابُ[2]

٢٦٨ - أحمد بن يوسف بن محمد[3]

الحلبيُّ الأصل، المعروف بالنحْوي، الملقب شهاب الدين. كان فقيهًا شافعيًّا بارعًا في النحو والتفسير وعلم القراءات، يتكلم في الأصول خيِّرًا ديِّنًا، شرح[4] «تسهيل[5]» ابن مالك شرحًا مختصرًا من شرح أبي حيان[6]، وصنف إعرابًا على القرآن الكريم، مادته أيضًا من تفسير شيخه المذكور إلا أنه زاد عليه، وناقشه في مواضع مناقشة حسنة، وصنف تفسيرًا حسنًا، وبقي منه أوراق قلائل، وشرحًا على الشاطبية.

تولى التصدير، أقرأ السبع بالجامع الطولوني بين مصر والقاهرة، وأعاد بالشافعي، وناب في الحكم بالقاهرة، وتولى نظر الأوقاف بها إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة، ذكره الإسنوي في طبقاته.

---

(١) في ف يأنسك.
(٢) شعر ابن جابر الأندلسي ١٨-٢٢ وكنوز الذهب ١-٤٦٩
(٣) وقيل عبدالدائم أبو العباس المعروف بابن السمين شذرات الذهب ١١-٧٦ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣-١٨
(٤) [و١٤٨ س ب]
(٥) التسهيل لابن مالك، وهو محمّد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك العلامة جمال الدّين أَبو عبدالله الطّائِي الجياني الشّافِعِي النَّحْوِيّ، توفي سنة ٦٧٢هـ (أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ١-٩٢)
(٦) اسمه التذييل والتكميل، وهو كبير في مجلدات. وأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. تنقل في البلاد ثم أقام بالقاهرة. وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ (الدرر الكامنة ٦-٥٨ وكشف الظنون ١-٤٠٦)



٢٦٩ - أحمد بن يوسف بن هلال بن أبي البركات

الحلبي الشُّغري نسبةَ إلى الشغر وبَكَاس[١] من أعمال حلب، أبو العباس، شهاب الدين، الحكيم المعروف بالصَّفَدي لسكناه بها. مولدُه بالشُّغر في سنة إحدى وتسعين وستمائة سابع ذي الحجة، وله[٢] نظم.

ذكره الحافظ أبو محمد قطب الدين عبدالكريم الحلبي في تاريخه[٣] «تاريخ مصر»، وأورد عنه من شعره، وكان طبيبًا بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة، مولعًا بأوضاع مستحسنة في أوراق مذهبة من صنعته، وفيه ديانة وسكون.

و[٤]ذكره أبو المعالي ابن[٥] رافع في معجمه، وأنشد له من شعره. أنشدنا[٦] إجازة أبو زرعة بن العراقي، عن ابن رافع إجازة، إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يوسف الصفدي لنفسه في صغيرة في شعرها لؤلؤة[٧]:




كأنَّ لؤلؤةً في خدِّها وُضِعتْ ... وشعرَها وضياءَ الوجهِ في نَسَقِ

صبحٌ تبدَّى وليلٌ مرَّ مرتحِلا ... وكوكبٌ لائحٌ في حُمرةِ الشَّفَقِ

قال: وكان في يدها حنّاء أحمر، فأنشد[٨]، وأنشدَنَاهُ:

---

(١) بَكَاسُ: بتخفيف الكاف: قلعة من نواحي حلب على شاطئ العاصي، ولها عين تخرج من تحتها، بينها وبين ثغور المصّيصة، تقابلها قلعة أخرى يقال لها الشّغر، بينهما واد كالخندق يقال له الشّغر. وبكاس معطوف، ولا يكادون يفردون واحدة منهما، وهما قرب أنطاكية. (معجم البلدان١-٤٧٤ و٣-٣٥٢)

(٢) [و٨٣٥٤ ف أ]

(٣) ليست في ف.

(٤) لليس في ف.

(٥) ليست في س.

(٦) في ف أنشد.

(٧) في ف لؤلؤ.

(٨) في ف وأنشد.



لمْ تُخْضِبِ الكَفَّ حاشا لَمْعَ أنْمُلِها
قرينةُ الزُّورِ ليستْ منْ عوائدِها

وإنَّما أشرقِتْ شمسُ الجبينِ على
وَرْدِ الخدودِ فلاحَ الصُّبْحُ في يَدِها

وبه قال، وأنشدنا لنفسه:

وشعبانُ قدْ وافَى يُهنِّئُ سَيِّدًا
أطابَ فضاءَ الكونِ طيِّبُ عَرْفِهِ

وإنّي[1] قسمْتُ الشهرَ بيني وبينَهُ
بأحكمِ إنصافٍ على وفْقِ وَقْفِهِ

لِمالكِ رقّي[2] فَضْلُ أيامِ كلِّه
وَلِي وَقْدُ أشواقٍ كَلَيْلةِ نِصْفِهِ

وأورد عنه أبو محمد قطب الدين في تاريخ مصر من نظمه:

سبَتْني بمنطِقِها ظبيةٌ
حَشَا حُسْنَها السِّحْرُ ألحاظَها

فقلت لها إنني ما سمعتُ
عساها تُردِّدُ ألفاظَها

(وقد رأيت هذا المعنى للإمام أحمد بن مسعود الشاعر المشهور نظمه في بيتين، وهما:

وخَودٍ تصاممتُ عنْ نُطْقِها
وقدْ كَلَّمَتْني بألحاظِها

وما كانَ قصدي سوى أنّني
أُدَاوَى بتكرارِ ألفاظِها)[3]

---

(١) [و١٤٩ س أ]

(٢) في ف وس رقا، وفوقها في س كلمة كذا، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.





وللشيخ عز الدين أبي عبدالله محمد بن عيسى بن رُزَّيْك الغسّاني في المعنى

تـثـاقـلَ سـمـعـي لِخَـوْدٍ أتـتْ
بـلـفـظٍ حـلا فـحَـكَـى الـسُّـكَّـرا
ومـا بـيَ مـنْ صـمـمٍ عـارضٍ
ولـكـنْ يَـلّـذُّ إذا كُـرِّرا

توفي أحمد بن يوسف الصَّفَدي المذكور يوم الأحد سادس عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بمقابر باب النصر. هكذا قال ابن رافع. وفي تاريخ صلاح الدين الصفدي أنه توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة[(١)].

٢٧٠ - أحمد بن أبي يزيد بن محمد

شهاب الدين بن ركن الدين السَّرَائي[(٢)]، الشهير بمولانا زاده العجمي الحنفي نزيل القاهرة، كان أَبوه ناظر الأوقاف ببلاد السراي[(٣)]، وكان معروفًا بالزهد، وتضرّع إلى الله – تعالى – أَن يرزقه ولدًا صالحًا، فولد له[(٤)] أَحمد هذا في يوم عَاشُورَاء سنة أربع وخمسين وسبعمائة، ومات أَبوه، وله تسع سنين، ولازم الاشتغال حتَّى برع في أَنواع العلوم، وصار يُضرَب به الْمثل في الذكاء[(٥)].

وخرج من بلده، وله عشرون سنة، فطاف البلاد. لعله دخل حلب أو عملها، فإنه أقام بِالشَّام مدّةً، ودرس الفقه والأُصول، وشارك في الفنون، وكان بصيرًا[(٦)] في دقائق العلوم، ثم سلك طريق التصوف، وصحب جماعة من[(٧)] المشايخ مدّة.

---

(١) أعيان العصر١-٤٣٥ والوافي بالوفيات٨-١٩٣
(٢) في ف الشرابي. والسرائي نسبة إلى مدينة «السرا»، وهي قرية على باب نهاوند (معجم البلدان ٣-٢٠٣)
(٣) في ف الشرابي.
(٤) [و٨٣٥٤ ف ب]
(٥) في ف وس الدعاء، والتصويب من الدرر الكامنة ١-٣٩٨
(٦) في ف بمصر.
(٧) [و١٤٩ س ب]





ثمَّ سافر إلى القاهرة، وفُوِّض إليه تدريس الحديث بالظاهرية الجديدة(١) أول ما فتحت، ثمّ درس الحديث بالصرغتمشية(٢)، وأقرأ فيها علوم الحديث لابن الصّلاح بقوَة ذكائه، حتى صاروا يتعجبون منه، ثمَّ مرض وطال مرضه إلى أَن مات في المحرم سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وكثر الثّناء عليه جدًا، وترك ولدًا صغيرًا من بنت الأقصرائي، وأنجب بعده وتفقه، وهو محب الدّين، ولي إمامة السُّلطان الملك الأشرف برسباي، وقدم معه(٣) محب الدين المذكور إلى حلب في رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة، واجتمعت به فوجدته إنسانًا حسنًا فاضلًا، ذا شكالة حسنة.

٢٧١ - أحمد الحَمَويّ المقرئ

نزيل حلب، رجل صالح ديّنٌ ورع، أقام بحلب عدة سنين يقرئ الناس القرآن، وهو مقبل على التلاوة والعبادة والورع غير ملتفت إلى الدنيا بالكلية، وكان من عباد الله الصالحين الورعين.

وهو شيخي في قراءة القرآن، سكن في المسجد الكائن بجوارنا بالقرب من مدرسة شاذبخت النوري، ثم انتقل إلى الخانقاه الشمسية(٤)، فسكنها إلى أن رحل منها قبيل واقعة تُمُرْلَنك إلى القدس، فسكنه ثم انتقل إلى طرابلس ثم إلى دمشق، ولم يكن تزوج إلى ذلك الوقت فيما علمت، ثم إنه رجع إلى طرابلس فتزوج بها، وبها توفي، وجاء الخبر بوفاته إلى حلب في شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة، وصُلِّي عليه بجامع حلب صلاة الغائب. رحمه الله تعالى.

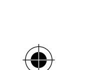
---

(١) الظاهرية الجديدة تقع جوار المدرسة الناصرية في القاهرة، وهي غير الظاهرية الدمشقية، وكانت قبل إنشائها مدرسة فندقًا يعرف بخان الزكاة، قرب قصر بشتاك والمدرسة الكاملية في القاهرة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٢-٢٢٨)

(٢) هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون، فيما بينه وبين قلعة الجبل(المصدر السابق ٤-٢٦٤)

(٣) في ف وقدم مع.

(٤) خانقاه عظيمة في حلب في أول درب البازيار بمنطقة سويقة حاتم جانب المدرسة الرواحية والسهلية. (كنوز الذهب ١-٣٠٤ و٣٩٧)





٢٧٢ - أحمد الملقب بشاه محمد الرَّوَقيّ[(١)].

ويعرف بابن النجار، ذكره قطب الدين في تاريخه، وكان شابًا مباركًا محبًّا للصالحين، تصاهر معه السلطان، الملقب بالعادل زين الدين كتبغا المنصوري[(٢)]. توفي بحلب سنة ثمان وتسعين وستمائة.

٢٧٣ - أحمد الحلبي

شهاب الدين، المعروف باللوعة، توفي في ثالث عشر صفر سنة سبع وتسعين وستمائة.

٢٧٤ - إدريس بن محمد بن أبي الفرج المفرِّج بن إدريس ابن مُزَيْز الحَمَويّ

شيخ فاضل. ذكره البرزالي في معجمه، وقال فيه: محدِّثُ بلدِه، سمع وكتب[(٣)] كثيرًا بخطه، وخرّج وأفاد، وقرأ على الشيوخ، ورحل إلى حلب ودمشق والقاهرة، وسمع من جماعة، فمن شيوخه أبو القاسم ابن رواحة وأخوه محمد وصفيَّة القرشية[(٤)]، ويوسف بن خليل ومكي بن علّان وطبقتهم، وله نظم ونثر، وحجّ في سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وسمع بالمدينة النبوية بقراءته.

مولده بحماة سنة خمس عشرة أو ست عشرة، الشك منه، ومات بها آخر نهار السبت الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه بكرة الأحد، تقدّم في الصلاة عليه قاضي القضاة جمال الدين بن واصل.

---

(١) في ف الردني. والرُّوقي نسبة إلى قرية من قرى جرجان، اسمها رُوق. (معجم البلدان ٣-٩٧)

(٢) الملك العادل زين الدين، كتبغا بن عبدالله المنصوري التركي، سلطان الديار المصرية. ثم خلع من السلطنة وولي نيابة صرخد، ثمَّ نيابة حماة، إلى أن مات سنة ٧٠٢هـ، تسلطن بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون في محرم سنة أربع وتسعين وستمائة، وهو العاشر من ملوك التّرك بالديار المصرية. (مورد اللطافة ٢-٤٨)

(٣) [و١٥٠ س أ]

(٤) [و٨٣٥٥ ف أ]





٢٧٥ - أرَتْنَا[١] بن الحاكم بالروم

ذكره شيخنا ابن حبيب في تاريخه المسمى «تذكرة النبيه»، فقال: كان جليل القدر، رحيب الساحة والصدر، عامر المنزلة، طاهر المَعْدَلة، مطاعًا في قومه، مهابًا في حال يقظته ونومه، مشهورًا بالرئاسة، معروفًا بالنجدة والحماسة، يكرم المسلمين ويحسن إليهم، ويجتمع بأهل العلم ويحنو عليهم، حكم نيابة عن القان أبي سعيد ملك التتار، ثم رفع له من بعده بنيابة سلطان مصر علمٌ عليُّ المنار، واستمر متكلمًا[٢] في[٣] بلاد الروم، إلى أن دهمته كتائب المنون[٤] من أجله المحتوم.

وفيه يقول الإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي:

بمملكةِ الرومِ حلَّ الرَّدَى
لأجلِ النُّويْن[٥] الذي قد فَقَدْنا
فتبّاً لصَرْفِ الليالي التي
أرَتْنا «أَرَتْنا» كما لا أردنا[٦]

قال ابن حبيب وقلت فيه:

لحا الله دهرًا شديدَ السّطا
حوادثُهُ بظباها فَرَتْنا
وبعدَ القصورِ ونيلِ السرورِ
بِسجنِ القبورِ أرَتْنا «أَرَتْنا»

توفي أرتنا ببلاده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. تغمده الله برحمته.

---

(١) في أعيان العصر ١-٤٤٩ أرتنى بالألف المقصورة.
(٢) لعلها متملكًا.
(٣) في ف على.
(٤) في س المكتوب.
(٥) أي أمير عشرة آلاف وهذه الرتبة أعلى طبقات أمراء التتار. (صبح الأعشى ٤-٤٢١)
(٦) الوافي بالوفيات ٨-٢١٩ وأعيان العصر ١-٤٤٩



٢٧٦ - أرسلان شاه بن داود بن يوسف بن أيوب

الأمير أسد الدين ابن الملك الزاهر داود[١] بن صلاح الدين، كان أبوه صاحب البيرة[٢]، وكان أبوه[٣] أسد الدين جميل الأوصاف حسن الشكل، استشهد بأيدي التتار في ثاني صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة بباشير[٤] حلب. رحمه الله تعالى.

٢٧٧ - أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طولو

ابن جنكزخان ملك البلاد الشرقية، تملك بعد موت عمه «تكدار» المسمّى «أحمد» في سنة ثلاثة وثمانين وستمائة. لعله دخل حلب مع التتار حين دخلوا البلاد.

كان أميرًا شجاعًا مقدامًا مطاعًا، شديد السطوة جميل الصورة مهابًا. قال الشيخ عز الدين الإربلي: حدثني الشيخ عماد الدين ابن الخوام - يعني أبا محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق البغدادي - أنه شاهد أرغون بن أبغا، وقد صُفِّفت له ثلاثة أفراس، فوقف عند أولها راجلًا، وطفر[٥] في الهواء، وركب الثالث منها، ولم يتعلق بشيء منها. توفي سنة تسعين وستمائة عن نحو[٦] سبع سنين من ملكه.

٢٧٨ - أرغون الدوادار الناصري

الأمير سيف الدين، ولي نيابة حلب من قبل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وعشرين وسبعمائة عوضًا عن الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا الصالحي، وحكم بها أربع سنين، وكان أميرًا كبيرًا فقيهًا فاضلًا، مبجلًا معظمًا

---

(١) [و١٥٠ س ب]
(٢) في ف المعرة.
(٣) ليست في س.
(٤) مفردها باشورة. وقد سبق شرحها.
(٥) في ف طفر.
(٦) [و٨٣٥٥ ف ب]





محترمًا في الدولة، ذا وقار ومهابة ورأي وتدبير، يحكم بالشرع الشريف، ويحب أهل العلم ويجتمع بهم ويذاكرهم، وحصّل وكتب صحيح البخاري بخطه، وسمعه على أبي العباس الحجّار بقراءة الشيخ أثير الدين أبي حيّان، وباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية ست عشرة سنة، وباشر نيابة حلب مدة، وهو الذي أمر بحفر نهر الساجور وإجرائه وتوسعة مُضَيَّقِه، وجمع الناس على ذلك، بحيث كَمُلَ في قريب ستة شهور بعد تعب زائد وإنفاق جملة كثيرة من المال، وسُلِّطَ على نهرها «قويق» وكان نهر[1] قويق يجري في الشتاء والربيع، وينقطع في الصيف، وبذلك وصفه الصنوبري، فقال:

قويقٌ[2] على الصفراء رُكِّب طبعُهُ
رُبَاهُ بهذا شُهَّدٌ وحدائقُهْ

إذا جَدَّ جِدُّ السير[3] غادرَ جسمَهُ
ضئيلًا ولكنّ الشتاءَ يوافقُهْ[4]

ووصل نهر الساجور إلى حلب في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وكان يوم وصوله يومًا مشهودًا، خرج نائب البلد المشار إليه والأمراء والأعيان لتلقيه مشاةً إلى ظاهر حلب بالتكبير والتهليل والتعظيم، والتحميد والتبجيل فرحين مسرورين، ولم يُمَكَّنْ أحدٌ[5] من المطربين وأرباب الملاهي إجلالًا له من الحضور[6]، وفيه يقول الرئيس شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن ريان:

لمّا أتَى نَهَرُ السَّاجورِ قلتُ لهُ
ماذا التأخُّرُ مِنْ حينٍ إلى حينِ

(١) ليست في س.
(٢) [و١٥١ س أ]
(٣) كذا في س، ورواية الديوان الصيف.
(٤) ديوان الصنوبري ٣٥٩
(٥) في ف ولم يكن أحد.
(٦) في ف إجلالا له إلا خرج.





فــقــالَ أخَّــرنـــي ربّـــي لـيـجـعـلَـنـي
مـنْ بعضِ معروفِ سيفِ الدينِ أرْغُـونِ[1]

وقال شيخنا أبو محمد ابن حبيب فيه:

قــدْ أصـبـحـتِ الـشـهـبـاءُ تُـثـنـي علـى
أرغـــــونَ فـــي صُـــبـــحٍ ودَيْـــجُـــورِ
مِـــنْ نَـــهَـــرِ الـــســـاجـــورِ أجـــرَى لـهـا
لـلـنـاس بــحــرًا غــيــرَ مَــسْــجــورِ[2]

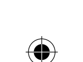
وله تربة مشهورة، ووقف عليها وقفًا جيدًا بحلب تحت قلعتها، هي معروفة به، ووقفها بحلب وبلادها.

توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بحلب، ودفن بتربته[3] المشهورة المذكورة بسوق الخيل تحت القلعة، وقد قارب الخمسين سنة. رحمه الله تعالى[4].

٢٧٩ - أرغون شاه الأمير سيف الدين الناصري

ولي نيابة حلب في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين بَيْدَمُرُ البدري، واستمر إلى نصف هذه السنة، ثم نقل إلى نيابة دمشق عوضًا عن الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحياوي، وكان ولي قبل ذلك نيابة صفد، وكان أميرًا كبيرًا، مهيبًا متكبرًا جبارًا، ذا أخلاق صعبة، سفاكًا للدماء، وذكره القاضي الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه «أعيان العصر» وقال فيه: كان رأس نوبة الجمدارية[5] أيام أستاذه

(١) كنوز الذهب ١-٥٦٦
(٢) المصدر السابق
(٣) [و٨٣٥٦ ف أ]
(٤) الطبقات السنية في تراجم الحنفية١-١٦٥
(٥) [و١٥١ س ب]





الناصر، وكان هو وأرغون العلائي شريكين في هذه الوظيفة، لكنه هو المقدم، وكان في أول أمره جلبَهُ الكمال الخطّائي إلى القان بو سعيد من بلاد الصين، وهو وسبعة من المماليك وثمانمائة ثوب وبر خطائي من أملاك بو سعيد الموروثة له عن أبيه وجده، وجدهم[١] جنكزخان بتلك البلاد، فنمَّ على الكمال[٢] الخطائي أبو سعيد فصادره، وأخذ منه مائة ألف دينار، ثم إن أبا سعيد كرهه لذلك، فأخذه منه رمشتق[٣] خواجا بن جوبان، فكأن[٤] ذلك لم يهن عليه، فنمَّ إلى أبي سعيد أيضًا بأمر رمشتق خواجا مع الخاتون طقطاي، وجرى من أمرهما ما جرى من حزّ رأسيهما وخراب بيت جوبان ودكَّهَ.

ثم إن أبا سعيد ارتجع أرغون شاه، ثم إنه بعثه إلى الملك الناصر هو والأمير سيف الدين مَلِكْتُمُر[٥] السعيدي، فحظي الأمير أرغون شاه سيف الدين عند الناصر، وأمّرَه وجعله رأس نوبة، وزوّجه بابنة الأمير سيف الدين أقْبُغا عبدالواحد، ولم يزل بمصر إلى أن خرج مع الفخري لحصار الكرَك، ثم توجه مع العساكر الشامية إلى القاهرة، وجرى منه في نيابة طَشْتُمُر ما أوجب أن ضربه، وأراد إخراجه إلى طرابلس، ثم شفع فيه.

ولما تولى الملك الكامل حظي عنده، وجعله أستاذ دار[٦] السلطان، ثم تولى الملك المظفر، فزادت حظوته عنده.



فلما كان بعد ثلاثة أشهر خرج مع النائب الحاج أرقطاي من عند السلطان، فأخرج له «تشريف شريف»[٧] فلبسه، وطلب الاجتما ع بالسلطان فمُنِع، وأُخْرِجَ لنيابة[٨]

(١) في س من جدهم.
(٢) ليست في ف.
(٣) في ف وس دمشق، والتصويب من (البداية والنهاية ١٤-١٣٣). ورمشتق خواجا بن جوبان أخو تمرتاش بن جوبان صاحب بلاد الروم وكان صاحب العراق ابو سعيد قد قتله سنة ٧٢٧هـ.(البداية والنهاية ١٤-١٣٣)
(٤) في ف وكأن.
(٥) في ف بَكْتَمُر.
(٦) في ف أستادار.
(٧) كذا في ف وس.
(٨) في ف إلى نيابة.





صفد، فوصل إليها على البريد في خمسة أرؤس في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة، فدبرّها جيدًا، وأقام الحرمة والمهابة، وأمّن السُّبُل[١]، ولم يزل بها إلى أن طُلِبَ إلى مصر في العشر الأواخر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ورُسِم له بنيابة حلب عوضًا عن الأمير سيف الدين بَيْدَمُرُ البدري.

ودخل دمشق في سادس شهر[٢] ربيع الأول من السنة دخولًا عظيمًا، جاء على البريد، وأقام على القصر المعيني إلى أن جاءه طلبه من صفد[٣]، ودخل برختٍ[٤] وأبهةٍ[٥] زائدة بسروج معرقة مرصعة، وكنابيش زركش[٦]، وغير[٧] ذلك من البرك[٨] المليح الظريف، والجميع باسمه ورنكه، وتوجه إلى حلب، وأقام بها نائبًا.

ولما جرى للأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي ما جرى - على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمته - رُسم له بنيابة الشام، فحضر إليه الأمير سيف الدين أق سنقر أمير جاندار[٩]، فدخل إلى دمشق بكرة الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولما عاد أق سنقر المذكور أعطاه خمسة عشر فرسًا، منها خمسة عربية بسُروجها ولُجُمِها وكنابيشها، وعشرة أكاديش، وجارية بخمسة آلاف درهم، وأربعين ألف درهم ومائة قطعة قماش، والتشريف الذي لبسه للنيابة بالكلوتة والطرز والحياصة[١٠] والسيف المُحلى، وألف إردب من مصر، وكان قد أعطاه بحلب



(١) في ف السبيل.
(٢) ليست في ف.
(٣) في س من جدهم.
(٤) [و٨٣٥٦ ف ب]
(٥) في ف برخته وهيئة.
(٦) ج كنبوش وهو غطاء سرج الخيل المزينة أو صدرية. (تكملة المعاجم العربية ٢- ٢٩٦ و٩-١٤٨)
(٧) في س من جدهم.
(٨) المتاع الخاص من ثياب وقماش. (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ١-٣٢)
(٩) حاجب باب السلطان أو خادمه الخاص. (تكملة المعاجم العربية ٢-١٢٨)
(١٠) الكلوتة: نوع من الثياب. والطرز: ج طراز أي اللباس المزخرف والحياصة: الحزام الذي يوضع في وسط جسم الدابة أو على فخذيها تحت ذيلها لتثبيت السرج للركوب. (تكملة المعاجم العربية ١-١٣١ ثم ٧-٣٧ ثم ١-٦٥)



ألفًا وخمسمائة دينار وغير ذلك، وشرط له كل شفاعة يشفعها من حلب وفي الطريق ومدة مقامه بدمشق، واقام بها قريبًا من ثلاثة أشهر، ولم يسأله من عَزْلٍ وولايةٍ إلا أجابه إلى ذلك.

وقَدِمَ إليه يومًا، وهو في سوق الخيل، بدمشق نصرانيٌّ من الزبداني رمى مسلمًا بسهم، فمات، فأمر بقتله وتفصيله على أعضائه، فقطعت يداه من كتفه، ورجلاه من فخذيه، وحُزَّ رأسه، وحملت أعضاؤه على أعواد، وطيف به، فارتعب الناس لذلك، فقلت أنا:

للهِ أرغونُ شاهٍ
كمْ لِلمهابةِ حصّلْ
وكمْ بسيفِ سُطاهُ
منْ ذي ضلالٍ تنصّلْ
ومُجْملُ[1] الرُّعبِ خلّى
بعضَ النصارى مفصّلْ[2]

ثم قال صلاح الدين[3]: ولم ينل أحدٌ من السعادة ما ناله، ولا حصّل ما حصّله في المدة القريبة من المماليك و[4]الجواري، والخيل والجوهر والأمتعة والقماش، ولا تمكّن أحد بعد الأمير سيف الدين تنكز تمكُّنَهُ، يكتب إلى مصر بكل ما يريده في حلب وطرابلس وحماة وصفد وسائر ممالك الشام من نقل وإضافة وإمساك ونقل إقطاعات وغيرها، فلا يُرَدُّ في شيء يكتبه، ولا يُخالَفُ في جليل[5] ولا حقير إلى أن زاد الأمر، وأفرط هو في معارضة القضاة[6] الأربع وعاكسهم، وثقلت وطأته على الناس إلى أن حضر الأمير سيف الدين أُلَجَيْبُغا من طرابلس في ليلةٍ أسفر صباحها

(١) في ف به محمل.
(٢) المنهل الصافي ٢–٣١٧
(٣) أي صلاح الدين الصفدي في أعيان العصر١–٤٧٥
(٤) في ف في.
(٥) في ف قليل.
(٦) [و١٥٢ س ب]





عن يوم الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبعمائة، واتفق في الليل هو والأمير فخر الدين السلاحدار، وجاء إليه إلى باب القصر الأبلق، وهو به مقيم نائم في فراشه، فدقا الباب عليه الثلث الآخر من الليلة المذكور وأزعجاه، وكانا[1] كلما خرج طواشٍ أمسكاه، وسمع هو الجلبة[2]، فخرج وبيده سيف، فلما رآهما سلم نفسه، فأخذاه على الحالة التي خرج عليها، وتوجّها به إلى دار الأمير فخر الدين أياز، وقيّداه بقيد ثقيل إلى الغاية، ونقلاه إلى زاوية المُنيبع[3]، ورُسِم عليه الأمير علاء الدين طيبغا القاسمي، فأقام[4] هناك يوم الخميس إلى العشاء الآخرة، ودخل مملوكه الذي يخدمه فوجده مذبوحًا والسكين في يده، والدم قد سال ملء مرقده[5]، فوقف عليه بالليل بالقاضي جمال الدين الحسباني والشهود، وكُتِبَ بذلك محضر شرعي، وجهز إلى الديار المصرية صُحبة الأمير سيف الدين بُلُك أمير علم، ودفن بمقابر الصوفية.

وكان شخصًا لطيف الجثة[6]، مختصر الحبة أسمر الوجه أحمر اللثة، أبيض اللبة ظريفًا حسن العمة، شديد العزمة عالي الهمة، ذهنه يتوقد، ونفسه تزاحم الفرقد، يقترح في الملابس أشكالاً غريبة، ويعمل بيده منها صنائع عجيبة، إلا أنه جبار سفاك، طالب لثأره درّاك، يدُهُ والسيف يمتشقه، وغيظه يؤديه إلى العطب وخلقه، لا يشرب الماء إلى من قليب دم، ولا يتنسمُ الهواء إلا بِسُمّ، ومع ذلك إذا ظهر له الحق رجع في الحال، وندم على ما فرط منه واستحال، لكنه يُروِّح في ذلك الغضب أرواح، وتُجبّ مذاكير[7] وتقطع أحراج.

---

(١) [و٨٣٥٧ ف أ]

(٢) في ف وس الغلبة، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) متنزه كان به سويقة وحمام وأ فران وكان به المدرسة الخاتونية يمر بصحنها نهر بانياس ونهر القنوات على بَابهَا. (منادمة الأطلال١-٤٠١)

(٤) في ف وأقام.

(٥) في ف من خده.

(٦) في س الحبة.

(٧) أي تُقطع أعضاء الرجال التناسلية ولا مفرد له.



وكان في دمشق زمن الطاعون فما طُعَنَ على عادة الملوك، وإنما طُعِن بالسيف الذي نذر الدم، وهو مسفوك. فنظمت فيه:

تعجبتُ منْ أرغون شاه وطيشه الـ
ـذي كان فيه لا يفيق ولا يعي
وما زالَ في سُكْرِ النيابةِ طافحًا
إلى حينِ غاضتْ نفسُهُ في المُنيبعِ[1]

٢٨٠ - أرغون[2] الإبراهيمي الظاهري

الأمير سيف الدين نائب حلب، ولي نيابة حلب من قبل أستاذه السلطان الملك الظاهر برقوق في سنة ثمانمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين تغري بردي[3]، واستمر يحكم بها، انتقل إليها من طرابلس، وكان قدمها قبل ذلك صحبة العساكر المُجرَّدين إلى أرْزَنْكان[4]، وهو إذ ذاك نائب طرابلس.

وكان أميرً عاقلًا عادلّا، عنده حشمة وشجاعة وكرم، ومما اتفق له في حلب أن جماعة من حلب وبلدها توجهوا إلى الجَبُّول[5] بعدة جمال، ليشتروا الملح على عادتهم، والملح في إقطاع نائب حلب، فخرج عليهم سريَّةً قطاع طريق فأخذوا الجمال بأسرها، فركب الأمير أرغون حين بلغه الخبر بالعسكر، وساق وراءهم فلم يدركهم، ثم جاء

(١) أعيان العصر وأعوان النصر ١-٤٥٧

(٢) [و١٥٣ س أ]

(٣) الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردي اليشبغاوى الظاهرى، نسبة إلى الملك الظاهر برقوق، وكان من أمراء جيشه المقدمين، ثم أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم كافل المملكة الشامية، ومات بدمشق سنة ٨١٥ هـ، وهو والد المؤرخ الكبير ابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ومورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة وغيرها. (النجوم الزاهرة ١٤-١١٥)

(٤) هي أرزنجان بلدة طيبة في إرمينية بين بلاد الروم وخلاط وكان غالب أهلهامن الأرمن وفيها مسلمون. (معجم البلدان ١-١٥٠)

(٥) قرية كبيرة إلى جنب ملّاحة حلب، وفي الجبّول ينصبّ نهر بطنان، وهو نهر الذهب، ثم يجمد ملحًا، فيمتار منه كثير من بلدان الشام وبعض الجزيرة. (المصدر السابق ٢-١٠٧)





إلى حلب فطلب أصحاب الجمال وأعطاهم ثمن جمالهم، وهذا كثير من مثله في هذا الزمان. وبلغني أنه اتفق له أيضًا أن شخصًا ادعى عنده أنه اشترى من شخص جملًا، وأن به عيبًا، وذلك قبيل صلاة الجمعة، فقال: أخروا هذه الدعوى إلى بعد الصلاة، فأُخِّرتْ فمات الجمل، فأعطى الأمير أرغون شاه[1] صاحبه ثمنه، وقال نحن فرّطنا. وبالجملة فكان شابًّا حسنًا. توفي رحمه[2] الله تعالى (في صفر)[3] سنة إحدى وثمانمائة بحلب، ودفن خارج باب المقام بتربة بنيت له.

٢٨١ - أرغون الكاملي

سيف الدين، ولي نيابة حلب في سنة خمسين وسبعمائة من قبل الملك الناصر حسن عوضًا عن الأمير قطليجا الحَمَويّ، وكان أولًا يسمى أرغون الصغير في حياة الصالح إسماعيل الذي أنشأه، فلما مات الصالح وتولى المُلْكَ أخوه الملك الكامل شعبان نهى أن يُدعى أرغون الصغير، وتسَمّى أرغون الكاملي.

وكان دخوله إلى حلب نائبًا في هذه المرة يوم الثلاثاء خامس عشر رجب سنة خمسين وسبعمائة المذكورة، وباشر نيابتها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة، وخافه التركمان والعرب، ومشت الأحوال بها، ولم يزل بها إلى أن جاءه الأمير سيف الدين كُجُك الدوادار الناصري بأن يخرج ويربط الطرقات على أحمد الساقي نائب صفد، فبرز إلى قرنبيا[4]، فأرجف بإمساكه فهرب منه الأمير شرف الدين الحاجب بحلب وغيره[5]، ثم إن جماعة من الأمراء لحقوا بالحاجب، وأوقدوا النيران بقلعة حلب،

---

(١) [و٨٣٥٧ ف ب]
(٢) في ف إلى رحمة.
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) مشهد قَرَنْبِيا شرقيّ مدينة حلب، أنشأه عماد الدين آق سُنْقُر قسيم الدولة صاحب حلب، وكان هذا الموضع قديماً يُعْرف بمقر الأنبياء، فحرّفته العامة. (الأعلاق الخطيرة ١-٢٠)
(٥) [و١٥٣ س ب]





ودقوا الكوسات[١] ونادوا في الناس لينهبوا طلبه وما معه، فتوجه إلى المعرة، وكتب إلى الأمير سيف الدين طاسيرق[٢] نائب حماة، فلم يجد عنده فرجًا، فرد طلبه، وثقله إلى حلب، وتوجّه على البريد[٣] إلى حمص في عشرة مماليك، وقاسى من التركمان شدة[٤].

ثم إنه ركب من حمص هو ونائبها الأمير ناصر الدين محمد بن بَهادُرآص في ثلاثة مماليك، ودخل دمشق يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، فجهز نائب الشام الأمير سيف الدين أَيْتُمُش إليه الحاجب وابن أخيه الأمير سيف الدين قرابُغا بقباء أبيض فوقاني بطرز زركش ومركوب مليح، ودخل إليه، وأقام عنده بدار السعادة إلى بكرة السبت ثاني يوم، وجهزه إلى باب السلطان صحبة قرابُغا المذكور والأمير سيف الدين أَلْدُمَر السليماني الحاجب، وكتب على يديهما[٥] مطالعة بالشفاعة فيه، ولما وصل إلى لُدّ[٦] تلقاه الأمير سيف الدين طَشْبُغا الدوادار، ومعه له أمان شريف ومثال شريف، مضمونه: أننا ما كتبنا في حقك لأحد، ولا لنا نية في أذاك، فإن اشتهيت تستمر في نيابة حلب، وإن اشتهيت نيابة غيرها، وإن أردت أن تحضر إلينا، كيفما أردت عملنا معك، فعاد معه طَشْبُغا الدوادار إلى مصر، وأقبل السلطان عليه، وأنعم عليه، وأعاده إلى حلب، فوصل إلى دمشق ومعه طَشْبُغا الدوادار، وصبح[٧] يوم الاثنين جلس في دار العدل إلى جانب قاضي

---

(١) الطبول، وفسرها بعضهم بأنها صنوج من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر. (معجم الألفاظ التاريخية ١-١٣٢)

(٢) في ف وس طازيرق، وأثبتنا الصواب وهو طاسيرق اليوسفي، من مماليك يوسف ابن الملك الناصر، ثم عظم في أيام الناصر حسن ثم ولي نيابة حماة سنة ٧٥١هـ.ثم أمسك ثم أُعيد إلى مصر أَمير مائة في شعبان سنة ٥٢، ثم أُعيد إلى نيابة حماة في رمضان سنة ٥٣، ثم عزل في سنة ٥٥، وَنقل إلى إمرة دمشق، ثم أعيد إلى نيابة حماة، ثمّ نقل إلى طرابلس في سنة ٧٦٣، ومات بعد ذلك بها سنة ٧٦٤. (الدرر الكامنة ٢-٣٧٥)

(٣) في س البرية.

(٤) في ف وماشى من التركمان شدة.

(٥) في س يدهما.

(٦) في ف وصل البلد. وقرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. (معجم البلدان ٥-١٥)

(٧) في ف وس أصبح، وأثبتنا ما استصوبناه.





القضاة تقي الدين السبكي، وظهر نائب حلب إلى[1] قاضي القضاة الحنفي وغيره، وقام من الخدمة، وتوجّه إلى الجامع الأموي، وصلى فيه ركعتين، ودخل إلى خانقاه السميساطي[2]. ولما كان عصر الخدمة خلع نائب دمشق عليه قباء بطرز زركش، وفرسًا حسنًا بسرجه ولجامه، وكنفوش[3] الذهب.

وتوجّه بكرة الثلاثاء إلى حلب، وصحبته ابن أَزْدُمَر مقيداً، لأنه كان طُلب من حلب لما شكاه للسلطان، فردَّه معه من الطريق، ولما وصل[4] إلى حلب تلقاه الناس بالشموع إلى قنسرين وأكثر، ودخلها دخولاً عظيمًا، ووقف في سوق الخيل، وعرّى زَكَري البريدي، وأراد توسيطه، ونادى عليه: هذا جزاء من يدخل بين الملوك بما لا يعنيه، فنزل طَشْبُغا وشفع فيه، فأطلقه.

وأحضر ابن أزدمر النوري، وقال: قد رسم لي السلطان أن أُسَمِّرَك وأقطع لسانك، ولكن ما أؤاخذك، وأطلعه إلى قلعة حلب، وأقام على ذلك إلى أن عُزل الأمير سيف الدين أَيْتُمُش من نيابة دمشق في أول دولة الملك الصالح صالح، فرسم للأمير سيف الدين أرغون بنيابة الشام، فدخل إلى دمشق يطلبه في[5] نهار الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، ولم يزل مقيمًا بدمشق إلى أن خرج بَيْبُغاروس وأحمد الساقي نائب حماة وبَكْلَمُش نائب طرابلس على السلطان الملك الصالح، فاتفق من الأمر ما نذكره في ترجمة بَيْبُغاروس – إن شاء الله تعالى – ثم ولي نيابة حلب بعد بَيْبُغاروس في[6] سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، واستمر بها نائبًا[7].



(١) [و٨٣٥٨ ف أ]
(٢) تقع شمال شرقي الجامع الأموي بدمشق. (خطط الشام ٦–٧٠ و١٣١)
(٣) في ف وبقوس.
(٤) [و١٥٤ س أ]
(٥) ليست في ف.
(٦) ليست في س.
(٧) ينظر أعيان العصر ١–١٣١





فلما كان سنة أربع وخمسين توجه الأمير سيف الدين أرغون الكاملي، وصحبته العساكر الحلبية إلى مدينة أبلستين[1] في طلب الأمير قراجا بن دلغادر مقدم التركمان ليقبضوا عليه بسبب اتفاقه مع بَيْبُغاروس، فلما وصلوا إليها وجدوها مقفرة خالية، وقد انهزم قراجا المذكور معه، فجاسوا خلال الديار وهدموا سورها ومحوا آثارها، فأصبحت عافية المذاهب.

وقال في ذلك الإمام بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب مُسَيِّرًا إلى نائب السلطنة المشار إليه من رسالة:

نازلْ أُبُلَّسِتينَ يا ليثَ الشَّرَى
ونزيلُكَ التوفيقُ والتمكينُ

تشتاطُ[2] في يومٍ كأمسٍ قد مضَى
عادتْ ودُكَّ بناؤُها الموضونُ[3]

أقوتْ معالمُها وأقفرَ ربعُها
وكذا ديارُ الظالمينَ تكونُ

ثم سار النائب المشار إليه يتتبع آثار المنهزمين إلى أن أدركوا قراجا بأطراف بلاد[4] الروم، فلما أحسَّ بهم هرب إلى عند أَرَتْنا صاحب الروم، فأمسكه وجهَّزه إلى السلطان، على[5] ما سنذكره[6] في ترجمة قراجا[7]. إن شاء الله تعالى.



(١) في س البلستين.
(٢) تهلك.
(٣) القوي المتماسك المحكم.
(٤) [و١٥٤ س ب]

(٥) [و ٨٣٥٨ ف ب]
(٦) في ف نذكره.
(٧) رقم ترجمته ١١١٨





ثم رجع نائب السلطنة المشار إليه والعساكر المنصورة إلى حلب، ثم في سنة خمس وخمسين أنشأ أرغون المذكور بحلب مارستانًا داخل باب قنسرين، وأحكم بناءه وأنفق عليه أموالًا جَمَّة، ووقف عليه «بنّش»[1]، عمل سرمين، غربيّات حلب وغير ذلك مما يزيد على كفايته.

وفي ذلك يقول شيخنا أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى–:

قولا لأرغونَ الذي معروفُهُ ... بالعَرْفِ قد أحيا النفوسَ والأرجْ

أنزلكَ الرحمنُ خيرَ منزلٍ ... رحْبٍ ورقّاكَ إلى أعلى الدرجْ

بنيتَ دارًا للنجاةِ والشفا ... ليسَ بها على المريض من حرجْ[2]

وكان أرغون المذكور أميرًا كبيرًا، مليح الشكل غضَّ الشباب، لطيف الذات وافر الصلات، حسن الوجه خليقًا بالإمارة، ذا وقار وأدب وصمت وحشمة ومهابة وحرمة وذكاء ومعرفة، منصفًا في أحكامه كريمًا سخيًّا جمَّ المحاسن.

وفيه يقول الإمام صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك[3] الصفدي من قصيدة أرسلها من دمشق إلى حلب:

الأميرُ المَهيبُ أرغونُ ذو البأ ... سِ الذي عزمُهُ يَدُكُّ الجبالا

قد حمَى المُلْكَ والممالكَ والديـ ... ـنَ وقادَ الجيوشَ والأبطالا

(١) قرية تابعة لسرمين. (كنوز الذهب١–٤٤٩)

(٢) (كنوز الذهب١–٤٤٩)

(٣) في ف كلمة غير مقروءة.





يـــا مـلـيـكًـا لـــهُ الإلـــــهُ مُـــراعٍ

فـــي جـمـيـعِ الأمــــورِ حـــالًا فـحـالا

إنَّ ربًّـــا أعــطــاكَ نــصــرًا عــزيــزًا

وكــســا وجــهَــكَ الجـمـيـلَ جـمـالا

هـــوَ يُـولِـيـكَ مـــا تُحـــاول مـنـه

فـــي المـعــالــي وتــبــلــغُ الآمـــالا

أُوحِـشَــتْ مـنـكَ جِـلِّـقٌ فَـهْـيَ تشكو

فـيـكَ شـوقًــا تـــراهُ داءً عُـضــالا[1]

أنـــتَ بـاهـيـتَ حـسـنَـهـا بِمُـحَـيّـا

جــعــلَ الــبــدرَ مـــن حــيــاءٍ هــلالا

ثـــمّ كـــاثَــرْتَ[2] شـهـبَـهـا بـالأيـادي

فَــمَــلا جُـــودُكَ الأكُـــفَّ نـــوالا

وكـسـتْـهـا[3] أخـلاقُـك الـغُـرُّ لطفًا

مـنـهُ مـاسَ الـقـضـيـبُ عـجـبًـا ومـالا

فـلـكَ الـلـهُ حـافـظًـا حـيـثـمـا كنـ

تَ لـتُـفـنِـي مـــنَ الـعِـدا الآجَـــالا[4]

وقال شيخنا أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – من مقامة استطرد فيها ذكره:

آراءُ سـيـفِ الـدِّيـنِ أرغـــونَ لـهـا

أسـهـمُ عَــزْمٍ لـلأعـادي صـائـبـةْ

(١) في ف فيك شوقًا حمى فصالا.
(٢) في ف ثم لما نثرت.
(٣) [و١٥٥ أ س]
(٤) أعيان العصر ١-٤٧٥





أكـــــرمْ بــــهِ عــلــى الــــشــــآمِ نـــائـــبًـا
مــــؤيّـــــدًا كـــــشّـــــافَ كـــــلِّ نـــائـــبـــةْ

ثم عزل من حلب بالأمير(طاز في)[١] سنة خمس وخمسين، وتوجه إلى القاهرة، فاعتقل بالإسكندرية، واستمر[٢] معتقلًا بها مدة، ثم أُطلِق وأُذِن له في المقام بالقدس، فأقام به إلى أن توفي يوم الخميس حادي عشرين[٣] ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، ودفن بتربة، عمَّرها فيه لنفسه، ولم يبلغ ثلاثين سنة. تغمده الله برحمته.

٢٨٢ - أرقطاي الناصري

الأمير سيف الدين نائب حلب، ولِيَ نيابة حلب مرتين، الأولى في سنة ست وأربعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير يَلْبُغا اليَّحياوي، ثم نقل في آخر السنة إلى نيابة الديار المصرية، ثم ولي نيابة حلب في سنة ثمان وأربعين عوضًا عن الأمير فخر الدين إيَاز الناصري، واستمر بها سنة وأربعة[٤] شهور، وفي الولاية الأولى سنة وثمانية شهور.

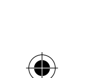
وقال صلاح الدين الصفدي: إنه أقام خمسة أشهر في هذه الولاية[٥]. فالله أعلم. فكانت مدة إقامته في نيابة حلب في المرتين على المقالة الأولى ثلاث سنين.

وكان شيخًا أميرًا كبيرًا جليلًا سَنِيًا من أعيان الدولة وأماثلها، حضر الوقائع والغزوات، ولي نيابة صفد وطرابلس وحلب ومصر، وكان ذا رأي وتدبير.

توفي بظاهر حلب متوجهًا لنيابة دمشق في خامس جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة، وهو من أبناء الثمانين. رحمه الله تعالى.

---

(١) في ف طارق.
(٢) [و٨٣٥٩ ف أ]
(٣) في ف عشر.
(٤) في ف وس وأربع. وأثبتنا الصواب. وكذا سنفعل فيما سيأتي من أمثاله من غير أن نشير إليه اختصارًا.
(٥) أعيان العصر١-٤٧٨





وفيه يقول الأديب شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي الغزي:

قــالــوا أرقــطــايُ مـــاتَ قـلـتُ فـهـلْ
فــي المــوتِ بـعـدَ الـحـيـاةِ مــنْ عَـجَـبِ

مــا مـــاتَ مــن فـــرحـــةٍ[1] بـنـقـلـتِـهِ
بــلْ مـــاتَ مــنْ حــزنِــهِ عـلـى حـلــبِ[2]

٢٨٣ - أزبك[3] الحَمَويّ

الأمير صارم الدين، ورد حلب في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة صحبة العسكر المجردين لغزو سيس، وسيأتي ذكره[4] في ترجمة أَلْطُنْبُغاالصالحي. إن شاء الله تعالى.

كان أميرًا ديِّنًا رئيسًا شجاعًا شهمًا ذا معروف وبرٍّ، بنى بالمعرة خانًا للسبيل، وله بحماة آثار جملة، توفي – رحمه الله تعالى – في الغزوة المذكورة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة قريبًا من إياس، وحُمل إلى تربته بحماة فدفن بها.

٢٨٤ - أزدمر بن عبدالله الجَمْدار

الأمير عز الدين الحاج، كان من أعيان الأمراء وأماثلهم، وعنده معرفة وفضيلة وحسن تدبير، وفيه مكارم وتفقد لأحوال أصحابه ومعارفه، فلما وصل سُنْقُر الأشقر[5] إلى دمشق نائب السلطنة بها لازمه واختص به، فكان لا يصدر إلا عن رأيه، فلما

(١) في ف وس بفرحة، والتصويب من أعيان العصر ١-٤٨٠ والمنهل الصافي ٢-٣٢٨ والوافي بالوفيات ٨-٢٣٤
(٢) المصادر السابقة
(٣) [و١٥٥ ب س]
(٤) في ف وس ذكرهما، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٥) سنقر الأَشْقَر الأَمير الكبِير الملك الكامل شمس الدّين الصّالحي، كان من أَعيان البحريّة، خلصه الماك الظاهر بيبَرْس من أسر هولاكو، وأكرمه حتى غدا من أكبر الأمراء ونائبًا للسلطنة في دمشق، وبعد مماته لم يرض سنقر عن خلع ابن بيبَرْس، ولم يبايع قلاوون، وأعلن نفسه سلطانًا في دمشق، وتلقب بالكامل، ولكنه خسر أمام قلاوون، ثم تصالحا لمحاربة التتار. (الوافي بالوفيات ١٥-٢٩٧ وما بعدها)





تسلطن جعله نائب سلطنته، ولما حصلت الكسرة على سنقر الأشقر قصد الأمير عز الدين الجبل، ثم اتصل بسنقر الأشقر، وطلع إلى قلعة شيزر، وشهد مصاف التتر بحمص، وقاتل قتالًا عظيمًا، وقُتِل فيها مقبلًا في رجب سنة ثمانين وستمائة، ودفن في جوار خالد بن[1] الوليد. رضي الله تعالى عنه.

٢٨٥ - أزدمر الشمسي النوري

نائب السلطنة ببَهَنْسا[2]، توجه بمن عنده من الأمراء والجند والتركمان إلى قلعة دارندة[3] من بلاد الأرمن في سنة ست وثلاثين وسبعمائة، فوصلوا إليها ونازلوها، وجدّوا في خربها وحصارها إلى أن فتحوها في السنة المذكورة، وتسلموها بالأمان وأقاموا بها نائبًا للسلطان، ثم رجعوا سالمين فرحين بالنصر والظفر.

٢٨٦ - إسحاق بن أبي بكر [بن إبراهيم][4] بن هبة الله

ابن طارق بن سالم ابن النحاس، كمال الدين ابن الفضل الأسدي الحلبي الحنفي، من بيت كبير معروف، قيل: إن أصلهم من نواحي بغداد. ولد بحلب سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وستمائة، وقيل سنة ثمان وعشرين تقريبًا[5]. هكذا قال الذهبي في معجمه[6]. وقال البرزالي في معجمه: مولده تقريبًا في حدود الثلاثين وستمائة، وقال في تاريخه: سنة ثمان وعشرين، سمع من ابن خليل ويعيش وابن رُواحة وابن

---

(١) [و٨٣٥٩ ف ب]

(٢) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل، وليست على ضفته، وتضاف إليها كورة كبيرة، وهي عامرة كبيرة كثيرة الدخل.(معجم البلدان ١-٥١٦)

(٣) في ف واندة. ودارندة مدينة قرب إبسوس ومقام أصحاب الكهف والحد الفاصل بين الأناضول وبرية سورية. (معجم البلدان١-٤٥٠)

(٤) إضافة من معجم الشيوخ الكبير ١-١٦٩

(٥) [و١٥٦ س أ]

(٦) معجم الشيوخ الكبير ١-١٦٩





قُميرة وصقر والخضر بن قاضي الباب[١] وشرف الدين ابن العجمي والصائن[٢] ابن الباوردي وابن طلحة وهُدبة وإبراهيم بن خليل وعبدون وصديق بن رمضان والقزويني، وابن عبدالكافي وعبدالحق المَنْبِجيّ والبلخي[٣] والعسقلاني وشيخ الشيوخ وموسى ابن خلف وأحمد بن الفضل القرشي ونصر الله بن السَّيبي وابن أبي اليسر وابن السهرودي وابن حمش وابن باطيش وطويل المحسني[٤] وأحمد بن أبي بكر العدوي وابنه محمد وعمر بن سرجا والعماد أحمد[٥] بن يوسف والمجد ابن العديم ويحيى الحلبي وعبدالعزيز بن محمود وعبدالله بن حسن الكردي وضوء بن مصباح، وكتب بخطه الأجزاء والطباق ومعظم سماعه على ابن خليل.

رحل من حلب إلى دمشق لما أُخِذت حلب ودخلها التتار، فأقام فقيهًا بالمدارس يُضْجِر[٦] من الرواية لسعة سماعه، وحرص الطلبة على الإكثار عنه، ورُتِّب مُسْمِعًا بدار الحديث الأشرفية بعد ابن مشرف، ونسخ الأجزاء وخرّج له أبو عبدالله الواني جزءًا عن أربعين شيخًا.



وُجِد من سماعه نحو الأربعمائة جزء، سوى المجلدات الكبار، وكان ترك النسخ، واشتغل[٧] بالتجارة في النحاس، ثم ترك ذلك ولازم المدرسة وحضر الدروس، وحدّث بالكثير وقصده الطلبة.

وللحافظ أبي عبدالله الذهبي فيه مديح، وممن سمع منه السبكي ومحمود بن خليفة ومحمد المِزّي، وهو فقيه ابن فقيه ابن فقيه.

---

(١) تعرف بباب بزاعة، بليدة في طرف وادي بطنان من أعمال حلب، قرب الباب، بينها وبين منبج نحو ميلين، وإلى حلب عشرة أميال، وهي ذات أسواق. (معجم البلدان١-٣٠٣)

(٢) في ف الضياء.

(٣) ليست في ف.

(٤) في ف الحسني.

(٥) في ف وأحمد.

(٦) في ف بصحن.

(٧) مما يشتغله.





توفي إسحاق بن أبي بكر ابن النحاس المذكور في آخر ليلة السبت سادس عشر رمضان سنة عشر وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه ظهر السبت بالجامع، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى.

٢٨٧ - إسحاق بن أبي بكر بن أَلْمَى بن أطْسِز

ابن عبدالله التركي[١]، أبو محمد المصري، ثم السنجاري، الملقب نجم الدين الحنبلي، الأديب المحدِّث. مولده سنة[٢] إحدى وسعين وستمائة.

سمع بالإسكندرية من أبي الحسن علي بن أحمد الغرّافي[٣]، وبالقاهرة في سنة تسع وتسعين وبعدها من أحمد بن إسحاق الأَبْرقُوهي وأبي بكر محمد بن عبدالعظيم ابن السَّقَطي، وأبي[٤] المحاسن يوسف بن داود بن عيسى بن أبي بكر ابن أيوب، وبدمشق من أبي جعفر الموازيني وأبي بكر بن عبدالدائم وإسماعيل اابن عساكر، وإبراهيم بن أبي الحسن بن صدقة المُخَرِّمي وعلي بن جعفر بن علي الحلبي، وأم عبدالله فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأنصاري ووزيرة بنت مُنَجَّى، وبحلب من سنقر الزيني وبِيبَرْس العديمي وعبدالرحمن وإسماعيل وإبراهيم بني العجمي، وببغداد من ابن الطبال وعبدالله بن أبي السعادات البابصري.

وحدّث بأحاديث، سمع منه الذهبي بحلب أحاديث عن الأَبَرْقُوهي، وحدّث بقصيدة مدح بها تقي الدين أبا العباس ابن تيمية، ذكرنا بعضها في ترجمته، وسمعها منه الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن المُحِبّ وغيره، وعُني بطلب الحديث، وكتب الطباق وقرأ بنفسه، وأقام ببغداد مدة وحصل له مال وثروة.

---

(١) [و٨٣٦٠ ف أ]
(٢) [و١٥٦ س ب]
(٣) في ف العراقي.
(٤) في ف ولأبي.



وكان أديبًا فاضلًا، وله شعر حسن، مدح غير واحد من الكبار، ذكره الذهبي في معجمه، وأنشد عنه لابن بطريق:

أعــاذَكَ اللـهُ مـنْ همِّي ومِـنْ وَصَبـي ..

ولا لـقِـيـتَ الّــذي أَلـقَـى مـن الـعـرِبِ

هــذا زمــانــي أبــو جَــهْــلٍ وذا حَــزَنـي

أبــو مُـعَـيْـطٍ[١] وذا قـلـبـي أبـو لـهَـبِ[٢]

ومن شعر إسحاق بن أبي بكر بن ألمى المذكور:

يــا عــزيــزًا غــرَّنــي فــي حُــبِّــهِ

وغــرامــي أصــلُــهُ مِــنْ غُــرَّتِــهْ

أنــتَ ظَــبْــيٌ مِــسْــكُــهُ عــارِضُــهُ

لا كَـظَـبْـيٍ مِـسْـكُـهُ فـي سُـرَّتِـهْ[٣]

وله:

يـا أهـلَ نـعـمـانَ لـي فـي حـيِّـكُـمْ أَرَبٌ

إلـى مـعـانـيـهِ كـلُّ الحـسْـنِ يَـنـتـسبُ

يـا أهـلَ نُـعـمـانَ كُـفُّـوا لَحْـظَ إنْـسِـكُـمُ[٤]

عـنِ الـقـلـوبِ فَـمْـنِ أجـفـانِـهِ الحَــرَبُ

وله[٥]:

سُــكْــري بِــحُــبِّــكَ مــا عــلـيــهِ مَــزيــدُ

وهـــــواكَ عــنــدي ثــابــتٌ ويــزيــدُ

---

(١) مشرك من قريش، أفحش في الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فتوعده فخاف وحزن، ولكنه لم يتب، ثم قُتل في بدر. (سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد ٢-٤٦٨)

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-١٧٠

(٣) الدرر الكامنة ١-٤٢٤

(٤) في س إثمكم.

(٥) [و١٥٧ س أ]



تَـلِـفَـتْ عـلـيك حـشـاشـتـي أسـفًـا ولَـمْ
أرَ فـي الـهـوى أسـفًـا عـلـيـكَ يـفـيـدُ[1]

وله:

الحـــبُّ أيـــســـرُهُ تـــلافُ الأنــفُــسِ
فــإذا الـعـيـشَ أردْتَ جُــدْ بـالأنْـفـسِ
واعـلـمْ بــأنَّ تــلافَ روحِــكَ فـي الـهـوى
عــيْنُ الحـيــاةِ فَـقُـمْ إذنْ واجـلـسِ

قال الذهبي في معجمه: دخل الشرق[2] سنة خمس وسبعمائة فأضْمَرَتْهُ[3] البلاد[4]، وقيل: إنه بقي إلى بعد العشرين وسبعمائة.

٢٨٨ - إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن

ابن الحسن بن[5] عبدالرحمن ابن العجمي، أبو المكارم الحلبي. حدّث عن الافتخار عبدالمطلب بن الفضل الهاشمي. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال: توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة في سادس رمضان بحلب، ودفن بالجُبيل بتربة الشيخ عبدالرحمن ابن الأستاذ.

٢٨٩ - إسحاق بن [علي][6] بن المسلَّم محمد

ابن حسين بن إسماعيل بن محمد بن أبي طالب بن حسين، أبو محمد، المعروف بابن مراجل الحَمَويّ، من بيت مشهور بحماة.

---

(١) المنهل الصافي ٢-٣٥٦
(٢) في معجم الشيوخ الكبير ١-١٧٠ المشرق.
(٣) في ف وأضمرته.
(٤) معجم الشيوخ الكبير ١-١٧٠
(٥) [و٣٦٠ ف ب]
(٦) إضافة من تكملة إكمال الإكمال ١-١١٤





٢٩٠ - إسحاق بن علي بن يحيى بن نجم الدين

أبو الظاهر[١] الحلبي، نزيل القاهرة، شيخ الحنفية في وقته، تفقه ومهر حتى شرح الهداية، وناب في الحكم عن معز الدين النعمان، ودرّس بالأزكوجية[٢] والمنصورية[٣] والفارقانية[٤]، ومات بالأزكوجية في خامس المحرم سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

٢٩١ - إسحاق بن لؤلؤ

الملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيرة ابن صاحب الموصل، قدم حلب سنة تسع وخمسين وستمائة مجتازًا إلى مصر قاصدًا الملك الظاهر بِيبَرْس هاربًا من التتار، وذلك في شهر رمضان سنة تسع وخمسين، وكان أخوه ركن الدين قدم قبل ذلك، فأكرمهما السلطان، وأنزله خارج باب القنطرة في دار أنشأها معين الدين، ورتب لمن[٥] وصل معهما من الحريم راتبًا يجري عليهم في كل شهر، ثم توجه السلطان إلى الشام، ومعه الخليفة وابنا صاحب الموصل، وهما صاحب الترجمة سيف الدين إسحاق وركن الدين إسماعيل، فلما وصل دمشق جهّز الخليفةَ (المستنصر بالله أحمد)[٦] وأولاد صاحب الموصل بعد أن أكرمهم[٧] وأنعم عليهم إنعاماً زائداً، وكان الذي عزم[٨] على تجهيز الخليفة المستنصر بالله أحمد وأولاد صاحب الموصل فوق الألف ألف دينار عينًا، فجهزهم إلى العراق، فخرجوا من دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة، فلما وصلوا إلى الرحبة وافوا عليها الأمير يزيد بن علي بن حديثة من



---

(١) في ف بن الطاهر.
(٢) تقع في سوق أمير الجيوش بالقاهرة. (الضوء اللامع ٨-٥٢)
(٣) ليس في ف.
(٤) تقع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٢٠٩)
(٥) في ف معين الدولة بن الشيخ رزين الدين بمن.
(٦) ما بين القوسين ليس في س.
(٧) [و١٥٧ س ب]
(٨) أي الذي صرفه من المال.





آل فضل، وأخاه الأخرس في أربعمائة فارس من العرب، وفارق الخليفة أولاد صاحب الموصل من الرحبة، وهم إسحاق وإسماعيل وعلاء الدين علي وناصر الدين محمد، وأمسكوا للخليفة من مماليك أبيهم نحو ستين نفرًا.

وسار أولاد صاحب الموصل من الرحبة إلى بلادهم، ووصلوا إلى سنجار، فأقاموا بها، ومضى منهم الملك الصالح إلى الموصل، وذلك في أواخر سنة تسع وخمسين وستمائة، ثم حاصر التتار الموصل في غرة السنة الأخرى سنة ستين وستمائة، والملك الصالح مقيم، فكان من أمره ما سنذكره - إن شاء الله تعالى - في ترجمته.

وأما إسحاق صاحب الترجمة وبقية إخوته، فلما اتصل بهم قتل الخليفة المستنصر ونزول التتار عَلَى الموصل لحاصرة أخيهم الملك الصالح خرجوا من سنجار، وتوجهوا إلى الملك الظاهر فأحسن إليهم، وأقطع المجاهد إسحاق فوق المائة[(١)] ألف، منهم لخاصته ولأولاده، لكل واحد منهم على انفراده إقطاعًا جزيلًا، ورتب للثالث[(٢)] راتبًا، وأقطع لماليكه الذين معه أيضًا وأضافهم إليه، وكذلك اعتمد مع أخيه الملك المظفر علاء الدين بخاصته ومماليكه أيضًا[(٣)].

٢٩٢ - إسحاق بن هارون بن إسحاق

الهاشمي العباسي الدمشقي، الشهير بالعُلْثي[(٤)]، أبو هارون، مولده عام سبعمائة بدمشق، ورد حلب، وأقام بها مدة، وكان يلقب بالمأنوف[(٥)]، وولي بحلب وظائف.

رأيت بخط العلّامة أبي المعالي ابن عشائر - رحمه الله تعالى - قال: سمعت الشريف أبا هارون إسحاق بن هارون بن إسحاق العباسي الدمشقي المعدّل ينشد، ونحن سائرون فيما بين حلب والمعرة:

---

(١) [و٨٣٦١ ف أ]

(٢) في ف وص الثلاث، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) ينظر المنهل الصافي٢-٣٦٦

(٤) في ف وس الفلثي، والتصويب من الدرر الكامنة١-٤٢٥

(٥) في س بالمأنوق.





ولـقـيـتُ فـي حُـبَّـيْـكِ[1] مـا لـمْ يـلـقَـهُ
فـي حـبِّ لـيـلـى قـيـسُـهـا الـمـجـنـونُ
لـكـنـنـي[2] لـم أتّـبـعْ وحـشَ الـفـلا
كَـفِـعـالِ قـيـسٍ والجـنـونُ فـنـونُ[3]

ومن إنشاد إسحاق بن هارون أيضًا:

رأى المـجـنـونُ فـي الـبـيـداءِ كلبًا
فَـجَـرَّ لـهُ مـنَ الإحـسـانِ ذيـلا
فـقـيـلَ عـلامَ تـوسِـعُـهُ بِـحُـسْـنَـى
فـقـالَ رأيـتُـهُ فـي حـيِّ لـيـلـى

توفي في أواخر سنة سبع[4] وستين وسبعمائة بدمشق. رحمه الله تعالى.

٢٩٣ - إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم

ابن إسماعيل الآمدي الحنفي، عفيف الدين، أبو محمد. قال الذهبي في معجمه: مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة بآمد، وبخطه أيضًا في سلخ سنة أربعين، وبخطه في سنة إحدى وأربعين[5]. وصوّب العراقي القول الأخير.

سمع الحديث، بإفادة أبيه بحلب من ابن خليل الكثير، سمع منه معجم الطبراني و«الحلية» لأبي نعيم، ونحو أربعمائة جزء من ابن العديم وعمر بن سرجا، وبحرّان من عيسى بن سلامة الخياط والمجد ابن تيمية وحمدان بن شبيب، وبالمعرة من أحمد بن مدرك، وبدمشق من محمد بن سعد الكاتب وعبدالله بن الخشوعي وعلي بن عبدالواحد بن عبدالأحد وأحمد بن عبدالدائم وإسماعيل بن أبي اليسر والحسن بن عدس بن

(١) في ف وس حبك، والتصويب من الوافي بالوفيات ٥-٤٨
(٢) [و١٥٨ س أ]
(٣) الوافي بالوفيات ٥-٤٨
(٤) في ف تسع.
(٥) معجم الشيوخ الكبير ١-١٦٨





الحسن التميمي وعمر بن محمد الكرماني وأبي بكر محمد بن علي النشبي، وخلق من أصحاب طَبَرْزَد والكندي وابن ملاعب.

وحدّث بالكثير من مسموعاته بالقاهرة ودمشق وبعلبك، سمع منه المِزِّي والذهبي، وذكره في معجمه، وقال: وكان فيه كَيَس وانطباع وتودد، وله أصول مليحة اعتنى بتحصيلها[١]، والبرزالي والقرطبي، وذكره في معجمه، ووثقه أبو المعالي بن رافع، وذكره في معجمه، وروى عنه، وخرّج له ابن المهندس مشيخة.

أنبأنا أحمد بن أبي الفضل، عن ابن رافع إجازة، إن لم يكن سماعًا، قال: أخبرنا إسحاق بن يحيى أبو محمد الآمدي قراءة عليه، ونحن نسمع: أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل[٢] قراءة عليه، ونحن نسمع: أخبرنا أبو الحسن مسعود بن أبي منصور الجمال وأبو سعيد بن أبي الرجا الزازاني[٣] سماعًا[٤]، قالا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله: أخبرنا أبو بكر محمد ابن جعفر الأنباري: حدّثنا محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام الرباحي: حدثنا أبو عاصم: حدثنا أبو معروف: حدثني أبو الطفيل: « رأيتُ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – طافَ على راحلتِهِ، يستلمُ الأركانَ بمِحْجَنِهِ، ثم خرجَ فطافَ بينَ الصفا والمروةِ على راحلتِهِ »[٥]



ثنا مسلم عن أبي موسى، عن أبي داود الطيالسي، عن هارون بن عبدالله ومحمد ابن رافع، كليهما عن أبي عاصم. كلبهما عن معروف، وهو ابن خَرَّبُوذ، فوقع بدلًا عاليًا لأبي داود.

توفي إسحاق بن يحيى الآمدي في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

(١) المصدر السابق
(٢) [و٨٣٦١ ف ب]
(٣) في ف الزازالي.
(٤) [و١٥٨ س ب]
(٥) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم ٣-٣٦٠





٢٩٤ - إسحاق بن يعيش بن علي بن يعيش أبي السرايا

وبقية نسبه تقدمت في ترجمة ابن أخيه أحمد بن علي بن يعيش، أبو إبراهيم ابن أبي البقاء الموصلي، المجيد الكاتب الأديب. ولد بحلب في ثالث رجب سنة إحدى وستمائة، وسمع من عبدالرحمن بن الأستاذ، وحدّث عنه. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدنا شيئًا من شعره.

توفي بالقاهرة يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

٢٩٥ - إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن نصر

ابن أبي المعالي ابن المَلّاق الرَّقِّيّ الشُّروطي الحنفي، إمام القَلِيجِيَّة[١]، أبو الفضل. ذكره الذهبي في معجمه، وقال: سمع من خطيب مَرْدا وابن البرهان، وكان جُوَيِّدًا متواضعًا. مات في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعمائة، وله ثنتان وسبعون[٢] سنة[٣].

٢٩٦ - إسماعيل بن أبي اليسر شاكر بن عبدالله بن سليمان

هكذا ساق نسبه الشهاب محمود في تاريخه، وقال غيره: إسماعيل بن إبراهيم ابن شاكر بن سليمان بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سليمان، أبو محمد، تقي الدين التَّنوخيُّ المَعَرِّيُّ الأصل، الدمشقيُّ المولد والدار والوفاة.

مولده يوم السبت سابع عشر المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة، سمع بإفادة والده «الكبير»[٤] من الخشوعي وابن طَبَرْزَد وحنبل والكندي وأبي محمد القاسم ابن

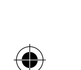
---

(١) القليجية تقع في دمشق داخل باب شرقي وباب توما شرقي المسمارية، أنشأها مجاهد الدين بن قليج محمد. (خطط الشام ٦–٨٥)

(٢) في ف وستون.

(٣) معجم الشيوخ اتكبير ١–١٧٠

(٤) لعله التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي.





عساكر والخطيب أبي القاسم عبدالملك الدولعي وأبي الحسن عبداللطيف بن إسماعيل النَّيْسابُوريَ وأبي الفرج جابر بن محمد بن مؤنس الحَمَويّ، وببغداد من عبداللطيف ابن عبدالوهاب الطبري، وحدّث مدة بدمشق، وتفرد برواية أشياء من مسموعاته.

وكان[1] شيخًا نبيلًا فاضلًا جليلًا، وله باع طويل في النظم والنثر، وهو من بيت كتابة وعدالة[2] وعلم ورئاسة وجلالة، كتب الإنشاء للملك الناصر داود، وذكره الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم في تاريخ حلب، وقال: قدم علينا حلب رسولًا، وزارني وعلقت شيئًا من شعره، واجتمعت به بدمشق أيضًا، وأنشدني شيئًا من شعره، فمنه:

ليلي كشعرِ مُعذِّبي ما أطوَلَهْ
أخفَى الصباحَ بفرعِهِ إذْ أسْبَلَهْ

وأنارَ ضوءُ جبينهِ في شعرِهِ
كالصُّبحِ سلَّ على الدياجي مِنْصلَهْ

قِصَصِي بنملِ عذارِهِ مكتوبةٌ
يا حُسْنَ ما خطَّ الجمالُ وأجملَهْ

واللهِ لا أهمَلْتُ لامَ عذارِهِ
يا عاذلي ما كُلُّ لامٍ مُهملَهْ

أقرأ على قلبي «سبا»[3] في حبه
و«الذارياتِ» لِمَدْمَعٍ قد أهملَهْ

آياتُ «تحريمِ» الوصالِ أظنُّها
و«طلاقِ» أسبابِ الحياةِ مُرَتَّلَهْ

(١) [و١٥٩ س أ]

(٢) [و٨٣٦٢ ف أ]

(٣) تصنع الشاعر في هذا البيت وفي الأبيات الخمسة التي تلته أسماء بعض سور القرآن الكريم، وهي على التوالي: سبأ والذاريات والتحريم والطلاق والشعراء وفاطر والشمس التكوير.



ما هامتِ «الشعراءُ» في أوصافهِ
إلّا و«فاطرُ» حسنهِ قدْ كمَّلَهْ

ثَبَتَ الغرامُ بحاكمٍ منْ حسنهِ
وشهادةُ الألفاظِ وهْيِ مُعَدَّلَةْ

إنْ أبْعَدَتْهُ يدُ النَّوَى عنْ ناظري[1]
فلهُ بقلبي إذْ ترحَّلَ مَنْزِلَهْ

«شمسُ» النفوسِ لِبَيْنِهِ[2] قدْ «كُوِّرَتْ»
والنارُ في الأحشاءِ مِنْهُ مُشْعَلَةْ[3]

قال[4]: وأنشدني لنفسه ابتداء مكاتبة، كتبها إلى القاضي بدر الدين السنجاري:

لولا مواعيدُ آمالٍ أعيشُ بها
لَمُتُّ[5] يا أهلَ هذا الحيِّ منْ زَمَني

وإنَّما طَرْفُ آمالي بهِ مَرَحٌ
يجري بِوَعْدِ الأماني مُطْلَقَ الرَّسَنِ[6]

قال أبو محمد تقي الدين المشار إليه: كتبت رقعة على لسان سيف الدين مُقَلَّد ابن شاوَر إلى الملك الأشرف موسى[7] ابن الملك العادل على سبيل الإيجاز[8]، وكان قد أبطأ عليه عطاؤه، وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة، مضمونها: « يقبل الأرض بين يدي الملك الأشرف - أعز الله نصره، وشرح ببقائه نفس الدهر وصدره - وينهي أنه وصل إلى باب مولانا كما قال المتنبي:

---

(١) في ف الهوى.
(٢) في ف أبدته.
(٣) بغية الطلب ٤-١٦٠٨
(٤) أي ابن العديم.
(٥) ليست في ف.
(٦) بغية الطلب ٤-١٦٠٩
(٧) الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن العادل، ولد سنة ست وسبعين بالقاهرة، وتملك حران وخلاط وتلك الديار مدة، ثم تملك دمشق تسع سنين فأحسن وعدل، وكان حلو الشمائل محبًا إلى الرعية موصوفًا بالشجاعة، لم تكسر له راية قط. توفي سنة ٦٣٥ هـ. (العبر في خبر من غبر ٣-٢٢٥)
(٨) في ف الإنجاز.



حـتَّـى[١] وصـلْـتُ بـنـفْـسٍ مـاتَ أكـثـرُهـا
ولـيـتـنـي عـشـتُ مـنـهـا بـالـذي فَـضَـلا

وأرجو ما قاله في البيت الآخر:

أرجـــو نَـــداك ولا أخـشـى المـطـالَ بـهِ
يـامَـنْ إذا وهَـــبَ الـدنـيـا فـقـدْ بَـخِـلا[٢]

والرأي أعلى. فأعطاه صلة سنية، وقرر له جامكية»[٣].

وقال تقي الدين المشار إليه – رحمه الله تعالى –: كان قد ركبني[٤] دين فوق العشرة آلاف درهم، وبقيت منه[٥] في قلق، فرأيت[٦] في النوم والدي، فقال لي: امدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقلت: يا سيدي وماذا عسى أقول؟ فقال: امدح النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلت: قدرتي تعجز عن مدحه، فقال: امدحْهُ يُوَفِّ الله دينك. فعملت وأنا نائم:

أَجِـــدِ المـقـالَ وَجُـــدَّ فـي طـولِ المَــدَى
فـعـسـاكَ تـظـفـرُ أو تـنـالُ المَـقـصـدا
هــيَ حَـلْـبَـةٌ لـلـمـدحِ لـيـسَ يـحـوزُهـا
بـالـسَّـبـقِ إلاّ مَــنْ أُعِـــين وأُسْـعِــدا

قال: وانتبهت، فأتممت القصيدة، فوفى الله عني[٧] ديني في تلك السنة[٨].

---

(١) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣–١٧١و١٧٢
(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣–١٧١و١٧٢
(٣) ذيل مرآة الزمان ٣–٤٢. والجامكية تعني المرتب. (معجم الألفاظ التاريخية ١–٥٦)
(٤) ليست في ف.
(٥) في ف منه.
(٦) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣–١٧١و١٧٢
(٧) ليست في ف.
(٨) ذيل مرآة الزمان ٣–٤٥



ومن شعره:

خرسَ اللسانُ وكلَّ عنْ أوصافِكمْ
ماذا أقولُ وأنتمُ ما أنتمُ
الأمرُ أعظمُ منْ مقالةِ حائرٍ
قدْ تاهَ فيكمْ أنِ يُعَبِّرَ عنكمُ
العجزُ والتقصيرُ وصفي دائمًا
والبرُّ والإحسانُ يُعرَف منكم[1]

وله:

أراكَ إذا ما امتدَّ طرفي حاضرًا
بكلِّ مكانٍ عندَ كلِّ عِيانِ
ولستُ أرى شيئًا سواكَ حقيقةً
لأنكَ لا تفنَى وغيرُكَ فاني[2]



وله دو بيت:

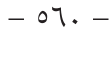
يا أحمدُ إنَّ فترةَ الأجفانْ
نُبِّئتُ بأنَّها مَدَى الأزمانْ
والمُعجِزُ[3] منكَ واضحُ البرهانْ
يُحْيي بالوصلِ مَيتَ الهجرانْ

وذكر الشهابُ محمود تقيَّ الدين المشار إليه في تاريخه، وقال: كنت كثير الاجتماع به، وقرأت عليه كثيرًا، وأول اجتماعي به في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكتبت عنه في تلك السنة قصيدة رثى فيها الخليفة وأهل بغداد أولها:

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) في ف العجز.





لِسائلِ[١] الدّمعِ عنْ بغدادَ أخبارُ
فما وقوفُكَ والأحبابُ قدْ ساروا

يا زائرينَ إلى الزّوراءِ لا تفِدُوا
فما بذاكَ الحِمَى والدّارِ دَيّارُ

تاجُ الخلافةِ والرّبْعُ الَّذِي شرُفَتْ
بهِ المعالمُ قد عفّاهُ إعصارُ

أضحَى لِعَصْفِ البِلَى فِي ربْعِهِ أثَرٌ
ولِلدّموعِ على الآثارِ آثارُ

تَسْفي السَّوافي عليهِ بعدَ ساكِنِهِ
نَجْلِ الخَلائفِ مَنْ يُخْشَى ويُختارُ

تعرَّفَ الجَدُّ بالعبَاسِ فيهِ ثنًا
عمّا دهاهمْ ولِلأسماءِ أسرارُ

مَنْ لِلضيوفِ إذا حَلُّوا بساحتِهِ
ماتَ القِرَى فَضُيوفُ الرَّكْبِ نُفّارُ[٢]

قال: وقرأت عليه في تلك الأيام فصولًا من نثره[٣]، تتضمن تقريع الملوك على التخاذل.

توفي – رحمه الله تعالى – يوم الأحد سادس عشر صفر سنة اثنتين وسبعين[٤] وستمائة بدمشق، ودفن عند والده بقاسيون.

---

(١) [و١٦٠ س أ]

(٢) ورد بعض هذه الأبيات وغيرها أيضًا في كثير من المصادر منها تاريخ الإسلام ٤٨–٣٧ وتاريخ الخلفاء١–٣٣٣ وشذرات الذهب٧–٤٦٩ والنجوم الزاهرة٧–٥١
سمط النجوم العوالي ٣–٥٢١

(٣) في ف نظمه.

(٤) [و٨٣٦٣ ف أ]





٢٩٧ - إسماعيل بن إبراهيم بن أبي القاسم بن أبي طالب

ابن كُسَيْرات، مجد الدين، الموصليُّ الأصل والمولد والمنشأ. كان من الرؤساء الأعيان، تنقل في الولايات والمناصب الجليلة بالموصل، وكان له بها وجاهة، ثم قدم الشام. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

فلما قدم الشام ولي نظرَ حمص مدة، ثم استعفى منه، فوُلِّيَ صاحبَ الديوان بدمشق، واستمر على ذلك مدة، فلما تسلطن سنقر الأشقر استوزره، فباشر تلك الأيام اليسيرة، ثم عادت البلاد إلى الملك المنصور، وحصل له نكد ومصادرة، وحجَّ ثم عاد فأقام ببيته، وطُلِبَ للخِدَم السَّنَيَّة فامتنع، وبقي بطّالًا إلى أن مات في سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

٢٩٨ - إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوي

أبو الفضل القرشي ابن الدَّرَجِيّ، والد إبراهيم، ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال: سمع بالموصل من منصور الطبري وابن الطوسي وغيرهما.

توفي بدمشق سنة أربع وستين وستمائة. فلعله اجتاز بحلب أو عملها في طريقه ما[1] بين الشام والموصل.

٢٩٩ - إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد

ابن سعيد، عماد الدين، أبو الفداء ابن الرئيس تاج الدين أبي العباس ابن الأثير الحلبي، وليَ صحابةَ[2] ديوان الإنشاء بالديار المصرية من قبل السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة إحدى وتسعين عن والده بعد موته، ثم تركها تديُّنًا وتورعًا.

كان رئيسًا فاضلًا كثير الفضائل، ينظم الشعر، وينشئ الرسائل والخطب، كاتبًا مجيدًا ديِّنًا.

---

(١) [و١٦٠ س ب]

(٢) ليست في ف.





وفيه يقول الأديب سراج الدين أبو حفص عمر الوراق[١] مشيرًا إلى مخدومه السلطان الملك الأشرف ابن السلطان الملك المنصور قلاوون من أبيات:

وكـــانَ لأمـــلاكِ الــزمـــانِ ذخـيـرةً
كما ادُّخِـرَ السيفُ المُهنَّدُ في الغِمْدِ
فـمـا زالَ يـولـيـهِ الخـلـيـلُ محبةً
ولا زالَ إسماعيلُ يُفدَى ولا يَفدي[٢]

وعماد الدين هذا هو الذي كتب شرح «العمدة في الأحكام»[٣] عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وعليه أملاه للشيخ تقي الدين المشار إليه لمّا قرأ العمدة عليه، توفي – رحمه الله تعالى – بالقاهرة سنة تسع وتسعين وستمائة.

٣٠٠ - إسماعيل بن أحمد بن علي بن المنصور

ابن محمد بن الحسين، أبو الفداء بن أبي سعيد الآمدي الحنبلي، الكاتب الوزير الأديب، الملقب شرف الدين، المعروف بابن التِّيتي. بتشديد التاء الأولى وكسرها.

مولده بآمد ليلة الأحد سابع رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة، سمع بالقاهرة من ابن المُقَيِّر وابن الجُمَّيْزِيّ، وبدمشق من[٤] كريمة.

وحدّث، سمع منه الحافظان أبو حامد ابن الصابوني والدمياطي، وذكره في معجمه، وقال: سمع معنا على جماعة من شيوخنا بديار مصر والشام، وكتب عني شيئًا من تخاريجي[٥] ونظمي، وجمع تاريخًا لآمد، وحدّثني بالخطبة التي أنشأها،

(١) عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الوراق الشاعر المشهور والأديب المذكور، له ديوان شعر كبير، وخطه في غاية الحسن والقوة والأصالة، كان كاتبًا لوالي مصر الأمير يوسف بن سباسلار، توفي سنة ٦٩٥هـ. (فوات الوفيات٣-١٤٠)

(٢) أعيان العصر ١-٤٩٩

(٣) عبدالغني بن عبدالواحد، المقدسي توفي سنة ٦٠٠هـ. (تاريخ الإسلام ٤٢-٤٤٣)

(٤) [و٣٦٣/٨ ف ب]

(٥) في ف تاريخي.





وأوردها في الديوان حين قدم رسولًا من الملك السعيد صاحب ماردين إلى بغداد، وكتب بها إذ ذاك. فالظاهر أنه اجتاز بحلب أو عملها في طريقه من آمد ومن ماردين إلى بلاد الشام.

وذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في ذيل تاريخ بغداد، وقال: «سمع منه بماردين قاضيها أبو الفضل عبدالله بن محمد بن[1] سليمان الماrديني في سنة إحدى وسبعين، وحدّث عنه، وقال ابن الصابوني في تكملته: الوزير الفاضل الفقيه على مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل – رحمه الله – وسمع معنا من جماعة بمصر ودمشق، وكان حسن القراءة، وقرأ عليّ أيضًا جملة صالحة من سماعي، وجمع تاريخًا لآمد، أحسن فيه وأجاد الصنع، ولديه فنون عديدة، وله اليد الطُّولى في صناعَتَي الكتابة والشعر مع الدين الوافر والعقل الباهر، وشهرته تغني عن الإطناب، وفضائله لا شك فيها ولا ارتياب.

دخل بغداد رسولًا عن مخدومه صاحب ماردين، واحتُرِم فيها لفضله المبين ودينه المتين، كتب عنه مقاطيع من شعره ونبذة من فرائده ونثره، فمن ذلك ما أنشدني لنفسه بظاهر العباسية[2]:

كلّما زادتِ الديارُ دُنوًّا
زادَ قلبي إلى لِقاكَ اشتياقا
ولَعَمْري ما زلتُ مذْ شَطَّتِ الدا
رُ وغِبْتُمْ أبكي جوًى واشتياقا
وأنادي[3] من فرط وجدي وشوقي
يا أحبّائي هل ترى نتلاقى»

---

(١) [و١٦١ س أ]

(٢) تقع في القاهرة قرب الحسينية وباب النصر.(معجم البلدان٤٠٧٥ والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢-٤٢)

(٣) في ف وأناجي.

وقال الذهبي في تاريخه: صدر فاضل صاحب أدب وفنون، ومعرفة بالحديث والتّاريخ والأيّام والشّعر مع الدّين والعقل والرّئاسة والحشمة[1]. وقال غيره: وكتب بخطه الكثير.

أنشدني إجازة شيخنا أبو زرعة بن العراقي: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا أبو المعالي بن رافع، قال: أنبأنا غير واحد عن أبي حامد الصابوني، قال: أنشدنا أبو الفداء إسماعيل بن أحمد الآمدي لنفسه:

وقــالــوا دمــشــقُ جــنــةٌ ونـسـيـمُـهـا
بَـلِـيـلٌ يـريـحُ الـقـلـبَ مـنْ حـرِّ نـارِهِ

ومـيـدانُـهـا والـنـيـربـانِ مـراتـعُ
لـكـلِّ غـزالٍ فـاتـنٍ بـاحْـوِرارِهِ

فـقـلـتُ[2] صـدقـتـمْ جـنّـةٌ غـيـرَ أنَّـهـا
عـلـى طيبـهـا حُـفَّـتْ لـنـا[3] بـالمـكـارِهِ[4]

وسيأتي ذكر ابنه شمس الدين أبي عبدالله[5] في موضعه من هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.

توفي[6] إسماعيل «بن التيتي»[7] في رجب سنة ثلاث وسعين وستمائة بماردين.

---

(١) تاريخ الإسلام ٥٠–١٢٥

(٢) [و٨٣٦٤ ف أ]

(٣) في ف لي.

(٤) حدَّثنا قُتَيْبَة قَال: حدّثنا ابنُ لَهيعَةَ عن أَبي الأَسْوَدِ عن يحيَى بنِ النَّضْرِ عن أبي هُريرةَ أَنَّ النَّبيَّ – صلّى اللَّهُ عليهِ وسلّم – قال: حُفَّتْ الجنَةُ بالمكارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بالشَّهواتِ. (مسند احمد ١٤–٥٠٧)

(٥) رقم ترجمته ١٢١٣، وجاء اسمه فيها محمد بن إسماعيل بن أسعد.

(٦) [و١٦١ س ب]

(٧) ما بين القوسين ليس في ف.



٣٠١ - إسماعيل بن شيركوه بن محمد بن شيركوه

ابن شاذي، الملك الصالح، نور الدين، صاحب حمص، كان له اختصاص كبير بالملك الناصر صلاح الدين يوسف، وكان من رأيه مداراة التتار وعدم مشاقاقتهم، وكانَ يعضد الزين الحافظي[1] عند الْملك النَّاصر، فكان يقال إن له باطنًا مع التتار، فلما دخلت العساكر مصر لم يدخل معهم محافظة للناصر، وعاد مع الملك الناصر، وحسَّن له قصد التتار، وتوجه معه إلى التتار. فالظاهر أنه اجتاز حلب في توجهه إلى التتار أو إلى عند الملك الناصر لما كان بحلب.

وحُكِي أَنه قال يومًا للأمير عماد الدّين إبراهيم بن المجير - رحمه الله - وهما في مجلس الملك الناصر: نريد نعمل مشورًا[2]، وكان عمادُ الدّين رأْيُهُ قتالَ التتار وعدم مداراتهم، فقال: لمَ[3] هذا المفشَّر[4]، فقال له الملك الصّالح: أَنت كما قيل: طويل ولحيتك طوِيلَة، فقال له عماد الدين: إِلا أني مَا ربيت في حمص[5].

قُتل إسماعيل الملك الصالح بأمر هولاكو في أوائل سنة تسع وخمسين وستمائة.

٣٠٢ - إسماعيل بن صالح بن هاشم بن عبد الله

ابن عبدالرحمن بن الحسن، شهاب الدين، أبو الفداء، كذا كنّاه ابن حبيب - رحمه الله تعالى - ولقّبه، وكذا هو في الطباق.

(١) سليمان بن المؤيَّد بن عامر المقدسيّ العَقْربائيّ الطّبيب الزَّين الحافظيّ. حَسَن المشاركة في الأدب والعِلْم، زِنْدِيق. خدم المَلك الحافظَ صاحبَ جَعْبَر بالطّبّ، وإليه يُنْسَب، ثمّ خدم الملك النّاصر يوسف، وارتفعت منزلته، فلمّا جاءت التّتار بعثه رسولا إلى هولاكو فأحسن إليه، واستمالوه حتّى صار جهتهم ومازجهم، وطمَّعهم في البلاد، وصار يهوِّل على النّاصر أمرهم ويُضخِّم مملكتهم، فلمّا ملكوا دمشق جعلوه بها أميرًا، وكانوا يدعونه الملك زين الدّين، ولكن ذلك لم يدم، فقتله هولاكو وقتل أولاده وأقاربه، وكانوا قرابة خمسين ضُرِبت أعناقُهم. سنة ٦٦٢ه (تاريخ الإسلام ٤٩-٩٨)

(٢) اجتماعًا. (تكملة المعاجم العربية ٦-٣٧٧)

(٣) في ف وس كم، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٢-١٢٧

(٤) فشار: هذيان، ثرثرة، هذر، تبجح. (تكملة المعاجم العربية ٨-٧٥)

(٥) أشار الملك الصالح إلى أن الطويل القامة واللحية غالباً يكون قليل العقل، وأشار عماد الدين إلى أن من رُبِّي بحمص يكون أجدر بقلة العقل. وهذا إنما هو على ما يقوله العوام، لا على الحقيقة.(ذيل مرآة الزمان٢-١٢٧)





وقال الذهبي في معجمه: أبو محمد معين الدين ابن العجمي الحلبي الفقيه الشافعي، أخو العز إبراهيم. مولده سنة ثمان[١] وثلاثين وستمائة، سمع من يوسف ابن خليل وخطيب مَرْدا، وناب في الحكم بحلب، وكان من أعيان الحلبيين ورؤسائهم[٢].

وحدّث، سمع منه بحلب الحافظ زين الدين أبو القاسم عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب، وابناه كمال الدين أبو الحسن محمد، وشيخنا بدر الدين أبو محمد الحسن[٣] «وشمس[٤] الدين أبو الثناء محمد بن خليفة بن خلف المَنْبِجيّ والكمال أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن النصيبي وآخرون.

أخبرنا إجازة شيخنا الإمام البليغ المسند النبيل بدر الدين أبو محمد الحسن ابن عمر بن الحسن بن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: أنا المشايخ الثلاثة: عماد الدين أبو صالح عبدالرحمن وشهاب الدين أبو الفداء إسماعيل وعز الدين أبو إسحق إبراهيم أولاد أمين الدين أبو الفضائل صالح بن هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن العجمي بقراءة والدي عليهم»[٥]، وأنا حاضر في الشهر العاشر من[٦] عمري يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبعمائة بحلب، قالوا: أنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الحافظ الدمشقي: أنا الإمام أبو الفضائل عبدالرحيم بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن علي الكاغدي: قيل له: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ، فأقر به، قال: أنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الحافظ قراءة عليه، وأنا أسمع: ثنا أبو بكر ابن خلّاد: ثنا الحارث بن أبي أسامة: ثنا يزيد بن هارون وعلي بن الجعد - ح - وثنا

---

(١) في ف ثلاث.

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-١٧٤

(٣) بياض في ف مقداره ثماني كلمات أدى إلى انقطاع المعنى، وفي س ما يلي (وهو حاضر في الشهر العاشر من) وهذا الكلام زائد خطأ، آثرنا حذفه حتي يستقيم المعنى.

(٤) [و١٦٢ س أ]

(٥) ما بين الحاصرتين ليس في ف.

(٦) [و٨٣٦٤ ف ب]



محمد بن إسحاق: ثنا أبراهيم بن سعدان: ثنا بكر بن بكار، قالوا: ثنا شعبة عن الحكم، عن أبي ليلى، عن سَمُرَة بن جُنْدُب، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « مَنْ روَى عنّي حديثًا وهوَ يرَى أنهُ كذبٌ فهوَ أحدُ الكاذبين »[1]. لفظهما سواء.

توفي إسماعيل بن صالح بحلب في شوال سنة أربع عشرة وسبعمائة.رحمه الله تعالى.

٣٠٣ - إسماعيل بن عبدالرحمن بن مكّي

مجد الدين، أبو الفداء المارديني الحنفي، ولي قضاء حلب في سنة اثنتين وثمانين وستمائة عوضًا عن القاضي نجم الدين أبي حفص عمر بن نصر البيساني الشافعي، وكتب بها مدة قليلة، ثم عُزل عنها في ستة أربع وثمانين بالقاضي شمس الدين أبي عبدالله محمد بن بهرام الشافعي.

قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة تسع وثمانين وستمائة، وفيها توفي قاضي القضاة مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عبدالرحمن بن مكي المارديني الحنفي، حاكمٌ عُرف مجده، وطاب عوده ونجده، وعلا قدره، وفاح[2] في مجالس الحكم نشره، وارتفع لواء نجمه، وانتفع الطلبة بعلمه، أفتى ودرّس وأفاد، وسلك عند مباشرته الحكم بحلب طريق السداد، وكانت وفاته بدمشق عن أربع وستين سنة. تغمده الله برحمته.

٣٠٤ - إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد

ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، الملك المؤيد ابن الملك الأفضل ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور صاحب حماة السلطان عماد الدين الشافعي.

---

(١) مسند أحمد ٣٣-٣٣٣

(٢) [و١٦٢ س ب]





ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة تقريبًا، باشر نيابة حماة، ثم السلطنة بها مدة طويلة، وقدم حلب متوجهًا لغزو سيس، وأظن أنه كان في المرة مع نائب حماة قبل أن يلي هو نيابة حماة والسلطنة بها.

كان أولًا أميرًا بدمشق، وخدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك آخر مرة، وبالغ في ذلك، فوعده بحماة، ووفى له بذلك، وأعطاه حماة لما أمر لأَسَنْدُمُر بنيابة حلب(١) بعد موت نائبها قَبْجَق، وجعله صاحبها سلطانًا يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره، ليس لأحد معه كلام فيها، ولا يَرِدُ عليه مرسومٌ من مصر بأمر ولا نهي لأحد من(٢) نائب أو وزير اللهم إلاّ إن جُرِّدَ عسكرٌ(٣) من مصر والشام جَرَّد منها(٤). والظاهر أنه دخل حلب في التجاريد(٥) المذكورة أو بعضها.

وتوجه من دمشق إلى حماة في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة، وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة، ومشى الأمراء والناس في خدمته حتى الأمير سيف الدين أرغون النائب، وقام له كريم الدين بكلّ ما يحتاج إليه في ذلك المهمّ من التشاريف والإنعامات على وجوه الدولة وغيرهم، ولقبه بالملك الصالح، ثم إنه بعد قليل لقبه بالملك المؤيد، وذلك لما حجَّ معه في سنة تسع عشرة وسبعمائة، وعاد معه إلى القاهرة، وأذن له أن يُخطب له بحماة وأعمالها على ما كان عليه عّمه المنصور.

وكان في كل سنة يتوجه إلى مصر، ومعه أنواع من الرقيق والجواهر والخيول «المسوّمة وسائر الأصناف الغريبة، هذا إلى ما هو مستمر في طول السنة مما يهديه

---

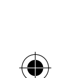
(١) [و٨٣٦٥ ف أ]

(٢) في ف لا من.

(٣) ليست في ف.

(٤) في ف جرديتها.

(٥) ج تجريدة وجريدة، هي الفرقة من العسكر الخيالة دون الرجالة، والمقصود فيها سير الجنود على وجه السرعة دون إثقال أو حشد. (تكملة المعاجم العربية ٢-١٨٢)





من التحف»[1] والطُّرِف. وتقدم السلطان إلى نّوابه بالشام بـأن[2] يكتبوا له: «يقبل الأرض».

وكان الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - يكتب إليه: يقبل الأرضَ بالمقام الشريف العالي المَولَوِيّ السلطاني الملكي المؤيدي العمادي، وفي العنوان صاحب حماة، ويكتب السلطان إليه أخوه محمد بن قلاوون، أعز الله أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي[3] المؤيدي العمادي، بلا مولوي. وكان الملك المؤيد يقول: ما أظن أني أكمل من العمر ستين سنة فما في أهل بيتي، يعني بيت تقي الدين من كملها.

وكان الملك المؤيد المذكور - رحمه الله - سلطانًا عالمًا عادلًا كريمًا سخيًّا جوادًا ممدَّحًا، ذا تدبير وحشمة ورئاسة حليمًا، صاحب معروف وأوقاف ذكيًّا، ذا همة عالية ونفس زكية ملوكية، يحب أهل العلم، جامعًا لأشتات العلوم، أعجوبةً من أعاجيب الدنيا، ماهرًا في الفقه والتفسير والأصلين، والنحو وعلم الميقات والفلسفة والمنطق والطب والعروض والتاريخ وغير ذلك من العلوم، شاعرًا ماهرًا.

وكانت حضرته محط رحال أهل العلم من كل فن، ومنزلًا للشعر، وكان الشيخ الإمام الأديب البارع جمال الدين أبو بكر محمد ابن نباتة مقيمًا عنده بحماة، وله عليه راتب يكفيه، وله فيه مدائح.

ذكره غير واحد من الأئمة والمؤرخين، وأثنوا عليه وعلى علومه، منهم الشيخ الإمام جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي، ذكره في كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية»، وقال: اتفق قدومه إلى الديار المصرية في بعض السنين فاستدعاني إلى مجلسه عَلَى

(١) ما بين الحاصرتين ليس في ف.
(٢) [و١٦٣ س أ].
(٣) ليست في ف.





لسان الشيخ ركن الدين ابن القوبع، فحضرت[١] معه، وصحبتنا الصلاح ابن البرهان الطبيب المشهور، فوقع الكلام اتفاقًا في عدة من العلوم فتكلم[٢] فيها كلامًا محققًا، وشاركناه في ذَلِكَ، ثم انتقل الكلام إلى علم النباتات والحشائش، فكلما وقع ذكر نبات ذكر صفته الدالة عليه، والأرض التي ينبت فيها، والمنفعة التي فيه، في استطراد في ذلك استطرادًا عجيبًا، وهذا الفن الخاص هو الذي كان يتبجح بمعرفته الطبيبان الحاضران وهما ابن القوبع وابن البرهان، فإن أكثر الأطباء لا يدرون ذلك، فلما خرجا تعجبا إلى الغاية، وقال الشيخ ركن الدين: ما أعلم أن ملكًا من ملوك المسلمين وصل إلى هذا العلم[٣].

وللملك المؤيد[٤] – رحمه الله – مصنفات نفيسة، منها: التاريخ المشهور[٥] وهو كثير الفوائد، ومنها نظم الحاوي في الفقه، وهو نظم مليح وغير ذلك من المؤلفات، وله النظم الرائق، فمنه في وصف فرس:

أحسنْ بهِ طَرْفًا[٦] أفوتُ بهِ القضا
إنْ رمتُهُ في مَطْلبٍ أو مَهْرَبِ

مثلُ الغزالةِ ما بدَتْ في مَشرقٍ
إلا تبدَّى نورُها في المَغربِ[٧]

وله لغز في غلام اسمه حمزة:

اسمُ الذي أنا أهواهُ وأعشقُهُ
ومَنْ أعَوِّذُ قلبي مِنْ تَجنّيهِ

---

(١) [و٨٣٦٥ ف ب]

(٢) في ف يتكلم.

(٣) طبقات الشافعية للإسنوي ١-٢١٨ والمنهل الصافي ٢-٤٠١

(٤) [و١٦٣ س ب]

(٥) هو المختصر في تاريخ البشر، ويعرف بتاريخ أبي الفداء (شذرات الذهب ١-٥٩)

(٦) الكريم من الخيل العتيق.

(٧) أعيان العصر ١-٥٠٨





تصحيفُهُ فى فؤادي لمْ يزلْ أبدًا
وفوقَ وجنتهِ أيضًا وفي فيهِ[1]

وله:

كمْ مِنْ دمٍ حَلَّلَتْ وما ندمتْ
تفعلُ ما تشتهي فلا عُدِمَتْ
لوْ أمكنَ الشمسَ عندَ رؤيتِها
لَثْمُ مواطئِ أقدامِها لثمتْ[2]

وفيه يقول الرئيس شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي من قصيدة:

للهِ نشرٌ عاطرٌ فاحَ من
وادي حماةَ المُشتهَى خيرِ وادي
أضحتْ وقد شيَّدَ أرجاءَهاالـ
ـمَوْلَى عمادُ الدينِ ذاتَ العِمادِ
حمَى حماها بأسُهُ والنَّدَى
فأهلُها مِنْ عدلِهِ في مِهادِ[3]
مَنْ حاتمٌ يومَ القِرَى واللهَى
مَنْ عامرٌ يومَ الوغى والجلادِ
عالي المدى داني الجَدا باسلٌ
أرْوعُ بسامٌ طويلُ النجاد
مِنْ أسْرةٍ أعلَوا منارَ الهُدى
وذللوا أعناقَ أهلِ العنادِ



(١) النجوم الزاهرة ٩-٢٩٤
(٢) الوافي بالوفيات ٩-١٠٥
(٣) البيت وسابقاه في المنهل الصافي٢-٤٠٢





وفيه يقول شاعره الأديب الإمام جمال الدين أبو بكر محمد ابن نباتة المصري من قصيدة:

سقَى[1] اللهُ أكنافَ الديارِ هوامعًا
تبيتُ بها الأزهارُ غُرَّ المَضاحكِ

كأنَّ ندَى المَلْكِ المُؤَيَّدِ جادَها
فأسفرَ نوّارُ الرُّبَى عنْ سبائكِ

مليكٌ الى مغناهُ تستبقُ المُنَى
مسابقةَ الحُجّاجِ نحوَ المناسِكِ

تولّى فيا عجْزَ المهالبةِ[2] الأُلَى
وجادَ فقُلْنا يا حياءَ البرامِكِ[3]

ولله[4] مِنْ أقلامِ علْمٍ بِكَفِّهِ
سوالبِ ألبابِ الرجالِ سوالكِ

كأنَّ معانيها كواعبُ تتكي
على حُبُك الأدراجِ[5] فوقَ أرائكِ[6]



وفيه يقول[7]:

أقسمتُ ما الملكُ المؤيَّد في الورى
إلا الحقيقةُ والكرامُ مَجازُ

---

(١) [و٨٣٦٦ ف أ]

(٢) نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة، واسمه ظالم بن سراق الأزدي، ولد في دبا، ونشأ بالبصرة وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، قاتل الأزارقة، ثم ولاه عبدالملك بن مروان ولاية خراسان، ومات فيها سنة ٨٣هـ، واشتهر بشجاعته وجوده. (وفيات الأعيان ٥-٣٥٠).

(٣) هم خالد بن برمك وابنه يحيى وولداه الفضل وجعفر وزراء الخلفيفة العباسي أبي العباس والمنصور وهارون الرشيد، واشتهروا بكرمهم قبل أن ينكبهم الرشيد، وأخبارهم كثيرة في كتب التاريخ والأدب، منها المصدر السابق ١-٣٢٨ و٤-٢٧ و٦-٢١٩

(٤) [و١٦٤ س أ]

(٥) في ف الأرواح.

(٦) ديوان ابن نباتة ٣٥٩و٣٦٠

(٧) أي ابن نباتة.



هـو كـعـبـةُ لـلـفـضـلِ مـا بـيـنَ الـنَّـدَى

مـنـهـا وبـيـنَ الـطـالـبـينَ حِـجـازُ[1]

وفيه يقول[2]:

فـديـتُـكَ مِـنْ مَـلِـكٍ يُـكـاتِـبُ عـبـدَهُ

بـأحـرفِـهِ الـلاتـي حـكَـتْـهـا الـكـواكـبُ

مـلـكـتَ بـهـا رقّـي وأنـحـلَـنـي الأسَـى

فـهـا أنـا ذا عـبـدٌ رقـيـقٌ مـكـاتـبُ[3]

وقال[4] يهنئه بعيد النحر:

وغـيـداءَ يُـعْـزَى طـرفُـهـا لِـكـنـانـةٍ

ومعطفُها المـيّـادُ يُـعْـزَى الـى الـنَّـضْـرِ

حَـمَـتْ هِـنْـدُ عـنّـا ثـغـرَهـا بـلـحـاظِـهـا

كـذاكَ سيوفُ الـهندِ تحمي حِمَى الثغرِ

كـأنَّ دمـوعِـي الـحُـمْـرِ حـينَ تـدفَّـقـتْ

عـلـى خـدِّهـا كـفُّ المـؤيّـدِ بـالـتِّـبْـرِ[5]

رعَـى الـلـهُ أيـامَ المـؤيّـدِ إنـهـا

ولا بـرحـتْ فـيـنـا مـواسـمُ لـلـدهـرِ

أيـا مـلـكًـا تـسـاوَى نَـداهُ وعـلـمُـهُ

كـأنّـهـمـا بـحـران جـازا عـلـى بـحـرِ

مـلـيـكَ الـعُـلا بُـشـراكَ بـالـعـيـدِ مـقـبلا

وبُشرى الورَى منْ سُحْبِ كفَّيْكَ بالعَشْرِ[6]

(١) ديوان ابن نباتة ٢٦٢

(٢) أي ابن نباتة.

(٣) ديوان ابن نباتة ٦٠

(٤) أي ابن نباتة.

(٥) في ف المؤيد نالت بري.

(٦) ديوان ابن نباتة ٢٢٦، وثمة بعض الاختلافات بين الأبيات وما جاء في الديوان.

تــهــنَّ بـعـيـدِ الـنـحـرِ وابـــقَ ممـتّـعًا
بـأمـثـالـهِ وافــي الـعُـلا سـائـرَ الـذِّكْـرِ
يــقــلّــدُنــا فــيـــهِ قـــلائــدَ أنــعُــم
وأحـسـنُ مـا تـبـدو الـقـلائـدُ فـي الـنّـحـرِ

وكتب[1] على التاريخ من تأليفه:

لـــلـــهِ تــــاريــــخُ لــــهُ رونــــقٌ
كـــرونـــقِ الـحـــبَّـــاتِ فـــي عِـــقْـــدِهـــا
كــــادتْ تـصـانـيـفُ الــــورَى عـنـدَهُ
تمـــوتُ لِـلْـخَـجْـلَـةِ فـي جِـلْـدِهـا[2]

وله[3] فيه:

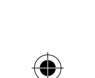
نُـفِـقـتْ بـدولـتِـكَ الـعـلـومُ وطـالمـا
كـسـدَتْ عـلى الـدنـيـا فـصـاحـةَ قِـيلِهـا
الــلـــهُ أكـــبـــرُ إنَّـــهــا عــربـيّـةُ
خُـتِـمـت كـمـا بُـدئـت بـإسـمـاعـيـلـها

وله[4] فيه:

لـنـا مَـلِـكٌ إنْ يمَّـمَـتْـهُ ركـابُـنـا
وإنْ لـمْ تَـيَـمَّـمْ عـاجَـلَـتْـنـا المَـكـارمُ
أفـــاضَ الـعـطـايـا فـي مـقـيمٍ وراحـلٍ
كـمـا هـطـلَـتْ فـي الجـانـبـينِ الـغـمـائـمُ
فـسـارَ إلـى الـنـعـماءِ يُـدرِكُ مـا اشـتـهَـى
وآخَـــرُ يـأتـي رزقُــــهُ وهْـــوَ نـــائـمُ[5]

---

(١) أي ابن نباتة.
(٢) ديوان ابن نباتة ١٧١ و١٧٢، وثمة بعض الاختلافات بين الأبيات وما جاء في الديوان.
(٣) أي ابن نباتة.
(٤) أي ابن نباتة.
(٥) ديوان ابن نباتة ٤٧٣






وله[1] فيه:

يـا جـوهـرَ الـفـضـلِ إنْ عُــدَّتْ فـرائـدُهُ
حـاشـا لِجسمِكَ أنْ يشكو مـنَ الـعَـرَضِ
لا رُدَّ سـهـمُـكَ عــنْ لـحــظِ الــعــداةِ ولا
نـالـوا مـنَ الـسـهـمِ مـا نـالـوا مـن الـغـرضِ
صـحَّـتْ بـصـحَّـتِـكَ الـدنـيـا فـلـيـس بـهـا
غـيـرُ الـذي في جفونِ الغِيدِ مـنْ مـرضِ[2]

توفي – رحمه الله تعالى – ثالث عشرين المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بحماة، ودفن بتربته المعروفة بإنشائه. رحمه الله تعالى.

وقال فيه شاعره جمال الدين أبو بكر ابن نباتة المشار إليه قصيدة، يرثيه بها، وهي:

مـا لِـلـنَّـدَى لا يُـلَـبِّـي صـوتَ داعـيـهِ
أظــنُّ أنَّ ابــنَ شــاذٍ قــامَ نـاعـيـهِ
مـا لِـلـرَّجـاءِ قـدِ اشـتـدّتْ مـذاهـبُـهُ
مـا لِـلـزَّمـانِ قـدِ اسـودّتْ نـواحـيـهِ
مـالـي أرى المُـلْـكَ قـدْ فُـضَّـتْ مـواقـفُـهُ
مـالـي أرى الـوَفْـدَ قـدْ فـاضـتْ مـآقـيـهِ
نـعَـى المُـؤيَّـدَ نـاعـيـه فـوا أسَـفَـا
لِـلْـغـيـثِ كـيـفَ غَـدَتْ عـنَّـا غـواديـهِ
وا رَوْعَـتَـا لِـصـيـاحٍ عـنـدَ رؤيـتِـهِ
أظـنُّ أنَّ صـيـاحَ الـحـشـرِ ثـانـيـهِ[3]

(١) [و١٦٤ س ب]و[و٨٣٦٦ ف ب]
(٢) ديوان ابن نباتة ٢٨١، وثمة بعض الاختلافات بين الأبيات وما جاء في الديوان.
(٣) في ف ناديه.

وا حسرتاهُ لِنظمي في مدائحِهِ
كيفَ استحالَ لنظمي في مراثيهِ
أبكيهِ بالدُّرِّ مِنْ دمعي ومِنْ كَلِمي
والبحرُ أحسنُ ما بالدُّرِّ أبكيهِ
أرْوي بدمعي ثرَى ملكٍ لهُ شِيَمٌ
قدْ كانَ يذكرُها الصادي فترُويهِ
أذيلُ ماءَ جفوني بعدَهُ أسفًا
لماءِ وجهي الذي قدْ كانَ يحميهِ
جارٍ منَ الدمعِ لا ينفكُ يُطلقُهُ
مَنْ كانَ يُطلقُ بالإنعامِ جاريهِ
و مهجةٍ كلّما فاهَتْ بلوعتِها
قالتْ رزيَّةُ مولاها لها إيهِ
ليتَ المُؤَيَّدَ لا زادَتْ عوارفُهُ
فزادَ قلبي المُعَنّى مِنْ تلظِّيهِ
ليتَ الأصاغرَ يُفدَى الأكبرونَ بها
فكانتِ الشُّهبُ في الآفاقِ تُفديهِ
أعزِزْ عليَّ بأنْ ألقَى عوارفَهُ
مِلْءَ الزمانِ وأنِّي لا أُلاقيهِ
أعزِزْ عليَّ بأنْ تُبلَى شمائلُهُ
تحتَ الترابِ وماتَبلَى أياديهِ
أعْزِزْ[1] عليَّ بأنْ ترعَى النجومُ على
سرحٍ منَ المُلكِ قدْ خلَّاهُ راعيهِ



(١) [و١٦٥ س أ]



هـــلاّ بـغـيـرِ عـمـادِ الـبـيـتِ حـادثـةٌ

ألـقـتْ ذُراهُ وأوهَـــتْ مـنْ مبانيـهِ

هـلاّ ثَـنَـى الـدهـرُ غـربًـا عـنْ محـاسنِـهِ

فـكـانَ كـوكـبَ سـعـدٍ فـي لـيـالـيـهِ

تُـرى دَرَى الـموتُ ما مـغـزى[1] سماحتهِ

فـجـاءَ مـهـجـتَـهُ[2] فـي زِيِّ عـافـيـهِ[3]

تُـرى[4] دَرَى الـدهـرُ مـقـدارَ الـذي فُـقِـدَتْ

مِـنْ فـيـضِ أدمـعِـهِ أحـوالُ أهْـلـيـهِ

لا أعـتـبُ الـزمـنَ المُـودِي بِـسَـيِّـدِهِ

يَـكـفـيـهِ مـا قـدْ تـولَّـى عـنـهُ يَـكـفـيـهِ

لَـهْـفـي وهـل نـافـعٌ لَـهْـفـي عـلـى مَـلِـكٍ

كُـسِـيَ الـزمـانُ حـشـدَادًا مِـنْ دياجيـهِ

لَـهْـفـي عـلـى المُـلْـك قـدْ أهـوتْ سـنـاجـقُـهُ

عـلـى الـتـرابِ وقـد حُـطَّـتْ غـواشـيـهِ

لَـهْـفِـي عـلـى الخـيـلِ قـدْ وقّـتْ صـواهـلُـهـا

حـقَّ الـعَـزَا فَـهْـوَ يُـشـجـيـهـا وتُـشـجـيـهِ

لـهـفـي عـلـيـهِ لمُـمـتـارٍ ومُـطَّـلـبٍ

بـالمـالِ يُـقْـويـهِ[5] أو بـالـعـلْـمِ يُـقـريـهِ

لـهـفـي عـلـيـهِ لجـودٍ كـانَ يُـعـجـبُـهُ

فـيـهِ المـلامُ كـأنَّ الجـودَ يُـغْـريـهِ

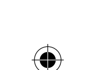
(١) مكان غزو سماحته.

(٢) في ف بهجته.

(٣) العافي طالب المعروف.

(٤) [و٨٣٦٧ ف أ]

(٥) في ف يفديه.





مـا خُـلِّـفَ ابـنُ عـلـيٍّ مِـنْ ذخـائـرهِ

إلا ثـنًـا أضـحـتِ الـدُّنـيـا تُـوالـيـهِ[1]

لـهـفي عـلـيـهِ لِحُـلـمٍ كـانَ يـبـسطهُ

عـلـى الجـنـاةِ ومـدحٍ كـانَ يـجـنـيـهِ

كـانَ المـديـحُ لـهُ عـرسٌ بـدولـتِـهِ

فـأحـسـنَ الـلـهُ لـلـشعـرِ الـعَـزَا فـيـهِ

كـانَ الـفـقـيرُ اذا أمـرُ الـزمـانِ بـغَـى

عـلـيـهِ قـامَ الـى الـسـلـطـانِ يـنـهـيـهِ

كـانَ المـؤيـدُ فـي يـومَـيْ نـدًى وردًى

غـيـثًـا لـراجـيـهِ أو غـوثًـا لـلاجـيـهِ

تُـروى صِـحـاحُ الـقـضـايا عَـنْ بـراعـتـهِ

والـنـصرُ في الحـربِ يُـروَى عن عواليهِ

مَـنْ لـلـعـلـومِ ولـلأعـلامِ يـنـشـرُهـا

ولِـلـوغَـى ورداءُ الخـوفِ يـطـويـهِ

مَـنْ لـلـتـصـانـيـفِ أمـثـالِ الـكـواكـبِ في

لـيـلِ (المـدادِ لـسـاري الـفـكـرِ يـهـديـهِ

مـضَـى وقـدْ كـانَ عـضـبًـا لـلـزمـانِ فـيا

لَـهْـفي عـلـى مُـغـمَـدٍ في الـتُّـرب مـاضيـهِ)[2]

لـو أمـكـنَ الـصـبـرُ عـنـهُ مـا أنِـسْـتُ بـهِ

فـكـيـفَ والحـزنُ عـن أحـشـايَ يـنـفـيـهِ

آهًـا[3] لأحـمـرِ دمـعـي بـعـدَ أشـهـبِـهِ

أجـراهُ حـتَّـى لـقـدْ أفـنـاهُ مُـجْـريـهِ

(١) في ف مواليه.

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) [و١٦٥ س ب]





أفنَى المؤيدُ تِبْرَ الدمعِ مِنْ بصري
وتلكَ عادتُهُ في التبرِ يُفنيهِ

كيفَ السلوُّ وحولي من صنائعهِ
ما يمنعُ الصخرَ منْ أدنى تسلّيهِ

هذي حماةُ أغصَّ الهمُّ واديَها
وطاوعَ الحُزنَ فيهِ دمعُ عاصيهِ

كأنَّهُ استشعرَ الأحزانَ مِنْ قِدَمٍ
فَلِلْنواعيرِ نَوْحٌ في نواحيهِ

هذي المنازلُ والدنيا مُعطَّلةٌ
كأنَّها اللفظُ خالٍ من معانيهِ

جادَ الحَيا قبرَهُ الزاكي ولا برحتْ
سحائبُ العفوِ والرضوانِ تسقيهِ

نِعْمَ السحائبُ تسقي صوبَ وابلِها
نِعْمَ الضريحُ ونِعْمَ المرءُ ثاويهِ

مُهَنَّأً بجنانِ الخُلْدِ دانيةً
ونحنُ نصْلَى بنارٍ منْ تنائيهِ

مَنْ[1] كانَ تُنْعَتُ في المعروفِ راحتهُ
فهْوَ المُهَنَّى بترحيبٍ وترفيهِ

يا آلَ أيوبَ صبرًا إنَّ إرثكمُ
مِنْ اسمِ أيوبَ صبرًا كان ينجيهِ

هيَ المنايا على الأقوامِ دائرةٌ
كلٌّ سيأتيهِ منها دَوْرُ ساقيهِ

---

(١) [و٨٣٦٧ ف ب]

هــيَ المـقـاديـرُ هــذا الأصـــلُ تـنـزعُـهُ
بـعـدَ الـنُّـمُـوِّ وهـــذا الـفـرعُ تُـنـمـيـهِ
كـأنّـنـي بـسـلـيـلِ المَـكْـرمـاتِ وقـدْ
سـعَـى بـحـقٍّ تـــراثِ المُـلْـكِ ساعـيـهِ
مُـحـمَّـدٌ وهُـــوَ اسْـــمٌ عـنـهُ مشـتـهِرٌ
أولَـــى بــهِ بـيـتُ إسـمـاعـيـلَ يُـنـشـيـهِ
يـا نـاصرَ الـديـنِ أنـتَ المَـلْـكُ قـدْ قـرأتْ
عــلائـمَ المُــلْــكِ فـيــهِ عـــينُ رائـيــهِ
لا تـخـشَ بـيـتَـكَ أنْ يـلـويْ الـزمـانُ بـهِ
فــإنَّ لِـلـبـيـتِ ربًّـــا ســوفَ يَـحـمـيـهِ[1]

وقال فيه الإمام جمال الدين بن نباتة المذكور، يرثيه:

ألا فـي سـبـيـلِ الـلـهِ نَـصْـلُ عـزائـمٍ
وعِـلْـمٍ غـدا فـي بـاطـنِ الأرضِ مُـغـمَـدا
عـلـى الـرَّغـمِ مـنَّـا أنْ خـبـا مـنـهُ رَوْنَـقٌ
وجـاوبَـنـا مِـنْ حـولِ تُـربـتِـهِ الـصَّـدَى[2]

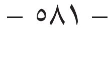
٣٠٥ - إسماعيل بن عمر بن قرناص

أبو العرب، مخلص الدين الحَمَويّ، كان فقيهًا متأدبًا،

وله[3] شعر حسن، فمن شعره[4]:

أمـــا والـــلـــهِ لـــوْ شُـــقَّـــتْ قـلـوبٌ
لـيُـعـلَـمَ مــا بـهـا مـــنْ فـــرطِ حُــبِّ

(١) ديوان ابن نباتة ٥٧٠-٥٧٣
(٢) المصدر السابق ١٤٠
(٣) [و١٦٦ س أ]
(٤) في ف فمنه.





لَأرضـــــاكَ الــــذي لـــكَ فـــي ضـمـيـري
وأرضـــانـــي رضـــــاكَ بـــشـــقِّ قـلـبـي

لعله دخل حلب أو عملها، توفي – رحمه الله – سنة تسع وخمسين وستمائة.

٣٠٦ - إسماعيل بن عيسى بن عمر بن عيسى

ابن عمر الباريني، الملقب بعماد الدين[١]، أخو الشيخ زين الدين عمر أبي حفص الباريني، سمع على العز إبراهيم ابن العجمي الأحاديث المخرجة عن أبي جعفر الطرسوسي[٢] ومسعود الجمال بن عزة الحداد.

سمع عليه بحلب أبو المعالي ابن عشائر، وسمع عليه الإمام جمال الدين محمد ابن ظهيرة القرشي المكي. قال ابن عشائر: وسألت العماد عن مولده، فذكر ما يدل على أنه في حدود العشرة والسبعمائة، بل بعدها.

رأيت العماد هذا، ولم آخذ عنه شيئًا. والظاهر أن وفاته بعد الثمانين وسبعمائة، في أثناء عشر التسعين، قبل التسعين محققًا. والله أعلم.

٣٠٧ - إسماعيل بن الفاكهاني

المعروف بالشيخ إسماعيل، المنسوب إليه حوض الماء[٣] بحلب، بالقرب من سويقة علي[٤].

(١) ليست في ف.
(٢) في ف الطرطوسي.
(٣) في ف وس الحوض الماء، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٤) محلة سويقة يحدها جنوبًا محلة الجلوم الكبرى ومحلة باب قنسرين ومحلة ساحة بزة، وغربًا محلة الدباغة العتيقة وسويقة حاتم، وشرقًا الفرافرة والبندرة، وهي من أعمر محلات حلب الداخلة في السور وأعظمها موقعا وأكثرها أسواقا وأروجها تجارة، جيدة الهواء غزيرة المياه.(نهر الذهب ٢-١٣٨)





٣٠٨ - إسماعيل بن لؤلؤ

الملك الصالح، ركن الدين بن بدر الدين صاحب الموصل، كان في الموصل بعد موت أبيه، فلما كان في العشر الأول من شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة خرج الملك الصالح المذكور من الموصل، واستخلف فيها زوجته التترية، ولم يستصحب[(١)] معه شيئًا من المال. وسبب خروجه خوفه من التتار، فإنهم كانوا قد[(٢)] شرعوا يختلقون له ذنوبًا، يريدون بذلك القبض عليه، فاستشعر منهم.

فلما وصل إلى قرقيسياء[(٣)] كتب إلى أخيه الملك المجاهد إسحاق المتقدم ذكره، وكان بالجزيرة، يُعَرِّفُه بحركته ويشير عليه بفضل الملك الظاهر، ثم سار فوصل إلى القاهرة في أواخر شهر رجب، فخرج الملك الظاهر إلى لقائه وأكرمه واحترمه، وأمر له بمال وثياب، وأنزله في دار الفائزي خارج باب القنطرة بمصر، ثم وصل أخوه الملك المجاهد إسحاق في شهر رمضان، فخرج السلطان للقائه، وفعل معه كما فعل مع أخيه، وأنزله بجواره.



ثم توجه السلطان إلى الشام ومعه[(٤)] الخليفة المستنصر وأولاد صاحب الموصل، فوصل إلى دمشق، ثم جهز الخليفة، وأولاد صاحب الموصل صحبته، وهما السلطان ركن الدين إسماعيل المذكور وإسحاق إلى ناحية العراق، فلما وصلوا إلى الرحبة فارق أولاد صاحب الموصل الخليفة، وهم ركن الدين إسماعيل وولده علاء الملك والملك المجاهد إسحاق المذكور الذي تقدم ذكره وترجمته صاحب الجزيرة والملك المظفر علاء الدين صاحب سنجار والملك الكامل ناصر الدين محمد.

---

(١) [و٨٣٦٨ ف أ]

(٢) ليست في ف.

(٣) بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصبّ الخابور في الفرات. (معجم البلدان ٤-٣٢٨)

(٤) [و١٦٦ س ب]



وكان الخليفة التمس منهم المسير معه، فأبوا، وقالوا: ما معنا مرسوم بذلك، وتوجهوا إلى بلادهم فوصلوا إلى سنجار، فكاتب[١] الملك الصالح من[٢] بالموصل يستشيرهم، فأشاروا عليه بالتوجه إليهم، فسار إليهم في العشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومعه نحو ثلاثمائة فارس، فدخل الموصل وبقي أخوته بسنجار.

ثم إن التتار قصدوا الموصل في أوائل المحرم سنة ستين، ومُقدَّمُهم صندغون، ومعهم الملك المظفر صاحب ماردين بعسكره، فحاصروا الموصل[٣]، وبها الملك الصالح إسماعيل، ونصب عليها التتار أربعة وعشرين منجنيقًا، وضايقوها أشد المضايقة، ولم يكن بها سلاح يقاتلون به، ولا قوت يمسك رمق من بها، وغلا السعر حتى بلغ مكوكها، وهو ربع أردب مصري، خمسة وعشرين دينارًا، فاستصرخ الملك الصالح بالبَرْلِي[٤]، وكان متغلبًا على حلب في الباطن مظهرًا طاعة السلطان الظاهر بيبَرْس في الظاهر، فخرج الأمير شمس الدين البَرْلي من حلب، وسار إلى سنجار، فلما اتصل بالتتار وصوله عزموا على الهرب، واتفق وصول الزين الحافظي إليهم من عند هولاكو، فقال لهم: إن الجماعة التي مع البَرلي قليلة، وإن المصلحة أن تلاقوهم، فقوّى عزمَهم الحافظيُّ – (قاتله الله تعالى)[٥] – فسار[٦] صندغون بطائفة ممن كان على حصار الموصل، عدتها عشرة آلاف فارس، وقصد سنجار وبها البرلي في نحو تسعمائة فارس وأربعمائة من التركمان ومائة من العرب، فخرج إليهم بعد أن تردد في ملتقاهم، فكانت الكَرَّة عليه، فانهزم جريحًا في رجله، وقتل ممن[٧] كان معه جماعة، منهم الأمير علم الدين الوباش والأمير عز الدين السليماني [من][٨] العزيزية والأمير بهاء الدين

(١) في ف وكاتب.

(٢) في ف وس لمن، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) في ف صاحب الموصل.

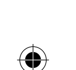
(٤) هو الأمير شمس الدين آقوش. (المختصر في أخبار البشر ٣-٢١٠)

(٥) ما بين القوسين ليس في ف.

(٦) [و٨٣٦٨ ف ب].

(٧) [و١٦٧ س أ]

(٨) إضافة من ذيل مرآة الزمان ٢-١٥٧





يوسف بن طرنطاي أمير خازندار الظاهري وسيف الدين كيكلدى الحلبي الناصري، وهؤلاء من أعيانهم وشجعان الأمراء، وقاتلوا قتالًا عظيمًا، ثم تكاثر العدو عليهم فاستشهدوا إلى رحمة الله – تعالى – واستشهد معهم من ذوي البصائر جماعة يطول شرحهم، ونجا الأمير شمس الدين آقوش البرلي المذكور في جماعة يسيرة من الأمراء العزيزية والناصرية، فوصلوا إلى البيرة.

وأما التتار، فإنهم لما انهزم البَرلي عاد صندغون إلى الموصل بالأسرى، وأدخلهم من النقوب إلى الملك الصالح لِيُعَرِّفوه بكسرة البرلي وانهزامه، ويشيروا عليه بالدخول في الطاعة، ثم استمر الحصار إلى مستهل شعبان، فطلبوا علاء الملك، وأوهموا بأن كتاب هولاكو وصل أن علاء الملك ما له عندنا ذنب، وقد وهبناه ذنب أبيه، فسيِّرْهُ إلينا لنصلح أمرك معه.

وكان[١] الصالح قد ضعف وغلبت المماليك على رأيه، فأخرج إليهم علاء الملك ابنه، فلما وصل بقي عندهم اثني عشر يومًا، ووالده يظن أنهم أرسلوه إلى هولاكو، ثم كاتبوه بعد أيام يأمرونه بتسليم البلاد، وإن لم يفعل فلا يَلُمْ إلا نفسه إذا دخلنا البلد بالسيف وقتلنا جميع من فيه، فجمع الملك الصالح أهل البلد والجند وشاورهم، فشاروا عليه بالخروج، فقال: تُقتَلون لا محالةَ وأُقتَل بعدكم، فصمموا على خروجه، فخرج إليهم يوم الجمعة خامس عشر شعبان بعد الصلاة، وقد ودّع الناس ولبس البياض، فلما وصل إليهم احتاطوا به، ووكلوا عليه وعلى من معه وحملوه إلى الجوسق[٢]، وأمّروا شمس الدين بن يونس الباعشيقي بدخول البلد، فدخل ومعه الفرمان، فنُودي بالأمان، فظهر[٣] الناس بعد اختفائهم، وشرع التتار في خراب الأسوار، فلما اطمأن الناس وباعوا واشتروا دخلوا البلد، وأجالوا السيف على من فيه تسعة أيام، وكان دخولهم في السادس والعشرين من شعبان، وهدموا السور ووسّطوا علاء الملك وعُلِّق

(١) في ف فكان.

(٢) القصر الصغير والحصن.

(٣) في س وظهر.



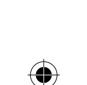


على باب الجسر، ثم[1] رحلوا في سلخ شوال، فقتلوا الملك الصالح في طريقهم، وهم متوجهون إلى بيوت هولاكو. نقلت هذا[2] من تاريخ الشهاب محمود من أماكن، فجمعته أنا ولخصته. والظاهر أن الملك الصالح إسماعيل المذكور دخل معاملة حلب إن لم يكن دخلها. والله أعلم.

وأما والده الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ، أبو الفضائل الأتابكي، فكان صاحب الموصل وأعمالها، وطالت أيامه بها، فإنه كان القَيِّم بتدبير دولة أستاذه نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر، فلما توفي نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عز الدين مسعود، فلما توفي القاهر سنة أربع عشرة وستمائة أقام صَبِيّين من ولده، هما ابنا بنت مظفر الدين صاحب إربل واحدًا بعد واحد، ثم استبد بملك الموصل وبلادها سبعًا وأربعين سنة، وكان قبل استقلاله بالملك مدة سنين هو الحاكم في البلاد المتصرف[3] فيها من غير معارض، وكان كثير التجمل والعناية بالواردين إليه من الرسل وغيرهم.

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان في تاريخه، قال: الولي قطب الدين – نفع الله به – حكى الأمير سيف الدين إبراهيم الحاكي، قال: لما توجهنا إلى هولاكو ملك التتر في خدمة الملك العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الناصر يوسف اجتزنا بالموصل، فتلقانا بدر الدين صاحبها، واحتفل للملك العزيز احتفالًا عظيمًا خارجًا عن الحد، ورتب له ولمن في خدمته من الإقامات على اختلاف أنواعها ما لا مزيد عليه، وعمل للملك[4] العزيز ضيافة عظيمة، وكان في الضيافة باطية[5] عظيمة فضة مطعمة بذهب، وهي على حامل يناسبها يصعد إليها السقاة بسلم، ولعل وزنها

(١) [و١٦٧ س ب]
(٢) [و٨٣٦٩ ف أ]
(٣) في ف والمتصرف.
(٤) في س الملك.
(٥) باطية وتجمع على بَواط: إناء من الخزف أو الفخار أو البلور. (تكملة المعاجم العربية ١–٤٨٤)





فوق القنطار ونصف بالدمشقي، وسيّر للملك العزيز من التقادم والتحف ما أذهلنا كثرة وحسنًا، وسيّر في صينية فضة صرة خزائنية أطلس أحمر، فيها عشرة آلاف دينار، ولم يَدَعْ أحدًا ممن في صحبة الملك العزيز إلا وسيّر إليه ما يليق به.

وكان أولًا يداري الخليفة والملك الأشرف بن العادل ويهاديهم، ثم صار يهادي التتر ويداريهم ويهادي نساءهم، فتم له بذلك ما أراد إلى[1] أن توفي سعيدًا، لم يختل نظام ملكه، وكان كثير المداراة للملك الناصر صلاح الدين الدين يوسف وغيره من الملوك المجاورين له والنائين عنه، وكان لا تزال الحرب بينه وبين مظفر الدين، يستظهر عليه بشجاعته وشجاعة أمرائه، فيقابل ذلك بدر الدين بتدبيره وتأنيه وحسن سياسته.

وبالجملة فكان ملكًا جليل المقدار[2]عالي الهمة، عظيم السطوة والمهابة، كثير السياسة لأمرائه والقهر لجنده، ويتغالون فيه ولا يحلفون إلا بحياته.

ولما ملك التترُ العراق ودخل بينهم وتحقق صورة ما هم عليه، انكشف له أمرهم، وعلم أنهم ليس بشيء، وأن الرعب الذي دخل الناس منهم على غير أصل، فندم[3] حيث داخلهم وغرم عليهم تلك الأموال العظيمة، وسيّر في السر إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف وإلى الملك المظفر سيف الدين قطز يعرفهما ضعف الناس، وأنهم متى اجتمعت الكلمة على حربهم حصل المقصود من دفعهم عن بلاد المسلمين[4].

٣٠٩ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد الله

السعدي ابن الفقاعي الحَمَويّ[5]، جمال الدين، أبو الفداء، من فضلاء بلده، له معرفة بالقراءات والنحو والفقه، وهو حسن الأداء في القراءة، خبير بالتجويد،

---

(١) [و١٦٨ س أ]

(٢) في ف القدر.

(٣) [و٨٣٦٩ ف ب]

(٤) في ف وس بعد ذلك ما يلي: (انتهى ما ذكره الشهاب محمود في تاريخه فيمن توفي سنة سبع وخمسين وستمائة. رحمه الله تعالى.)

(٥) في ف الصفدي.





له النظم الجيد، وعنده الفضل التام، وهو فقيه حنفي، ويخطب بحصن صِهْيَوْن مع إقامته بحماة. كذا قاله البرزالي في معجمه، وقال أنشدنا الإمام المقرئ جمال الدين إسماعيل بن محمد الفقاعي الحَمَويّ لنفسه:

متَى عاينتْ عيناىَ أعلامَ حاجرٍ
جعلتُ مواطِئَ العيسِ أَعْلَى مَحاجِري
وإنْ لاحَ مِنْ أَرْضِ العَواصِمِ بارقٌ
رجعتُ بأحْشاءِ صَوَادٍ صَوَادِرِ
سَقَى اللهُ هاتيكَ المَواطِنَ والرُّبا
مَوَاطِرَ أَجفانٍ هَوَامٍ هَوامِرِ
وحيَّى الْحَيا مِن ساكِنِ الحيِّ أَوْجُهًا
سَفَرْنَ بأنوارٍ زَوَاهٍ زواهرِ
بحيثُ زَمانُ الوصلِ غَضٌ ورَوْضَهُ
أريضٌ بأزهارٍ بَوَاهٍ بواهِرِ
وحيثُ[1] جُفُونُ الحاسدين غضيضةٌ
رَمَقْنَ بأَرْماقٍ سَواهٍ سَوَاهِرِ[2]

قال البرزالي: توفي خامس عشر، أو سادس عشر جمادى الأولى، سنة خمس عشرة وسبعمائة، بحماة. كتب إليَّ بذلك شهاب الدين ابن قرناص.

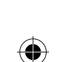
٣١٠ - إسماعيل بن محمد بن عبدالكريم بن عثمان

ابن الشهيد شهاب الدين أبي صالح عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحسن، بهاء الدين، أبو الفداء بن مجد الدين ابن العجمي الحلبي، سمع من سنقر القضائي وأبي إسحاق إبراهيم بن عبدالرحمن بن الشيرازي ورشيد بن كامل الرقي وأبي العباس

---

(١) [و١٦٨ س ب]

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١-١٨١





أحمد بن محمد بن جُبارة المقدسي وأبي بكر أحمد بن محمد بن عبدالرحمن العجمي. وحدث، سمع منه بحلب الإمام أبو المعالي ابن عشائر وغيره. توفي في .[1].

٣١١ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

الإمام مجد الدين، أبو محمود الحرّاني [ابن][2] الفرّاء الحنبلي. مولده سنة خمس وأربعين وستمائة بحران، وقدم دمشق [سنة][3] سبعين، فقد اجتاز بحلب أو عملها، واشتغل وسمع من الجمال ابن الصيرفي وأصحاب ابن طَبَرْزَد، وسمع المسند والكتب الستة، وتفقه بالشيخ شمس الدين وبالفخر البعلي وابن المُنَجَّى، وبرع في المذهب، وتخرج به عدة فقهاء.

ذكره الذهبي في[4] معجمه، فقال: وكان أكفَّ الناس عن الفتيا وعن التجمّل والرئاسة، يعيد في مدارس تلامذته، وفيه خير وتواضع ورقة وإيمان، ومحاسنه كثيرة. توفي في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وكانت جنازته مشهودة[5].

٣١٢ - إسماعيل بن محمد بن بَرْدِس بن نصر

ابن بَرْدِس بن رسلان، الشيخ الإمام عماد الدين، أبو الفداء البعلي الحنبلي، والد شيخنا تاج الدين محمد. مولده في شهر جمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة.

سمع من شيخ الإسلام المؤرخ قطب الدين أبي الفتح موسى ابن الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد اليونيني، وأخذ عن المِزِّي وطبقته، وبحلب من سليمان بن إبراهيم بن سلمان بن سالم ابن المطوع الصالحي وأبي إسحاق ابن الشهاب محمود وابن طالب عبدالرحمن بن عبدالغفور بن عبدالكريم ابن أمين الدولة وظهير الدين

---

(١) فراغ في س وف، مقداره عشر كلمات تقريبًا.
(٢) إضافة من الدرر الكامنة ١-٤٥٠
(٣) المصدر السابق
(٤) [و٨٣٧٠ ف أ]
(٥) معجم الشيوخ الكبير ١-١٧٩





محمد بن عبدالكريم ابن العجمي وأبي الفضل كمال الدين عمر بن إبراهيم ابن العجمي وأبي العباس أحمد بن محمد بن هاشم ابن عشائر وأبي الحسن علي بن[1] محمود بن علي بن محمود العطار الحراني وأبي العباس أحمد بن إسماعيل بن أحمد الخابوري وفاطمة بنت أبي القاسم عمر بن الحسن ابن حبيب.

واشتغل وقرأ وحصّل، وبرع في الفقه والحديث، وكان إمامًا عالمًا حافظًا حُجَّةً، أفتى وصنّف.

وحدّث بحلب، سمع عليه بها شيخنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد الحلبي وأبو المعالي ابن عشائر.

ومن مصنفاته نظم «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير و«الإعلام في وفيات الأعلام» أيضًا نظم.

توفي الشيخ الإمام عماد الدين إسماعيل بن محمد بن بَرْدِس صاحب الترجمة - كما أخبرني ولده شيخنا تاج الدين، وكتب لي خطه بذلك - يوم

الأحد في شوال سنة ست وثمانين وسبعمائة بعد أن صلى الصبح، وبعد أن مرض سبعةً وثمانين يومًا - رحمه الله تعالى - والظاهر كانت[2] وفاته ببعلبك.

٣١٣ - إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله

ابن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي، عماد الدين أبو الفداء، الرئيس شرف الدين أبي عبدالله ابن الصاحب فتح الدين ابن الصاحب عز الدين أبي حامد، الشهير بابن القيسراني الحلبي.

مولده سنة إحدى وسبعين وستمائة تقريبًا، ولي صحابة ديوان الإنشاء بحلب في سنة أربع عشرة وسبعمائة عوضًا عن الرئيس بهاء الدين أبي الحسن علي بن

---

(١) [و١٦٩ س أ]

(٢) في ف وس كتب، وأثبتنا ما استصوبناه.





(سوادة الحلبي بحكم وفاته، وباشرها خمسين سنة، إلى سنة تسع عشرة وسبعمائة، فولي عِوَضَهُ)[1] الرئيس جمال الدين أبو إسحق إبراهيم ابن الشهاب محمود، وباشر أبو الفداء إسماعيل ابن القيسراني المشار إليه توقيع الدست بمصر والشام، وكان رئيسًا فاضلًا مثابرًا على فعل الخير، منشئًا بليغًا ديِّنًا صيِّنًا نزهًا قوي النفس عظيم الهمة حسن المحاضرة، يحفظ كثيرًا من «مناقب الأبرار»[2].

روى عن العز الحرّاني وغيره، وبيته عريق في النسب. وفيه وفي أخيه وأبيه[3] يقول الأديب سراج الدين أبو حفص عمرابن الوراق من أبيات:

قُلْ في عُلا شَرَفٍ عَلا وعمادِ
ما أشبهَ الأشبالَ بالأسادِ

قد أُسنِدتْ مِنْ كابرٍ عن كابرٍ
لمحمدٍ ناهيكَ بالإسنادِ

ولِعزِّهِ وعمادِهِ صحَّت كما
صحَّتْ لهُ عنْ قومهِ الأمجادِ

فليفخرِ[4] الفتحُ المبينُ بأسرهِ
ببيانِهمْ أيزلّ[5] قسُّ إيادِ

ولقد[6] قنيتُ[7] لعزِّهمْ برسائلٍ
يغدو بها عبدًا فتى عَبّادِ[8]



---

(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبارفي للزمخشري. (كشف الظنون١-٨٣٢)

(٣) [و٨٣٧٠ ف ب]

(٤) في ف فليلق.

(٥) في ف ليزل.

(٦) [و١٦٩ س ب]

(٧) رضيت.

(٨) هو إسماعيل بن عبّاد بن العباس، أبو القاسم الطالقانيّ، وزير فاضل عالم أديب، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلميّ ثم أخوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، توفي بالري سنة ٣٥٨هـ، ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له تصانيف جليلة كثيرة. (معجم الأدباء ٢-٦٦٢)





ولـنـظـمـهِ ولـنـثـرهِ قـد سلَّمَـتْ
طـوعًـا أولـو الإنـشـاءِ والإنـشـادِ[1]
لله درُّ محمـدٍ مـن والـدٍ
أدَّى عـن الأجـدادِ للأولادِ[2]

توفي بدمشق في ذي القعدة ليلة الأحد ثالثَ عشرهِ سنة ست وثلاثين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية – رحمه الله تعالى – ورثاه الإمام صلاح الدين بن أيبك الصفدي بقصيدة، منها:

قـدْ أصـمَّ الأسـمـاعَ نـعـيُ عـمـادِ الـ
ـديـن فـالـنـاسُ بـعـدَهُ فـي جـهـادِ
كـمْ حـمَـى بـاليَـراعِ مُـلـكًا فـلـمْ يحْـ
تجْ لِـبـيـضِ الظُّبـا وسُـمْـرِ الصِّـفـادِ
ولَـكـمْ زانَ فـي دمـشـقَ ومـصـرٍ
دارِ عـدلٍ بـالـرأيِ فـي الأشْـهـاد
حـمـلـوهُ فـوقَ الـرقـابِ ولـكـنْ
بـعـدَمـا أثـقـلَ الـورَى بـالأيـادي[3]

وسيأتي – إن شاء الله تعالى – ذكر جماعة من بيته وأقاربه في هذا الكتاب.

٣١٤ - إسماعيل بن محمد بن علي

أبو الطاهر الإربلي، الملقب بالكمال، المعروف جدُّه بالتُّركي. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال: وقتل الكمال بالروم عامَ دخل الملك الظاهر قيسارية[4].

---

(١) في ف والإسناد.

(٢) في ف والأولاد. والأبيات ليست في ديوان الوراق، ولم نجدها في المصادر التي استطعنا الوصول إليها.

(٣) أعيان العصر ١-٥١٩

(٤) مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، وهي عاصمة بني سلجوق ملوك الروم أولاد قليج أرسلان (معجم البلدان ٤-٤٢١)





٣١٥ - إسماعيل بن محمد بن محمد ابن العجمي

الحلبي. شرف الدين بن ظَهير الدين. حدّث عن ابن النَّصيبيِّ، وفاتَهُ السماعُ من ابن خليل.

ذكره الحافظ العراقي في تاريخه، وقال: توفي بحلب في شعبان سنة سبع[(١)] وثلاثين وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة، وذكره ابن رافع فيما ذيله على تاريخ البرزالي، وقال: سمع من أحمد بن محمد بن عبدالقادر ابن النَّصيبي، وحدث.

ومولده في عاشر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وذكر وفاته في الحادي والعشرين من شعبان من السنة المذكورة.

٣١٦ - إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانئ

قاضي القضاة، سريُّ الدين، أبي الوليد اللَخْميّ الأندلسي الغرناطي المالكي، مولده بها سنة ثمان وسبعمائة ظنًّا، قرأ بالمغرب وتلا بالسبع على شيخ الوقت الأستاذ الإمام أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القَيْجاطي[(٢)]، وتفقه في مذهب مالك بن أنس وفي العربية، وتلا بالسبع على ابن[(٣)] جُزَي[(٤)] أيضًا، وسمع منه الحديث، وأخذ علم النحو أيضًا على أبي عبدالله البِيري[(٥)]، ثم خرج من بلده، ووصل إلى القاهرة، وقرأ بها شيئًا على الشيخ أبي حيان، وأثنى عليه ووصفه بالتحقيق.

ثم حجَّ، وقدم الشام، واستوطن حماة وأخذ عن قاضيها الإمام شرف الدين هبة الله ابن البارزي الشافعي كثيرًا من العلم والفوائد، وقدم حلب، ثم سافر عنها إلى ماردين قاصدًا للملك الصالح فأكرمه، ثم عاد إلى حماة، واستوطنها وولي قضاءها

---

(١) في ف تسع.
(٢) [و١٧٠ س أ]، وفي ف العثماني.
(٣) ليست في ف.
(٤) [و٨٣٧١ ف أ]
(٥) في ف التبريزي.





مدة، ثم ولي قضاء المالكية بدمشق وباشره مدة، وأخذ عنه العلمَ جماعةٌ، منهم شيخنا أبو المحاسن يوسف بن خطيب المنصورية بها وبدمشق والقاضي علاء الدين ابن القضامي الحَمَويّ الحنفي والخطيب أبو المعالي ابن عشائر الحلبي.

وحدّث، سمع[1] منه شيخنا أبو المحاسن وأبو المعالي ابن عشائر وغيرهما.

وكان إمامًا عالمًا عاملًا ديِّنًا ثقة حُجَّةً عارفًا بالنحو والأدب وكلام العرب والأصول والحديث والفقه والفرائض والحساب والبيان، و[2]كان يحفظ مُوَطَّأ يحيى بن يحيى متنًا وسندًا، ويستحضر غالب سيرة ابن هشام.

درّس بحماة ودمشق، وكان قد أصابته آمّـة[3] في رأسه، فكان يلثغ ببعض الحروف، وينظم وينثر، وله مصنفات في النحو مفيدة.

حدثني شيخنا الأستاذ العلّامة أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الحسن بن خطيب المنصورية الحَمَويّ بها، من لفظه، في يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانمائة، قال: حدثنا أبو الوليد إسماعيل بن هانئ اللخمي الأندلسي: ثنا الوزير أبو القاسم بن جُزَي الشهيد: ثنا الأستاذ أبو جعفر: أنا الشيخ الخطيب أبو إسحق: أنا الفقيه الحاج أبو الحجاج: أنا القاضي الفقيه أبو محمد العثماني: أنا الشيخ أبو جعفر أحمد بن يحيى بن علي بن الجارود المصري: أنا أبو علي الحسن بن النعمان ابن منصور الصَّيمري: أخبرني أبو العباس منير بن أحمد بن منير: ثنا محمد بن أحمد العامري: ثنا أبو محمد سليمان بن شُعيب الكَيساني: ثنا سعيد الآدَم: ثنا شهاب[4] ابن خرَاش، عن يزيد الرَّقاشي، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « أخْوَفُ ما أخافُ على أمَّتي تصديقٌ بالنجومِ وتكذيبٌ

---

(١) في ف وسمع.
(٢) ليس في ف.
(٣) شجة بلغت أم الرأس.
(٤) [و١٧٠ س ب]





بالقدَرِ، [ولا يَجِدُ العبدُ حَلاوةَ الإيمانِ حتَّى يؤمنَ بالقَدَر خيرِهِ وشرِّهِ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ][1]، وقال: وقبضَ[2] رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِلِحْيَتِهِ وقالَ: آمنتُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ». [قالَ وأَخَذَ أَنَسٌ بلحيتِهِ وَقَالَ: آمنتُ بالقَدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ،][3] «وأخذ يزيد الرقاشي بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه حلوه ومرِّه. وأخذ شهاب بن خراش بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه.»[4] وأخذ سعيد الآدم بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو محمد الكيساني بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو بكر العامري بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو العباس منير بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو الحسن علي بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو جعفر الجارود بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه[5]، حلوه ومرِّه. وأخذ القاضي الفقيه أبو محمد بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ الفقيه الحاج أبو الحجاج بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ الشيخ الخطيب أبو إسحاق بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو جعفر بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ الوزير أبو القاسم بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ أبو الوليد بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه. وأخذ شيخنا أبو المحاسن بلحيته، وقال: آمنت بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرِّه»[6].

توفي قاضي القضاة سريُّ الدين أبو الوليد المذكور في العشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

---

(١) تكميل من الطيوريات ٢-٣٥١

(٢) في ف وس وأخذ. وآثرنا إثبات رواية الحديث كما جاء في المصدر السابق

(٣) تكميل من المصدر السابق

(٤) ما بين القوسين ليس في ف. والحديث في المصدر السابق

(٥) [و٨٣٧١ ف ب]

(٦) الطيوريات ٢-٣٥١ و٣٥٢





أنشدني قاضي القضاة ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن محمد البارزي الحَمَويّ الشافعي قاضي حلب يومئذ بها، قال: أنشدني شيخنا الشيخ جمال الدين يوسف بن خطيب المنصورية، قال: أنشدني شيخنا الشيخ سريُّ الدين

أبو[1] الوليد بن هانئ الأندلسي، قال شيخنا أثير الدين أبو حيّان لنفسه:

عُلِّقتُهُ مَكَارِيًا[2] شرّدَ عنْ جفنِيْ الكرَى

قدْ أشْبَهَ البدرَ فما يملُّ منْ طولِ السُّرَى[3].

٣١٧ - إسماعيل بن محمد بن ياقوت

السَّلاميّ الموصلي، الصدر الكبير الخواجه[4]، مجد الدين، تاجر الخاص السلطاني الملكي الناصري محمد بن قلاوون، الملقب بمشير الدولتين، لأنه هو الذي اجتهد ونظم الصلح بين الملك الناصر وبين بو سعيد القان، فازدادت وجاهته عند هذين الملكين، وكان لا يُخالَف فيما يشير به في الدولتين.



كان كثير التردد والمرور بحلب، وكان كثيرًا ما ينزل بمشهد الفردوس، ونزل به مرة، ومعه أرغون شاه الذي صار نائب دمشق وحلب.

ذكره الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه، فقال: مولده سنة إحدى وسبعين وستمائة، وكان ذا عقل وافر، وفكر على الإصابة متظافر، خبيرًا بأخلاق الملوك وما يليق بخواطرها، دَرِبًا بما يتحفها به من رقيقها[5] وجواهرها، نُطْقُهُ سعيد، وخُلُقُهُ من الانحراف بعيد، حسن الشّكالة، وافر الحشمة والجلالة[6].

(١) [و١٧١ س أ]

(٢) الذي يكري أو يؤجر الدواب.

(٣) الوافي بالوفيات٦-٢٦٢

(٤) الخواجة: لفظ فارسي، يُقرأ: خاجه، ويعني الأستاذ أوالعالم أو المدرس أو التاجر أو الشيخ أو السيد. (قاموس فارسي عربي خ وا ج)

(٥) في ف رشيقها.

(٦) أعيان العصر ١-٥٢٣ والوافي بالوفيات٩-١٣١





قال: وكان الملك الناصر يستشيره، ويقرر معه أمورًا يريدها، فيتوجه ويقضيها على وفق مراده بزيادات كثيرة، فازدادت محبته له، وقرّبه تقريبًا وافرًا، ورتّب له الرواتب الوافرة، وأعطاه قرية «أراق» ببلد بعلبك، وكان يتوجه إلى الأردو[1] ويقيم فيه ثلاث سنين وأربع سنين، والبريد لا ينقطع عنه، ويجهز الملك الناصر إليه التحف والهدايا، ليفرقها هو على من يراه من أعيان الأردو وخواص القان أبي سعيد ثقةً بمعرفته ودربته[2].

ومن أملاكه ببلاد الشرق السلامية الماحوزة المراوزة والمناصف[3]، ولما توفي الملك الناصر تغير عليه الأمير قوصون فأخذ[4] منه مبلغًا يسيرًا. وتوفي – رحمه الله تعالى – يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن[5] بتربة هناك خارج باب النصر[6].

٣١٨ - إسماعيل بن مزروع

الحلبي الفُوعي[7]، عُرف في الدولة، وناب للأمير مجليس[8] على أملاكه بالشام، وكانت عنده نهضة وكفاية. قتله الأمير تنكز في سورة غضبه ظلمًا.

ذكره المؤرخون، ومنهم الحافظ أبو محمد البرزالي وغيره، وذكر البرزالي: أن اسم أبيه عبدالله، وأن[9] وفاته يوم عرفة سنة ست عشرة وسبعمائة، ودفن من يومه بسفح قاسيون، وكان يُذكر عنه وعن والده تشيع.

---

(١) الأردو لفظ مغولي يعني المعسكر في الأصل، ثم أصبحت تعني محلة السلطان جوار دهلي في الهند، وفيها منازل أمراء التتار والمساجد والأسواق وغير ذلك. (مسالك الأبصار ٣–٢٠٠)

(٢) أعيان العصر ١–٥٢٣ والوافي بالوفيات٩–١٣٢

(٣) السلامية بليدة قرب الموصل، والماحوزة فرب سامراء، والمراوزة محلة ببغداد والمناصفة موضع. (معجم البلدان ١–٩٢ و٢–١٤٣ و٥–٩٦ ومعجم ما اسنعجم٤–١٢٦٤)

(٤) [و٨٣٧٢ ف أ]

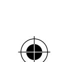
(٥) [و١٧١ س ب]

(٦) أعيان العصر ١–٥٢٣ والوافي بالوفيات٩–١٣٢

(٧) نسبة إلى الفوعة وهي قرية كبيرة من نواحي حلب، (معجم البلدان٤–٢٨٠)

(٨) هو الأمير سيف الدّين مجليس (السلوك ٢–٥٢٧)

(٩) في ف كان.





٣١٩ - إسماعيل بن هبة الله بن علي بن الصنيعة

الحِمْيري الإسنائي المصري، عز الدين، أخو نور الدين إبراهيم، ذكره الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي الفقيه الشافعي في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية، وقال: كان إمامًا، لا سيما في العلوم العقلية، صبورًا على الاشتغال جدًّا، كريمًا جوادًا، قرأ على مشايخ اخيه – يعني البهاء القفطي والشمس الأصفهاني وبهاء الدين ابن النحاس الحلبي وغيرهم – وناب في الحكم عن تقي الدين بن بنت الأعز، ثم عن ابن دقيق العيد، ثم حصل له تشويش أدّى إلى انتقاله إلى الشام، فتولى نظر أوقاف المملكة الحلبية من جهة السلطان، وباشرها مدة، وانتصب فيها للإقراء، وتخرجت به الطلبة في تلك النواحي، وصنّف فيها تصنيفًا في فضل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)[١] وكتابًا ضخمًا في شرح «تهذيب النكت»[٢]، ثم عاد إلى الديار المصرية عند هجوم غازان ملك التتار إلى أوائل الشام، وذلك في سنة سبعمائة، فمات بها في تلك السنة. قاله البرزالي في وفياته التي هذبها الذهبي[٣].

٣٢٠ - إسماعيل بن هبة الله بن محمد بن هبة الله

ابن أحمد بن يحيى ابن أبي جرادة العقيلي الحلبي، المعروف بابن العديم، فخر الدين، أبو صالح، ابن فخر الدين أبي الفضل جمال الدين أبي غانم.

مولده يوم السبت سابع عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وستمائة بحلب، سمع من زين الأمناء بن عساكر وابن غسان والحسين بن صَصْرَى ومكرم، وحج وسمع هناك، ودخل ديار مصر، وسمع من ابن الطفيل وابن دينار وجماعة[٤].

---

(١) ما بين القوسين ليس في س.
(٢) تهذيب النكت للأبهري. (أبجد العلوم ١–٣٥٦)
(٣) طبقات الشافعية ١–٨٣
(٤) [و١٧٢ س أ]





ومن شيوخه بدمشق أبو عبدالله محمد بن الحسين ابن المجاور، وسمع بحماة من أبي البركات محمد بن الحسين ابن رواحة، وسمع أيضًا من جَدِّهِ الزاهد أبي الغانم[1] محمد بن هبة الله، وسمع بحلب، وكان متولي المشيخة بخانقاه ابن العديم بحلب.

وحدّث بدمشق وحلب، سمع منه البرزالي بهما، فسمع منه بدمشق سنة ثمانين وستمائة «المجالس السَّلَمَاسِيَّة» بسماعه من ابن الطفيل و«الأربعين السلفية» بسماعه من عبدالعزيز بن عبدالمنعم ابن البقّار وابن المخيلي و«جزء الفلكي» بسماعه من زين الأمناء وابن المجاور وابن غسان، وسُمِع منه بحلب سنة خمس وثمانين وستمائة «جزء ابن أبي ثابت» عن زين الأمناء و«حديث محمد بن يوسف الرَّقّي» بسماعه من الأخوين إبراهيم وطاهر ابني الخُشوعي، وذكره في معجمه، وقال فيه: شيخ[2] مبارك، وأسند عنه حديثًا من الأربعين السِّلَفية.

توفي بحلب ثالث عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة، ودفن من الغد. رحمه الله تعالى.

٣٢١ - إسماعيل بن هلال بن إسماعيل

الحلبي التيزيني، أبو محمد وأبو الفداء العقرباني، المعروف بابن ثجيلة[3]. مولده تقريبًا سنة سبع وستين وستمائة بتيزين[4] من عمل حلب، سمع من أبي الحسن علي البخاري الثاني من «فوائد إبراهيم بن محمد المُزَكّي» تخريج الدارقطني، وحدّث.

ذكره ابن رافع في معجمه. لمْ أرَ وفاته، لكن رأيت أنه حدثَ سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) في ف القاسم.

(٢) [و٨٣٧٢ ف ب]

(٣) في الدرر الكامنة ١-٤٥٦ نُحيلة.

(٤) قرية كبيرة من نواحي حلب، كانت تعدّ من أعمال قنّسرين، ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها. (معجم البلدان٢-٦٦)





٣٢٢ - إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر

ابن نصر الله، الحلبي الأصل، الدمشقي الدار والوفاة، أبو الفداء الشافعي، الملقب محيي الدين بن محيي الدين بن تاج الدين بن مجد الدين.

مولده سنة ست وستين وستمائة، سمع من عبدالله بن محمد بن محمد بن عطاء ابن عبدالمنعم الصوري ومحمد بن أبي بكر العامري ومحمد بن عبدالسلام بن أبي عصرون وعمر بن القواس وأحمد ابن عساكر وغيرهم.

واشتغل وحصّل وأفتى وأفاد، ودرّس وأعاد، وحدّث بدمشق وطرابلس. سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه، وقال: له مروءة وحال[١]، والبرزالي[٢]، وذكره في معجمه، فقال: أفتى وولي نيابة الحكم بدمشق، ثم إنه ولي قضاء طرابلس والحصون مستقلًا. قال الذهبي: ثم عُزل وبقي بطّالًا مدة[٣]، وسمع منه أبو المعالي بن رافع، وذكره في معجمه.

أنبأنا الحافظ أبو زرعة، عن ابن رافع إجازة، إن لم يكن سماعًا، قال:

أنا القاضي أبو الفداء إسماعيل بن يحيى بن جهبل قراءة عليه، وأنا أسمع:

أنا محمد بن عبدالمنعم بن القواس الطائي سماعًا: أنا أبو اليمن زيد بن الحسن البرمكي حضورًا: أنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن ماسي: أنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبدالله الكَجّي[٤]: ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري: ثنا الأخضر بن عجلان: حدثني أبو بكر الحنفي، عن أنس بن مالك « أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – نادى على حِلْسٍ[٥] وقَدَحٍ، في مَنْ يزيد؟ فأعطاه رجل درهمًا، وأعطاه آخر درهمين، فباعه[٦].

(١) لم نجد هذا القول ولا ترجمته في ما رجعنا إليه من كتب الذهبي.
(٢) [و١٧٢ س ب]
(٣) لم نجد هذا القول ولا ترجمته في ما رجعنا إليه من كتب الذهبي
(٤) في المعجم لابن الأبار وتاريخ بغداد الكشي.
(٥) الكِسَاء الذي يَلِي ظَهْر البعير تحت القَتَب.
(٦) السنن الكبرى ٥-٣٤٤





توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان سنة أربعين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه من يومه عُقيب الظهر بجامعها، ودفن بالقرب[1] من مقبرة الصوفية. هكذا قاله ابن رافع في معجمه، وقال الذهبي في معجمه: توفي بعد الأربعين وسبعمائة[2].

٣٢٣ - إسماعيل الرحبة الشيعي

هو الذي باع العسل لبعض بني العجمي، وحكى عنه كاتب ابن وداعة الكندي الحكاية نقلًا عن طائفة من الحلبيين، وسيأتي في المحمدين في ترجمة محمد بن أبي الدر[3] ما يخالف هذا. فالله أعلم.

٣٢٤ - أَسَنْبُغَا بن بَكْتَمُر الأبي بكري

ولي نيابة حلب في سنة سبعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير علاء الدين طَيْبُغا الطويل، وباشرها ستة أشهر، ثم نقل إلى الديار المصرية أميرًا مقدَّمًا، وكان أميرًا كبيرًا قديم الهجرة، جليلًا عارفًا خبيرًا، ظاهر[4] الوقار والسكون، حسن الكتابة طيب الأخلاق ليّن الجانب.

توفي - رحمه الله تعالى - في سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهرة عن نيِّف وسبعين سنة.

٣٢٥ - أَسَنْدُمَر[5] الكَرْجي

ولي نيابة حماة، ثم نقل منها إلى نيابة حلب في سنة عشر وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين قَبْجَق المنصوري، فباشرها ستة أشهر، ثم قبض عليه، وحُمِل

---

(١) في ف بالغربي.

(٢) لم نجد هذا القول ولا ترجمته عند فيما رجعنا إليه من كتب الذهبي

(٣) ورقمها ١٢٦٠.

(٤) [و٨٣٧٣ ف أ]

(٥) [و١٧٣ س أ]





إلى القاهرة ثم نُقِل إلى الكرك، فسُجن بها إلى أن مات. ذكره الذهبي في ذيل العبر، وقال: و[1] كان بطلًا شجاعًا سائسًا داهية جبارًا ظلومًا مهيبًا سمع بقراءتي صحيح البخاري[2].

توفي في سجن الكرك سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وهو في آخر الكهولة.

٣٢٦ - المارديني

الأمير سيف الدين ولي نيابة حلب في سنة خمس وستين وسبعمائة من قبل السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (عوضًا عن الأمير سيف الدين قطلوبغا الأحمدي بحكم وفاته، وباشرها سنة ونصف، ثم عُزل عنها)[3] في سنة ست وستين بالأمير سيف الدين جرجي الناصري، ثم ولي نيابة حلب في سنة إحدى وسبعين عوضًا عن قَشْتَمُر المنصوري، ثم نقل منها بعد سنتين في سنة ثلاث وسبعين إلى نيابة طرابلس والسواحل، ثم ولي نيابة حلب مرة أخرى، ثم عُزل، ثم ولي نيابتها في سنة خمس وسبعين، ثم ولي نيابة دمشق، ثم عزل، وجاء إلى حلب، وأقام بها بطّالًا إلى أن مات.

وكان أميرًا كبيرًا شهمًا شجاعًا مدبرًا، تنقل في النيابات بحلب وطرابلس ودمشق، وغزا سيس وفتحها في سنة ست وسبعين، توجه إليها و[4]صحبته العساكر الحلبية بأمر من[5] السلطان المشار إليه، فوصلوا إليها ونازلوها، واجتهدوا في حصارها، ولم يزالوا محاصريها إلى أن ضاقت الأرض على الأرمن الذين بها واضطربوا واختلفوا، ونفدت أقواتهم واستمروا شهرين، ثم أذعنوا بالطاعة، وطلبوا

(١) ليس في ف.
(٢) من ذيول العبر في خبر من غبر ٦-٦٤
(٣) ما بين القوسين ليس في ف.
(٤) ليس في ف.
(٥) ليس في ف.





الأمان، ففتحت القلعة، ودخلها المسلمون، وعلت فيها كلمة التوحيد، ورتب فيها نائب للسلطان، وكان فتحًا عظيمًا، طال عهد المسلمين بمثله، ثم رجع النائب المشار إليه والعساكر، ومعهم التكفور[1] صاحب[2] سيس وجماعة من أمرائه وأجناده، ثم جهزوا إلى القاهرة حسب المرسوم الشريف السلطاني.

ونظَم في هذا الفتح ومدَح النائب المشار إليه غيرُ واحد من الأدباء عدةَ قصائد. من ذلك ما قاله المولى جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود المصري من قصيدة:

لقدْ أذعنتْ للأخذِ سيسُ وجئتَها
بيومِ خميسٍ بينهمْ سِرْتَ كالصبحِ

سفحْتَ دماءَ المشركين بِسفحِها
فسالتْ بسيفِ الدينِ في ذلكَ السَّفْحِ

وقرَّحَ طولُ الأسْرِ فيها قلوبَهمْ
ومسَّهمُ بالقتلِ قَرْحُ على قَرْحِ

أشُقْتُمُرُ المشهورُ في عزِّ[3] مُلكِهِ
ملكتَ العُلا بالسيفِ والقوسِ والرمحِ

ومَنْ سَطَّحَ الأرضَ[4] اصطفاكَ لِفَتْحِها
وأعْلاكَ مِنْ طُورِ المَعالي على السَّطْحِ

وقال[5] في ذلك الإمام بدر الدين أبو محمد ابن حبيب:

المَلِكُ الأشرفُ إقبالُهُ
يُهدَى لهُ كلُّ عزيزٍ نفيسْ



---

(١) التكفور: مصطلح يطلق على الامبراطور البيزنطي. (تاريخ الإسلام ٥٢-٢٠ حاشية١٣)، وهنا أُطلق على ملك الأرمن.

(٢) [و١٧٣ س ب]

(٣) في ف غير.

(٤) ليست في ف.

(٥) [و٨٣٧٣ ف ب]



لمّـــا رأى الخـــضـــراءَ فـــي شـــامِــهِ

تـخـتـالُ والـشـقـراءَ عُـجْـبًـا تميـسْ

وعـــايـــنَ الـشـهـبـاءَ فـــي مُـلْـكِـهِ

تَجـري وتُـبـدي مـا يُـسِـرُّ الجـلـيسْ

ســـاقَ إلـــى ســـوقِ الـعِـدى أدهـمًـا

وسـاعـدَ الجـيـشَ عـلـى أخْـذِ سيسْ

ومن ذلك قصيدة الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي[1] – رحمه الله– منها:

يـا سـيِّـدَ الأمـــراءِ فـتْـحُـكَ سِيسا

ســرَّ المـسـيـحَ وأحـــزنَ الـقسّـيـسا

والمـسـلـمـونَ بـــذاكَ قـد فـرحـوا وقـد

حَـمِـدوا عـليـهِ الـواحـدَ الـقُـدُّوسَـا[2]

لـــلـــهِ درُّكَ مِـــنْ مـلـيـكٍ عـــارفٍ

ضَـحِـكَ الـزمـانُ بـهِ وكـــانَ عبوسا

وبـــكَ الإلـــهُ أعـــزَّ ديـــنَ محـمـدٍ

وأذلَّ قـــومًـــا تـــابـــعـــوا إبـلـيـسا

لـمْ يـشـعـروا حـتّـى طـلـعْـتَ عـلـيـهمُ

وأعـــدتَ طـالـعَ سـعـدِهـمْ منـحـوسا

وجـعـلـتَ كُـتْـبَـكَ لـلـعـدوِّ كـتـائـبًـا

لا يـقـبـلـونَ إذا غَـــزَوا تـدلـيـسا

(١) في س ما يلي (ومن ذلك قصيدة الشيخ شرف الدين أبي بكر ابن الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي) وهذا وهم. والصواب أنها لعمر ابن الوردي نفسه، وبعضها مثبت في ديوانه ص ٤٧٦ وفي إنباء الغمر ١–٧٥والدرر الكامنة ١–٤٦٢ والمنهل الصافي ٢–٤٥٣

(٢) البيت وسابقه في ديوان ابن الوردي ٤٧٦



بذلوا[1] النفوسَ لربِهمْ وهو الذي
يعطي لمن بالنفْسِ جادَ نفيسا

يا أيُّها الملكُ الذي قهرَ العِدى
وأعادَ رَبْعَ الكافرينَ دَريسا

لا زلتَ منصورَ اللواءِ مؤيَّدًا
أبدًا ودُمْتَ مُظفَّرًا محروسا

ولبعضهم أيضًا، وأظنه الشيخ سراج الدين الفَوِّي المصري الشافعي قصيدة، يمدح فيها النائب المشار إليه، ويذكر الوقعة المذكورة:

نصرٌ منَ اللهِ فيهِ الفتحُ والظَّفَرُ
والعِزُّ بالفَخْرِ والإقبالِ يُبْتَدَرُ

فَمَنْ يواليكَ مسرورٌ ومنتصِرٌ
ومَنْ يلاويكَ[2] مأسورٌ ومُنكَسِرُ

ومنْ يُصافيكَ مشكورٌ لهُ مِدَحٌ
ومنْ يجافيكَ مغرورٌ بهِ غِيَرُ

لقد حويتَ خصالًا طابَ مخبرُها
فطالَ أقصرُها وما بها قِصَرُ

فالنفسُ زاكيةٌ والسنُّ ضاحكةٌ
والكفُّ مانحةٌ كالبحرِ تنهمِرُ

أنتَ الجوادُ الذي قدْ عَمَّ نائلُهُ
بالجودِ مستبقًا بالبِشرِ يَبتكِرُ

أنتَ المؤيَّدُ والميمونُ طائرُهُ
جَناحُهُ بجناحِ السَّعْدِ مُنتشِرُ

---

(١) [و١٧٤ س أ]

(٢) يخالفك.

أنــتَ الـهُـمـامُ الــذي ســارتْ لــهُ سِـيَـرُ

أنــتَ الـغـمـامُ الــذي مِــنْ وَبْــلِــهِ بِــدَرُ

أنـــت[1] المُــســدَّدُ والمـنـصـورُ عـزمـتُـهُ

فـفَـتْـحُ سـيـسٍ جــرَى فـي سِــرِّه سِـيَـرُ

فـجُـنْـدُ مَــنْ حــقَّـهُ مـعْ حــزبِـهِ سُــوَرٌ

يـعـلـو عـلـى أرمـــنٍ قـد غـرَّهـم صُـــوَرُ

ففي الـسُّـها[2] كـمْ سـهـامٍ منكَ قد شَـرَقَتْ

مِــنَ الـــداءِ بِـــرَشْـــقٍ قَــدْحُـــهُ شَـــرَرُ

كَـلَـمْـتَـهـم بـسـيـوفٍ مـنـكَ مـاضـيـةٍ

جَـرْحًـا وكـلَّـمْـتَـهـمْ بـالـرَّدْعِ فـانـدحـروا

جـرَّعْـتـهـمْ بـالـنـبـالِ[3] الـسمَّ فـارتجَـعُـوا

ومــسَّــهـمْ جـــزَعٌ حـــارتْ لـــهُ الـفِـكَـر

وصــــارَ صــارمُــكَ الـهـنـديُّ قـائـدَهـمْ

وصــــالَ فـيـهـمْ لـقـدْ قُــــدّتْ بــه فَـطِـرُ

لـو أسـلَـمـوا سَـلِـمُـوا حـقًّـا ولاحَ لـهـمْ

نجـمُ الــهُــدَى عـلَـمًـا لـكـنَّـهـمْ كـفـروا

فـسـلَّـمُـوا مُـلْـكَـهـمْ لمّــا مَـلَـكْـتُـهُـمُ

مـثـلَ الإمــاءِ أمَـا فـي المـوتِ مُــزْدَجَــرُ[4]

الـــلـــهُ[5] أكـبـرُ مـا أزكـــاكَ مِـــنْ بطلٍ

فـفـي الـكـفـاحِ كـفَـى مِــنْ ك!فِّــكَ الـظـفَـرُ

---

(١) [و٨٣٧٤ ف أ]

(٢) في ف الشهبا.

(٣) في ف بالقتال.

(٤) البيت ليس في ف.

(٥) [و١٧٤ س ب]





لـو شئتَ أمضيتَ حُكْمَ السيفِ مقتدرًا

بـسـاعـدٍ صـاعـدٍ لـو سـاعـدَ الـقَـدَرُ

وآلَ مـنـهـمْ إلـى الـتـفـريـقِ مـا جـمعوا

والـسَّبْيِ مـا وَلَـدوا والـهـدْمِ مـا عَـمَروا

مـا أحـسـنَ الـعـفـوَ مـنّـا عـنـدَ مـقـدرةٍ

مـنَ المـوالـي فـمـا فـي تـركِـهِ خَـطَـرُ

لـقـد أضـاءتَ بـعـدلٍ كـلَّ نـاحـيـةٍ

كـمـا أضـا الـنـيِّـرانِ الـشـمـسُ والـقـمـرُ

فشامةُ الـشـامِ فـي وجـهِ الـزمـانِ بـدَتْ

بـبـهـجـةٍ وابـتـهـاجٍ كـلُّـهُ غُـرَرُ

عـادَ الأنـامُ بـحـمـدِ الـلـهِ فـي حـرَمٍ

مـهـنَّـئـيَن بـعـيـشٍ مـا بـهِ كَـدَرُ

فـلـلـمـلـوك[1] بـكَ الـبُـشـرى فـأنـتَ لـهـمْ

حـصْـنٌ حـصـينٌ فَـمِـنْ تشـيـيـدِهِ انـتـصـروا

لـو قـيـلَ هـلْ مـلِـكٌ أوصـافُـهُ كَـمُـلَـتْ

لـقـالَ أهـلُ الـنُّـهَـى جَـهْـرًا أشَـقْـتَـمَـرُ

إنْ كـانَ فـي سـفـرٍ أو حـلَّ فـي خـطـرٍ

فـالـتُّـرْكُ تـحـمـدهُ والـعُـرْبُ والحَـضَـرُ

سهلُ الـنَّـدَى وهْـوَ فـي الـهـيجاءِ ممتَنِعٌ

عـنِ الـفـرارِ عـلـى أعـدائِـهِ عَـسِـرُ

نـيـلُ المُـنَـى نـاجـزٌ مِـنْ رَحْـبِ راحـتِـهِ

لـكـنْ وقـائـعُـهُ فـي الحـربِ تـنـتـظمُ

---

(١) في ف وللملوك.

فـالـلـهُ يـولـيـكَ مـا نـدعـو بــهِ علنًا

ومــا دعــونــا بـــهِ بــالــقــدسِ مُـنـتَـظرُ

فَـــدُمْ سـلـيـمًـا بـأشـعـارٍ ومـكـرمـةٍ

ونـعـمـةٍ وســـرورٍ فـــاتَـــهُ الــكــدَرُ

يـحـمـي حـمـاكَ إلــهُ الـعـرشِ مِــنْ غِـيَـرٍ

هـــذا دعـــاءٌ ومـعـنـىً لـفـظُـهُ خـبـرُ

فاغنمْ دعائي ومدحي في القريض فلي

قـصـائـدُ فــي سَـنـا عـلـيـاكَ تُـبـتَـكَـرُ

بـالـفـخـرِ زاكـيــةٌ لـلـبـحـرِ حـاكـيـةٌ

لـلـوَشْــيِ حــائـكـةٌ فــي حـلـيـهـا دُرَرُ

بـهـا بــهــاءٌ بـديــعُ الـحـسْــنِ نمّـقَــهُ

جِـنْـسُ الجـنـاسِ وهــذا الـنـوعُ مُـعتبَـرُ

فــي[1] طيِّها طِـيـبُ نَـشْـرٍ بـالـثـنـاءِ نَمَا

وفـــاحَ لمّــا تــنــاهــى بِــشْــرُه الـعَـطِـرُ

فــاقــتْ بمـــدحِ مـلـيـكٍ عـــادلٍ فَـبِــهِ

تحـلـو وتـغـلـو وتـعـلـو ثـم تـفـتـخِـرُ

فـالـلـهُ يُـبـقـيـكَ مـنـصـورًا بـلا غِـيَـرٍ

مـظـفَّـرًا بـالـعـدا تـسـمـو وتـقـتـدِرُ

وصـلِّ[2] ربِّ عـلـى الـهـادي الشفيعِ لنا

مـن هــولِ يــومٍ بــهِ الـنـيـرانُ تـسـتـعِرُ

مـحـمـدٍ خـيـرِ خـلْـقِ الـلـهِ ثــمَّ على

آلِ الـرسـولِ مـعَ الـصَّـحْـبِ الأُلـى نَـصَـروا

(١) [و٨٣٧٤ ف ب]

(٢) [و١٧٥ س أ]






مـا لاحَ نجـمٌ ونــاحَ الـــوُرْقُ فـي فَـنَنٍ
وَرَقَّ ريـــحُ الـصَّـبـا فـــأورَقَ الـشـجـرُ

وبنى أشُقْتُمُرُ بحلب مسجدًا داخل باب النيرب، وإلى جانبه مكتبًا للأيتام وتربة خارج باب المقام بحضرة الفردوس، ووقف عليها وقفًا جيدًا. رحمه الله تعالى.

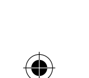
٣٢٧ - أَشْمُوط بن هولاكو المُغْلِي التتاري

قدم إلى حلب في سنة سبع وخمسين[١]، وذلك أن هولاكو تقدم إلى بلاد الشرق في السنة المذكورة، ونازل الجزيرة وحرّان، واستولى على بلاد الجزيرة، وملك حرّان، ثم سيّر ولده أشموط إلى الشام، وأمره بالإغارة عليه، فقطع الفرات في جمع كثيف، فنزل على نهر الجوز[٢] وتلّ باشر.

ووصل الخبر إلى حلب من البيرة ونائب الملك بحلب المعظّم فخر الدين توران شاه بن صلاح الدين، فجفل الناس بين يدي التّتار إلى جهة دمشق، وعظم الخطب واحترز نواب حلب وجمعوا أهل الأطراف والحواضر[٣] في داخل البلد، وكانت حلب فى غاية الحصانة والقوة، لأسوارها المحكمة البناء، وقلعتها الحصينة التي تضرب بها الأمثال.

فلمّا كان العشر الأخير من ذى الحجّة[٤] قصد التّتر حلب، ونزلوا على قرية، يقال لها: المسلمية[٥]، وامتدوا إلى حيلان[٦]، وسيّروا جماعة من عسكرهم أشرفوا

(١) أي وستمائة.
(٢) نهر الجوز: يقه قرب البيرة وتل باشر. وهي قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان. (معجم البلدان ٤-٤٥١ و٢-٤٠)
(٣) في ف والخواطر.
(٤) سنة سبع وخمسين وستمائة. (النجوم الزاهرة ٧-٧٤)
(٥) قرية تقع شمال حلب قريبة منها. (نهر الذهب ٢-٣٥٥)
(٦) من قرى حلب، تخرج منها عين فوّارة كثيرة الماء، تسيح إلى حلب، وتدخل إليها في قناة وتتفرّق إلى الجامع وإلى جميع مدينة حلب. (معجم البلدان٢-٣٣٢)





على المدينة، فخرج عسكر حلب، ومعهم جماعة من العوام والسّوقة، فأشرفوا على التّتر، وهم نازلون على هذه الأماكن، وقد ركبوا جميعهم لانتظار المسلمين، ولمّا تحقّق المسلمون كثرتهم كرّوا راجعين إلى المدينة، وتقدم الملك المعظّم بألّا يخرج أحد من المدينة.

ولمّا كان غدُ هذا اليوم رحلت التّتار عن منازلهم طالبي المدينة، واجتمع عسكر المسلمين بالبواشير وميدان الحصا[1]، وأخذوا فى إجالة الرأي فيما يعتمدونه، فأشار عليهم الملك المعظّم أن لا يخرجوا أصلا لكثرة التّتار وقوّتهم وضعف المسلمين عن لقائهم[2]، فلم يوافقه جماعة من العسكر، وأبَوا إلّا الخروج إلى ظاهر البلد، لئلّا يطمع العدوّ فيهم، فخرج العسكر إلى ظاهر حلب، وخرج معهم العوامّ والسُّوقة، واجتمعوا كلهم بجبل بانقوسا، ووصل جمع التّتار إلى أسفل الجبل، وأوكبوا[3] على[4] القرية المعروفة ببابلا، فنزل جماعة من العسكر إليهم ليقاتلوهم، فلما رآهم التّتار اندفعوا بين أيديهم مكرًا منهم وخداعًا، فتبعوهم ساعة من النهار، ثم كرّ التّتار عليهم فولّوا منهزمين إلى جهة البلد والتّتر فى أثرهم. فلما حاذوا جبل بانقوسا، وعليه بقيّة عسكر المسلمين والعوامّ، اندفعوا كلّهم طالبين البلد، والتّتر فى أعقابهم، فقتلوا من المسلمين جمعًا كثيرًا من الجند والعوامّ، ونازل التّتر المدينة ذلك اليوم إلى آخره، ثم رحلوا طالبين عزاز فتسلّموها بالأمان[5].



٣٢٨ - أصلان الناصري

نائب حماة. قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – المسمى «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» قال: سنة إحدى

---

(١) يقع أمام باب السعادة أحد أبواب مدينة حلب(كنوز الذهب١–٥٥٩).

(٢) [و١٧٥ س ب]

(٣) أَوْكَبَ (الطّائرُ): إذا نهض للطّيران.

(٤) [و٨٣٧٥ ف أ]

(٥) ينظر النجوم الزاهرة ٧–٧٤





وخمسين وسبعمائة، فيها توجهت العساكر الشامية صحبةَ الأمير سيف الدين أصلان الناصري نائب حماة إلى بلد سنجار، وخطروا في أبهة عزمهم المعروف بركوب الأخطار، ورفعوا أعلامهم، وفوّقوا سهامهم، ونصبوا راياتهم، وأظهروا آياتهم، وتجردوا للحرب والكفاح، وتقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح، حيث بلغهم أن حسن ابن هندو التتاري ومن معه من العرب والتركمان عاثوا في تلك البلاد، واجتمعوا على البغي والفساد، ونهبوا أموال التجار، واقتفوا آثار الفجار، وقطعوا الطرقات، وأقدموا على كثير من الموبقات، فلما وصلوا إلى الناحية المذكورة، وأحس بهم المعرضون عن الأفعال المشكورة، هُرعوا إلى قلعة سنجار وتحصنوا، ونزلوا بصياصي أماكنها وتمكنوا، فجدّوا في حصارهم، وثابروا(١) على دمارهم، ونازلوهم وطاولوهم(٢)، وبألسنة السهام راسلوهم، وضيقوا عليهم إلى أن فني ما لديهم فطلبوا الأمان، وسألوا الصفح والغفران، ورجعوا عما كانوا فيه من العدوان، وأذعنوا للدخول في طاعة للدخول في طاعة السلطان، فأمنوهم وأنزلوهم، وأجابوا سؤالهم وقبلوهم، وانفصلت القضية، على الوجوه المرضية، وحصل السرور فنصب علم النصر ورفع الأذى عن الرعية.

وقلت في ذلك حال الكتابة:

لله درُّ عسكرٍ تجرّدوا ... وتحتَهمْ لِلخيلِ خيلٌ جُرْدُ

ساروا إلى سنجارَ والفجارُ في ... أقطارِها أيديهمُ تمتدُ

هذا يريدُ نَهْبَ أموالِ الورَى ... وذا عنِ الفسادِ لا يَرْتدُّ

فحاصروهمْ مدةً وضيّقوا ... أنفاسَهمْ والبِشْرَ عنهمْ صدُّوا

---

(١) [و١٧٦ س أ] وفي ف وثاروا.

(٢) في ف فطاولوهم.



وراسلوهمْ بالسهامِ وانتضَوا
صوارمًا تُراعُ منها الأُسْدُ

لما[1] رأَوا أسيافَهمْ هنديةً
صلَّوا لها وسلَّمَ ابنُ هندو

٣٢٩ - أقباي الأمير سيف الدين المؤيدي

من عتقاء المؤيد شيخ، أعتقه وولّاه الدويدارية الكبرى[2] بالقاهرة، ثم ولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة ثمان عشرة وثمانمائة، واستمر بها إلى آخر سنة تسع عشرة وثمانمائة أو أوائل سنة عشرين، فخرج من حلب خفيةً، وتوجه إلى القاهرة على الهجن، فوصلها في اثني عشر يومًا، لأنه بلغه أنه تُكلِّم في حقه عند السلطان، فأكرمه السلطان وولاه نيابة دمشق، فتوجه من القاهرة في أوائل سنة عشرين وثمانمائة.

ثم إن السلطان نزل إلى جهة البلاد الشامية، فلما خرج من الشام قدمه، فجاء إلى حلب، ثم توجه منها صحبة السلطان إلى جهة أبلستين[3] وكختا[4] وكركر[5]، ثم رجع السلطان إلى حلب، وخلف الأمير أقباي والأمير قَجْقَار القردمي نائب حلب لمحاصرة كركر مدة، ثم توجها إلى حلب خوفًا من قرا يوسف، ثم توجه الأمير أقباي إلى محل كفالته، وتوجه الملك المؤيد إلى دمشق، فلما وصل[6] إلى دمشق أمسك الأمير أقباي واعتقله بقلعتها، وتوجه إلى الديار المصرية.

فلما وصل السلطان إلى القاهرة تغلب الأمير أقباي في الحبس، وكان بالقلعة جماعة محابيس، فاتفقوا معه فهرب نائب القلعة ونزل إلى المدينة، فلما علم بذلك نائب

---

(١) [و٨٣٧٥ ف ب]

(٢) الدويدارية في دولة المماليك وظيفة غير ذات قيمة، كانت لكاتب بسيط ثم صارت للاختصاص بالرسائل. (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ١-٧٩)

(٣) سبق التعريف بها.

(٤) كَخْتا - بفتح الكاف وسكون الخاء - قلعة عالية البناء تقع شرقيّ مَلَطْيَة. (تقويم البلدان ٢٦٢، ٢٦٣).

(٥) كركر حصن قرب مَلَطْيَة بينها وبين آمد وبالقرب منه حصن الران. (معجم البلدان٤-٤٥٣)

(٦) [و١٧٦ س ب]





دمشق الأمير تاني بك العلائي ركب هو والعسكر وجدّوا في حصار أقباي إلى أن أمسكه، وطالع به السلطان، فورد الجواب بقتله، فقُتِل بالقلعة، وذلك في أواخر سنة عشرين وثمانمائة.

وكان أميرًا كبيرًا مهيبًا جبارًا، ذا حرمة وافرة، وله وقف، وقَفَهُ على سمّاط بالزاوية المعروفة بالأمير جلبان خارج باب الجنان. رحمه الله تعالى.

٣٣٠ - أقبغا الجوهري

الأمير علاء الدين، أحد الأمراء المقدمين بحلب، كان أميرًا ذا شكالة حسنة، وعنده فهمٌ ومشاركة فيما يقال، وبعضُ مسائل علم مع أخلاق شرسة، وحِدَّةٍ عند الغيظ وجبروت، وكان يعاني مشترى كتب العلم.

تنقل(١) في الإمارة من عهد(٢) مخدومه الأمير سيف الدين يلبغا العمري في الديار المصرية ثم الشامية، وولي نيابة السلطنة بصفد(٣)، ثم استقر أميرًا كبيرًا بدمشق، ولما عصى يلبغا الناصري كان بحلب، ووافق يلبغا الناصري على العصيان، وتوجه معه إلى القاهرة، ثم قُتِل معه في وقعة حمص الكائنة بين يلبغا الناصري والأمير نُعير بن حِيَار بن مهنا في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة عن نيِّف وخمسين سنة، وبنى بحلب حمّامًا مليحة داخل باب قنسرين وبالقرب من المدرسة الأسدية، هي معروفة(٤) الآن.

٣٣١ - أقبغا الهدباني

الأمير علاء الدين الظاهري، كان من مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق وعتقائه، ولما أخذ الناصري مصر كان أقبغا المذكور ممن جهزه الناصري إلى حلب، فلما جرى من حرب منطاش ما جرى، وانتصر كمشبغا عليهم، حسب ما ذكرناه في

---

(١) في ف ينتقل.
(٢) في ف عند.
(٣) في ف وولي نيابة صفد.
(٤) [و٨٣٧٦ ف أ]





غير هذا الموضع، كان الأمير أقبغا معه، فولاه السلطان الملك الظاهر حُجُوبِيَّة الحجّاب بحلب[1]، ثم نيابة صفد ثم نيابة طرابلس، ثم نقله إلى نيابة[2] حلب عوضًا عن أرغون شاه في سنة إحدى وثمانمائة، فأسس بحلب جامعًا بحضرة تحت القلعة، وكان سوقًا للغنم، فبناه جامعًا ولم يكمله، ووقف عليه وقفًا بحلب وغيرها.

ولم يزل نائبها إلى أن توفي السلطان برقوق، وتملك بعده ابنه الناصر فرج، وكان من أمر (تَنَّم) ما كان، اتفق الأمير أقبغا معه، وسار إليه من حلب بجيش حلب، ووصل إلى دمشق، وخرج معه لقتال المصريين، فلما جرت الوقعة وانكسر (تَنَّم) على ما حكيناه في ترجمته، وأمسك[3] الأميرَ أقبغا في جملة من أمسك من الأمراء، وذلك في سنة اثنتين وثمانمائة، وحبسه بقلعة دمشق، ثم أفرج عنه، ووُلِّيَ نيابة طرابلس، ثم نُقل منها إلى نيابة دمشق عوضًا عن تغري بردي عُقيب نزح التتار عن البلاد الشامية، وكان نزوح التتار عن البلاد الشامية في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة، وولي هو نيابة دمشق في أوائل سنة أربع وثمانمائة، ثم عُزِل عنها، ثم ولي نيابة حلب عوضًا عن الأمير دقماق الخاصكي، ودخلها يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة، وأقام بها إلى سابع عشرين جمادى الآخرة من السنة، فمات ليلة الجمعة السابع والعشرين من الشهر المذكور، ودُفن من غَدِهِ قبل الصلاة بالتربة التي أنشأها داخل جامعه المشار إليه.

وكان أميرًا ساكنًا عاقلًا قليل الشر مائلًا إلى الخير. رحمه الله تعالى.

٣٣٢ - آق سنقر بن عبد الله

الأمير شمس الدين الفارقاني، كان قديمًا مملوك الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر صلاح الدين يوسف، ثم انتقل بعده إلى الملك الظاهر بِيبَرْس، وتقدم عنده وجعله أستاذ الدار الكبير، وكان يستنيبه في غيبته، ويقدمه على عساكره.

---

(١) ليست في ف.

(٢) [و١٧٧ س أ]

(٣) أي أمسك الناصرُ فرج الأميرَ أقبغا في س وأمسك أمسك.





وسبب تقدمه وترقيه عند الملك الظاهر أنه سيّر عشرة، هو مُقَدَّمُهم، لكشف بلاد الجزيرة وتلك النواحي، فلما شارفوا الفرات وجدوها زائدة جدًّا لا يمكن عبورها، فرجعوا إلا هو امتنع من الرجوع، وقال لهم: السلطان ندبني في مهم فإمّا[1] قمت به، أو مت دونه، ثم جعل ثيابه وعدّته مشدودة وحمل على رأسه، وسبح بفرسه حتى قطع الفرات وحده، وكشف الجزيرة، وظهر بجاسوس معه كتب، فأخذها منه، واجتمع بقوم هناك عيون للمسلمين، فاستعلم منهم[2] الأخبار، وعاد عبر الفرات كما عبرها أولًا، ورجع إلى السلطان، فأخبره فعظم محله عنده، واتفق في ذلك الوقت وفاة أمير طبلخاناه، وأُخبِر السلطان بوفاته، والفارقاني بين يديه يُحدِّثُه، فأعطاه إمرته في الحال، وكان أمير عشرة، وضاعف الإحسان إليه.

وكان وسيمًا جسيمًا شجاعًا مقدامًا كثير البر والصدقة، ولم يزل عند الملك الظاهر في أعلى المنازل إلى أن توفي الملك الظاهر وهو على ذلك، ثم إن الملك السعيد ابن الملك الظاهر بعد وفاة الأمير بدر الدين الخزندار، جعله نائب السلطنة على جميع الممالك، فلم يُرضِ حاشية الملك السعيد ذلك، فوثبوا عليه وأمسكوه واعتقلوه، ولم يَسَعِ الملك السعيد إلا موافقتهم، وكان إمساكه في ستة ست وسبعين وستمائة. فقيل: إنه قُتل عقب إمساكه، وقيل: إن وفاته تأخرت إلى سنة سبع وتسعين وستمائة. رحمه الله تعالى.

٣٣٣ - آقوش الأفرم الدواداري

الأمير جمال الدين، نائب دمشق، ولي نيابة دمشق، وسكن قصرها الأبلق ونيابة طرابلس، وكان أميرًا شجاعًا جوادًا سخيًّا، محبًّا لأهل العلم، حسن المحاضرة منقادًا إلى الشريعة، أنشأ بصالحية دمشق جامعه المشهور، وجدد ما خرب من جامع العقيبة، وله بها محاسن ومآثر.

---

(١) [و١٧٧ س ب]
(٢) [و٨٣٧٦ ف ب]



ولما كان متولي نيابة طرابلس بعد دمشق أقام بها ستة أشهر، وذلك في سنة إحدى عشرة وسبعمائة، خاف من السلطان الملك الناصر، فتسحب هو وقرا سنقر المنصوري نائب حلب إلى بلاد التتار، فلحقا بخربندا بن أرغون بن هولاكو ملك البلاد الشرقية، فتلقاهما بالإكرام، وصرف كلًا منهما في جهة من بلاده.

ومن إنشاد آقوش الأفرم حين فارق بلاد[1] الشام:

سيذكرُني[2] قومي إذا جدَّ جدُّهمُ

وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقدُ البدرُ[3]

وكتب إليه العلّامة صدر الدين أبو عبدالله محمد، الشهير بابن الوكيل أبياتًا، منها:

أيا جيرةً بالقصر كان لهم مغنى

رحلتم فعادَ القصرُ لفظًا بلا معنى

وأظلم لما غابَ نورُ جماله

وقد كانَ من شمس الضحى نورهُ أسنى

وإني ألاقي ما لقيتُ من الذي

بقلبيَ قد أصمَى وجسميَ قد أضنى

لقد كنتُمُ يا جيرةَ الحيِّ رحمةً

أياديكُمُ تمحو الإساءة بالحسنى[4]

[وقيل فيه:][5]

هوَ الأفرمُ المُتَّقَى بأسُهُ

ومنْ ذا الذي يلتقي الأفرَما

(١) في ف الآن.

(٢) [و١٧٨ س أ]

(٣) البيت لأبي فراس الحمداني ديوان أبي فراس الحمداني ٢-٢١٣.

(٤) أعيان العصر ١-٥٧١و٥٧٢

(٥) إضافة اقتضاها السياق.







يـصــولُ بِــرُمْــحٍ طـويـلِ الـسِّـنـانِ
رفــيـــعِ المـــكـــانِ حـــكَـــى الأرْقـــمـــا
وإنْ جــالَ بـالـسـيـفِ أردَى الـكـمـاةَ
ويُـصْـمِــي الــرُّمـــاةَ إذا مــا رمَـــى
مــضـــاربُـــهُ فـــي الــــوَرَى لا تُـعـدُّ
ومَـــــنْ ذا يَـــعُـــدُّ نجـــومَ الـسـمـا

توفي[1] آقوش الأفرم بهمذان بعد سنة عشرين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٣٣٤ - آقوش البَرْلِي

الأمير شمس الدين، ويقال فيه: البَرْلو العزيزي، والبَرْلي والبَرْلو لغتان في لسان الترك، ومعناه كبير الأنف.

كان الأمير شمس الدين من أكابر مماليك السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب.

نشأ في خدمته، ثم في خدمة ولده السلطان الملك الناصر يوسف من بعده، وسار معه في حملة العزيزية إلى قتال المصريين في سنة ثمان وأربعين وستمائة، فلما قدّر الله انكسار الملك الناصر خامر آقوش البرلي وجماعة من العزيزية على الملك الناصر، وانضافوا إلى المعز أيبك التركماني صاحب مصر، ثم إنهم بعد ذلك قصدوا اغتيال المعز أيبك المذكور، فعلم بهم فقبض على بعضهم وهرب بعضهم.

وكان البرلي ممن سلم وهرب إلى الشام، فلما وصل إلى الملك الناصر اعتقله بقلعة عجلون، وبقي مدة إلى أن توجّه الملك[2] الناصر بعساكره إلى الغور[3] مندفعًا

(١) [و ٨٣٧٧ ف أ]
(٢) [و١٧٨ س ب]
(٣) في ف الطور.





بين يدي التتار في سنة ثمان وخمسين وستمائة، فأخرجه السلطان من حبس عجلون وأطاب خاطره.

فلما هرب الملك الناصر من قَطْيَا، وتفرقت عساكره عنه، دخل البرلي مع العساكر إلى مصر، واتصل بالملك المظفر قطز صاحب مصر، فأحسن إليه، (واستنابه بغزة وبالبلاد الساحلية مع جماعة كبيرة من العرب، وأقطعهم إقطاعات حسنة)[١].

ولما قتل الملك المظفر قطز، وتسلطن الأمير ركن الدين بِيبَرْس البندقداري الملقب بالظاهر، وتغلب عند ذلك الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق، وادعى السلطنة لنفسه، واستحلف الناس له، وجلس بقلعة دمشق، ولقّب نفسه بالملك المجاهد، استدعى الملك الظاهر آقوش البرلي مع جماعة من العزيزية والناصرية، وأمرهم بالدخول إلى دمشق مع العساكر الذين وردوا إليها لمحاصرة الأمير علم الدين الحلبي.

ثم إن البرلو لما استقر هو والعزيزية بدمشق، وجهز الملك الظاهر الأمير فخر الدين الحمصي مُقدَّمًا، وصحبته جماعة من الأمراء، وذلك في سنة تسع وخمسين وستمائة لتزيح التتار عن حلب وبلادها، استشعر الأمير آقوش البرلي من الملك الظاهر، فخرج من دمشق هاربًا، فجاء إلى حلب في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستمائة، وكان بها الأمير فخر الدين الحمصي المذكور ولاجين العينتابي، فخرج الأمير فخر الدين ليلتقيه ظنًّا منه أنه جاء نجدة له، وإنما [كان][٢] هاربًا خائفًا من السلطان، فلما دخلها البرلي تغلب عليها، فخافه الحمصي، فأعمل[٣] الحيلة في الخلاص منه، بأن طلب السفر إلى الملك الظاهر ليستميله إليه، فمكّنه من الخروج، فلما توجه أخذ البرلي في مصادرة من كان صحبة الحمصي، وأبقى على العينتابي، وأمر وأقطع، ووفد عليه زامل بن حديثة، ففرّق عليه وعلى أصحابه تسعة آلاف مكوك مما احتاط عليه من الغلال[٤] التي كانت مطمورة بحلب، وفرّق في التركمان أربعة آلاف مكوك أخرى.

(١) ما بين القوسين ليس في ف.
(٢) إضافة اقتضاءا السياق.
(٣) في ف وأعمل.
(٤) [و١٧٩ س أ]





ثم إن البرلي خرج من حلب في[1] حشد من التركمان لشن الغارة[2] على عيسى ابن مهنا، وكان على حمص، فلما مرَّ البرلي بحماة طلب من صاحبها موافقته، فأبى وأغلق دونه أبواب البلد، فأحرق غلالاً[3] للعشر[4] بالباب الغربي، وعاث وأفسد، وذلك في نصف رجب من السنة.

وبلغ الملك الظاهر ذلك، فولَّى الحلبي نيابة السلطنة بحلب، وأقطعه ما يقوم بوظائف المملكة، وبعث معه عسكرًا لمحاربة البرلي، وقدم عليه الأمير جمال الدين آقوش المحمدي، فسار الحلبي ومن معه في شعبان، فلما قرب من حلب والبرلي على تل[5] السلطان[6]، رحل بمن معه وقصد الرقة، ودخل الحلبي حلب.

وسار المحمدي يتبع البرلي، فأدركه بالرقة، فركب ودخل على المحمدي خيمته، وقال له: أنا مملوك السلطان وما هربت إلا خوفًا منه، وقد رغبت إليك في أن تستعطفه بحيث يُبقي عليَّ حرّان، وإني[7] طردت نواب التتار عنها ووليت فيها، ومتى[8] لم يسمح بإبقائها علي لم أجد بُدًّا من التجائي إلى التتار، فتكفل له[9] المحمدي بما التمسه، ورحل عائدًا، وعبر البرلي إلى حرّان، وكان ذلك[10] خديعة منه.



وكان الحلبي قد كاتب الأسد حاجب الجوكندار والبهاء على أن يسلمها إليه، وكان ولاه بها علاء الدين ابن صاحب الموصل، فطلب ذهبًا عنه، فأجابه الحلبي وسيّر إليه المال فلم يسلمها، ثم استدعى البرلي من حران، فسار إليه وتسلمها.

---

(١) [و٨٣٧٧ ف ب]

(٢) في ف الغارات.

(٣) ليست في س. وأضفناها من ذيل مرآة الزمان ٢-١٠٥

(٤) في ف العشر.

(٥) في ف سبيل.

(٦) موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، وفيه خان ومنزل للقوافل، وهو المعروف بالفنيدق. (معجم البلدان٢-٤٢)

(٧) في س فإني.

(٨) في ف وشيء.

(٩) ليست في ف.

(١٠) ليست في س وف. وأضفناها من ذيل مرآة الزمان ٢-١٠٥





ثم قصد حلب، فلما كان بتل باشر خرج عن طاعة الحلبي أكثر من كان معه ولحق بالبرلي، فخرج الحلبي من حلب ليلًا، فلما علم البرلي بذلك بعث إليها علم الدين طُقْصُبا الناصري وسيف الدين كَيْكَلَدِي الحلبي فتسلماها، ثم دخلها في أوائل شهر رمضان، وبعث طائفة ممن كان معه في أثر الحلبي، فلم يدركوه.

ولما وردت الأخبار على السلطان بذلك برز السلطان المشار إليه بالعساكر إلى بركة الجب(1)، ومعه الخليفة وأولاد صاحب الموصل، وأقام بالبركة إلى(2) عيد الفطر، فوصل إليه في خلال هذه الأيام المحمدي، فأنكر عليه إبقاءه على البرلي وانخداعه له.

ثم اشتغل السلطان بالمسير، فوصل دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة، فجهز الأمير علاء الدين أَيْدكِين(3) البندقداري لنيابة حلب وأعمالها، وبعث معه عسكرًا لمحاربة البرلي، وقدم عليه الأمير بَلَبَان الرشيدي، فخرجا من دمشق في منتصف ذي القعدة، فلما وصلا حماة خرج البرلي من حلب، وقصد حران، فتبعه الرشيدي، ودخل البندقداري حلب، ولما وصل الرشيدي الفرات رحل البرلي عن حران، وقصد قلعة القرادي(4)، فحاصرها حتى أخذها من نواب التتار عنوة ونهبها.

وعاد الرشيدي بعسكره إلى أنطاكية، فشن الغارة على بلدها، ثم رحل قاصدًا السلطان، فلما عاد الرشيدي إلى مصر عاد البرلي إلى البيرة، وبعث جماعة من أصحابه إلى حلب، فلما اتصل بالبندقداري قُرْبُهم خرج من حلب وقصد حماة وأقام في بلدها، ودخل البرلي حلب(5) مظهرًا طاعة الملك الظاهر.

---

(1) تقع بظاهر القاهرة من بحريها، وتسميها العامّة بركة الحاج لنزول الحجاج بها. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٢-٤٣٤)

(2) [و١٧٩ س ب]

(3) في المنهل الصافي ٣-١٩ علاء الدين الأيدكي.

(4) من أعمال شبختان في بلاد الأرمن. (معجم البلدان٢-٤٣ ومفرج الكروب ٣-١٤٠)

(5) [و٨٣٧٨ ف أ]





وأقام بها إلى أن كتب إليه الملك الصالح صاحب الموصل يعلمه بنزول التتار عليه ويستنجده، فكتب إلى الملك الظاهر يستأذنه في التوجه لنصرته، فأجابه وأمره بالتربص بحران إلى أن يصل إليه عسكر من جهته ينجد به صاحب الموصل، فلما وصل حران أقام بها، ثم خاف من العسكر الواصل من مصر أن يقبض عليه، فتوجه إلى سنجار.

وكان التتار يحاصرون الموصل، فلما اتصل بهم وصول البرلي عزموا على الهرب، واتفق وصل الزين الحافظي إليهم من عند هولاكو، فقال لهم: إن الجماعة التي مع البرلي قليلة، وإن المصلحة أن تلاقوهم، فقوّى عزمهم الحافظي. قاتله الله.

فسار صندغون مُقدّم التتار بطائفة ممن كان على حصار الموصل، عدتها عشرة آلاف فارس، وقصد سنجارًا وبها البرلي في نحو تسعمائة فارس وأربعمائة من التركمان ومائة من العرب، فخرج إليهم بعد تردد[1] في ملتقاهم، وذلك في سنة ستين وستمائة، فكانت الكرة عليه فانهزم جريحاً في رجله، وقُتل ممن كان معه جماعة، منهم جماعة من أعيان الأمراء وشجعانهم بعد أن قاتلوا قتالًا عظيمًا.

ونجا الأمير شمس الدين البرلي في جماعة يسيرة من الأمراء العزيزية والناصرية، فوصلوا إلى البيرة، ففارقه أكثر الأمراء الذين معه، ودخلوا الديار المصرية، ووصل إلى البرلي قونو[2] ابن خاله وزين الدين قَراجا الجَمْدار الناصري، وكانا[3] سيَّرا من حلب رسلًا من هولاكو يطلبونه ليقطعه البلاد[4]، فقال: أنا مملوك السلطان الملك الظاهر، وما يمكنني مفارقته واختيار هولاكو عليه.

ثم سيَّر الكتب إلى الملك الظاهر، وسيّر يطلب منه أمانًا، فسير إليه كتابًا بما سأل ويأمره فيه بالمسير إلى مصر، فتوجه من البيرة في تاسع عشر شهر رمضان من

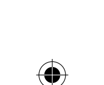
---

(١) [و١٨٠ س أ]

(٢) في ف قونه.

(٣) في ف وس وكان، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) أي ليقطع هولاكو اللاد للبرلي.





السنة، واجتمع بالبندقداري نائب حلب بعد توثَّقَ كلاهما بالأيمان ودخل البرلي مصر غرة ذي الحجة [فأنعم عليه الملك الظاهر][1] وعين له سبعين فارسًا.

ثم إن البرلي اتفق مع جماعة على أن يُملِّكوه، فكان ذلك أعظم الدواعي إلى مسكه مع أمور أخر، فأمسكه الملك الظاهر، وكان آخر العهد به، وذلك في سنة إحدى وستين وستمائة.

هكذا ذكره بعض المؤرخين، ورأيت عن القاضي شمس الدين بن صقر حكاية البرلي، وفيها اختلاف في بعض ما تقدم، وحكاية البرلي طويلة، وقد اختلف المؤرخون[2] في حكايتها.

ومما رأيته عن ابن صقر أن الملك الظاهر أمسكه في سنة اثنتين وستين وستمائة وسجنه، وأنه مات بالسجن بقلعة القاهرة في سنة ثمان وستين وستمائة، ولما كان البرلي بحلب عزم على بناء سورها الجواني، وشرع في ذلك ولم يكمله. عفا الله تعالى عنه.

٣٣٥ - آقوش بن عبدالله الشبلي

الخازندار الصفوي، أبو محمد، جمال الدين، وقال الذهبي: أبو سعيد، سمع مع مولاه الطوسي شبل الدولة الصفوي علي ابن عبدالدائم وابن أبي الخير، ويحيى ابن الصيرفي وقطب الدين أحمد ابن أبي عصرون. قال أبو المعالي بن رافع في معجمه وذكر[3]: أنه سمع من جماعة منهم الشيخ شمس الدين بن أبي عمرو وابن[4] البخاري وابن النابلسي، وأنه كان له بيت عُدِمَ أيام التتار.

---

(١) إضافة من ذيل مرآة الزمان ٢-١٥٧

(٢) ينظر ذيل مرآة الزمان ٢-١٥٧ والمنهل الصافي ٣-٢١ والوافي بالوفيات ٩-١١٦

(٣) [و٨٣٧٨ ف ب]

(٤) [و١٨٠ س ب]





وحدّث، سمع منه الذهبي [وذكره][1] في معجمه[2]، والبرزالي، وقال: له مُلْكٌ يرتزق منه، وذكر لي: أنه حُرُّ الأصل، وأنه ولد بتبريز عند أبويه، وكان أبوه اسمه[3] (... بن محمد بن إسماعيل)، وسماه محمدًا، وسافر به للحج، فلما وصلوا إلى حلب وقع بها ما وقع من التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة، فأُسِر وحُمِل إلى دمشق، وبيع واتصل بالطواشي شبل الدولة، وهو تركي الأصل.

سألته عن مولده، فذكر أنه سنة ثمان وخمسين وستمائة، فأُسر وحُمل إلى دمشق، فيكون سنة خمسين أو نحوها بتبريز.

وذكره الحافظ العراقي في وفياته المُرتَّبة على الأحرف، وقال: مولده بماردين سنة خمس وستمائة، وذكر أنه سمع منه العلائي والسروجي.

أنبأنا أبو زرعة بن أبي الفضل القاهري، عن أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أنا آقوش بن عبدالله الشبلي بدمشق: أنا أبو العباس أحمد بن عبدالدائم قراءة عليه وأنا أسمع: أنا عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب: أنا أبو القاسم ابن بيان: نا محمد بن محمد بن محمد بن مخلد: أنا أبو علي الصفار: نا الحسن بن عرفة العبدي: حدثني عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « ليس على المُختلِس، ولا على المُنتهِب، ولا على الخائنِ قطعٌ »[4].

توفي في سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. قال العراقي: توفي راجعًا من مصر. رحمه الله تعالى.

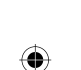
---

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) معجم الشيوخ الكبير١–١٨٤

(٣) في ف وس لجري. نقول: لعلها (كرجي)

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٧–٣٩





٣٣٦ - آقوش الشمسي

الأمير جمال الدين، ولي نيابة حلب في سنة ثمان وسبعين وستمائة، وباشرها مدة قليلة، ثم توفي في أواخر السنة المذكورة.

٣٣٧ - آقوش بن عبد الله القطبي اليونيني

أبو محمد المؤذن، سمع من ابن أبي اليسر وابن عبد وابن مالك ومجد الدين ابن الظهير قصائد من نظمه. وحدّث، سمع منه البرزالي، وذكره في معجمه، فقال: مؤذن مشهور بجامع(١) دمشق، وهو ملازم لتعلم القرآن ودرسه، وفيه خير ودين، وهو صوفي بالخانقاه الأسدية(٢)، وله وُرد بالليل.

ذكر أن مولده تقريبًا في سنة أربعين وستمائة، وأنه بِيعَ بحلب لقاضي القضاة كمال الدين ابن الأستاذ، وعمره أربع سنين، ولم يعرف من أي بلد هو، وأقام عنده مدة، ثم أنه مرَّ معه ببعلبك، فأطلقه لقطب الدين ابن الشيخ الفقيه، وهو دون البلوغ، فأقام مدة(٣) في حياة الشيخ الفقيه، وبعده انتقل إلى دمشق، وأقام مدة مؤذنًا بتربة أم الصالح(٤)، ثم نقل منها إلى جامع العُقَيبة(٥)، ثم انتقل إلى جامع دمشق في سنة سبعين وستمائة، واستمر على ذلك.

وذكره الذهبي في معجمه، فقال(٦): فيه دين وكثرة تلاوة(٧). وذكره ابن رافع في معجمه، وروى عنه حديثًا بالإجازة.

---

(١) [و١٨١ س أ]

(٢) تقع داخل باب الجابية بدرب الهاشميين المعروف بدرب الوزير، أنشأها أسد الدّين شيركوه. (منادمة الأطلال ١-٢٧٢)

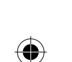
(٣) [و٨٣٧٩ ف أ]

(٤) تربة أم الصالح تقع غربي المدرسة الجوهرية الواقعة داخل دمشق بحارة بلاطة. (خطط الشام ٦-٨٩)

(٥) تقع العقيبة خارج باب الفراديس بدمشق. (خطط الشام ٢-٩٩)

(٦) في ف وقال.

(٧) معجم الشيوخ الكبير ١-١٨٤





توفي بكرة الاثنين حادي عشر ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة، وصُلِّي عليه ظهر اليوم المذكور بجامع دمشق، ودُفن بمقبرة الصوفية.

٣٣٨ - آقوش بن عبد الله

الأمير جمال الدين المحمدي الصالحي النجمي، من أعيان الأمراء وأكابرهم، وكان عديم الشر.

ورد إلى حلب مجردًا إلى البيرة، وذلك أنه في سنة ثلاث وستين وستمائة وردت الأخبار بنزول التتار على البيرة وحصارهم لها، فجهز الملك الظاهر بِيبَرْس الأمير عزَّ الدين الملقب أيغان الركني المعروف بسُمِّ الموت والأمير جمال الدين آقوش المحمدي، وتقدم إلى صاحب حماة بالتوجه معهم بعسكره، وكذلك عسكر حلب، فسارت العساكر وعبرت الفرات، وكان الملك الظاهر قد أمر عيسى بن مهنا بعد أن بعث إليه أجنادًا بسلوك البرية والغارة على حرّان، فلما بلغ التتار عبور العساكر وغارة ابن مهنا رحلوا عن البيرة، وعادت العساكر إلى الديار المصرية.

توفي آقوش المحمدي سنة ست وسبعين وستمائة، وقد ناهز سبعين سنة من العمر. رحمه الله تعالى.

٣٣٩ - آقوش بن عبد الله

جمال الدين النجيبي الأمير الكبير، هو من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب، وجعله أستاذ داره، وكان(١) يعتمد عليه، ولما ملك الظاهر بِيبَرْس جعله أستاذ داره في أول الأمر، ثم جعله نائب السلطنة عنه بالشام مدة تسع سنين، ثم عُزل عن ذلك قبل وفاته بسبع سنين، وتقرر بطالًا إلى حين وفاته، وحُرْمَتُهُ في الدولة كبيرة ومكانته عالية.

---

(١) [و١٨١ س ب]





ولما مرض عاده الملك السعيد، وكان كثير الصدقة والبر، محبًا في الفقراء والعلماء، حسن الاعتقاد شافعي المذهب، متغاليًا في السنة وحب الصحابة، وعنده تحامل كثير على الشيعة، ووقف أوقافًا على مدرسة وخانقاه وخان سبيل.

وإنما ذكرناه، لأنه يحتمل أنه دخل حلب أو عملها صحبة الملك الظاهر في بعض سفراته.

توفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة في خامس ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن بتربته التي أنشأها بالقرافة الصغرى. رحمه الله تعالى.

٣٤٠ - ألّتيّ بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد

بن ألَّتي، شجاع الدين المولى الإمام، موقِّع السلطان بماردين المحروسة، قدم حلب مجتازًا إلى الحجاز، ولما عاد من الحجاز[١] الشريف نظم بحلب في سنة ثمان وستين وسبعمائة:

(أشكو إلى الله طولَ ليلٍ ... ملَّ بهِ جَنْبِيَ الوسادا

شوقًا إلى مَنْ بِغَيْرِ شكٍّ ... فاقَ الورَى بهجةً وسادا

وله في المعنى كذلك)[٢]:

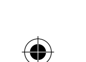
أَشْكُو إِلَى اللهِ طولَ ليلٍ ... جفنِيَ فِيهِ الرقادَ عادَى

وكلما قلتُ قد تقضَّى ... وقد تولّى الظلامُ عادا[٣]

(١) [و٨٣٧٩ ف ب]

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) الدرر الكامنة ١-٤٨٢





وله قصيدة مدح بها الأمير علي المارديني[1] كافل الممالك الشامية تأتي[2] في ترجمته. إن شاء الله تعالى.

ومن نظمه أيضًا:

أراقَ دمي خطُّ العذارِ ومقلةٌ ... هيَ السحرُ بلْ أدهَى لقلبي منَ السحرِ

ومِنْ عجبٍ، الخَطُّ خطٌّ مُوَرَّدٌ ... وشاهدُهُ لا يستفيقُ منَ السُّكْرِ

٣٤١ - أُلْجَاي اليوسفي

الأمير سيف الدين. توفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

٣٤٢ - أَلْطُنْبُغا[3] الصالحي

الأمير علاء الدين العلائي، نائب حلب، ولي نيابة حلب في سنة أربع عشرة وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين سَوْدي بحكم وفاته، واستمر في هذه الولاية ثلاث عشرة سنة، ثم عُزل في سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ثم أُعيد إلى نيابتها في سنة إحدى وثلاثين، واستمر بها ثمانية أعوام، ثم عُزل منها في سنة تسع وثلاثين، وولي نيابة دمشق أيضًا، كلُّ ذلك من قبل السلطان الملك الناصر محمد ين قلاوون.

وكان أميرًا كبيرًا ظاهر الحشمة، محتفلًا بالأمور الشرعية، عفيفًا عن أموال الرعية، ذا سيرة سرية ونجدة وشجاعة، وآراء حميدة ومواقف مشهودة.

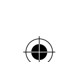
دخل إلى بلاد سيس عدة مرات، وحاصر حصونها وفتح قلاعها:

---

(١) رقم ترجمته ١٠٢٢، واسمه فيها علي الأمير علاء الدين الماريني، ولكن القصيدة المذكورة في المتن غير موجودة فيها.

(٢) في ف وس كان تأتي، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) [و١٨٢ س أ]





إحداها: في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، توجه وصحبته العساكر المصرية والشامية حسب المرسوم السلطاني إلى البلاد السيسية لفتح مدينة إياس، وهي على ساحل البحر، ولها فيه ثلاثة حصون، وهن: أطلس وشمعة وإياس، وبه تعرف المدينة، وساروا ومعهم آلات الحصار والحرب والعدد، فلما وصلوا إليها نازلوها، ونصبوا عليها المناجيق[1]، وصنعوا الشخاتير[2] والزواريق، وتهيؤوا للزحف، وجدُّوا في القتال إلى أن فتحوا المدينة، ثم شرعوا في فتح[3] الحصن الأطلس، وهو حصن مؤسس في قاموس[4] البحر، وأحضروا الآلات والصنّاع، وعملوا جسرًا على البحر، طوله ثلاثمائة ذراع، فلما رأى الأرمن ذلك ارتاعت قلوبهم، ودُهشت أبصارهم، وهُرعوا بأموالهم وأولادهم إلى المراكب هربًا، فدخل العسكر إلى هذه الحصون المذكورة، وأحرقوها وهدموها، ثم رحلت العساكر إلى بلاد سيس، فسبَوا وقتّلوا، ثم رجعوا فرحين مسرورين، وانقلبوا بسحائب النصر والتأييد مصحوبين.

قال[5] شيخنا ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في تاريخه: وقلت في ذلك حال الكتابة:

نحوَ إياسٍ فرقةٌ منْ جيشِنا
توجَّهوا كيْ يملكوا بقعتَها
فاقتلعوا قلعتَها وفصّلوا
أطلسَها وأطفؤوا شمعتَها

والمرة[6] الثانية: في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة توجه النائب المشار إليه، وصحبته عساكر البلاد الحلبية للإغارة على بلاد سيس، فوصلوا إليها، وأغاروا

---

(١) في ف المناجنيق.

(٢) مفردها شختور وشختورة: زورق كبير، وسفينة صغيرة بسارية واحدة في الوسط ونوع من السفن الحربية. (تكملة المعاجم العربية ٦–٢٧٠)

(٣) في س أمر.

(٤) قاموس البحر: وسطه.

(٥) [و٨٣٨١ ف أ] ثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨٣٧٩ إلى ٨٣٨١ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.

(٦) [و١٨٢ س ب]



عليها، وغنموا وأسروا من الأرمن نحو ثلاثمائة نفر، واستاقوا كثيرًا من الجواميس والبقر، واستعتَوا في أطرافها، وعاثوا في أعمالها، فعاذ[1] النصارى بإياس وتنمروا، وقبضوا على من عندهم من المسلمين، وأوثقوهم وجمعوهم في خان لهم وحرقوهم، فهلك نحو ألفي نفر من المسلمين، وذلك في يوم عيد رمضان، وحزن العسكر عليهم، ولم يمكنهم خلاصهم، ولم يسعهم غير العود إلى أوطانهم، فرجعوا غانمين سالمين، قائلين: ﴿**أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**[2]﴾.

والمرة الثالثة: في سنة ست وثلاثين توجه[3] النائب المشار إليه، وصحبته العساكر الحلبية لمنازلة قلعة النُّقَيِّر من بلاد سيس، فوصلوا إليه، ونصبوا عليها المناجيق[4]، وجدّوا في حصارها، ونقبوا[5] وعلقوا واستمروا إلى أن أخذوها بالأمان، ونزل من كان به من عُبّاد الصلبان، وتسلمها العسكر فهدموها، ثم رجعوا مؤيدين منصورين.

وفي ذلك يقول الإمام زين الدين أبو حفص عمر ابن الوردي من أبيات مشيرًا إلى النائب المشار إليه:

جِهادُكَ مقبولٌ وعامُكَ قابلُ
ألا في سبيلِ المجدِ ما أنتَ فاعلُ
هنيئًا بِعَوْدٍ منْ جهادٍ مباركٍ
على الناسِ بالجنَّاتِ كافٍ وكافلُ
ألا إنَّ جيشًا للنُّقَيِّرِ فاتحًا
لَآتٍ بما لمْ تستطِعْهُ الأوائلُ
رميتَمْ حجارَ المنجنيقِ عليهمُ
ففاخرتِ الشُّهْبَ الحصا والجنادلُ

---

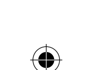
(١) في س فثار.

(٢) سورة هود١٨

(٣) في ف وتوجه.

(٤) في ف المناجنيق.

(٥) في ف ونصبوا.





لَعمري لقدْ كانَ النُّقَيِّرُ مانعًا

ويقْصرُ عنْ إدراكِهِ المتناولُ

بغَى فبغَى أَلْطُنْبُغا بالفتحِ قائلا

ويا نفسُ جدِّي إنَّ دهرَكُ هازلُ

فأنشدَهُ الحصنُ المنيعُ مَلَكْتَنِي

ولوْ أنّني فوقَ السّماكينِ نازلُ

وقَصَّرَ طولي عندكمْ حُسْنُ صبرِكمْ

وعندَ التناهي يَقْصرُ المتطاولُ[1]

والمرة[2] الرابعة: في سنة سبع وثلاثين توجه[3] النائب المشار إليه، صحبته الجيش الحلبي والعساكر المنصورة الواردة من مصر ودمشق وطرابلس وحماة لغزو البلاد السيسية، فساروا[4] ونزلوا على إياس، وحاصروها حصارًا شديدًا، فطلب أهلها الأمان على أن يسلموا إياس والقلاع الكائنة شرقي نهر جيحان، فتسلمها المسلمون بالأمان، وهي إياس وكاورّا واسفندكار ونُجيمة والهارونية، فأبقوا الثلاثة الأُوَل، وخربوا نُجيمة والهارونية، ثم عادوا إلى أماكنهم منصورين مؤيدين.

وفي ذلك يقول الإمام زين الدين أبو حفص عمر ابن الوردي من رسالة: « فتحُ اشتمل على فتوح، وترك ملك الأرمن جسدًا بلا روح، خائفًا على ما بقي بيده على الإطلاق، كيف لا؟ ومن خصائص ديننا سراية الإعتاق[5]، يا له فتحًا كَسَرَ صلب

---

(١) الأبيات من قصيدة لابن الوردي ٢٠٢ وما بعدها، ضمّنَ ابن الوردي جلَّ أبياتها أشطار أبيات قصيدة أبي العلاء المعري اللامية الموجودة في شروح سقط الزند ٢-٥١٩ والتي مطلعها:

ألا في سبيل المجد ما أنت فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

(٢) [و١٨٣ س أ]

(٣) ليست في س.

(٤) [و٨٣٨١ ف ب]

(٥) إذا كان العبدبين شركاء، فأعتق أحدهم نصيبه، فإن العتق يسري إلى بقية الشركاء بشرط أن يكون للمعتق مال، وبالتالي فإن سراية العتق تكون معلقة على وجود مال للمعتق.(المعاملات الماليّة أَصالة ومعاصرة ١٦-١١١ حاشية ١)



الصليب وقطع يدَ الزنّار[١]، وحكم على كبير أناسهم المزمّل في بجاده بالخفض على الجوار[٢]» [٣].

وأثّر النائب المشار إليه بحلب آثارًا جميلة، وعمَّر بها من شرقيها جامعه المعروف به مشتملًا على محاسن كثيرة، وكمل عمارته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم يكن داخل سور حلب إلى سنة سبعمائة جامع تقام فيه الخطبة سوى الجامع الكبير الأموي وهذا جامع أَلْطُنْبُغا، «هو أول جامع بُني داخل سور حلب بعد الجامع الكبير، بناه ألطنبغا»[٤]، ووقف عليه أوقافًا كثيرة بالبَرِّ والمدينة، وخُطب به[٥] في هذه السنة. وفي[٦] أول جمعة صُلِّيَتْ به، قرئ به على الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب جزء[٧] يشتمل[٨] على الحديث المسلسل بالأولية مناسبةً وتبركًا بالأحاديث النبوية، وهو أول حديث قرئ بهذا الجامع، وفي ذلك يقول الإمام بدر الدين أبو محمد ابن حبيب. رحمه الله تعالى:



في حلبٍ دارِ القُرَى جامعُ
أنشأهُ أَلْطُنْبُغا الصالحي
رحْبُ الذُّرا يبدو لِمَنْ أمَّهُ
لُطْفُ معاني حسنِهِ الواضحِ

---

(١) في ف التتار.

(٢) قال امرؤ القيس في معلقته:

كأنّ ثَبيرًا في عَرانينِ وَبْلِهِ ... كَبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

جرّ (مزمل) على جوار (بجاد)، وإلا فالقياس يقتضي رفعه، لأنه وصف (كبير). ومثله ما حُكي عن العرب من قولهم: (جحر ضبٍّ خربٍ)، فقد جُرَّ (خرب) بمجاورة (ضب). (شرح المعلقات السبع للزوزني١-٧٦)

(٣) تاريخ ابن الوردي ٢-٣٠٤ والمختصر في أخبار البشر ٤-١١٩

(٤) ما بين الحاصرتين ليس في ف.

(٥) في ف فيه.

(٦) في ف وهو.

(٧) ليست في ف.

(٨) في ف ويشتمل.



مـرتـفـعُ الـــرايـــاتِ يــــروي الـظّـمـا
مـــن مـــائـــهِ بـــالـــشـــاربِ الـــســـارحِ

يــهـدي[1] المُـصـلِّـي فـي ظـلامِ الـدُّجَـى
مِـــنْ نـــــورهِ بـــالـــلامــعِ الـــلامــحِ

مِـــنْ حــولــهِ الـــروضُ يَـســرُّ الـــورَى
مِـــنْ زهــــــرهِ بـــالـــفـــائـــقِ الـــفـــائـــحِ

لـــلـــهِ بـــانـــيـــهِ الـــــذي خَـــصَّـــهُ
بـــالـــروحِ لـــلـــغـــادي ولـــلـــرائـــحِ[2]

وفي أيام نيابة أَلْطُنْبُغا الصالحي بحلب فُتِحت قلعة دارندة، توجّه إليها طائفة من العسكر الحلبي سنة خمس عشرة وسبعمائة، فوصلوا إليها وحاصروها، ولم يبرحوا إلى أن فتحوها عُنْوةً، وقتلوا من كان بها من الأرمن، وهم نحو ألف نفس، وخربوا القلعة المذكورة، وغنموا ما فيها من الذخائر والأموال، وسبَوا من وجدوا فيها من النساء والصبيان، وعادوا سالمين غانمين[3].



وفي هذه السنة أيضًا توجهت العساكر الشامية وبعض الجيش المصري لغزو مَلَطْيَة[4]، وسنذكرها في ترجمة تنكز نائب دمشق - إن شاء الله تعالى - فإنه كان مقدم العسكر بها.

و[5] في أيام نيابة أَلْطُنْبُغا أيضًا دخلت العساكر إلى (بلاد سيس)[6]، وذلك في سنة عشرين وسبعمائة، وذلك أن السلطان الملك الناصر طلب (من صاحب سيس)[7]

(١) [و١٨٣ س ب]
(٢) كنوز الذهب ١-٢٣٦
(٣) في ف وغانمين.
(٤) [و٣٨٢ف أ]
(٥) ليس في س.
(٦) في ف البلاد.
(٧) ما بين القوسين فراغ في ف.





القلاع التي أخذها المسلمون من نهر جيحان إلى بغراص[1]، فأجاب ثم نكث، فتوجهت إليه[2] الجيوش المنصورة، وجاسوا خلال تلك الديار، وشعثوا ونهبوا وغنموا، وسلبوا وحرقوا ووالوا عليهم الغارات، ودخلوا إليهم في هذه السنة ثلاث مرات، يرجعون ثم يعودون. وفي ذلك يقول شيخنا أبو محمد ابن حبيب:

أهـــلُ نـــواحـــي سـيـسَ لمّـــا[3] أظـهـروا
غـدرًا وبـعـدَ (الـصُّـبْـحِ ابُـــوا)[4] بـالـكَـدَرْ
غـــادرَهـــمْ سـيـلُ الـسـيـوفِ والـقـنـا
مـسـتـأصِـلًا وهْـــوِ جـــزاءُ مَـــنْ غَـــدَرْ

ثم آبوا[5] إلى أوطانهم حسب الأمر الشريف، وثابوا بما حازوه من الأجر الكثير والثواب الكثيف.

توفي أَلْطُنْبُغا الصالحي المذكور بالإسكندرية بعد القبض عليه سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وقد جاوز خمسين سنة. رحمه الله تعالى.

٣٤٣ - أَلْطُنْبُغا القرمشي

الأمير سيف الدين، هو من عتقاء الملك الظاهر برقوق، ولما كان المُؤيَّد بالشام قبل أن يلي السلطنة كان[6] أَلْطُنْبُغا المذكور قي خدمته، ولما ولي شيخ المذكور نيابة حلب كان أَلْطُنْبُغا المذكور في صحبته، وولاه حجوبية الحجاب بحلب، ولم يزل في خدمته

(١) قلعة حصينة قرب أنطاكية.
(٢) ليست في ف.
(٣) في س كلمة مطموسة.
(٤) في س كلمتام مطموستان، وفي ف فراغ.
(٥) في ف أتوا.
(٦) [و١٨٤ س أ]





إلى أن استقل الملك المؤيد شيخ[١] بالسلطنة، فولاه أميرًا كبيرًا، ثم قرره بعد ذلك كافل العساكر الإسلامية بالديار المصرية، وقدم معه إلى حلب مرارًا.

ثم إن السلطان الملك المؤيد جرَّده إلى حلب في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، وصحبته عدة أمراء، وهم الأمير أَلْطُنْبُغا الصغير وطوغان أمير آخور وجلبان وأزدمر الناصري وغيرهم، لحفظ البلاد من قرا يوسف في الظاهر، ولإمساك يشبك اليوسفي نائب حلب في الباطن، فدخلوا حلب في العشر الأخير من رمضان من السنة المذكورة، وأقاموا بحلب إلى المحرم سنة أربع وثلاثين، ونائب حلب مستوحش منهم، أخذ حذره منهم، ولم يجسروا عليه.

فلما كان يوم الخميس ثامن عشر المحرم المذكور، ورد هجّان وعلى يده كُتُبٌ تخبر بموت السلطان الملك المؤيَّد، فاضطرب المصريون، وماج أمرهم، وتهيؤوا للتوجه إلى الديار المصرية، فلما كان يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم خرج الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي بمن في خدمته من الأمراء والعسكر المصري متوجهين إلى جهة قصدهم، فلما خرجوا من باب المقام وكان الأمير يشبك يراهم، وهو بمنارة جامع الناصري، ولم يخرج لتوديعهم، فلما رآهم قد خرجوا من باب المقام نزل، ولبس وركب في إثرهم بعسكره، ولحقهم بأرض السعدي[٢]، فلما رآه المصريون رجعوا عليه، وتقاتلوا[٣] ساعة، فانتصر الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي وعسكره، وانكسر الأمير يشبك وقتل، وجيء برأسه إلى حلب، فعُلِّق على باب القلعة، ودخل الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي، ونزل دار العدل، وملك حلب.

ومن العجيب أن الأمير يشبك – على ما بلغني – كان قد صار سماطه للغداء وتهيأ، فأخّره إلى أن يجيء من الوقعة، فدخل الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي إلى دار العدل، ومُدَّ له سماط الأمير يشبك الذي كان قد هيأه للغداء، فأكله هو ومماليكه.

---

(١) السلطان الملك المؤيّد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبدالله المحمودىّ الظّاهرىّ، وهو السلطان الثّامن والعشرون من ملوك التّرك بالدّيار المصريّة، والرابع من الشراكسة وأولادهم، تسلطن سنة ٨١٥ هـ، واستمرت سلطنته حتى توفي سنة ٨٢٤هـ. (النجوم الزاهرة ١٤–١و١٨١)

(٢) مكان قرب حلب من جنوبها .(زبدة الحلب١–٣١٧)

(٣) [و٨٣٨٢ ف ب]





واستمر الأمير أَلْطُنْبُغا بحلب، ثم إن الأمير جقمق نائب دمشق كتب إليه، واستماله على مناوأة المصريين، فولّى نيابة حلب[1] للأمير أَلْطُنْبُغا الصغير، وخرج من حلب هو وبقية الأمراء الذين ذكرناهم وعسكر مصر، واستقل ركابه بالمسير إلى دمشق، فدخلها واتفق مع جقمق على قتال المصريين، ثم إن المصريين نزلوا من القاهرة صحبة السلطان الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ، وهو صغير جدًّا، عمره سنتان[2] أو دونهما، والأمير ططر متحدث في أمر الملك.

وكان الملك[3] المؤيد لما احتُضِر أوصى بالسلطنة لابنه أحمد، وأن يكون القرمشي متحدثًا عنه وحاكمًا إلى حين استقلاله، فلم يرض بذلك الأمير ططر بعد موته، بل استقل بالحكم عن السلطان الملك المظفر أحمد، فلما قارب المصريون البلاد الشامية أظهر الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي موافقة المصريين، وركب[4] بعسكره على الأمير جقمق، وركب معه الأمير طوخان وجماعة من العسكر، وتقاتلا ساعة، ثم انكسر الأمير جقمق، وتوجه هاربًا إلى قلعة صرخد، فدخلها ولم يزل بها إلى أن نزل منها بالأمان، على ما نذكره في ترجمته[5]. إن شاء الله تعالى.

وأما الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي، فلما قارب الأمير ططر دمشق خرج إليه، فاعتنقه وخلع عليه، ثم دخل العسكر جميعه إلى دمشق يوم الأحد في جمادى الأولى من السنة، فلما طلعوا إلى القلعة أمر الأمير ططر بإمساك أَلْطُنْبُغا القرمشي وجماعة من الأمراء، فأُمسِكوا، ثم قُتِل الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي بقلعة دمشق في الشهر المذكور، وصُلِّي عليه، ودُفن بدمشق. رحمه الله تعالى.

وكان أميرًا كبيرًا عاقلًا ديِّنًا ساكنًا، يكره الشر. عفا الله تعالى عنه.

(١) [و١٨٤ س ب]
(٢) في س خمس سنين.
(٣) ليست في ف.
(٤) في ف موافقته بالمصريين فركب.
(٥) ليست في ف.





٣٤٤ - أَلْطُنْبُغا المارديني

نائب حلب، ولي نيابة حلب من قبل السلطان الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، المتملك مصر بعد أخيه الملك الناصر أحمد، المتملك مصر بعد أخيه الملك الأشرف كجك، المتملك مصر بعد أخيه الملك المنصور أبي بكر، المتملك مصر في سنة إحدى وأربعين بعهد من والده الملك الناصر محمد بن قلاوون.

ولي أَلْطُنْبُغا المذكور نيابة حلب[1] عوضًا عن الأمير طُقُزْدُمر الحَمَويّ في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، فأقام[2] بها نحو نصف سنة، وكان أميرًا لطيف الذات، حسن المنظر والصفات، سعيد الجد ذا شبيبة وبهجة وسيرة مرضية، أنشأ بالقاهرة جامعًا مشهورًا، صرف عليه وعلى وقفه جملة كثيرة من المال.

توفي – رحمه الله تعالى – في سنة أربع وأربعين وسبعمائة بحلب عن نيِّف وعشريين سنة. رحمه الله تعالى.

٣٤٥ - أَلْطُنْبُغا الصغير

الأمير سيف الدين، كان أحد المقدمين بالقاهرة ورأس نوبة الملك المؤيد، قدم حلب مجرّدًا مع الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي، وأقام بحلب مدة، فلما توفي السلطان المؤيد، وجاء الخبر بموته إلى حلب، جرى من يشبك ما جرى، وملك القرمشي حلب، واستناب فيها الأمير أَلْطُنْبُغا الصغير، وذلك في سنة أربع وعشرين[3]، وتوجه القرمشي إلى دمشق، واستمر أَلْطُنْبُغا الصغير بحلب نائبًا.

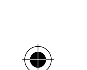
وكان فاضلًا يستحضر كثيرًا من السيرة والتاريخ، ثم خرج من حلب هاربًا، فوقع به التركمان فركبوا عليه، فقاتلهم ثم كسروه، وأمسكوه وقتلوه في السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.

---

(١) رقم ترجمته ٤٤٧، واسمه فيها جقمق بن عبدالله.

(٢) [و١٨٥ س أ]

(٣) ليست في ف. أي سنة أربع وعشرين وثمانمائة.





٣٤٦ - آل ملك بن عبدالله

المعروف بحاج آل ملك][١]. قرأت في تاريخ الإمام صلاح الدين الصفدي - رحمه الله - المسمّى «أعيان العصر» قال: « الأمير سيف الدين الحاج من كبار الأمراء المشايخ، رأس مشايخ المشورة[٢] في أيام السلطان الملك الناصر، تردّد في الرُّسْلِيّة بين الملك المظفر وبين[٣] الملك الناصر، وهو في الكرك، فأعجبه عقله وتأتّيه، وسيّر إليهم يقول: لا يعود يجيء إليّ رسولًا غَيْرُ هذا، فلما قدم مصر عظّمه.

ولم يزل كبيرًا مُوقرًا مُبجَّلًا، عمّر بالحُسينية جامعًا مليحًا إلى الغاية، وله دار عظمى مليحة عند مشهد الحُسين - رضي الله عنه - داخل القاهرة، ومسجدُ حَسَنٌ إلى جانبها.

خرّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي مَشْيَخة، وحدّث بها، وقرئت عليه مرّاتٍ، وهو جالس في شبّاك النيابة بقلعة الجبل.

ولما تولى الملك الناصر أحمد أخْرَجه إلى نيابة حماة، فحضر إليها، وأقام بها إلى أن تولّى الملك الصالح إسماعيل، فأقدمه إلى مصر، وأقام بها على حاله الأولى.

ولما أُمسك آق[٤]سُنقر السَّلاّري نائب مصر ولاّه النيابة مكانه، فشدّدَ في الخمر إلى الغاية، وحدّ الناس عليها وجنّاهم، وهَدَم خزانة النبوذ[٥] [وكانت دار فسق وفجور][٦]، وأراق خُمورها وبناها مسجدًا، وحكرها للناس فعمّروها دورًا، وأَمسك الزمام[٧] زمانًا، وكان يجلس للحكم في الشبّاك طول نهاره، لا يَمَلّ من ذلك ولا يسأم، ويروح أصحابُ الوظائف ولا[٨] يبقى عنده إلا النقباء البطّالة.

---

(١) في س وف (الملك النائب بمصر)، فآثرنا أن نثبت اسمه كما جاء في المنهل الصافي ٣-٨٥، كما له أيضًا ذكر في أعيان العصر ١-٣٧٣و٥٢٥ ٥-٥٨٦

(٢) في س المشور، والتصويب من المنهل الصافي ٣-٨٥

(٣) في ف بن.

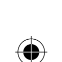
(٤) ليست في ف.

(٥) على ما يبدو أنها دار لشرب النبيذ والخمور، وأن النبوذ جمع نبيذ على غير قياس ولم ترد في المعاجم.

(٦) إضافة من حسن المحاضرة٢-٣٠٣

(٧) [و١٨٥ س ب]

(٨) في ف فلا.





وكان له مهابة وحُرْمَة، إلى أن تولّى السلطان الملك الكامل شعبان، فأخرجه أوّل سلطنته إلى دمشق نائبًا عِوَضًا عن الأمير سيف الدين طُقُزْتُمر[1]، فلما كان في أول الطريق حضر إليه من قال له: الشام بلا نائب، فسُق[2] لتلحقه فخفَّف من جماعته، وساق في جماعة قليلة، فحضر إليه من أخذه وتوجّه به إلى صفد نائبًا، فدخلها في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة. ثم إنه أرجف الناس أنه قد باطن الأمير سيف الدين قماري نائب طرابلس على الهرب أو الخروج على السلطان، فحضر من مصر مَنْ كشف الأمر، وسأل هو التوجُّه إلى مصر، فرُسِم له بذلك، فتوجّه.

فلما وصل إلى غزة أمسكه نائبها الأمير سيف الدين أراق، وجُهّز إلى الإسكندرية في أواخر سنة ست وأربعين وسبعمائة، وكان ذلك آخر العهد به.

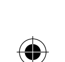
وكان خيّرًا[3] فيه دينٌ، وعبادة نورها على الجبين، يميل إلى أهل الخير والصلاح، ويتخذ من أدعيتهم السلاح، وكان بَرْكُه[4] مَنْ أحسن ما يكون، وخَيْله تكاد إذا جَرَت ترمي الرياح بالسُّكون، وكان يقول: كل أميرٍ لا يقيمُ رُمحه ويسكب الذهب إلى أن يُساوي السّنان ما هو أمير.

وقلت أنا فيه:

الملكُ الحاجُ غدا سعدُهُ[5]
يملأ ظَهْرَ الأرض مهما سُلِكْ
فالأُمَرا مِنْ دُونهِ سُوقَةُ
والملكُ الظاهرُ لي هُوْ المَلِكْ[6]

---

(١) [و٣٨٣ ف ب]
(٢) في ف فسبق.
(٣) في ف خيّرًا ديّنًا.
(٤) المتاع الخاص من ثياب وقماش. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٣٢)
(٥) في ف قد أسعده.
(٦) أعيان العصر ١-٦١٨، ٦٢٠





٣٤٧ - الياس[١] بن سعيد بن علي القيرشهري

الحنفي قاضي القضاة، موفق الدين، ولي قضاء حلب في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة عوضًا عن قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة، واستمر بها سنتين، ثم عُزل بالمشار إليه.

٣٤٨ - أمير غالب ابن أمير كاتب ابن أمير عمر ابن أمير غازي

الأتقاني[٢] الحنفي[٣] همام الدين ابن الإمام العلّامة قوام الدين. الظاهرُ[٤] أنه قدم حلب مع أبيه حين دخل بلاد الشام، ولم يشتغل بالعلم، بل كان أولًا جنديًّا له إقطاع، ثم تزيّا بزيّ الفقهاء[٥]، وسعى في حسبة دمشق، فوليها ثم ولي قضاء دمشق، وكان رئيسًا حسن الأخلاق والشكل، عادلًا في أحكامه، اعتمد على العلماء من نوابه، وتخلى عن الأشياء، ورفّه نفسه عن التعب. وكان شهاب الدين ابن الفصيح يُعّيِّب بأنه يحكى عنه أشياء مهولة من الشهور[٦] والتظاهر بالفسق والتهاون بأمر الدين، ولكنه كان مع ذلك جوادًا معطاء وهابًا نهابًا. كما قيل.

توفي – رحمه الله تعالى – سنة أربع وثمانين وسبعمائة في جمادى الأولى، وقد قارب الخمسين سنة. رحمه الله تعالى.

٣٤٩ - أمير كاتب ابن أمير عمر ابن أمير غازي

الفارابي الأتقاني الحنفي[٧]، والد الذي قبله الشيخ العلّامة قوام الدين، قدم حلب من بلاده، وكان إمامًا عالمًا فاضلًا، صاحب فنون وفقه وبحث وأدب، رأسًا في مذهب الحنفية، كثير الإعجاب بنفسه شديد التعصب على من خالفه[٨].

---

(١) في ف إياس.

(٢) نسبة إلى أتقان وهي قصبة من قصبات فاراب (المنهل الصافي ٣-١٠٣). وفي هامش ف ما يلي (الأتقاني صاحب غاية البيان شرح الهداية). ينظر كشف الظنون ٢-١٩٩٧

(٣) [و١٨٦ س أ]

(٤) في ف كلمة غير واضحة.

(٥) في ف الفقراء.

(٦) في ف الشهود.

(٧) في ف أمير كاتب بن أمير عرب بن أمير شادي.

(٨) [و٨٣٨٥ ف أ] ثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨٣٨٣ إلى ٨٣٨٥ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.





ولي التدريس بمشهد الإمام أبي حنيفة ظاهر بغداد، وقدم دمشق[1] في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة في رمضان من الديار المصرية متوجهًا إلى بغداد، بعد أن حج في العام الماضي، ثم إنه قدم بلاد الشام، وصنف كتابًا في عدم رفع اليدين في الصلاة، وتكلم مع فقهاء الشام، وجرت بينه وبين فقهاء الشام مناظرة بسبب ذلك، وصنف فيها للشافعية أيضًا، ودرّس بدمشق وأفتى وأفاد.

ثم رحل مطلوبًا إلى الديار المصرية، فعظمه الأمير صرْغتمش[2] الناصري وفخمه، وبنى له مدرسة، وحضر الدرس بها، وحضر معه الأمير المذكور، وملأ البركة التي للمدرسة سكّرًا وسقاه للناس، وعظمه ذلك اليوم إلا أنه لم يتهنَّ بها، بل مات بعد ذلك بدون السنتين، وهو القائل في الأمير المذكور من أبيات:

أبدى[3] سُنَنًا أحيا سُنَنًا ... صلى زمنًا عند الأدبا

هَذاكَ صَيَرْغُتُمِشْ[4] سكبَتْ ... أيامَ إمارتِهِ السُّحُبا

بسياستِهِ وحماستِهِ ... وسماحتِهِ جلَّى الكُرَبا

وصيانتِهِ وديانتِهِ ... وأمانتِهِ حازَ الرُّتَبا[5]

توفي الشيخ قِوام الدين الحنفي المذكور بالقاهرة يوم السبت حادي عشر شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

---

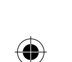
(١) في ف الشام.

(٢) في س وف سرغطمش. وآثرنا أن نثبت الاسم كما ورد في البداية والنهاية١٨-٥٥٢ والدرر الكامنة ٢-٣٦٣ والمنهل الصافي ٣-١٠٢وغيرها.

(٣) [و١٨٦ س ب]

(٤) في س وف سرغطمش، وآثرنا أن نثبت الاسم كما ورد في البداية والنهاية١٨-٥٥٢ والدرر الكامنة ٢-٣٦٣ والمنهل الصافي ٣-١٠٢وغيرها.

(٥) المنهل الصافي ٣-١٠٢





وكان لما قدم دمشق اجتمع بنائبها الأمير سيف الدين يَلبُغا – رحمه الله تعالى – وداخَله واختصَّ به، وذكر له مَسْأَلة رفع اليدين في الصلاة، وادّعى بطلان الصلاة، فقام في دفاعه تقي الدين السبكي – رحمه الله تعالى – ووهّى[1] ما قاله وأفسده، واستدل على بطلان دعواه، فرجع الأمير سيف الدين يلبُغا بعد ما[2] كان قد شرِّبت أعضاؤه ذلك، وصنف أيضًا في الرد عليه قوله في عدم رفع اليدين في الصلاة الشيخ الإمام العلّامة زين الدين أبو حفص عمر الباريني الحلبي الشافعي مصنفًا جيدًا. رحمهما الله تعالى.

ومولد قوام الدين – رحمه الله تعالى – ليلة السبت التاسع عشر من شوال سنة خمس وثمانين وستمائة بأتقان، وهي قصبة من قصبات فاراب[3]، وفاراب مدينة عظيمة من مدائن الترك، تسمى بلسان العوام أوبرار.

٣٥٠ - أرْتمِشْ[4] الأمير سيف الدين الأشرفي

نائب الكرك، كان مملوك الأشرف خليل، ولّاه الملك الناصر نيابة الكرك، وكان يركن إلى عقله، ويسميه الحاج، وأرسله غير مرة إلى القان بو سعيد[5]، وتوجه مرة بطلبه وطبلخانيته إلى تلك البلاد، وكان أولئك القوم يعظمونه أيضًا، ويركنون إلى عقله،

---

(١) في ف وهذا.

(٢) في س بعدها.

(٣) ولاية وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك. (معجم البلدان٤–٢٢٥)

(٤) ورد في س وف أرتماش، وآثرنا أنن نثبت ما جاء في المنهل الصافي ٢–٢٩١، وهو أرْتْمِشْ، بألف وبعدها راء مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق ساكنة أيضًا وكسر الميم وسكون الشين المعجمة، ويعني باللغة التركية فَضْلَهْ.

(٥) القان بو سعيد ابن القان محمد خربندا ابن القان أرغون ابن القان أبغا ابن القان الطاغية هولاكو ملك التّتار، وبو سعيد اسم غير كنية، وكان ملكًا جليلًا مهابًا كريمًا عاقلًا مشكور السّيرة، أبطل فى سلطنته عدّة مكوس ومنع الخمور، وكان حنفيّ المذهب، وهو آخر ملوك التتار من بنى جنكزخان،ت ٧٣٦هـ.(النجوم الزاهرة٩–٣٠٩)





لأنه[1] كان يعرف بالمُغلي لسانًا وكتابةً، وتدرب آداب المُغل، وتحكم في بيت السلطان بين الخاصكية بالسياسة واليسق[2] الذي قرره جنكزخان، ويعرف سيرة جنكزخان، ويطالعها ويراجعها، ويعرف بيوت المُغل وأنسابهم وأصولهم، ويستحضر[3] تواريخهم ووقائعهم، وكان[4] إذا جاء من تلك البلاد كتاب إلى السلطان بالمُغلي يكتب هو الجواب عنه بالمُغلي، وإذا لم يكن حاضرًا كتبه الأمير سيف الدين طايربغا خال السلطان.

قال صلاح الدين[5]: أخبرني من أثق به[6] عن الأمير الحاج أرقطاي، و[7]كان يدعى أنه أخوه، قال: كنت ليلة أنا وهو نائمين في الفراش، وإذا به قال: أرقطاي، لا تتحرك معنا عقرب، ولم يزل يهمهم بشفتيه، وقال: قم، فقمنا، فوجدنا العقرب قد ماتت، وكان يعرف رُقًى كثيرة، منها ما يقوله على العقرب وهي سارحة فتموت، ومنها رقية لوجع الرأس، وكان مُغرًى بلعب النرد.



أخرجه السلطان إلى صفد نائبًا عوضًا عن الحاج أرقطاي في سنة ست وثلاثين وسبعمائة، فتوجه إليها وأحسن إلى أهلها، ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، ولم يزل فيها على حاله إلى أن عطلت حواسه، وبطلت أنفاسه، وتوفي – رحمه الله تعالى – في أواخر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة – فيما أظن – ودفن في تربة الحاج أرقطاي بجوار الجامع الظاهري بصفد.

وكان مشهورًا بالخير والسكون الذي لا يرتاع معه الطير، صاحبًا لصاحبه في السراء والضراء، مالكًا قلب من يعرفه بخلائقه الزهراء، ولكنه كان يُنكِّد عيشه،

(١) [و٨٣٨٥ ف ب]
(٢) تعني القانون في المغولية. (معجم الألفاظ التاريخية ١-١٥٦)
(٣) في ف مستحضر.
(٤) [و١٨٧ س أ]
(٥) أي صلاح الدين الصفدي.
(٦) في ف إليه.
(٧) ليس في ف.





ويسأم طيشه، بوجع المفاصل الذي يعتريه، وتطول مدته حتى يقول: (ألا موت يباع فأشتريه[١])[٢]. فلعله[٣] دخل حلب، إن لم يكن دخلها. والله أعلم.

٣٥١ - إياز بن عبدالله الكرجي الصالحي النجمي

الأمير فخر الدين، المعروف بالمقرئ، أحد أعيان الأمراء الكبار، وكان أحد حُجّاب الملك الظاهر بِيبَرْس، يعتمد عليه، ثم بعده صاحبَ المنصور قلاوون، وزاد في تعظيمه على الظاهر.

ذكره الإمام أبو القاسم ابن البرزالي في معجمه، وقال: ولديه فضل، ويكتب كتابة حسنة، ويترسل إلى الملوك، لما فيه من النباهة وحسن الإيراد، وكان فصيح العبارة لسنًا خبيرًا كافيًا عارفًا بأمور الدولة وما يتعلق بالمملكة، قد[٤] تدرب في ذلك. وترسل في الأيام الظاهرية إلى صاحب اليمن، وإلى ملوك التتار وملوك الفرنج.

وكان صاحبًا يقضي حوائج[٥] الناس، ويعظم أهل العلم والحديث، ويعرف حقهم ومكانتهم، وكانت إمرته في الدولة المنصورية.

وحج في أواخر عمره، وأصلح أموره. وباع كثيرًا من آلات الجندية، وجمع ذلك عينًا لورثته. ومات بعد قدومه من الحج بأقل من شهرين، وكان الناس يتعجبون من حسن حاله في دنياه وآخرته، سمع من أبي الحسين المُقَيِّر[٦].

دخل حلب وأعمالها غير مرة، منها وهو متوجه رسولًا إلى بلاد التتار لما جهزه الملك الظاهر، ومعه الأمير مبارز الدين الطوري رسولين إلى أبغا بن هولاكو في سنة

---

(١) ما بين القوسين صدر بيت للوزير المهلبي، الحسن بن محمد بن عبدالله ت ٣٥٢هـ قبل أن يلي الوزارة، وعجزه: (فهذا العيش ما لا خير فيه). (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢-٥١٧)

(٢) أعيان العصر ١-٦٣٤ والمنهل الصافي ٢-٢٩١. وفي ف وس ما يلي: (هذا كلام القاضي صلاح الدين الصفدي في تاريخه أعيان العصر، ومنه نقلت هذه الترجمة بلفظها.)، ولم نبقها في المتن اختصارًا ولدلالة الحاشية عليها.

(٣) في ف ولعله.

(٤) [و١٨٧ س ب]

(٥) [و٣٨٦ ف أ]

(٦) المنهل الصافي ٣-١٢٢





سبعين وستمائة، وذلك باستدعاء صمغاريوين[١] نائب الملك أبغا بالروم لنسج[٢] المودة بين الظاهر وأبغا، وبعث معهما جوشنًا له وقوسًا لصمغار نائبه، فخرجا من دمشق، والملك الظاهر بها صحبة الرسل الواردين من صمغار، وتوجهوا إلى حلب، ثم ساروا منها لقصد بلاد الروم، فلما وصلا إلى قونية[٣] حضرا جامعها فسمعا الرعية يبتهلون بالدعاء للملك الظاهر، فأدّيا الرسالة إلى صمغار، ومضمونها شكره، ثم أخذهما البرواناه[٤]، وساق بهما إلى أبغا، فلما اجتمعا به قال لهما: ما الذي جئتما فيه؟ فقالا له: إن صمغار بعث إلى السلطان، وأخبره أنك أحببت أن يأتي إليك من جهته رسول، فأرسلنا السلطان الملك الظاهر إليك، يقول لك: أن يكون[٥] مطاوعًا لك، فرُدَّ ما في يدك من بلاد المسلمين، فقال أبغا: هذا لا يمكن، وأقرب ما في هذا أن يبقي كل واحد منا على ما في يده، فجرى بينهما مفاوضات، أغلظ لهما فيها، وانفصلا عنه من غير اتفاق، فوصلا دمشق في خامس عشرين صفر سنة إحدى وسبعين وستمائة، وأخبرا السلطان بما اتفق لهما وكان مقيمًا بدمشق.

سمع البرزالي من إياز[٦] المذكور سنة خمس وثمانين وستمائة بالقاهرة بسماعه من ابن المُقَيِّر، وتوفي إياز بالقاهرة ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين[٧] وستمائة، وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة بالجامع الأزهر، ودفن بالقرافة، وقال اليونيني: بسفح المقطم.

---

(١) كذا وردت في س وف.

(٢) في ف بنسج.

(٣) تقع في طريق عمورية إلى أنطالية، وبينها وبين اللاذقية يوم، وقونية مدينة حسنة، وبها تفترق الطرق إلى أنطالية وغيرها .(الروض المعطار ١-٤٨٤)

(٤) لفظ فارسي معناه في الأصل الحاجب، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر. (.معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ١-٣٣)

(٥) في س نقول لك أن تكون.

(٦) في ف من أيام.

(٧) [و١٨٨ س أ]





٣٥٢ - إياز الناصري

الأمير فخر الدين، نائب حلب، ولي نيابة حلب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين أرغون شاه، باشرها مدة يسيرة، وهو خائف وجلٌ، إلى أن قبض عليه في أواخر هذه السنة، وأظن أنه قتل في سنة خمسين وسبعمائة، فتك به إلْجِي بُغا العادل.

٣٥٣ - أيْتُمُش بن عبد الله البجاسي

أتابك العسكر بالديار المصرية في دولة الملك الظاهر برقوق، وهو أمير كبير ذو خبرة وسياسة، ولما أفضى الملك إلى الملك الظاهر برقوق قرَّبه وأدناه، ولما وقع الخلف بينه وبين يلبغا الناصري نائب حلب، جهزه الملك الظاهر لقتال الناصري، وقدّمه على العساكر المصرية، فكانت الوقعة بينه وبين يلبغا الناصري على غوطة دمشق على ما يأتي ذكره في ترجمة يلبغا الناصري[١] - إن شاء الله تعالى[٢] - فكانت الكسرة على المصريين، فأُمسك أيْتُمُش وحُبِس بقلعة دمشق، فلما ملك الملك الظاهر مصر بعد خروجه من الحبس، أُفرج عن أيْتُمُش، وتوجه إلى القاهرة، واستقر بها أميرًا كبيرًا.

فلما جاء السلطان الملك الظاهر إلى حلب في سنة ست وتسعين وسبعمائة، كان معه أيْتُمُش المذكور، ونزل بالميدان الأخضر ظاهر حلب، ثم توجه إلى الديار المصرية صحبة السلطان المشار إليه، واستقر أتابك العساكر الإسلامية إلى أن مات الملك الظاهر، وتملك بعده ابنه السلطان الملك فرج بعهد منه، استقر أيضًا أيتمش أتابك عساكره[٣]، فوقع الخلف بينه وبين[٤] الأمير يشبك الخازندار يومئذ، واختلفت العساكر، ففرقةٌ كانت مع أيْتُمُش، وهم الأمراء الكبار، وفرقة كانت مع الأمير يشبك،

(١) رقم ترجمته ١٦٣٣

(٢) [و٨٣٨٦ ف ب]

(٣) في ف العساكر.

(٤) ليست في س.





وتقاتلوا فكانت الكسرة على أَيْتُمُش وفريقه، فهربوا وجاؤوا إلى دمشق لائذين بجناب الأمير سيف الدين تَنَّم نائب دمشق، فاتفق هو وهم على مناوأة المصريين، وأطاعهم نواب الممالك الشامية، وتوجهوا إلى جهة الديار المصرية، وحصل بينهم وقعة بين غزة والرملة على ما نحكيه في ترجمة تَنَّم[١] - إن[٢] شاء الله تعالى - وكانت[٣] الكسرة على تنم، فأُمسِك هو والأمير أَيْتُمُش وغيره من الأمراء الكبار، وجيء بهم إلى قلعة دمشق، فتوفي أَيْتُمُش مقتولًا بالقلعة في سنة اثنتين وثمانمائة، والظاهر أنه كان في شعبان منها.

وكان أميرًا خيِّرًا، عنده سياسة وعقل، وفيه دين وخير، أنشأ بظاهر القاهرة مدرسة لأصحاب أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - بالقرب من باب الصوّة[٤] - رحمه الله تعالى - معروفة به ووقف عليها وقفًا.

٣٥٤ - أَيْدُغْدي بن عبد الله

الأمير جمال الدين العزيزي، أظنه من مماليك الملك العزيز محمد بن غازي صاحب حلب.

ذكره الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي في تاريخه، وقال: سمع وحدث، وكان أميرًا كبير القدر، مشهورًا بالشجاعة والكرم والديانة والحشمة ووساعة الصدر وعلو الهمة، كثير الصدقات والبر والمعروف، للفقراء والمشايخ وأرباب الزوايا وأرباب البيوتات عليه مرتبٌ في كل سنة ما يزيد على مائة ألف درهم وألوف أرادب قمحًا، هذا غير ما يتصدق به ويطلقه في وسط[٥] السنة،

---

(١) رقم ترجمته ٤٣٧

(٢) [و١٨٨ س ب]

(٣) في ف فكانت.

(٤) تقع في القاهرة بالقرب من باب الوزير. (النجوم الزاهرة ١٢-١٦٣)

(٥) في س بسط.





مما هو في غير حكم الراتب، وكان مقتصدًا في ملبسه، لا يتعدى لبس ثياب القطن في ملبسه من القماش الهندي والبعلبكي وغيره مما يباح ولا يُكرَه لبسه.

قال الشهاب محمود: قال المولى الشيخ قطب الدين – نفع الله به –: وحكى لي بعض الناصرية، قال: لما دخلنا الديار المصرية اتفق أن بعض الأكابر الأمراء عمل سماعًا، وحضر بنفسه إلى الأمير جمال الدين ودعاه، فوعده بالمضي إليه والحضور عنده، فلما كان عشاء الآخرة مضى، ونحن معه جماعة من مماليكه وخواصه إلى دار ذلك[1] الأمير، فلما دخل وجد جماعة من الأمراء[2] جلوسًا في إيوان الدار، وجماعة من الفقراء جلوسًا في وسط الدار، فوقف ولم يدخل، وقال لصاحب الدار وللأمراء: أخطأتم فيما فعلتم، كان ينبغي أن يقعد الفقراء فوق، وأنتم في أرض الدار[3]، ولم يجلس حتى تحول الفقراء إلى مكان الأمراء، والأمراء إلى[4] مكان الفقراء، وقعد هو ونحن بين الأمراء، فلما غنّى المغاني[5] قام أحدهم والدفُّ بيده، (ودار على الجماعة)[6] لينقطوه[7]، وهذه كانت عادة المغاني في الديار المصرية، فلما رآه الأمير جمال الدين انتهره، وقال: ويلك[8] أنت في الحِلَق[9]، وأشار إلى خزنداره، فوضع في الدفِّ كيسًا فيه ألف درهم، فلما رقص الجمع دار بينهم، ورمى على المغني بغلطاقه[10]، وهو أبيض قطن بعلبكي، ما يساوي عشرين درهمًا، فرمى سائر مماليكه بغالطيقهم موافقة له، وقيمتها فوق الثلاثة آلاف درهم، ثم دار في النوبة الثانية، ورمى على المغني منديله،



(١) [و٣٨٧ ف أ]
(٢) في ف الفقراء.
(٣) في ف كلمة غير مقروءة.
(٤) [و١٨٩ س أ]
(٥) أي المغنون او المنشدون.
(٦) ما بين القوسين ليس في ف
(٧) ليعطوه مالًا أو غير ذلك. (تكملة تالمعاجم العربية١٠-٢٩٤)
(٨) في ف وس والك، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٩) ج حلقة أي حلقة الذكر.
(١٠) نوع من اللباس الخارجي الفاخر. (النجوم الزاهرة٩-١٣٩)





وهو أبيض كتان[١] يساوي ثلاثة دراهم، فرمى سائر أصحابه مناديلهم، وفيها ما هو بالذهب وغيره، ولعل قيمتها فوق الألف درهم وخمسمائة درهم. فحُسِبَ أن المغاني حصل لهم منه ومن غلمانه نحو ستة[٢] آلاف درهم.

قال: ولما عزم العزيزية على قبض الملك المعز[٣]، أطلعوا الأمير جمال الدين على ذلك، فلم يوافقهم ونهاهم عن ذلك، وعرّفهم ما يترتب عليهم من المفاسد، وأن ضرر هذا العزم يلحقهم دون الملك المعز، ولم ير الأمير جمال الدين أن يشي بهم إلى الملك المعز، وبلغ المعز ما عزموا عليه، وعلم العزيزية أنه علم، وهو وهم في الميدان يلعب بالكرة في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين - يعني وستمائة - فهربوا على حمية، وفيهم الأمير شمس الدين البرلي.

وأما الأمير جمال الدين، فلم يهرب، لعلمه ببراءة ساحته، فساق المعز إلى قريب خيمة الأمير جمال الدين، فخرج إليه، فأمر بقبضه وسيّره إلى الاعتقال مكرّمًا مرفّهًا، وكان ذنبه عنده كونه لم يطلعه على ما عزم عليه أصحابه، وأذن لأهل الأمير جمال الدين أن يحملوا إليه الطعام والشراب والملابس وكل ما يحتاج إليه، ثم أظهر موته، وأخفى خبره بالكلية.

فلما وقع الصلح بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين المعز، وتوجه الشيخ نجم الدين البادرائي إلى الديار المصرية، طلب من الملك المعز[٤] الإفراج عن الأمير جمال الدين، فقال له الملك المعز: ما بقي المولى يراه إلا في عرصات القيامة إشارة إلى أنه قد مات، ولم[٥] يكن مات، بل كان في قاعة، وعليه الملبوس الفاخر، والملك المعز يدخل عليه في بعض الأوقات، ويلعب معه بالشطرنج. واستمر على ذلك إلى أن خرج الملك

---

(١) في ف كان.

(٢) في ف الستة.

(٣) هو السلطان الملك المعزّ عزّ الدين أيبك بن عبدالله الصالحيّ النّجميّ المعروف بالتّركمانيّ، أوّل ملوك الترك بالديار المصرية تسلطن سنة ٦٥٧هـ (النجوم الزاهرة ٧-٣)

(٤) في ف العزيز.

(٥) [و١٨٩ س ب]





المظفر سيف الدين قطز لقتال التتار، فأفرج عنه، وأمر بتجهيزه إليه، فلقيه في الطريق وقد خرج من دمشق، فعاد[1] معه، واجتمع معه الأمير ركن الدين بِيبَرْس البندقداري، وأطلعه على شيء مما عزم عليه، فأغلظ له في الجواب، وصدَّه عن ذلك بكل طريق، وقال له: لو كان للملك المظفر في عنقي يمين لأخبرته بذلك، وأطلعته عليه، فإياك إياك أن تقع في ذلك، فأظهر له الإصغاء إلى قوله، وفعل ما كان عزم عليه.

فلما استقل بالسلطنة عظم الأمير جمال الدين في عينه، ووثق به، وسكن إليه، وصار عنده في أعلى المراتب، وأعطاه إقطاعًا عظيمًا. وكان يرجع إليه، وإلى رأيه ومشورته، سيّما في الأمور الدينية[2]، وما يتعلق بالقضاة والعلماء والمشايخ وأرباب الحرف، فإنه لم يكن يعدل عن رأيه في ذلك.

وحضر حصار صفد وباشر ذلك بنفسه، وكان في غزوات الكفار، يبذل جهده ويتعرض للشهادة، فجرح عليها، وبقي مدة وألم[3] الجراحة يتزايد، وحمل إلى دمشق فتمرّض بها إلى أن درج بالوفاة إلى رحمة الله تعالى[4].

توفي رحمه الله تعالى[5] في سنة أربع وستين وستمائة، ودفن بمقبرة[6] رباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف. رحمه الله تعالى.

٣٥٥ - أَيْدُغْدي بن عبد الله الكبكي

الأمير علاء الدين، كان الأمير علاء الدين أميرًا شجاعًا كميًّا معظمًا، معدودًا من الأعيان، موصوفًا بالنجدة والشجاعة. ولي في الدولة الظاهرية نيابة السلطنة بصفد ثم بحلب، توفي – رحمه الله تعالى – بالقدس سنة ثمان وثمانين وستمائة، وهو في عشر الستين.

---

(١) [و٨٣٨٧ ف ب]

(٢) في ف المذهبية.

(٣) في ف بألم.

(٤) المنهل الصافي ٣-١٦١

(٥) ليست في ف.

(٦) في ف في مقبرة.





٣٥٦ - أَيْدُغْمُش الناصري

الأمير سيف الدين، قرأت في تاريخ الإمام البارع أبي محمد ابن حبيب، قال: سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وفيها توفي الأمير سيف الدين أَيْدُغْمُش الناصري نائب السلطنة بدمشق، أمير ظهرت حشمته، وكثرت نعمته، وذُكرت رئاسته، وشكرت إنالته وسياسته[١]، كان للدولة نظامًا، وللمملكة قوامًا، وللجيوش زعيمًا، وللفضل والإحسان مديمًا[٢]، يجود وينعم، ويعطي ويكرم، وينظر في أمر[٣] الرعية، ويلازم سلوك السيرة المرضية، باشر أمر الخيل في أيام أستاذه سنين عديدة، ثم ولي نيابة السلطنة بحلب ودمشق محمودة، في كل منهما أحكامُهُ السديدةُ، وكانت وفاته بدمشق. تغمده الله برحمته.

٣٥٧ - أيدكر بن عبد الله الشهابي

أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة، ولي نيابة السلطنة بحلب في شوال سنة ستين وستمائة، واستمر مدة، وشدَّ دواوينها أخرى، وكان عنده محبة للفقراء وحسن ظن بهم، ووقف خانقاه داخل باب الفرج بدمشق. والشهابي نسبة إلى الطواشي شهاب الدين رشيد الصالحي النجمي.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة سبع وتسعين وستمائة، وفي سنة الستين[٤] المذكورة أغار عسكر سيس ورجاله على أنطاكية وعلى الفوعة من بلد حلب، ونهبوا وأفسدوا، فركب إليهم أيدكر الشهابي المشار إليه، وصحبته عسكر، فكسرهم وأخذ منهم جماعة، فسيَّرهم إلى مصر فوُسِّطوا.

---

(١) [و١٩٠ س أ]

(٢) في ف قديمًا.

(٣) في ف أمور.

(٤) في س ستين.





٣٥٨ - أَيْدُمَر[١] الدوادار الناصري

الأمير عز الدين، ولي نيابة حلب في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين المارديني، ثم عُزل منها، وتوجه إلى الديار المصرية.

كان أميرًا كبيرًا محتشمًا مهيبًا محترمًا حسن السياسة والتدبير، وكان يبدأ الناس بالكلام، ويتتبع الأحكام الشرعية في أحكامه، باشر نيابة طرابلس وحلب، توفي – رحمه الله تعالى – سنة ست وسبعين وسبعمائة بالقاهرة عن بضع وستين سنة.

وفي هذه السنة ابتدأ الغلاء في البلاد الحلبية، واستمر إلى سنة سبع وسبعين، وقد ذكرناه فيما مضى – والحمد لله وحده – في ترجمة إبراهيم بن بلبان[٢].

٣٥٩ - أَيْدُمَر الشّيخي

الأمير عز الدين، ولي نيابة حماة مدة، ثم أقام بحلب مقدَّمًا بها إلى أن مات[٣]، وكان أميرًا محسنًا، له حرمة وافرة وبر ومعروف وإحسان، وعنده تواضع[٤] وديانة وخبرة ومعرفة، توفي – رحمه الله تعالى – في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب عن بضع وخمسين سنة.

٣٦٠ - أَيْنال الجَكْمي

الأمير سيف الدين، هو من عتقاء الأمير جَكْم، ولما مات الملك المؤيد تقدم، وولي نيابة حلب، وكان الأمير طَطَر الذي صار سلطانًا إذ ذاك أميرًا كبيرًا أتابك العساكر المصرية، وإليه الحكم، وجاء أينال إلى حلب ودخلها، ثم جاء السلطان وصحبته العساكر إلى حلب، فأقام بها مدة، فلما عاد إلى جهة مصر بعد أربعين يومًا عزل بالأمير تغري بردي الشهير بأخي قَصْروه.

---

(١) [و٨٣٨٨ ف أ]

(٢) رقم ترجمته ١٣

(٣) بعدها في ف وس ما يلي (وتوفي – رحمه الله تعالى). وهو كلام زائد قد كُرر بعد سطر، لذلك حذفناه.

(٤) [و١٩٠ س ب]





فلما وصل ططر إلى دمشق، وأراد أن يتسلطن، أمسكه وحبسه، فلما تسلطن الملك الأشرف أطلقه من السجن، واستمر مدة بطالًا، وحج في تلك الأيام، وهي سنة ست وعشرين وثمانمائة، ثم عاد إلى الشام، ثم ولاه السلطان تقدمة في القاهرة عدة سنين[(١)]، ثم نقله إلى الإمرة الكبرى بالديار المصرية، ثم ولاه نيابة حلب في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة عوضًا عن الأمير قُرُقْماس، وتوجه من مصر إلى حلب، فدخلها يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

فلما كان آخر نهار الأربعاء رابع عشرين ربيع الآخر المذكور، جاء البريد على الهجن وقت المغرب من اليوم المذكور، أو بعد المغرب بمرسوم شريف باستقراره في نيابة دمشق عوضًا عن الأمير المرحوم قصروه واستقرار الأمير تغري ورمش أمير آخور بالديار المصرية في نيابة حلب، ودخل متسلم حلب صحبة البريد المذكور، فخرج الأمير أينال من حلب متوجهًا إلى دمشق يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى من السنة واستمر بها.

٣٦١ - أينال الصَّصَلانيّ

الأمير سيف الدين نائب حلب، ولي نيابة حلب من قبل السلطان الملك المؤيد شيخ، ولبس تشريفه الشريف بالقاهرة في شوال سنة ست عشرة وثمانمائة، وخرج[(٢)] من القاهرة، وصحبته العساكر في أول الحجة منها مقدمه السلطان المؤيد حين توجه إلى الشام لقتال نوروز، وأزاح عنها عسكر نوروز واستمر بها إلى[(٣)] أن لحقه السلطان، واستمروا متوجهين إلى دمشق.

فلما أخذ السلطان دمشق، وأمسك نوروز وقتله، توجه أينال المشار إليه إلى محل كفالته حلب، فدخلها في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثمانمائة، ثم قدم السلطان إلى حلب، وتوجه منها إلى جهة الأبلستين[(٤)] وما والاها، ثم رجع إلى حلب، فأقام مدة، ثم توجه السلطان إلى محل السلطنة بالديار المصرية.

---

(١) في ف مدة سنتين.
(٢) [و٨٣٨ ف ب]
(٣) [و١٩١ س أ]
(٤) في ف أبلستين.





واستمر أينال الصصلاني بحلب إلى أثناء سنة ثمان عشرة وثمانمائة، فاتفق هو ونائب دمشق ونائب طرابلس ونائب حماة ونائب غزة على العصيان على السلطان الملك المؤيد شيخ، واتفق لهم ما ذكرناه في ترجمة قان باي نائب الشام.

وتوفي أينال الصصلاني مقتولًا بقلعة حلب في العشر الثاني أو الآخر من شعبان سنة ثمان عشرة وثمانمائة - عفا الله تعالى عنه - فلقد كان أميرًا كبيرًا عاقلًا شجاعًا وشكلًا حسنًا، ولما حصل منه العصيان، لم يشوش على أحد من أهل حلب، وإنما حاصر القلعة أيامًا، ثم خرج من حلب، لما سمع بقدوم السلطان هو والنواب المذكورون، وكان ذلك في أول العشر الأول من شهر شعبان في السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.

٣٦٢ - أينال اليوسفي

الأمير سيف الدين أتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية، ولي نيابة طرابلس ثم حلب، ثم انتقل منها إلى الشام، فصار مقدَّمًا، ثم إلى الديار المصرية، فصار أتابك العساكر بها، والظاهر أن ولايته لنيابة حلب كانت في سنة إحدى وثمانين[١] عوضًا عن مَنْكَلي بُغا البلدي، ولما كان نائب حلب توجه هو والعساكر الحلبية، وصحبته العساكر الدمشقية ونائبها الأمير الماريدني، وعسكر طرابلس ونائبها كمشبغا اليَلْبُغاوي، وعسكر حماة ونائبها طَشْتُمُر القاسمي، وعسكر صفد ونائبها طَشْتُمُر العلائي، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بأمر السلطان الملك الصالح حاجي ابن الملك الأشرف شعبان ابن الأمجد حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومدبرالممالك يومئذ المقر الأشرفي السيفي برقوق أتابك العساكر المنصورة الإسلامية، وكان الرسول المستنفر إليه الأمير شرف الدين يونس النوروزي الصالحي، وساروا جميعًا إلى[٢] جهة خليل بن دلغادر وإخوته ومن معهم من التراكمين[٣]، عندما ظهر عصيانهم عن

---

(١) أي وسبعمائة.
(٢) [و١٩١ س ب]
(٣) أي والتركمان.





الطاعة الشريفة ببلاد مرعش[١] وما والاها، ووصلوا إليهم وأجلبوا عليهم بخيلهم ورَجِلهم[٢]، وأجلوهم[٣] عن ديارهم، وخربوها ونهبوا أموالهم وغلالهم، وهزموهم وطردوهم وأقصوهم عن الممالك الإسلامية، وأبعدوهم وفرقوهم شذر مذر بعد أن أثخنوهم جراحًا، وأحلوا[٤] بهم النكال، وركبوا آثارهم إلى حدود الممالك الإسلامية، ومهدوا الطرق والمسالك، وأمنوا خوف الرعية، واستمروا على ذلك ينتقلون بين إقامة وظعن، وانتهى بهم السفر إلى مدينة مَلَطْيَة، ونزلوا إلى جانب الفرات، كل ذلك وبنو دلغادر يكاتبونهم ويراسلونهم ويطلبون منهم الدخول في الطاعة، وهم لا يستمعون لهم قولًا، ولا يحفظون لهم جانبًا، ولم يزالوا على ذلك إلى أن برز المرسوم الشريف بعود العساكر المنصورة إلى بلادهم، فعادوا مسرورين فرحين غانمين. وكان ابتداء هذه التجريدة من أول ربيع الأول من السنة المذكورة[٥]، وآخرها آخر شعبان منها.

وكان الشيخ زين الدين أبو العز طاهر ابن شيخنا أبي محمد ابن حبيب صحبة الأمير يونُس النوروزي في هذه التجريدة، فكتب في صدر مطالعة عن المشار إليه إلى المقر الأتابكي السيفي برقوق:

لا زالَ ملكُكَ عينُ اللهِ تحرسُهُ ... بالعزِّ والنصرِ والتأييدِ والظفَرِ

كيما تكونُ لكَ الدنيا بأجمعِها ... مِنْ مطلعِ الشمسِ حتّى مغربِ القمرِ

وكان أينال المشار إليه أميرًا مهيبًا، ذا شكالة حسنة وأخلاق شرسة عند الغضب، شجاعًا فارسًا مشهورًا، عنده مودة لأصحابه وموافاة، توفي – رحمه[٦] الله تعالى – بالقاهرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة فيما يغلب على ظني، ودفن بتربته التي

---

(١) مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور. (معجم البلدان ٥–١٠٧)

(٢) جمع راجل أي واحد من الجنود المشاة

(٣) في ف وأخلوهم.

(٤) [و٨٣٨٩ ف أ]

(٥) أي سنة ٧٨٣هـ.

(٦) في ف إلى رحمة.



أنشأها وكملت عمارتها بعد وفاته بالشارع خارج باب زويلة بالموازنيين[١] عن نيف وستين سنة. رحمه الله تعالى.

٣٦٣ - أيوب بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله

ابن طارق بن سالم الأسدي الحلبي، بهاء الدين، أبو صابر، المعروف بابن النحاس. ولد بحلب سنة سبع عشرة وستمائة[٢]، انتزح عن حلب لما أخذها التتار، ونزل دمشق فسكنها. سمع بحلب من ابن رُوزْبَه وابن رواحة ومُكَرَّم ويعيش والمؤتمن بن القُميرة وابن خليل فأكثر عنه. ودخل بغداد، وسمع من الكاشغري وابن الحارث وموهوب بن أحمد ابن الجواليقي، والأعز بن فضائل ابن العُلَّيق وفضل الله بن عبدالرزاق الجيلي وصدقة بن أبي الحسن ابن وزير، وأبي بكر عبدالله بن عبدالرزاق الجيلي وصدقة ابن النحال وأبي غالب منصور ابن أحمد بن محمد بن السكن، وحج وسمع من شعيب الزعفراني وابن الحِمْيري[٣] ومحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، وبالقاهرة من الساوي وغيره.

وحدّث، سمع[٤] منه الفرضي وذكره في معجمه، وقال: شيخ عالم فقيه فاضل، مدرس بالمدرسة القِلِّيجِيّة[٥] – يعني بدمشق – وذكره البرزالي في معجمه، فقال: وكان فقيهًا حنفيًا، ومن بيت معروف ببلده، ولما أُخِذت حلب وصل إلى دمشق، ورُتِّب بالخانقاه مدة طويلة، ثم ولي تدريس القِلِّيجِيَة[٦]، ولم يزل مدرسها إلى أن مات، وكان له همة ونفس قوية ومحبة للسماع والتسميع والرواية. سمع منه علي بن إبراهيم العطار وعلي بن إبراهيم المقدسي، وقاضي القضاة عماد الدين علي بن أحمد الطرسوسي، وأبو العباس أحمد بن المظفر النابلسي، وتقي الدين أحمد بن العلم وأبو بكر بن موسى الفرّاء.

---

(١) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة الشهيرة من جهتها القبلية، أي الجنوبية الشرقية. (المواعظ والاعتبار ٢-٢٣٩و٤-٢٥٠)
(٢) [و١٩٢ س أ]
(٣) في ف ابن الجُمَّيْزِي.
(٤) فيي ف وسمع.
(٥) تقع في دمشق داخل باب شرقي وباب توماء شرقي المسمارية إنشاء مجاهد الدين بن قليج محمد. (خطط الشام٦-٨٥)
(٦) [و٨٣٨٩ ف ب]





وقال الذهبي في تاريخه: وقال لنا: إنه سمع من ابن رُوزْبَه صحيح البخاري، وكان شيخًا فاضلًا مطبوعًا حَسَن الأخلاق صحيح الاعتقاد كثير المسموع مُحبًّا للحديث. روى «سنن الدّارقطنيّ»، وأشياء كثيرة[1]. وذكره في معجمه، وقال: كان يخلُّ بالصلاة[2]

وذكره ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد. تُوُفّي – رحمه الله تعالى – نصف الليل ليلة الخميس الثاني عَشْر من شوّال سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بمقبرة الصّوفية.

٣٦٤ - أيوب بن علي بن صديق

أبو الخير الحلبي، ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه. أنشدنا إجازة أحمد بن عبدالعزيز الحراني، قال: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، قال: أنشدنا الإمام أيوب بن علي الحلبي بدمشق لنفسه:

قـدْ[3] تركنا النسيبَ لا عنْ ملالةْ ... واختصرنا المديحَ خوفَ الإطالةْ

ونعتْنا بسالةَ الصاحبِ السا ... حبِ ذَيْلَيْ بشاشةٍ وبسالةْ

صاحبٌ مغرمٌ ببذلِ العطايا ... نيِّرُ البشْرِ مُسخِطٌ عُذّالهْ

يرتجي نيلَهُ الأنامُ وتخشى الـ ... أُسْدُ في الغيلِ بأسَهُ ونكالَهْ

والظُّبَى المُرْهفاتُ والزَّرَدُ السا ... بغُ أيضًا يَحْكي[4] الضَّريبَ وآلَهْ

****

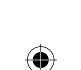
---

(١) تاريخ الإسلام ٥٢–٣٩٥

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١–١٨٥

(٣) [و١٩٢ س ب]

(٤) في ف على.









بـــاب
البـاء الموحدة







٣٦٥ - باشقرد بن عبدالله الناصري

الأمير ناصر الدين أبو محمد. كذا قال البرزالي. وقال الذهبي: أبو الخير التركي الناصري الحلبي، أحد الأمراء الأعيان الشاميين كثير العقل والوقار[١].

ذكره الذهبي في معجمه، والبرزالي في معجمه، فقال: له فضل وينظم الشعر ويفهم المعاني، ويخالط أهل العلم، وله حرمة وافرة، ومرتبة عالية. قال: وقال الشيخ الإمام كمال الدين ابن الزملكاني: هو من مماليك الملك الناصر يوسف صاحب حلب، تقلب به الأحوال إلى أن صار أميرًا مشارًا إليه، وكان كثير الصلاح والخير والعبادة، ملازمًا للخير وصحبة الفقراء والصالحين والتردد إليهم، وافر العقل شديد الثبات كثير السكون، شهمًا شجاعًا محبًّا للعلم وأهله، حسن الصحبة قليل الكلام فيما لا يعنيه، وكان ينظم الشعر، فيقع له فيه ما ينتظم به في سلك قائليه، وكان ذلك منه بالطبع، لا يتعاطى أسبابه، فإنه كان تركيًّا خالصًا.

وكان سليم الصدر، لا غشَّ عنده ولا مكر، صادق اللهجة بعيدًا من[٢] المدام، عفيفًا كريمًا متواضعًا، جمّ المحاسن محبًّا لمكارم[٣] الأخلاق، معمور الوقت بالفكر في علم أو نظر أو عبادة، وكان إلمامه بشيء من علم الطريق وكلام ذوي المعارف، يبدي منه أشياء، وينظم الشعر في معناه، بحيث شرع في معارضة قصيد ابن الفارض[٤]، وكان قد صحب الشيخ إبراهيم بن معضاد وغيره من الفقراء، وعلق على خاطره منهم فوائد حسنة ولطائف دقيقة المعنى[٥]، وكان يحب المذاكرة بذلك.

---

(١) لم نجده في كتب الذهبي المتوفرة لدينا.

(٢) [و٨٣٩٠ ف أ]

(٣) في ف يحب المكارم.

(٤) عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، سلطان العاشقين، له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الصوفية، كان رجلًا صالحًا كثير الخير، على قدم التجرد، جاور بمكة زمانًا، وكان حسن الصحبة محمود العشرة، ولد سنة ٥٧٦هـ في القاهرة وتوفي فيها سنة ٦٣٢هـ. (وفيات الأعيان ٣-٤٥٤)

(٥) [و١٩٣ س أ]





وحين وقع ما قدره الله – تعالى – من كسرة المسلمين في نوبة وادي الخزندار بقرب حمص دخل مع العساكر إلى الديار المصرية، وكأنه صدرت منه أقوالٌ من[١] إنكارٍ وغيرةٍ فيها قوةٌ، وكان غريبًا فيهم[٢]، فاعتقل مدة سنين، ثم أُخرج من الاعتقال، وأُقطع إقطاع الإمرة في طرابلس[٣]، فتوجه إليها، ووصل إلى دمشق، فمرض يوم وصوله إليها وتوفي. رحمه الله تعالى.

قال البرزالي: سمع من عبدالله بن علاق مجلس النظافة، وكان سماعه بإفادة الأمير علم الدين الدواداري. سمع منه البرزالي مجلس النظافة بسماعه من ابن علاق عن البوصيري سنة ثمان وتسعين وستمائة بدمشق.

توفي يوم الأحد ثالث عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة، ودفن يوم الاثنين بسفح قاسيون. رحمه الله تعالى.



٣٦٦ - بُرَاق القَرْمِي[٤]

أصله من قرية من قرى دوقات[٥] وكان أَبوهُ صاحب إمرة، وعمه كاتبًا معروفًا، وتجرّد هو، وصاحب[٦] الفقراء، وتلمذ له جماعة، فدخل بهم الرّوم، ثمَّ دخل دمشق بعد السبعمائة، فقد اجتاز بحلب أو عملها ومعه جماعة من أتباعه، وهو محلوق الذقن، وشواربه وافرة، وهيئته مُنكرَة، وأَتباعه على هيئته، وعلى كتف الواحد منهم جوكان[٧]، وفي رأسه قرنا لبادٍ بجلد إهاب بقر مصبوغة بالحنَّاء وبأجراس مقلوع الثَّنية الْعليا.

(١) في ف في.
(٢) في ف منهم.
(٣) في ف بطرابلس.
(٤) القَرْمِيّ نسبة إلى القرم، وهي شبه جزيرة بجنوب روسيا على ساحل البحر الأسود من الشمال ترتبط باليابسة ببرزخ بريكوب. (الموسوعة العربية الميسرة ١٣٧٧)
(٥) مدينة حصينة، على أربعة أيّام من قيصريّة (تاريخ الإسلام ٥٠–٢٦)، وقيصرية: مدينة عظيمة في بلاد الروم، وهي كثيرة الأهل عظيمة العمارة، اتخذها السلاجقة عاصمة لهم. (آثار البلاد١–٥٣٣)
(٦) في ف وخلف.
(٧) عصا معقوفة الطرف تضرب بها الكرة، ومِحجن ومخراش يجمع به الجريد. (تكملة النعاجم العربية ٢–٣٥١)





وكان الشيخ براق يلازم العبادة، ومعه محتسب يؤَدب أَصحابه، وإذا ترك واحد منهم صلاة يعاقبه عليها أَربعين سَوْطًا[1]، ورتب له ذكرًا بين العشاءين[2]، وكان لا يدخر شيئًا، ومعه طبلخاناه تضرب، وعُوتب على هذه الهيئة المنكرة، فقال: أردت أَن أكون مسخرة للفقراء.

وكان أول ظُهوره في بلاد التتار، فبلغ خبره غازان[3]، فأحضره وسلط عليه سبعًا ضاريًا، فوثب الشيخ براق، وركب على ظهره، فعظم ذلك على غازان، ونثر عليه عشرة آلاف، فلم يتعرّض لها. وقيل: بل سلط عليه نمرًا، فصاح عليه فانهزم النمر، فصارت له عند غازان مكانة، وأعطاه مرّة ثلاثين ألفا، ففرقها في يوم واحد.

لما دخل دمشق كان في اصطبل[4] الأفرم نعامة، فسلطوها عليه فوثب عليها وركبها، فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعًا إلى أَن قرب من الأفرم، وقال له: أطير بها إلى فوق شيئًا آخر. قال: لا، وأحسن الأفرم تلقيه وأكرم نزله، فاستأْذن له[5] في التوجّه إلى القدس، فرتب له رواتب في الطرقات، وأراد الدخول إلى مصر فما مُكّن من ذلك، ثم رجع إلى البلاد، وأرسله غازان صحبة[6] قطليجا إلَى جبال كيلان ليحاربهم فأسروا الشيخ، وقالوا له: أَنت شيخ فقراء، كيف تجئ صحبة أَعداء الدين لقتال المسلمين؟ وسلقوه في دست، وذلك في سنة سبع وسبعمائة.

٣٦٧ - برسباي السلطان الملك الأشرف

سيف الدنيا والدين، هو من عتقاء السلطان الملك الظاهر برقوق، ولما مات الملك الظاهر كان في خدمة ابنه الناصر، ثم انحرف عنه إلى جهة شيخ ونوروز، وصار معهما، وكان مع الأمير جَكْم حين كان بحلب.

---

(١) في س أربعون صوطًا وفي ف أربعون صوتًا. وآثرنا رواية الدرر الكامنة ٢-٤

(٢) في س العشائي.

(٣) غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان، عز الدين، من سلاطين التتار الذين دخلوا الإسلام، ولكن العالم الإسلامي ذاق منه الويل. توفي سنة ٧٠٣هـ ببلاد قزوين. (أعيان العصر ٤-٥)

(٤) [و١٩٣ س ب].

(٥) [و٨٣٩٠ ف ب]

(٦) في س إلى صحبة. وآثرنا رواية الدرر الكامنة ٢-٤





ولما تقاسم البلاد شيخ ونوروز بعد موت الملك الناصر ولي إمرة مائة فارس بدمشق عند الأمير نوروز، فلما أخذ السلطان الملك المؤيد دمشق وأمسك نوروز أمسكه، واعتقله مدة بالمرقب[1]، ثم أطلقه، ثم ولاه نيابة طرابلس، فباشرها مدة، ثم عزله، ثم ولاه تقدمة ألف بدمشق، واستمر بها إلى توفي الملك المؤيد[2]، ونائبُ دمشق يومئذ الأمير جقمق، فأمسكه لأنه كان من خشداشية الملك الظاهر ططر[3] ثم أطلقه.

ولما جاء ططر إلى حلب، وهو أتابك العسكر يومئذ قدم معه، ثم أرسله في الصلح إلى الأمير جقمق من صرخد، وتوجه إلى دمشق، ثم توجه ططر من حلب إلى دمشق وتسلطن بها، كما حكيناه في ترجمته، فلما تسلطن ولّاه الدوادارية الكبرى، وتوجه صحبته إلى القاهرة، فلما توفي السلطان ططر، واستقر ابنه الملك الصالح محمد في السلطنة، واستقر الملك الأشرف برسباي نائبًا عنه في التكلم مدة أشهر، من أثناء العشر الأُوَل من ذي الحجة سنة أربع[4] إلى اثني ربيع الآخر سنة خمس وعشرين.

فلما كان في الشهر المذكور اجتمع أرباب الحل والعقد والخليفة والأمراء، وبايعوه في السلطنة، وذلك في ثامن ربيع الآخر، واستقر على دست المملكة، ولُقِّبَ بالملك الأشرف، وكتب إلى البلاد بذلك، فكلٌّ النواب أجابوا بالسمع والطاعة، واستقر له الملك بالبلاد الشامية والمصرية والحرمين وما أضيف إلى ذلك من الأراضي المقدسة والحرامية[5] وغيرها.

---

(١) بلد وقلعة حصينة تشرف على جبلة وبانياس في ساحل بحر الشام. (معجم البلدان ٥–١٠٨)

(٢) الْملك الْمُؤَيد أَبُو النَّصر شيخ بن عبدالله المحمودي الظَّاهريّ، الثَّامن والعشرونَ من ملوك التّرْك بالديار المصرية، وَالرَّابِع من الجراكسة. أَصله من مماليك الظَّاهِر برقوق، تنقل بعد ذَلِك فِي عدَّة ولايات، وَولي نِيَابَة طرابلس. ثم تسلطن سنة ٨١٦هـ وتوفي سنة ٨٢٤هـ. (مورد اللطافة٢–١٣٨)

(٣) هو الثلاثون من ملوك الترك، والسادس من الجراكسة، وتسلطن ولقب بِالملك الظاهر ططر على لقب أستاذه الظَّاهر برقوق بقلعة دمشق سنة ٨٢٤هـ، ثم سار إلى الْقاهرة فمرض ثم مات في السنة نفسها. (المصدر السابق ٢–١٤٦)

(٤) [و١٩٤ س أ]

(٥) نسبة إلى بيت الله الحرام.





وساس الملك ونالته السعادة، وفُتحت في أيامه بلاد كثيرة من أيدي الباغين من غير قتال، وجهز العساكر إلى قبرس[1] لأخذها في سنتي ثمان وتسع وعشرين، فأرسل في سنة ثمان وعشرين عسكرًا من مصر وحلب وطرابلس ومقدمين، فركبوا البحر في عدة مراكب إلى أن وصلوا إلى جزيرة قبرس، وخرجوا إليها، فاستنصر صاحب قبرس بجماعة من الفرنج، فجاؤوا فلم يحفل بهم المسلمون، بل قاتلوهم قتالا[2] شديدًا وأخربوا وأسروا كثيرًا من الفرنج، وغنموا وأحرقوا، ثم عادوا بالغنائم إلى الديار المصرية.

ثم في سنة تسع وعشرين وثمانمائة جهز إليهم السلطان أيضًا عسكرًا كثيرًا، وصحبتهم أربعة مقدمين من القاهرة بمراكب كثيرة، فركبوا في البحر، فحصل لهم في أول الأمر اضطراب بسبب الريح التي هاجت على المراكب، وغرق بعض خيل، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك ولا هاله، بل صمم على ما عزم عليه، فتوجهت العساكر في السفن إلى أن نزلوا بساحل قبرس، ثم خرج بعضهم إلى البر، واستمر بعضهم في السفن ردءًا لهم، فأما الذين خرجوا إلى البر فتوجهوا إلى ناحية الأَفْقُسِيَّة[3]، وهي مدينتهم العظيمة، وكانوا فرقة قليلة جدًّا، فخرج إليهم صاحب قبرس في عسكر كثير، وتقاتل الفريقان وثبت المسلمون، (وقاتلوا قتالًا شديدًا، فهُزم الفرنج وقتل منهم جماعة، وهرب كبيرهم، واتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم)[4]، وأسروا صاحب قبرس وأمسكوه، ودخلوا الأفقسية وملكوها، وغنموا غنائم كثيرة، وسبوا النساء والأطفال، ثم رجعوا[5] بعدما دوخوا في تلك البلاد، وركبوا البحر وعادوا إلى القاهرة، فدخلوها وصاحب قبرس معهم، والأسرى تقاد بين أيديهم، وكان يومًا مشهودًا، وطُلِعَ

---

(١) جزيرة قبرص المعروفة.

(٢) [و٨٣٩١ ف أ]

(٣) وردت في معجم البلدان وغيره الأفقوسية، وهو اسم مدينة جزيرة قبرس، وهو تعريب أفقديون بالرومية، ومعناه خير موضع. (معجم البلدان ١-٢٣٢ وهي نيقوسيا عاصمة قبرص.

(٤) ما بين القوسين في ف وقتلوهم وأسروهم.

(٥) [و١٩٤ س ب]



بصاحب قبرس إلى قلعة الجبل، وأوقفوه بين يدي السلطان، ثم أمر بحبسه مدة، ثم فاداه بمال جزيل حمله إليه، وشرط عليه أن يحمل له كل سنة حملًا كثيرًا، وأطلقه وأعاده إلى قبرس، وجهّز للسلطان ما كان أشرط عليه، وكان فتح قبرس هذه[1] المرة في شهر رمضان من سنة تسع المذكورة، ونظم في هذا الفتحِ صاحبنا المولى الفاضل البليغ الأديب زين الدين عبدالرحمن ابن الخراط المِرْوزي أحد كبار الإنشاء بالأبواب الشريفة ومَدْحِ السلطانِ الملكِ الأشرفِ قصيدةً مليحة، وأنشدها بين يدي السلطان بقلْعة الجبل المنصورة بالحضرة الشريفة وحضور أركان الدولة الشريفة، وخلع عليه بالحضرة الشريفة، وأنشدنيها القاضي زين الدين من لفظه بالقاهرة، وهي:

بُشراكَ يا ملكَ المليكِ الأشرفِ ... بفتوحِ قبرسَ بالحسامِ المَشْرَفِي

فتحٌ بشهرِ الصَّومِ تمَّ لهُ فيا ... لكَ أشرفٌ في أشرفٍ في أشرفِ

فتحٌ تفتَّحتِ السماواتُ العُلا ... منْ أجلهِ بالنصرِ واللطفِ الخَفِي

واللهُ حفَّ جنودَهُ بملائكٍ ... عاداتُها التأييدُ وهْوَ بها حَفِي

الأشرفُ السلطانُ أشرفُ مالكٍ ... لولاهُ أنفُسُ مُلْكِهِ لمْ تَشْرُفِ

هوَ مُكْتفٍ باللهِ أحلمِ قادرٍ ... راضٍ لآثارِ النُّبوَّةِ مُقتفي

حامي حِمَى الحرمينِ بيتِ اللهِ والـ ... ـقبرِ الشريفِ لزائرٍ ومُطَوِّفِ

(١) في ف في هذه.

بـــانـــي[١] بـيـوتِ الـلـهِ أسـسَـهـا عـلى

تـــقـــوًى وزيَّـــنَـــهـــا بــــآيِ الـــزخـــرفِ

مــلــكٌ مــضـــاربُ سـيـفِـهِ لـلـمـعـتـدي

لـكـنْ مـــواهـــبُ سِـيـبِـهِ لـلـمـعـتـفـي[٢]

إنْ يـلـقَ أعــــداءً تـشـيـرُ عـوامـلٌ

مـنـهُ إلـــى وجـــهِ الـفـتـوحِ الأشـــرفِ

بـلـسـانِ هــنــدٍ لـلـعـداةِ مـكـلِّـم

وبَــنـــانِ رُمـــحٍ بــالــدمـاءِ مُــطَــرَّفِ

قـــلْ[٣] لـلـذي يـرمـي بـأسـهـمِ حـربِـهِ

عـرّضْـتَ نـفـسَـكَ لـلـبـلا[٤] فـاسـتـهـدِفِ

لــو كـانـتِ الأقـمـارُ تحـتَ ذمـامِـهِ

لـم تـنـخـسفْ وشـمـوسُـهـا لـم تُـكـسَـفِ

أحـيـا الجـهـادَ وكـانَ قـبـلُ عـلـى شَـفَـا

مِــنْ تـركـهِ فَـبِـسَـيـفِـهِ المـاضـي شُـفِـي

يـا أيُّـهـا المـلـكُ الـذي أمِـنَـتْ بـهِ

وبـعـدلِـهِ الأمـصـارُ بـعـدَ تـخـوُّفِ

جـاهـدْ فـبـاذلُ مـالِـهِ أو روحِـهِ

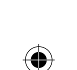
لـلـهِ فـي الـكـفـارِ لـيـسَ بمُـسـرِفِ

فـالـشَّـهـمُ مَـنْ لاقَـى ولـمْ يـتـوقَّ فـي

قـتـلِ الـعـدوِّ ردًى ولـم يـتـوقَّـفِ



(١) [و٨٣٩١ ف ب]
(٢) في ف للمقتفي.
(٣) [و١٩٥ س أ]
(٤) ليست في ف.



والمُـــلْــكُ لا تــرجــو المـلــوكُ صـلاحَــهُ
إلّا بــســيــفٍ فـــاتــكٍ مــتــعــقّــفِ
لمّــا طـغَـى جـانــوسُ صـاحـبُ قـبـرسٍ
وسـرَى بـأسـرَى[1] الـديـنِ سَـيْـرَ تَـعَـسُّـفِ
أرسـلــتَــهـا قــطَــعًــا إلــيـــهِ كـأنَّــهـا
قِـطَـعًـا مــنَ الـلـيـلِ الـبـهـيـمِ المُـسْـدِفِ
غـــربـــانُ بَــــيْنٍ لــلــعــدوِّ مــتــى لــهُ
طــــارتْ بـأجـنـحـةِ الـقـلـوعِ تـرفـرفِ
نـعـبـتْ بـفـرقـتِـهِ وطـيـرُ سـهـامِـهـا
أبــــدًا بـغـيـرِ حِـمـامِــهِ لـــمْ يـهـتـفِ
حــتّــى إذا بــلــغَــتْ جــزيــرةَ قــبـرسٍ
نـفـضَـتْ عـلـى الأعـــدا بـبـرٍّ نـفـنـفِ
وقـفـوا لجـيـشـكَ داهـشـيـنَ فـشـاهـدوا
فـي مـوقـفِ الـهـيـجـاءِ هــولَ المـوقـفِ
وشـكَـوا صـدًى فـسـقـاهـمُ[2] فـيـه ردًى
مـن أفــقِ سـيـفِـكَ بـــارقٌ لـــمْ يُـخْـلـفِ
بــــرقٌ تــــوارَى فــي ســحــائــبِ عـيـثـرٍ
إنْ لاحــتِ الأرواحُ مـنـهـمْ تُـخْـطَـفِ
والأرضُ راجــفـــةٌ بـقـلـبِ عــدوِّهــا
مـنْ خـوفِ عـسـكـركَ الـهُـمـامِ المُـرجـفِ
مـــنْ كــلِّ عـــادٍ لــلــعِــدَى مــتــشــوِّقٌ
أبــــدًا وغــــادٍ لــلــردى مــتــشــوّفِ

---

(١) في ف بأسر.

(٢) في ف بسقاهم.




فـي الـصـفِّ آيــاتُ الـقـتـالِ وهــمْ بـهِ

قــدْ حــرَّفــوا كَــلِــمَ الـطُّـلا بمـحـرِّفِ

والمــــوتُ حــقٌّ قـد تـقـاضَـتْـهُ الـقَـنـا

وبـــهِ غــريمُ الـسـيـفِ غـيـرُ مُـسَـوِّفِ

والـسـيـفُ قـــالَ جِـنـانُ ربِّـــكَ فُـتِـحـتْ

ودنـــتْ ثـمـارُ المــوتِ دونـــكَ فـاقـطـفِ

نـــارُ الـوغـى لــكَ جـنـةٌ فـيـهـا عـلى

غيـرِ الـعِـدَى وَرَقُ الظُّبـا لـمْ تُـخْـصَـفِ

هـزمَـتْـهـمُ[1] مِــنْ بـعـضِ جـيـشِـكَ فـرقـةٌ

لـو صـادفـتْ أُسُـدَ الـشَّـرَى لـمْ تَـصْـدفِ

ذلّـــتْ أعــاديـــهـا وأذكــــتْ فـيـهـمُ

نـــارَ الـسـنـابـكِ بـالـقـنـا المـتـقـصِّـفِ

آيـــاتُ بِـيـضِـكَ فـي ظـهـورِ الـقـومِ مِـنْ

جَـمْـرِ الجـراحـةِ عـــوّذَتْـــكَ بـأحـرفِ

أذكـــى عـلـى الأعـــداءِ مـــاءُ فِـرِنْـدِهـا

نــــارًا بـغـيـرِ دمـائِــهــمْ لا تـنـطـفي

أبــطـلْـتَ سِــحْــرَ المـشـركـين بـآيـهـا

إذْ أنـــتَ مـوسـى فـي ممـالـكِ يـوسُـفِ

قـالَ الـوحِـيْ لِـعَـصَـا رمـاحِـكَ في الـعِـدَا

هـــذي حـــبـــالُ وريــــدِهــــمْ فـتـلـقّـفِ

مـاتـوا بـأحـجـارِ المـكـاحـلِ[2] والـقـنـا

فـقـتـلْـتُـهـمْ بمـثـقّـلٍ ومـثـقّـفِ

---

(١) [و١٩٥ س ب] و[و٨٣٩٢ ف أ]

(٢) ج مكحلة، وهي وعاء لوضع الكحل للعين بالأصل. ثم استعملت في العصور الوسطى اسمًا للمدفع، حيث يوضع فيه كحل البارود مع فتيل صغير لينفجر ويقذف القذيفة على الهدف، ولما تزل البندقية تسمى عند المغاربة بالمكحلة. (معجم الألفاظ التاريخية١-١٤٣)

فـمـضَـوا وأجــفــانُ المــواضـــيَ فـيـهـمُ
تـبـكـي عـلـيـهـم بــالــدمــوعِ الـــذُّرَّفِ
أصـلابُــهـمْ قُـصِـفَـتْ وطــودُ صليبهمْ
لــو لا ريـــاحُ جـيــادِكـمْ لــمْ تُـنسفِ
لمــا رأى جـــانــوسُ قَــتْــلَ كُـمـاتِـهِ
ولَّـــى بِـــطَــرْفٍ لـلـمـنـيّـةِ مُــــرْدِفِ
عـطـفَ الأعـــنـــةَ هـــاربًـــا ألـــوتْ بـهِ
لــلأسْــرِ فـي جَـمْـعٍ لــهُ لــمْ يُـصْـرَفِ
مــا أكّـــــدتْ لامُ الـــــدروعِ فــــرارَهُ
وكـــــذاكَ واوُ سـلـيـمِـهِ لــمْ تَـعـطِـفِ
حـتّـى إذا أســـرُوهُ ســـاروا واقـتـفَـوا
أقـصـى الجــزيــرةِ بـالمسـيـرِ المُــرْجِـفِ
رفـعـوا بــأُفْــقِ الأفـقـسِـيّـةِ رايـــةَ الــ
ـإ سـلامِ ظـاهـرةً عـلـى الـكُـفْـرِ الخَـفِـي
قـالـتْ دُمَـــى تـلـكَ الـديـارِ إذا[1] عَـفَـا
إنجـيـلُـهـا أهـــلاً بــأهـلِ المـصـحـفِ
جعلوا الكنائس مسجدًا واستبدلوا
صـــوتَ المـــؤذنِ مــنْ خـــوارِ الأُسـقـفِ
ثـم انـثـنَـوا عـطـفًـا إلـيـك بـنـصـرهـمْ
والـتـيـهُ مـا أثـنَـى لـهـمْ مِــنْ مِـعـطـفِ
تُـسـتـاقُ أسـرى الـكـفـرِ بــينَ يـديـهـمُ
فــي الـــدُّهْـــمِ بـــينَ مـتــوَّجٍ ومُـشـنَّـفِ
مِـــنْ أزرقٍ صـلـفٍ وأخـضـرَ مـتـرفٍ
يُـسـبـى بـأسـمـرَ أو بـأبـيـضَ مَـشْـرَفي

(١) في ف وس إذ، وبها يختل الوزن، فأثبتنا ما استصوبناه.

فـجـعـلـتَ أكــبــرَ كـــافــرٍ مـتـنـصِّـرِ
يـعـنـو لأصـغـرِ مـسـلـمٍ مُـتـحـنِّـفـي

حـتّـى إذا ابــتــدروكَ خــرُّوا سُـجَّـدًا
فـي مـوقـفٍ لـلـعـزِّ أشــرفِ مـوقِـفِ

مـتـمـلـكـو[١] الأطــرافِ خـاضـعـةٌ بـهِ
خـشـعـتْ لِـطَـرْفٍ ذاهــلٍ لـم يُـطـرَفِ

فــــرأَوْكَ بـعـدَ الـعـفـوِ أحـلـمَ قــادرٍ
وعـلـى سـريـرِ المُـلْـكِ أنـصـفَ مُـنْـصِـفِ

أُغـمـي عـلـى الجـبَـارِ جـانـوسٍ بـهِ
لـلـخـوفِ إغـمـاءَ الـعـلـيـلِ المُـدْنـفِ

يمـشـي فـيـرسـفُ فـي فـتـورِ ضـلالِـهِ
ذُلًّا ولــوْ آوى الــهـدى[٢] لــم يـرسـفِ

ويـقـولُ[٣] مـن خـوفٍ لـسـيـفِكَ منـتضًى
«قـلـبـي يـحـدِّثُـنـي بـأنَّـكَ مُـتْـلـفـي»[٤]

والـسـيـفُ قـالَ اسْـأَلْ أزارَ الـصـبـحُ لـي[٥]
جـفـنـي وكـيـفَ يــزورُ مَــنْ لـم يـعـرفِ

طـلـبَ الـفـدا فـأجـابَ فـيـهِ نــداءَهُ[٦]
ووفـيْـتَ أفـضـالًا ومـثـلُـكَ مَــنْ يَـفِـي

مِــنْ خـلـفِ آذانِ الـصِّـفـاحِ فــداؤُهُ
وبـرغـمِ آنــافِ الــرِّمــاحِ الـرُّعَّـفِ

(١) [و١٩٦ س أ]
(٢) في ف القوى.
(٣) [و٨٣٩٢ ف ب]
(٤) صدر بين لعمر بن الفارض، عجزه: (روحي فداك عرفت أم لم تعرف) (ديوان ابن الفارض.١٥١).
(٥) في ف والسيف قال أيقال أنار الصبح لي.
(٦) في ف مرامه.



فتهنَ فتحًا ليس يُحصَر وصفُهُ

يفنَى الزمانُ وفيهِ ما لمْ يُوصَفِ

لمْ يختلجْ صدرُ القناةِ بمثلِهِ

أبدًا ولا صدرُ الحُسامِ المُرهفِ

لمْ يلمَسِ «اللَمْسونَ»[1] قبلكَ لامسٌ

بالسيفِ بعدَ تبرّجٍ وتعفّفِ

فقدِ اصطفاكَ اللهُ ناصرَ دينِهِ

فنصرتَ دينَ المصطفَى والمصطفي

وصرفتَ جيشَكَ للعدوِّ محاربًا

بسعيدِ[2] آراءٍ وسعدِ تصرُّفِ

وأخذتِ ثأرَ الدينِ منْ أعدائِهِ

أخْذَ القويِّ منَ الضئيلِ الأضعفِ

فلأنتَ سلطانُ الأنامِ وإنني

مَلِكُ النِّظامِ وعبدُ رِقٍّ أشرفي

فيكَ التُّقَى والعدلُ والإحسانُ في

كلِّ الرعيةِ والوفا[3] والفضل في

مَنْ كانَ في مدْحِ الأُلَى لا يكتفي

فأنا الذي ببديعِ مدحِكَ أكتفي

إذْ أنتَ في دنياكَ ظلُّ اللهِ في

وأنا[4] بها للفضلِ ظلُّ الشعرِ في

---

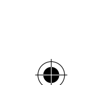
(١) بلد ساحلي فيه قلعة في قبرص. (النجوم الزاهرة ١٤-٢٧٠)

(٢) في ف لسعيد.

(٣) في ف بالوفا.

(٤) في ف ولنا.







لَـمْ تـخـلـفِ الآنـــامُ مـثـلَـكَ مـالـكًـا
مَـلِـكًـا ومـثـلـي شـاعـرًا لـمْ يُـخـلَـفِ
فـبـقـيـتَ سـلـطـانًـا نـعـيـشُ بـظـلِّـهِ
بُـقْـيَـا الـزمـانِ مـؤلّـفًـا لمـؤلِّـفِ[١]

ثم جهز السطان عسكرًا من مصر ومقدمين ونواب المالك لطرد عثمان قرايلوك[٢] عن البلاد وردعه[٣]، على ما حكيناه في غير هذا الموضع، ولمّا تمادى أمر عثمان المذكور على عدم انقياده بتجهيز أحد أولاده، إلا أنه في غضون ذلك يجهز رسلًا إلى السلطان، ويسأله الصفح ويخضع له، والسلطان لا يلتفت إلى ذلك.

فلما تمادى هذا الأمر عزم السلطان المشار إليه على الخروج بالعساكر المنصورة لنظر بلاده قاطع[٤] الفرات، فخرج بالعساكر المصرية في تاسع عشر شهر رجب سنة ست وثلاثين، واستقل ركابه بالمسير في العشرين منه، فوصل إلى دمشق، ثم منها إلى حلب، فدخلها بجميع العساكر المصرية والشامية وسائر نواب المالك الشامية.

وكان دخوله إلى حلب يوم السبت خامس شهر رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة، ونزل بالميدان الأخضر ظاهر حلب شماليها، وكان يوم دخوله إلى حلب[٥] يومًا عظيمًا، واحتفل أهل البلد بقدومه، وتضرعوا له بالأدعية لدوام أيامه، وابتهجوا بقدومه ابتهاجًا عظيمًا، وكان نزوله بالميدان هو وجميع العساكر حوله ظاهر حلب لئلا يضيِّق عليهم، واستمر مقيمًا إلى العشرين من رمضان المذكور، فتوجه يوم حادي عشرين منه بعد أن تقدمته العساكر بالمالك الشامية، فوصل البيرة، وقطع الفرات وعيَّد بالرها، ثم سار إلى آمد فنازلها وحاصرها، ثم ظهر أن قرايلوك ليس بآمد، بل

(١) ورد بعض أبيات هذه القصيدة في إنباء الغمر٣–٣٧١ وشذرات الذهب٩–٢٧٢
(٢) الأميرعثمان قرايلوك صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين توفي سنة ٨٣٩هـ. (السلوك ٧–٣١٩)
(٣) [و١٩٦ س ب]
(٤) على شواطئ نهر الفرات.
(٥) [و٨٣٩٣ ف أ]





بالقرب منها بجبل هناك، واستمر السلطان يحاصر آمد نحو خمسة وثلاثين يومًا، حتى أزعجهم.

وخاف قرايلوك على أهل آمد، فإنه بلغني أن السلطان شارف أخذها، فأرسل قرايلوك رسلًا يدخل على السلطان ويسأله الصفح عنه، فأجابه السلطان إلى ذلك بعد أن جرى بين قرايلوك وبين العرب والتركمان قتال، وقُتِل جماعة من الفريقين، فجهز إليه السلطان القاضي شرف الدين أبا بكر الموقِّع بالديار المصرية فحلّفه، وبذل الطاعة للسلطان.

ثم إن السلطان قوّض خيامه للرحيل، فرحل عن آمد بعد[1] مشاق شديدة حصلت للعسكر من شدة الغلاء وقتل بعض الأمراء والجند، فوصل إلى البيرة ثم إلى الباب، وطلعت أنا وقضاة الديار المصرية وبقية قضاة حلب إلى الباب، فتلقيناه وسلمنا عليه، ثم توجه إلى حلب، ونزل بالميدان الأخضر المذكور شفقةً على أهل حلب، كما فعل في الأول، وكان ذلك يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة من السنة، فأقام بحلب وأحسن إلى الرعية وتلطف بهم، ولم يحصل لأحد تشويش من جهته ولا من جهة عسكره، وكانت حلب مرضية من كل شيء في المرتين. بحمد الله تعالى.

ثم رحل من حلب يوم السبت سابع ذي الحجة منها متوجهًا إلى الديار المصرية، فوصل إلى دمشق فأقام بها نحو ثمانية أيام، ثم توجه إلى القاهرة، فدخلها يوم الأحد والعشرين من شهر المحرم سنة سبع وثلاثين في جميع موكبه بالقضاة والأمراء وغيرهم، وكتب إليَّ بذلك قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن حَجَر الشافعي، قال: وكان قدومًا حافلًا هائلًا، وطلع إلى القلعة، واستقر على تخت[2] مُلْكِهِ السعيد، وجاء البشير بوصوله إلى القاهرة بالخير والسلام إلى حلب يوم الاثنين رابع ربيع الأول سنة سبع المذكورة وثلاثين وثمانمائة.

---

(١) [و١٩٧ س أ]

(٢) هو المكان الذي كان يجلس عليه الملوك في المواكب بالماضي، يرتفع عليه الملك حتى لا يساويه غيره من جلسائه، ويقال: تخت المملكة أو كرسي العرش إذا كان ثابتًا في مجلس الملك. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٤٢)





ثم إن الخلف وقع بين الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر والسلطان بسبب انتماء الأمير جاني بك[1] الصوفي إلى ابن دلغادر واجتماعهم على شق عصا السلطان، فجهز السلطان عسكرًا من مصر إلى حلب، وهم الأمير جقمق أتابك العساكر الإسلامية[2] والأمير يشبك المُشِدّ والأمير أركماس[3] الظاهري الدوادار وغيرهم من الأمراء المقدمين بالقاهرة، وأمرهم بالمسير صحبة نائب حلب الأمير تغري ورمش إلى جهة ابن[4] دلغادر، فوصلوا إلى حلب، واستمروا بها أيامًا، وكان الأمير جاني بك وصل إلى قرب[5] عين تاب[6]، وبها أمراء مُجَرَّدون.

وكان[7] بعض أمراء العشرات[8] أو الفرسان[9] هرب إلى[10] الأمير جاني بك الصوفي، فجرت بينهم وبين الأمراء المجردين بعين تاب وقعة، أُمْسِكَ جماعة من جماعة الأمير جاني[11] بك الصوفي، وهو الأمير قرمش الذي كان أتابك العساكر بحلب وبدمشق في وقت، وأُمسِك الأمير الذي هرب من حلب، وهو المعروف بكمشبغا أمير عشرة، وأُمسِك معهم جماعة من المماليك، وجيء بالجميع إلى حلب، فحبسوا بالقلعة، ثم جاء المرسوم السلطاني بقتلهم جميعًا، فقتلوا وعلِّقوا على باب القلعة، وذلك في سنة أربعين في أوائلها[12].



(١) ورد اسمه في النجوم الزاهرة ١٥-٨٣ وغيرها (جانبك).
(٢) [و٨٣٩٣ ف ب]
(٣) في ف أرباس.
(٤) ليست في ف.
(٥) في س قريب.
(٦) مدينة شمال حلب وكانت تعرف بدلوك، وهي آنذاك من أعمالها. (معجم البلدان٤-١٧٦)
(٧) في ف فكان. وأرجح أنها (وكانوا)
(٨) في ف كلمة غير واضحة.
(٩) في ف وأثاروا الفرسان.
(١٠) في ف هرب من جماعة.
(١١) [و١٩٧ س ب]
(١٢) في ف من أولها.





وطلع (العسكر ونائب حلب من حلب، وتوجهوا إلى ناحية الروم لطرد الأمير ناصر الدين بن)[١] دلغادر والأمير جاني بك الصوفي، واستمروا إلى أن وصلوا إلى سيواس، وأخرجوا ابن دلغادر من المملكة الحلبية، ثم رجعوا إلى حلب، وجاء المرسوم الشريف بعود الأمراء المصريين إلى مصر، فتوجهوا من حلب إلى مصر.

وأما الأمير جاني بك فإنه فارق ابن دلغادر، وتوجه إلى أولاد قرايلوك إلى أرزنكان[٢]، واتُّفق له أنه قُطِعَ رأسه، وجُهِّز إلى حلب، ثم إلى مصر وذلك في سنة إحدى وأربعين وثمانمائة.

جهز[السلطان][٣] عسكرًا أيضًا إلى حلب من الأمراء المصريين المقدمين، وهم الأمير قرقماس الذي كان نائب حلب، والأمير أركماس الظاهري الدوادار والأمير يشبك المُشِدّ والأمير تمراز والأمير جانم والأمير قراجا والأمير خجا سودون والأمير أقبغا التمرازي، ونواب الممالك بعساكرها، الأمير أينال نائب دمشق والأمير جلبان نائب طرابلس والأمير قاني بك الحمزاوي نائب حماة والأمير أينال نائب صفد، فوصل الجميع إلى حلب متفرقين، الأمراء المصريون فرقة، والطرابلسيون فرقة، والدمشقيون والصفديون فرقة، والحَمَويّون فرقة، ولكن الجميع وصلوا إلى حلب في شهر شوال سنة إحدى وأربعين، إلا نائب حماة بعسكرها، فإنهم وصلوا إلى حلب في رمضان، واستمرت العساكر نازلين بظاهر حلب.

ثم إن نائب حلب الأمير تغري ورمش توجه من حلب سابع عشر شوال، والمصريون يوم عشرين الشهر، ونائب دمشق حادي عشرين الشهر إلى أن وصلوا[٤] إلى عين تاب، ثم توجهوا منها قاصدين القلاع التي في أيدي أولاد قرايلوك، فوصلوا إلى

(١) ما بين القوسين ليس في ف.
(٢) هي أرزنجان التي سبق التعريف بها.
(٣) إضافة اقتضاها السياق.
(٤) [و٨٣٩٤ ف أ]





أقشار[1] فأخذوها، ثم إلى قلعة بزطلش[2] فأخذوها، فأخذوا العشار في يوم الثلاثاء ثاني ذي الحجة من السنة، وكان فيها شخص يقال حسن الإيتاقي، فهرب منها إلى قلعة بزطلش بالقرب من أقشار، فتوجه إليها أركان الدولة ونائبا[3] السلطنة بطرابلس وصفد لمحاصرتها، فلما عاين بها أنها مأخوذة تسحّب منها، فأخذ العساكر المنصورة قلعة بزطلش، وأمسكوا أولاد الإيتاقي وجماعة، وأخذوا غيرها من القلاع التي بقربها كذلك.

وجاء[4] الخبر إلى حلب بذلك، وأنهم يتوجهون إلى أرزبكان في حادي عشر الحجة، وجاء الخبر إلى حلب بذلك في العشر الأول من المحرم سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

ثم إن السلطان مرض، فعهد إلى ابنه الملك العزيز يوسف بالسلطنة، فعقد له البيعة، ولبس شعار السلطنة بحضور الخليفة والأمراء وأركان الدولة وقضاة القضاة في يوم الثلاثاء رابع شهر ذي العقدة من سنة إحدى وأربعين، ولُقِّب بالملك العزيز، وذلك في غيبة العسكر المصريين في الروم، واستقر الأمير جقمق الأتابكي متكلمًا في أمر الدولة.

ثم توفي السلطان الملك الأشرف برسباي في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وجاء الخبر إلى حلب بذلك في يوم الأربعاء ثاني المحرم سنة اثنتين وأربعين.

٣٦٨ - برقوق بن أنس بن عبد الله

الجهاركسي الأصل، السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين، أبو سعيد. أخبرني الحافظ أبو زرعة بن العراقي، قال: حكى لنا القاضي برهان الدين المحلي رئيس التجار

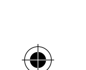
---

(١) [و١٩٨ س أ]، وردت (أقشار) في المصادر مثل مفرج الكروب ٥-٨١ وغيره أقشهر، وهي من أنزه المدن وبها بساتين كثيرة، وكانت على مسافة ثلاثة أيام من قونية. (تقويم البلدان ٣٨٣)

(٢) في ف وس برطيس، والتصويب من السلوك ٧-،٣٦٤، وهي قلعة قريبة من من أقشار.

(٣) في ف ونائب.

(٤) ليست في س.





بالديار المصرية أن الخواجا عثمان حكى له: أن السلطان الملك الظاهر كان اسمه أولًا أَلْطُنْبُغا، وأن الذي سماه برقوق هو الأمير يَلْبُغا حين اشتراه لنتوء في عينيه.

نشأ[١] – رحمه الله تعالى – في أول عمره نشأة حسنة بين إخوته مماليك الأمير المرحوم سيف الدين يلبغا العمري الناصري[٢] حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم جهز إلى الكرك مع من جهز إليها من خوشداشيته[٣] بعد وفاة الأمير يلبغا المذكور، وأقام عند الأمير المرحوم سيف الدين منجك[٤] الناصري، وهو يومئذ نائب السلطنة بها، ثم حضر إلى الديار المصرية، واستقر في خدمة السلطان الملك الأشرف شعبان إلى أن اتفق من أمره ما قدره الله – تعالى – عندما توجه للحج، وجرى ما جرى له بمنزلة العقبة في ذي القعدة الحرام من سنة ثمان[٥] وسبعين وسبعمائة.

ثم استقر في جملة أمراء الطبلخانات عندما تغلب الأمير عز الدين أينبك السيفي أمير آخور ليلبغا العمري[٦] على الأمير قرطاي السيفي طاز[٧]، فلما قُبِضَ على الأمير أينبك وقصدَ الأميرُ بطلقتمرُ السيفيُّ يلبغا العمريَّ صهرَ أينبك المذكور الاستيلاء على الملك، وجلس لإبرام ما عزم عليه من ذلك، ركب عليه الملك الظاهر المشار إليه، ومعه الأمير زين الدين بركة الجوباني السيفي ويلبغا العمري ومن معهما، وأمسكوه وجهزوه إلى الإسكندرية، ثم استوليا على الملك، وقررا ما اتفقا عليه من طلب الأمير سيف الدين طَشْتُمُر العلائي الدوادار – كان – من دمشق، وهو يومئذ نائب السلطنة

---

(١) في ف فنشأ.

(٢) [و١٩٨ س ب]

(٣) خُجْداش: (بالفارسية خواجة تاش) تجمع على خجداشية. ويقال أيضاً: خواجداش وخشداش وخوشداش: مملوك مع آخر من المماليك في خدمة سيد كبير. والحالة تربط بين هذين برباط الإخاء والصداقة والفداء. (تكملة المعاجم العربية٤–٢٦)

(٤) في ف مجد.

(٥) [و٨٣٩٤ ف أ]

(٦) في ف وس (عز الدين أينبك السيفي يلبغا العمري). فآثرنا إثبات ما ورد في النجوم الزاهرة ١١–٣٢

(٧) في تاريخ ابن خلدون ٥–٥٢٧ والنجوم الزاهرة ١١–٧٥ قرطاي الطازي.



بها، وأقاماه أتابك العساكر بالديار المصرية، فلما طالت عليهما أيامه، وهي نحو ثمانية شهور، اعتمد[1] من الحركات المنكرة ما أوجب قيام مماليكه والركوب بالرميلة[2] ليلة عرفة من ثاني السنة المذكورة، وهي سنة تسع وسبعين وسبعمائة، بغير رضا الأمير طَشْتُمُر بذلك، فانعكس أمرهم وعلموا حقيقته، لكن صار ذلك سببًا لإخراجه واعتقاله بثغر الإسكندرية.

واستقر الملك الظاهر المشار إليه متكلمًا في الملك أتابك العساكر، مع السلطان الملك المنصور علي ابن الأشرف شعبان، والأمير زين الدين بركة مشاركة في الأمر والنهي، إلى أن كره الملك الظاهر ذلك منه، لاختلاف أغراضه، فلما كان بعض الأيام من المدة المذكورة، حضر ثلاثة من الأمراء مقدمي الألوف الأكابر إخوة الأمير[3] زين الدين بركة المشار إليه إلى مجلس الملك الظاهر، فقبض عليهم، فلما بلغ ذلك الأمير بركة ركب من ساعته هو ومن انضم إليه من الأمراء والمماليك، وحصل بينهم قتال شديد مدة يومين فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر، ثم انتقل أمر بركة ومن معه، وقبض عليه[4] وجهز للاعتقال بالإسكندرية، ثم قتل بها.

واستبد الملك الظاهر المشار إليه بالكلام في الملك على عادة الأمير يلبغا العمري، ليس لأحد معه كلام ولا نقض ولا إبرام، واستمر كذلك إلى أن دخل[5] شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وسبعمائة، والسلطان يومئذ الملك الصالح حاجي ابن السلطان الملك الأشرف شعبان، فلما كان يوم الأربعاء الثامن عشر منه، أمر برقوق المشار إليه بإحضار الخليفة وقضاة القضاة والعلماء وأمراء الدولة الشريفة، وطلب منهم مبايعته على السلطنة بعد خلع السلطان[6] الملك الصالح المذكور، فأجابوه إلى ذلك

---

(١) في س اعتمدا.
(٢) من قرى بيت المقدس. (معجم البلدان ٣-٧٣)
(٣) [و١٩٩ س أ]
(٤) في ف عليهم.
(٥) في ف وصل.
(٦) ليست في ف.





وبايعوه، وعُقد له على الملك، وأُلبس شعار السلطنة على العادة، وجلس على تخت الملك الشريف، واستقر له الأمر على أجمل الوجوه وأكملها، إلى[1] أن دخلت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فيها أظهر العصيان على السلطان المشار إليه الأمير يَلْبُغا الناصري نائب حلب، وجمع عساكر حلب وطرابلس وحماة وتوجه بها لقتال السلطان المشار إليه، فوصل ظاهر دمشق وبها عسكر السلطان المجهزون من القاهرة، فخرجوا صبيحة يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وتلاقى الفريقان شمالي دمشق، على بريد[2] منها، فكانت الكسرة على العسكر المصري، فدخل الناصري دمشق وملكها، على ما نحكيه في ترجمة يلبغا الناصري[3] – إن شاء الله تعالى – ثم توجه إلى الديار المصرية هو والعساكر، فوصلوا إلى ظواهرها أوائل جمادى الآخرة من السنة، وأقاموا على قبة النصر، فجاء من بعض الأمراء المصريين والمماليك الترك على السلطان المشار إليه، فأذعن السلطان إلى قدرة الله – تعالى – وسلم أموره، ونزل[4] من قلعة الجبل إلى بعض الأماكن بالقرب من الخانقاه الشيخونية، وأقام به.

ودخل يلبغا المذكور ومن اتبعه أولًا وآخرًا، وطلعوا القلعة، وأجلسوا السلطان الملك الصالح حاجي بن شعبان على تخت الملك الشريف، وذلك يوم الثلاثاء السادس من الشهر المذكور، ولُقِّب يومئذ الملك المنصور، ثم ظهر أمر السلطان المشار إليه ليلبغا الناصري من المكان الذي هو فيه بعد أيام قلائل، فطلبه وجهزه إلى الكرك، فاعتقل بها.

فلما وقع بين الأميرين يلبغا ومنطاش واستقر الأمر لمنطاش، حسبما نذكره في ترجمة منطاش – إن شاء الله تعالى – أرسل إلى السلطان من يعمل على قتله بالكرك، فاجتهد الرسول في ذلك بكل طريق، فلم يقدره الله – تعالى – وأوقعه في القليب الذي

(١) [و٣٩٥ ف أ]

(٢) البريد: كلمة فارسية (بريده دم)، وتعني البغل المقطوع الذنب، فسمي الرسول الذي يركبه بذلك مجازًا، ثم سميت به المسافة، وتساوي ٢٢كم. (تكملة المعاجم العربية ١–٢٧٩ وصبح الأعشى ١٤–٤٢٧ ووفاء الوفا ١–٨٥ ثم مختار الصحاح والمصباح المنير ب ر د)

(٣) ليست في ف.

(٤) [و١٩٩ س ب]





حفره، وكان كالباحث على حتفه بظلفه[١]، وأطلق السلطان الملك الظاهر من الحبس، واجتمع إليه جماعة من محبيه وخدّامه والمقربين إليه من الكرك وغيرها، وقوي جانبه وانتشر ذكره، ووفد الناس إليه من كل جهة، ولا زال[٢] أمره كل يوم في ازدياد، والواردون عليه في امتداد، ثم توجه إلى دمشق، وذلك في السنة المذكورة، وهي سنة إحدى وتسعين، ووصل إلى ظاهرها، وأقام على المكان المعروف بقبة يلبغا[٣] اليحياوي بالقرب من قرية داريّا[٤]، وتباشر به أهل الشام، وجاؤوا إلى مخيمه الشريف، وتمثلوا بين يديه وأكرمهم وبسط لهم بساط الأنس، وترحب بهم، ثم دخل دمشق على ثقة من أهلها بما ظهر له من وجه تحببهم إليه وخدمتهم له في ابتداء الأمر.

فلما تحقق الأمير جردمر نائب دمشق يومئذ دخول السلطان إليها وما عول من أمره عليها، لم يَلِقْ ذلك لخاطره، وكان قد عمل[٥] على مكيدة في باطنه، وأشاعها لأهل دمشق بعد أن أغلق أبواب المدينة، وقطع الماء عنها على يد من أسرّ ذلك إليهم، وقيل: إن جماعة المقدم أبي بكر بن الحنش هم الذين فعلوا ذلك، ولم يعلم به السلطان المشار[٦] إليه، ولكن جردمر المذكور نسبه إلى أمره إليهم، وأشاعه بين العوام، واستمال به كل فظ غليظ من الأوباش والدربان[٧]، فلما دخل الميدان بالقلب المطهر هو ومن معه بما معهم من الأثقال، لم يشعروا إلا وأولئك المخالفون قد دهموهم، وأحاطوا بهم من كل جانب، ورموهم بالحجارة ورشقوهم بالنبال، ونهبوا غالب ما كان معهم، وأشار جردمر المذكور بالرمي عليهم من القلعة أيضًا، فلما رأى السلطان المشار إليه ذاك خرج من الميدان إلى جهة جامع يلبغا اليحياوي، ووقف هناك غالب ذلك النهار لينظر

---

(١) في ف بطلبه.

(٢) في ف ولا يزال.

(٣) تقع جوار مسجد القدم القريب من دمشق. (البداية والنهاية ١٤-١٨٠)

(٤) قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. (معجم البلدان ٢-٤٣١)

(٥) [و٨٣٩٥ ف ب]

(٦) [و٢٠٠ س أ]

(٧) لعلها من الدرب، وبالتالي تعني قطاع الطق أو أبناء الشوارع.



ما يؤول أمرهم إليه إلى أن تحقق إصرارهم على قتاله، توجه إلى جهة قصده، وعدّى من بطن وادي الربوة إلى المكان الذي كان مقيمًا به عند قبة يلبغا المذكور، وسلمه الله – تعالى – من شر الأشرار وكيد الفجار، واستمر بعد ذلك يحاصرهم كل يوم، والخلق ترد إليه وعليه.

فأما من ورد لقتاله من الأعداء، فجماعة من الأمراء والعسكر بدمشق، منهم مبارك شاه الطازي وخوشداشه أطلمش وغيرهما، وجرت بينهم مقتلة عظيمة، قُتِل فيها المذكوران وغيرهما، وأُثخن باقوهم من[1] جراحات، ولم ينجُ منهم إلا كل من أخره عن المنازلة[2] الإحجام، فنجا برأس طِمِرّه[3] ولجام فرسه.

ثم لم يزل ذلك دأب السلطان المشار إليه، فكل من نازله، وركب عليه من عسكر الشام وغيرهم مرة بعد مرة، وأمكنه الله – عز وجل – من كل من عاداه، وقصد ضرره وآذاه.

وأما الواردون عليه، فجماعة كثيرة من مماليكه ومحبيه وخدّامه ومؤيديه[4] من الأمراء والجند وغيرهم، وأجلُّهم الأمير كمشبغا الحَمَويّ نائب حلب، حضر إليه منها، وصحبته خلق كثير من الأمراء والجند وغيرهم من العسكر، فنصره الله – تعالى – به في تلك المدة نصرًا مؤزرًا، على ما نحكيه في ترجمة كمشبغا – إن شاء الله تعالى– واستمر يحاصر دمشق من غير إجهاز ولا قساوة، بل مناوشة بينه[5] وبينها، إلا أنه جرى فيها حريق، وحصل بسببه مشقة لأهل دمشق، ولكن بالغالب[6] إنه كان يشفق في الحصار على أهل دمشق إبقاء من السلطان على دمشق وأهلها، ولم يعد ذلك عليهم ولا عرفوا[7] له اعتمادًا.

---

(١) ليست في س.

(٢) في ف طاوله.

(٣) الفرس الشديد العدو.

(٤) في س ومريديه.

(٥) ليست في ف.

(٦) في ف الغالب.

(٧) [و٢٠٠ س ب]





فلما كان في العشر الأخير من ذي الحجة، توجه السلطان الملك المنصور حاجي، وصحبته الخليفة وقضاة القضاة وأكابر العلماء[1] وأرباب الوظائف وجميع الأمراء والعساكر إلى جهة دمشق لقتال السلطان الملك الظاهر، وذلك بأمر الأمير منطاش المقدم[2] ذكره وإلزامه لهم، ولما رحلوا إلى العريش استهلوا هلال سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، وحين وصلوا مدينة غزة توجه معهم نائبها حسن بن باكيش وعسكرها، وساروا إلى أن وصلوا يوم السبت خامس عشر المحرم من السنة المذكورة إلى قرية المليحة مسافة بريد من شقحب، وأقاموا بها ذلك اليوم، وأرسلوا كشافة من جهتهم إلى جهة السلطان الملك الظاهر، فعادوا مخبرين بإقامته على منزلة شقحب المذكورة بمن معه من العساكر.

فلما تحققوا ذلك حاصوا حيصة الحمير، ثم رجعوا إلى الرأي الفطير، وباتوا على عزم الملاقاة صبيحة يوم الأحد السادس عشر من الشهر المذكور، فلما كان الثلث الأخير من الليلة المذكورة، تحركوا للتوجه والملاقاة بجمع معسكرهم بالطمّ والرمّ، وسارعوا وأسرعوا، وقد اصطفوا قلبًا وجناحين، وصدروا على هذه الهيئة في نحو عشرين ألف فارس من بعد إسفار الصبح إلى أن طلعت الشمس، فلم تتراءَ الوجوه إلا والسلطان الملك الظاهر برقوق قد وافاهم بمن معه على مكان مشرف على وطأة شقحب، وبقي بينهم مقدار نصف ميل، وعاين بعضهم، فتلاقى الفريقان فطردت[3] ميمنةُ المصريين ميسرةَ الملك الظاهر، وميسرتُهم ميمنتَه، وقهقروهم إلى جهة خيامهم، واجتهدوا في طردهم ونهبهم.

فلما شاهد الملك الظاهر ذلك من حالهم، حمل على القلب، ومعه ثلاثمائة، حملة رجل واحد، ودخل فيهم دخول من لا يهاب الموت، فلم يكن إلا مقدار ساعة واحدة، حتى فرّق جمعهم، واحتوى على الخليفة والسلطان الملك المنصور حاجي وسائر من

(١) [و٨٣٩٦ ف أ]
(٢) في ف المتقدم.
(٣) في س وطردت.





كان بالقلب من الأعيان، ما خلا منطاش ومن انهزم معه في الوقعة ومن طرد هاربًا على وجهه.

ولا زال السلطان الملك[1] الظاهر يكر ويفر في الوقعة المذكورة، ما بين ضرب وقتل إلى وقت العصر من اليوم المذكور، إلى أن انكشف الرهج[2] عن كسرة العسكر المصري، وتفرقوا شَذَرَ مَذَرَ، وتشتت[3] شمل من انهزم منهم في تلك النواحي، بحيث لم يدخلوا مدينة دمشق ويجتمعوا فيها، إلا ثاني ذلك اليوم وثالثه، وأما ما كان مع العسكر من الخيل والجمال والمماليك والخدم والغلمان وسائر أنواع الأثقال وأصنافها، فلم يدخل منه إلى دمشق مع أصحابه ولا بعدهم شيء جلَّ ولا قلَّ، بل احتوى عليه السلطان الملك الظاهر المشار إليه ومن معه، وتفرّقوه على الوجه الذي اختاروه، وبات العسكر المصري، ومن كان معهم، بعدما تفرقوا في كلا الجهتين بِشَرِّها ليلة وأقام[4] السلطان الملك الظاهر بمخيمه الشريف على شقحب.

وأما كمشبغا الحَمَويّ نائب حلب، فكان على المجنبة، بمقدمة ميسرة عسكر السلطان الملك الظاهر، فلما حصلت الطردة في الصدمة الأولى ولّى إلى جهة بلاد دمشق من شرقها، واستمر على ذلك، لم يلتفت إلى ما وراءه إلى أن جاء إلى حلب، وصعد قلعتها، وجرى له ما نذكره في ترجمته. إن شاء الله تعالى.

ثم لما كان الثلث الأول من ليلة الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور،وهو ثاني يوم الوقعة المذكورة، وصل منطاش المذكور في أناس قلائل، ممن كان معه إلى مدينة دمشق، واستفتح باب النصر منها، ففتح له بأمر نائبها جردمر أخي طاز المقدم ذكره، وذلك على غير عادة الملك وقاعدته من أنه لا تفتح أبواب المدن والقلاع في مثل هذه الأوقات إلا لسلطان منتصب أو بأمره، ولكن إذا نزل قضاء الحاكم القهار بما جرت به الأقدار أعمى البصائر والأبصار، وحيّر من أولي الألباب العقول والأفكار.

---

(١) [و٢٠١ س أ]

(٢) الغبار

(٣) في ف وشُلَّ.

(٤) [و٨٣٩٦ ف ب]





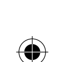
ولما كانت صبيحة النهار المذكور، تحامى منطاش ومن اجتمع إليه، وغلب على رأيه، وقوي عليه، وركبوا لملاقاة الملك الظاهر برقوق ثانيًا، فلما التقى الجمعان بالقرب من منزلة شقحب المذكورة من ناحية دمشق، لاقوا من السلطان الملك الظاهر المشار إليه أعظم ما أصابهم منه في اليوم السابق، ونكصوا على أعقابهم، ورجعوا إلى دمشق بأسوأ حال، ثم[1] لزموا[2] غلطهم، وركبوا من الخطأ خططهم، وعادوا إلى جهته مرة أخرى، فكسرهم وطردهم وأدخل في قلوبهم الرعب، وأقام السلطان المشار إليه على المآل المذكور، وعنده الخليفة والملك المنصور المشار إليهما وقضاة القضاة والفقهاء وأرباب الوظائف، ومن كان معه من الأمراء والعسكر والمماليك، ومن انضم إليه أيضًا من العسكر الذين حضروا من الديار المصرية، وتخلفوا عمن كان معه.

ثم قوض الملك الظاهر خيامه للرحيل إلى جهة الديار المصرية، وذلك في أخريات العشر الأخير من الشهر المذكور، فلما وصل إلى غزة أحضر إليه الأمير حسن بن باكيش نائب غزة – كان – واعتقله واستصحبه إلى الديار المصرية مع من اعتقل، فلما وصل السلطان الملك الظاهر إلى القرب من الديار المصرية، بادر الأمير «بطا» الذي ظهر من السجن، وأخرج جماعة الأمير منطاش من القاهرة، وملكها للسلطان المشار إليه، [وسارع][3] وسائر من كان معه إلى تقبيل الأرض بين يدي مواقفه الشريفة والمشي في ركابه الشريف، إلى أن طلع إلى القلعة المنصورة، وجلس على تخت الملك الشريف على عادته، وذلك في العشر الأوسط من صفر من هذه السنة، وهي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

فلما كان في العشر الآخر من شعبان المكرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة توجه الملك الظاهر برقوق إلى[4] جهة الشام، عندما بلغه حضور منطاش ومن معه

---

(١) ليست في س.
(٢) [و٢٠١ س ب]
(٣) إضافة اقتضاها السياق.
(٤) [و٨٣٩٧ ف أ]





إلى دمشق، إلى أن وصل إلى حلب، وصحبته الخليفة وشيخ الإسلام البلقيني يوم الخميس الحادي والعشرين من شوال من السنة المذكورة، واستمر مقيمًا بها إلى مستهل ذي[1] الحجة منها، توجه نحو القاهرة، فوصلها يوم الخميس السادس من شهر المحرم سنة أربع وتسعين.

فلما كان سنة ست وتسعين توجه السلطان الملك الظاهر المشار إليه إلى جهة البلاد الشامية، عندما بلغه حركة تُمُرْلَنك ومن معه إلى جهة البلاد الإسلامية، ووصوله إلى مدينة الرها والإفساد فيها، فوصل إلى حلب[2] في القعدة منها، واستمر مقيمًا بها أربعين يومًا، ثم عاد إلى القاهرة في أوائل سنة سبع وتسعين، واستقر بها إلى أن توفي.

ذكر سيرته[3]. رحمه الله تعالى:

قرأت في تاريخ الإمام أبي العز طاهر ابن شيخنا الإمام بدر الدين ابن حبيب – رحمه الله تعالى – الذي ذيل به على والده، وذكر ترجمة السلطان الملك الظاهر المشار إليه، فقال:

كان ملكًا ليس له مثيل في زمانه، ولا عديل في عصره وأوانه، ذا هيبة تخضع لها الجبابرة، وحرمة لم يسمع[4] بمثلها عن الملوك الأكاسرة، وحلم وأناة لم يحوهما أحنفُ ولا معاويةُ[5]، وصبر وإقدام لا يظن أن أحدًا فيهما[6] مناويه[7]، ومعرفة تامة

(١) ليست في س.

(٢) [و٢٠٢ س أ]

(٣) أي سيرة الماك الظاهر برقوق صاحب الترجمة.

(٤) في ف يستمع.

(٥) الأحنف هو ابن قيس بن معاوية سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب به المثل في الحلم. ت٧٢هـ (الطبقات الكبرى٧-٩٣).ومعاوية هو معاوية بن أبي سفيان معروف

(٦) في ف بهما.

(٧) مناوئه أي أي يجاريه أو يساويه





بتدبير الملك وأحواله، وخبرة كاملة في تصريف الأمور بأقواله وأفعاله[١]، وشجاعة أين منها الأسود[٢] في الآجام، وسطوة في الحروب ليس معها جزع ولا إحجام، وله سيرة أجمل بظاهرها سيرة، تشتمل على حسن طوية وأيمن سريرة، ولديه من الأدب والاحتشام ما لا عليه مزيد، وعنده من مكارم الأخلاق فوق مراد المريد، يوقر الكبير ويوفر منزلته ومقداره، ويرفق بالصغير ويجزل ميرته وإيثاره، ويحب العلماء والفقراء ويعظم شأنهم، ويجل الكبراء ويعرف مكانتهم ويخص أعيانهم، ويرعى أمر الرعية إلى الغاية والنهاية، ولا يغفل عن تفقد أحوالهم في جميع الممالك ويضاعف بهم العناية.

وعلى الجملة فالذي[٣] اتفق له، واجتمع في سلطنته، لم يتفق لغيره ممن سلف من ملوك دولة الأتراك، ولي ملك مصر مرتين في مدة سبعة عشر سنة، حسبما تقدم ذكره، وبنى داخل القاهرة بخط بين القصرين مدرسة معظّمة، وهي في الحسن إلى الغاية، ورتب فيها شيخًا وصوفية ومدرسين في المذاهب الأربعة، وفيها يقول الشيخ شرف الدين عيسى بن حجاج المصري، وقد عمل فيها خيمة جديدة:

بنى الظاهرُ السلطانُ خانقةً زهتْ
على غيرِها في الشامِ جمعًا وفي مِصْرِ
كأنَّ[٤] نحاةً صيّروا خيمةً بها
معلّقةً بالرفعِ والنصبِ والجرِّ[٥]

وأمر بعمارة الجسر على الشريعة بالغور[٦]، وأحكم بناءه جيدًا، فجاء مليحًا إلى الغاية، وفيه يقول الأديب[٧] الفاضل شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة المُزَيِّن

(١) ليست في ف.
(٢) في ف يرمها لأسود.
(٣) في ف الذي.
(٤) [و٢٠٢ س ب]
(٥) المنهل الصافي ٣-٢٩٠
(٦) أي نهر الشريعة أو نهر الأردن في وادي الغور.
(٧) [و٨٣٩٧ ف ب]



الدمشقي: أنشدني بدر الدين محمد بن علي المراكشي الدمشقي يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة بعزاز، للشيخ[1] شمس الدين محمد المزين الدمشقي المذكور:

بـنـى سـلـطـانُـنـا لـلـنـاسِ جـسـرًا

بـأمـرٍ والـوجـودُ لـهُ مـطـيـعـةْ

مـجـازًا فـي الـحـقـيـقـةِ لـلـبـرايـا

وأمـرًا بـالـسـلـوكِ عـلـى الـشـريـعـةْ[2]

ولما كان أميرًا كبيرًا قبل أن يلي السلطنة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، أبطل ضمان المغاني بحماة والكرك والشوبك[3] ومنية أبي الخصيب[4] وزفتا[5]، وأبطل ضمان الملح بعين تاب، وضمان الدقيق بالبيرة، وضمان القمح بدمياط وفارسكور[6].

توفي السلطان الملك الظاهر برقوق المشار إليه - رحمه الله تعالى - بمحل السلطان بقلعة الجبل المنصورة ظاهر القاهرة ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانمائة عن ستين سنة أو قريب منها، ودفن بالتربة التي أنشأها للفقراء بالصحراء تحت الجبل الأحمر شرقي سور القاهرة بوصية منه، ثم عقد على قبره قبة هائلة، واستقر بعده ولده السلطان الملك الناصر فرج بعهد من أبيه قبل وفاته. رحمه الله تعالى.

---

(١) في ف بعرا وللشيخ.

(٢) شذرات الذهب ٩-١٧

(٣) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمّان وأيلة والبحر الأحمر قرب الكرك. (معجم البلدان٣-٣٧٠)

(٤) في ف وس منية ابن خصيب، والتصويب من معجم البلدان٥-٣١٨. وهي مدينة كثيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى.

(٥) بلد بقرب الفسطاط من مصر، ويقال له منية زفتا .(معجم البلدان٣-١٤٤)

(٦) قرية قرب دمياط. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٣-٤١٢)





٣٦٩ - بركوت[١] بن عبدالله

أبو البركات الحبشي الجابري السويداوي الإسكندري، المعروف بالحاج سويدان، ويعرف ببيروا أيضًا، معين الدين.

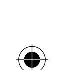
ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: سمع بحلب من أبي القاسم عبدالله بن رواحة وأبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي، وبدمشق من أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السنجاري وكريمة[٢] بنت عبدالوهاب القرشية، وحدثنا عنها بحر الأبهري. وسمع أيضًا بحلب من أبي الفتح نصر الله بن أحمد بن رسلان بن فتيان البعلبكي من أصحاب ابن كليب.

وذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، فقال: شيخ صالح متعبد، صحب الفقراء، وانقطع بزاوية صاحبه الطواشي يُمْن[٣] المسعودي بالقرافة، وأضر في آخر عمره. سمع من كريمة القرشية[٤] وابن رواحة وابن خليل، وموفق الدين يعيش الحَمَويّ والخطيب أبي بكر عبدالله ابن الشيخ أبي عمر، والملك المعظم توران[٥] شاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وعمر بن مُنَجَّى والسخاوي وسليمان بن عبدالكريم، وابن أبي جعفر وعبدالرحمن بن عبد وابن عبدالدائم. توفي يوم الاثنين لثلاث مضين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وستمائة بالقرافة، ودفن من الغد بسفح المقطم. وقال العرضي في شعبان.

ومولده كما قاله قطب الدين ببلاده الحبشة بسحرت[٦] سنة أربع وستمائة.

---

(١) في ف أبو بكر.
(٢) [و٢٠٣ س أ]
(٣) في ف بن.
(٤) في ف القرطبية.
(٥) في س بوران شاه.
(٦) أحد أقاليم الحبشة، ويسمى تكراي. (مسالك الأبصار ٤-٨٥)





٣٧٠ - بكتاش التركي[١]

قال الحافظ سعد الدين الحارثي[٢]: مولى مجد الدين ابن العديم، سمع ببغداد من أبي القاسم يحيى بن أبي السعود بن القُميرة، ومن أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الكاشغري جزء البانياسي. ذكره كذلك أبو المعالي بن رافع في ذيل تاريخ بغداد.

٣٧١ - بكتاش الفخري

الأمير بدر الدين، أمير سلاح الملك الصالح، قدم إلى حلب في سنة سبع وتسعين وستمائة[٣]، وتوجه إلى بلاد سيس في السنة المذكورة، وصحبته الأمير علم الدين سنجر الدواداري وصاحب حماة ونائب صفد وعساكر مصر والشام، وهو مقدم على الجميع.

قرأت في تاريخ شيخنا محمد ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: سنة سبع وتسعين وستمائة، وفيها سار الأمير بدر الدين بكتاش الفخري والأمير علم الدين سنجر الدواداري وصاحب حماة ونائب صفد، وصحبتهم عساكر مصر والشام إلى بلاد سيس، فوصلوا إليها في رجب، وأظهروا من[٤] بحرِ ضربهم العجب، وشنوا الغارات، وبادروا في أطرافها باللبادات، وأمروا وأحكموا، وأسروا وغنموا، وأحلوا أحوال الأرمن، وأبرزوهم عن كل مطمورة ومكمن، وانثال أنصار الإسلام على النصارى، وتركهم كماة الإيمان سكارى، من كبت الأسى ﴿وما هم بسكارى﴾[٥]، ونازلوا قلاعهم، وأخلوا مساكنهم[٦] وبقاعهم، (وشتتوا شملهم، وضيقوا سبلهم،

(١) أتت هذه الترجمة متأخرة عن الترجمة التالية لها في ف .

(٢) في ف وس الحارث، والتصويب من تاريخ الإسلام ٥٠-٣٦٤ والبداية والنهاية١٤-٧٢

(٣) [و٨٣٩٨ ف أ]

(٤) [و٢٠٣ س ب]

(٥) سورة الحج٢.

(٦) في ف وأجلوا ساكنهم.





وكسروا صلب صليبهم، وفتكوا ببعيدهم وقريبهم)[1]، وكدروا شربهم المُرَوَّق، ومزقوهم في الفلوات﴿كل مُمَزَّق﴾[2]، ولم يبرحوا مصممين عليهم، مفوقين سهام الحمام إليهم، إلى أن أخذوا حموص وتل حمدون وشغلان، والنقير وسرفندكار[3] ومرعش وما هو من جنوب جيحان[4]، ثم رجعوا إلى حلب، فرحين بحسن المنقلب، فأقاموا بها مدة، متمثلين أمر صاحب السدة، ثم رحلوا منها سالمين غانمين، وساروا إلى أن دخلوا إلى أمصارهم – بمشيئة الله – آمنين.

قال ابن حبيب: وقلت في ذلك حال الكتابة:

عساكرُ الإسلامِ نورُ عزمِهمْ
قدْ أخجلَ الأقمارَ والشموسا
ساروا إلى الأرمنِ لمّا نقضوا
عهودَهمْ واستعملوا التدليسا
فاستلبوا أموالَهمْ وأسرُوا
أطفالَهمْ واجتذبوا النفوسا
وأهلكوا المطرانَ والأسقفَّ والـ
ـراهبَ والشمّاسَ والقسيسا
واجتمعوا في مجلسِ الحربِ ومِنْ
خمرِ الردَى سَقَوْهمُ كؤوسا
وأبعدوا خيولَهمْ وأبدلوا
فرسانَهمْ بعدَ[5] النعيمِ بُوسا

---

(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) سورة سبأ ٧ و١٩

(٣) في س سوندكان، وفي ف سوندوان. وآثرنا إثبات رواية المختصر في أخبار البشر ٤–٣٧ وخطط الشام ٢–١٣٣

(٤) نهر الذهب ٣–١٤١

(٥) في ف وس بعيد، وأثبتنا ما استصوبناه.



كـــمْ أخــــذوا مِـــنْ أشــهــبٍ وأدهـــم
وبــعــدَ ذاكَ يـــأخـــذونَ سـيـسـا[1]

وكان بكتاش المذكور أميرًا كبيرًا، خبيرًا بالحروب، سديد[2] الرأي كثير الخير، سخيًّا شجاعًا، تقدم في الغزوة المذكورة على جميع العساكر، حتى على صاحب حماة وغيره. توفي رحمه الله تعالى سنة ست وسبعمائة، وقد نيّف على السبعين.

٣٧٢ - بَكْتَمُر[3] الحكمي

الأمير سيف الدين، كان أميرًا بحلب معدودًا من الأعيان، مطلوبًا في المهمات، تجهز في مهم إلى بلاد الروم، فأدركته منيته، فقُتل شهيدًا بسيف التتار بطريق الروم في سنة سبع وتسعين وستمائة.

٣٧٣ - بَكْتَمُر القرناصي الحلبي

أنشأ جامعًا بحلب داخل باب الأربعين، وقف عليه وقفًا جيدًا، ورتب به فقراء.

توفي في أول رجب[4] سنة خمس وسبعين وسبعمائة بحلب، ودفن خارج باب المقام. رحمه الله تعالى.

٣٧٤ - (بَكْتَمُر المؤمني

الأمير سيف الدين، ولي نيابة حلب عوضًا عن الأمير علاء الدين علي المارديني وباشرها، وكان شديد البأس ذا أخلاق شرسة صعبة، ثم قُبِض عليه، وعزل في أواخرها بالأمير سيف الدين بَيْدَمُرُ البدري.

---

(١) في هامش (س) ما يلي (ويأخذون بعد ذاك سيسا).

(٢) في ف شديد.

(٣) [و٢٠٤ س أ] و[و٨٣٩٨ ف ب]

(٤) ليست في ف.





وكان بَكْتَمُر قديم الهجرة، ذا مهابة ومعرفة وتدبير، ثم استقر في مباشرة النظر على الخيول السلطانية بالقاهرة، وتوفي بها سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.)[١]

٣٧٥ - بَكْتَمُر العديمي

سمع من بِيبَرْس جزء البانياسي، مذكور في عداد الشيوخ الحلبيين في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

٣٧٦ - بَكْلَمُش

الأمير سيف الدين، أمير شِكار[٢] الناصري، كان الملك الناصر حسن[٣] قد جعله أمير شِكار.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: ولما كان في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة أخرجه من مصر إلى طرابلس نائبًا عوضًا عن الأمير بدر الدين مسعود ابن الخطير، ووصل بَكْلَمُش[٤] إلى دمشق يوم الجمعة ثالث عشرين رمضان المعظم، وتوجه إلى طرابلس، ولم يرَ أهل طرابلس منه شيئًا من الخير سوى أنه كان يجيد اللعب بالطير.

وكان حسن الشباب، وضيء الإهاب[٥]، بسط جوره على أهل طرابلس وظلمه، وأعاد أيامهم كأنها ليالي ظلمة[٦]، وربما تعرض إلى الحريم، ونزل روضة فأصبحت كالصريم، ورحل منها جماعة لم يصبروا على هذا المضض، ولا صبروا[٧] على هذا المرض، ولم يزل بها وهو يطلب حريمه من القاهرة فما يُجاب، ولا يرد جوابه على يد

---

(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) لقب للذي يتحدث عن الجوارح من الطيور وغيرها، وسائر أمور الصيد، وشِكار بالكسر معناه الصيد بالفارسية. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٢٠)

(٣) الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون تسلطن مرتين وقتل سنة٧٦٢هـ.(مورد اللطافة ٢-٩٠)

(٤) في ف بكتمش.

(٥) في ف الأمصا.ر

(٦) في ف مظلمة.

(٧) في ف جسروا.





بريديٍّ ولا نجّاب[1]، وتوجه إلى صفد في واقعة أحمد[2] الساقي، وحصره في القلعة على ما تقدم في ترجمة أحمد، وعاد إلى طرابلس، ولم يزل بها إلى أن خرج مع بَيْبُغاروس وأحمد، ووصلوا إلى دمشق في نهار الأربعاء خامس عشرين شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وأقاموا بها أربعةً وعشرين يومًا على ما تقدم في ترجمة أحمد، وعاث الأمير سيف الدين بَكْلَمُش في مرج دمشق وأفسد، ولما هرب بَيْبُغاروس، وعاد إلى حلب عاد بَكْلَمُش معه ودخلوا الأبلستين إلى عند ابن دلغادر، وأقاموا عنده.

ثم إن أحمد وبَكْلَمُش حضرا إلى نواحي مرعش، وناوشهما أهل القلاع القتال، ثم لحق بهما ابن دلغادر، ولم يزالا عنده إلى أن أمسكهما ابن دلغادر وجهزهما إلى حلب، فاعتقلهما نائبها الأمير سيف الدين أرغون الكاملي، وطالع السلطان الملك[3] الصالح صالحًا بأمرهما، فعاد الجواب على يد الأمير سيف الدين طَيْدَمُر أخي الأمير سيف الدين طاز بأن يجهز رأسيهما إلى مصر، فحز رأساهما، وجهزا مع المذكور في العشر الأوسط من المحرم سنة أربع وخمسين وسبعمائة، فسبحان الدائم الباقي[4].

٣٧٧ - بلبان بن بخشان[5] بن عبد الله

أبو أحمد العلائي الصالحي الفخري الحلبي الجاشنكير[6] السلطان المنصوري، مولى بني أيوب.

---

(١) في ف ولا يجاب.

(٢) [و٢٠٤ س ب]

(٣) [و٨٣٩٩ ف أ]

(٤) أعيان العص ٢-٤٠.

(٥) في ف بخشيك.

(٦) هو الذي يتصدى لتذوق المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفًا من أن يدسَّ عليه فيه سُم، ويتألف من كلمتين فارستين (جاشا) ومعناها الذوق، و(كير) أي المتعاطي. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٥٠)





ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: سمع أبا القاسم سبط السلفي، وحدّث عنه، سمعت عليه بالقاهرة «مجلس التحري» بسماعه من السبط أنا جدي: أنا الطرابلسي: أنا ابن مخلد عنه.

٣٧٨ - بلبان بن عبدالله

أبو النعمان العلائي الآصّي القاسمي المُعِزِّيّ. ذكره قطب الدين في «تاريخ مصر». فلعله اجتاز حلب أو عملها في طريقه من بلاد الترك إلى الديار المصرية.

ذكره قطب الدين في تاريخه، كتب عنه أبو القاسم ابن البقري من شعره بالمحمودية[1] من القاهرة في ذي القعدة سنة تسعين وستمائة، وسأله عن مولده، فقال: ولدت ببلاد آص[2]، وهي علان من بلاد الترك سنة ثلاثين وستمائة، فمما أنشده لنفسه، وأجاز له ما تجوز روايته:

لقدْ[3] كَمُلتْ أوصافُكَ الغُرُّ فاستمعْ ... مقالًا يُحاكيه الجُمانُ المُنضَّدُ

ودامتْ لنا أَيّامُكَ الغُرَّ ما شَدا ... على عذَباتِ الدَوْحِ طَيْرُ مُغَرِّدُ

وصلِّ على المُختارِ ما طارَ طائرٌ ... وغَرَّدَ قُمْرِيٌ وأَطربَ مُنْشِدُ

٣٧٩ - بلبان بن عبدالله التاجي

النصيبي الحلبي، ويعرف بكيدان، مولده بعد أنطاكية بسنة، سمع على ابن النصيبي شمائل الترمذي، وعلى الضياء بن النصيبي ثلاثيات البخاري.

---

(١) مدرسة تقع بخط الموازنيين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٢٥٠)

(٢) تقع قرب عمورية جنوب وسط تركيا. (المسالك والممالك٤-١١٣)

(٣) [و٢٠٥ س أ]





٣٨٠ - بلبان بن شكلان بن عبدالله

أبو سليمان، كذا قال قطب الدين في تاريخه، والذهبي، وقال البرزالي في معجمه: أبو سعيد وأبو محمد الغُلْمَشي نسبة إلى غُلْمَش[١].

سمع بإفادة مولاه قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبدالقادر ابن الصايغ من يوسف بن خليل والشرف البانسي في عوالي الحارث بن أبي أسامة مجتمعين بحلب.

وحدّث بها، وسمعها عليه قطب الدين عبدالكريم، وسمع بدمشق من المرسي وغيره، وسمع هو بنفسه على ابن عبدالدائم، وهو عتيق ناصر الدين غُلْمش السلحدار.

قال البرزالي في معجمه: أحد الجند المصريين، ثم صار أميرًا وواليًا ببلبيس، ثم قال ذكر لي: أنه سمع بحلب في أواخر سنة أربع وأربعين وستمائة، كان عمره سبع سنين، وأنه سافر مع سيده القاضي عز الدين في ذلك الوقت إلى الديار المصرية والإسكندرية، وسمع[٢] منه في البلاد والأماكن، وأنه حدّث بالقاهرة وبلبيس، وقصد التسميع، وهو متنصل[٣] من الولاية مجبور عليها لشهامته وكفايته وانتفاع البلاد بهيبته وسياسته. ولما قرأت عليه ظهر منه بكاء وتعظيم للحديث.

وقال قطب الدين في تاريخه: وكان ينسب إلى الظلم، ومولده تقريبًا سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، كذا قال قطب الدين، وكذا قال البرزالي: أنه رآه يخط بنفسه[٤] في إجازة، ونقيض ما نقله البرزالي عنه في سنة وقت سماعه بحلب أن يكون مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة.

توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعمائة بالقاهرة.

---

(١) هو ناصر الدين غلمش السلحدار، وسيأتي ذكره قبل نهاية هذه الترجمة.
(٢) [و٨٣٩٩ ف ب]
(٣) في ف منفصل.
(٤) في ف نفسه.





٣٨١ - بلبان(١) الطباخي المنصوري

الأمير سيف الدين، ولي نيابة حلب سنة إحدى وتسعين وستمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين قرا سنقر المنصوري، واستمر مدة زمانية، وولي نيابة طرابلس أيضًا، وكان أميرًا عظيم القدر شجاعًا، شديد البأس شهمًا، ذا نعمة كثيرة وسعادة كاملة وحشم وخدم ومماليك كبار.

وفيه يقول الرئيس بهاء الدين أبو الحسن علي ابن أبي سوادة الحلبي من أبيات:

كَمْ أزمةٍ فرّجْتَها في مأزقٍ ... ودفعْتَها بمثقفٍ ويماني(٢)

أُيِّدْتَ بالنصرِ العزيزِ عنايةً ... وعُرِفْتَ عندَ تشاجرِ المُرّانِ(٣)

بَهَرِتْ مضاربُكَ المغولَ بعزمةٍ ... شُكِرَتْ مواقعُها بكلِّ لسانِ

إنَّ الشجاعةَ والبسالةَ والسَّخا ... جُمِعَتْ بحمدِ اللهِ في بَلَبانِ(٤)

توفي - رحمه الله تعالى - بالرملة عند قدومه من مصر إلى الشام صحبة العساكر المنصورة في سنة سبعمائة عن نيِّف وأربعين سنة. رحمه الله تعالى.

٣٨٢ - بَلَبَان النَّوْفَلي(٥) العزيزي

الأمير ناصر الدين، قال شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه: كان من أعيان أمراء الشام، ومن المخصوصين بالتبجيل والتفضيل والإكرام، وافر الديانة، رفيع



(١) [و٢٠٥ س ب]

(٢) في ف ولسان.

(٣) الرماح الصلبة اللدنة.

(٤) المنهل الصافي ٣-٤٢٣

(٥) في ف وس النوفري، والتصويب من تاريخ الإسلام ٥- ٣٠٠ والسلوك ٢-١٣٠





المكانة، ذا حشمة ورئاسة، ولطف نمّى التواضع غراسه، يحب العلماء ويقرب الأخيار، ويفيض على الفقراء سحائب البر والإيثار. توفي – رحمه الله تعالى – بحلب صحبة العسكر المُجَرَّدين في سنة ثمان وسبعين وستمائة.

٣٨٣ - بَهَادُر بن عبدالله

مولى العلامة فخر الدين المصري، رجل خيِّرٌ صالح، يَؤُمُّ بالمدرسة الرواحية بدمشق، ويشغل[١] الطلبة بها أحيانًا تفقه على مولاه، قدم حلب مجتازًا على القرم توفي[٢].

٣٨٤ - بَهَادُر الأمير سيف الدين المنصوري

المعروف بالحاج بَهَادُر، ذكره الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه «أعيان العصر»، قال: كان من أكابر الأمراء بالديار المصرية[٣] متعينًا فيهم، فأُخرِج إلى حلب على إمرة، ثم نقل إلى دمشق، ثم أُعْطِيَ بها تقدمة ألف، وأقام[٤] بها مدة، وداخَلَ الأفرم[٥]، وصار من أخِصّائه، وكان معروفًا بالتجري، وعدم التحرز والتحري[٦]، محبًا للفتن، يصدح فيها على فنن، لا يحظى بالسرور، إلا إذا أجرى قناة الشرور، وكان يؤلب على الجراكسة، ويَعُدُّ المهادنة لهم من المماكسة، لا يكاد يصبر على تعاطي السُّلاف، ولا يرى الدهر[٧] يده فارغة كأنها تلافيه من التلاف، قيل: إنه كان يمر بين القصرين وهو يتناول الخمر، ويقدح في أقداحه الجمر، وربما فعل ذلك بدمشق إذا دخل من[٨] الصيد، ولا يبالي بما يقوله عمرو وزيد.

---

(١) في ف ويشتغل.

(٢) فراغ في س وف.

(٣) [و٢٠٦ س أ]

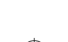
(٤) [و٨٤٠٠ ف أ]

(٥) اسمه أقوش الأمير جمال الدين الأفرم، نائب دمشق، كان من مماليك الملك المنصور قلاوون الجراكسة، وهو من أكابر البرجية السلاحدارية. توفي بهمذان بعد العشرين وسبعمائة، ودفن بها. (أعيان العصر١–٥٦١)

(٦) في ف وكان معروفًا بالفخري وعدم الجود و

(٧) في ف الوهم.

(٨) في ف في.





أخبرني القاضي شرف الدين ابن فضل الله، قال: أخبرني والدي: أنه كان أشبه الناس بالملك الظاهر بِيبَرْس، أقام في طرابلس نائباً بعد أَسَنْدُمُر إلى أن هجم عليه هادم اللذات، وفرق بينه وبين الأتراب واللدات. وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة.

ولما ولي الملك بِيبَرْس الجاشنكير، وفرح به الأفرم، تغير الحاج بهادر على الأفرم بعد مداخلته مجالس أنسه، ومواطن[1] إطرابه ولذاته، وأخذ في تغيير الأمراء عليه، ويقول لمن يخلو به: هؤلاء الجراكسة متى تمكنوا منا أهلكونا، وراحت أرواحنا معهم، فقوموا بنا نعمل شيئًا قبل أن يعملوا بنا، وتحالف هو وقطلوبك على الفتك بالأفرم إن قدروا عليه، فأحس الأفرم بذلك، فلم يزل بالحاج بهادر إلى أن استصلحه على ظنه، وقال: بعد أن سلمت من هذه الحية[2] ما بقيت أفكر في تلك العقرب، يعني بالحية الحاج بهادر، وبالعقرب قطلوبك.

ولما تحرك الملك الناصر من الكرك، أرسل الأفرم الحاج بهادر وقطلوبك الكبير يزكًا[3] قدامه، فنزلا على الفوار، وأظهرا النصح للأفرم، وأبطنا له الغدر، ثم إنهما راسلا السلطان الملك الناصر في الباطن وحلفا له، ثم سارا إلى لقائه، ودخلا معه إلى دمشق، وكان الحاج بهادر حامل الجتر[4] على رأس السلطان يوم دخوله إلى دمشق، ولما جلس على كرسي الملك بقلعة الجبل ولَّى الحاج بهادر نيابة طرابلس، فتوجه إليها وأقام بها[5] إلى أن مات. رحمه الله تعالى[6].

(١) في ف وبواطن.

(٢) ليست في س وف.

(٣) كلمة فارسية تعني الحرس. (تكملة المعاجم العربية ١١–١١٨)

(٤) مظلة أي قبة من الحرير الأصفر مزركشة بالذهب، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تُحمَل على رأس السلطان، وهي من بقايا الدولة الفاطمية. (معجم الألقاظ التاريخية ١–٥١)

(٥) [و٢٠٦ س ب]

(٦) أعيان العصر ٢–٥٦





٣٨٥ - بلاط بن يعقوب بن عبدالله

الزيني الحلبي سمع من أبي المحاسن يوسف بن محمد بن محمد ابن النصيبي جزء الحسن بن عرفة، بسماعه من شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالْعَزِيز بن مُحَمَّد بن عبدالمحسن الْأَنْصَارِيّ الحَمَوِيّ، بسماعه من أبي الْفرج بن كُلَيْب، أنا أبو القاسم بن بيان الرزاز: أنا أبو الحسن بن مخلد البزار: أنا إسماعيل بن محمد الصفّار عنه، هكذا رأيته في بيت أبي المعالي ابن عشائر وتجاهه في الحاشية بخط ابن عشائر، ما لفظه: لم[١] يصح سماع[٢] ابن النصيبي لجزء[٣] ابن عرفة من شيخ الشيوخ، بل إنما سمع منه مسند العشرة من مسند الإمام أحمد. هكذا انتهى عليه الحافظ أبو المعالي بن رافع بدمشق.

سمع من بلاط المذكور بالسند المذكور أبو المعالي ابن عشائر توفي ..[٤]

٣٨٦ - بِيبَرْس بن عبدالله

أبو الفتح ركن الدين الملك الظاهر الصالحي النجمي المعروف بالبُنْدُقْداري. قال عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ابن شدّاد - رحمه الله تعالى - أخبرني الأمير بدر الدين بَيْسَري الشمسي - رحمه الله تعالى - أن مولد الملك الظاهر بأرض القفجاق[٥] سنة خمس وعشرين وستمائة تقريبًا، وسبب انتقاله إلى البلاد أن التتر لما أزمعوا على قصد بلادهم سنة سبع وثلاثين وستمائة، بلغهم ذلك، فكاتبوا أنرقان ملك أولاق[٦] في أن يعبروا بحر سوداق[٧] إليه ليجيرهم من التتر، فأجابهم إلى ذلك، وأنزلهم في واد بين جبلين، له فوهة إلى البحر وأخرى إلى البر، وكان عبورهم إليه سنة أربعين وستمائة.

---

(١) [و٠٠٤٨ ف ب]

(٢) في ف بسماع.

(٣) في ف عن.

(٤) بياض في س وف.

(٥) إقليم بحوض نهر الفولجا شمال البحر الأسود والقوقاز، وأهله من الترك.

(٦) ذيل مرآة الزمان ٣-٢٤٠

(٧) سوداق أو صوداق بلدة مسورة على شاطئ بحر القرم، كانت فرضة التجار يسافرون منها إلى خليج القسطنطينية. (تقويم البلدان، ص ٢١٤ - ٢١٥.)





فلما اطمأن بهم المقام، غدر بهم وشنّ الغارة عليهم، وقتل وسبى، وكنت[1] والملك الظاهر فيمن أُسِر، وعمره في ذلك الوقت أربع عشرة سنة تقريبًا، فبيع فيمن بيع، وحمل إلى سيواس، فاجتمعت به في سيواس، ثم افترقنا واجتمعنا بحلب في خان ابن فليح، ثم افترقنا، فاتفق أنه حمل إلى القاهرة، فبيع إلى[2] الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي في يده إلى أن انتقل عنه بالقبض عليه في جملة ما استرجعه الملك الصالح[3] نجم الدين أيوب منه[4]. وذلك في شوال سنة أربع وأربعين وستمائة، وقدَّمه على طائفة من الجمدارية.

فلما مات الملك الصالح نجم الدين، وملك بعده ابنه المعظم توران شاه، وقتل، وأجمعوا على الأمير عز الدين التركماني وولوه الأتابكية[5]، ثم استقل وقتل فارس الدين أقطاي الجمدار، ركب الملك الظاهر والبحرية وقصدوا قلعة الجبل، فلما لم ينالوا مقصودهم خرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة للتركماني مهاجرين إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف، وهم: الملك الظاهر ركن الدين وسيف الدين بلبان الرشيدي، وعز الدين أزدمر السيفي وشمس الدين سنقر الرومي، وشمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين بيسري الشمسي، وسيف الدين قلاوون الألفي وسيف الدين بلبان المستعرب[6] وغيرهم.

فلما شارفوا دمشق سيّر إليهم الملك الناصر يطيّب قلوبهم، فسيّروا الأمير فخر الدين المقرئ يستحلفه لهم فحلف، ودخلوا دمشق فأكرمهم الملك الناصر، وأطلق للملك الظاهر ثلاثين ألف درهم وثلث قطر بغال وثلث[7] قطر جمال وخيل وملبوس، وفرّق

---

(١) في ف فكنت. والضمير يعود إلى المتحدث، وهو الأمير بدر الدين بَيْسَري الشمسي.
(٢) في ف على.
(٣) [و٢٠٧ س أ]
(٤) ليست في ف.
(٥) تقع بصالحية دمشق شرق المرشدية ودار الحديث الأشرفية المقدسية. (الدارس في أخبار المدارس١-٩٦)
(٦) في س وف المستغري. وآثرنا رواية ذيل مرآة الزمان ٣-٢٤١
(٧) في ف وثلاث.



في بقية الجماعة الأموال والخلع على قدر مراتبهم، وكتب إليه الملك المعز يحذّره منهم ويغريه بهم، فلم[1] يصغ إليه.

وكان[2] عيّن للملك الظاهر إقطاعًا، منه ما هو بحلب، فسأله أن يعوضه عما كان من الإقطاع بحلب بجينين وزرعين[3] فأجابه، فتوجه إليها، ثم استشعر من الملك الناصر، فتوجه بمن معه من خشداشيته وأصحابه إلى الكرك، فجهز صاحبها الملك المغيث عسكره معه نحو مصر، وعدة من معه ستمائة فارس، وخرج عسكر مصر لملتقاه، فأراد كبسهم، فوجدهم على أهبة، فالتف العسكر المصري عليهم، فلم ينج منهم[4] إلا الملك الظاهر بنفسه، والأمير سيف الدين قلاوون والأمير بدر الدين بيسري وبدر الدين بيليك الخزندار والأمير سيف الدين بلبان الرشيدي.

وعاد الملك الظاهر إلى الكرك، فجاءه جماعة من عسكر مصر، من أمرائها، واجتمعوا بالظاهر والمغيث بظاهر غزة، فقويت[5] شوكتهم، وعادوا إلى الصالحية، ولقوا عسكر مصر، فاستظهر عسكرهما أولًا، ثم عادت الكرّة عليه، فانكسر[6] عسكرهما، وهرب الملك المغيث ولحقه الملك الظاهر، وأُسِرَ أولئك الأمراء الذين كانوا حضروا إليه وبدر الدين بيليك الخزندار، فقتلوا جميعهم صبرًا ما خلا بدر الدين الخزندار، فإن جمال الدين الجوكندار شفع فيه، وخيّره بين المقام والذهاب، فاختار الذهاب إلى أستاذه فأطلق.



ثم إن الملك المغيث حصلت بينه وبين الملك الظاهر وحشة أوجبت مفارقته له، وعوده إلى الملك الناصر بعد[7] أن استحلفه على أن يقطعه خبز مائة فارس، من جملتها قصبة نابلس وجينين وزرعين فأجاب.

---

(١) [و٨٤٠١ ف أ]

(٢) في ف فكان.

(٣) جِينينُ: بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردنّ، بها عيون ومياه. وزرعين بليدة بجوارها. (معجم البلدان ٢-٢٠٢ والفتح القسي ١-٥٨)

(٤) ليست في س.

(٥) في ف وقويت.

(٦) [و٢٠٧ س ب]

(٧) في ف وس تعلق، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٣-٢٤٢





وكان قدومه على الملك الناصر في رجب سنة سبع وخمسين، ومعه الجماعة الذين حلف لهم الملك الناصر، وهم: بيسرى الشمسي وأَيْتُمُش السعدي وطيبرس الوزيري وأقوش الرومي وبلبان الرومي الدوادار وكُشْتُغْدي الشمسي ولاجين الدرفيل وأَيْدُغْمُش الحلبي وكتشغدى الشرقي وأيبك الشيخي وبِيبَرْس خاص ترك الصغير وبلبان المهراني وسنجر الإسعردي وسنجر البهمامي وألبلان الناصري وبيلني الخوارزمي وطمان، وآيبك العلائي ولاجين الشقيري وبلبان الأقسيسي وعلم الدين سلطان الألدكزي، فأكرمهم ووفى لهم.

فلما قبض الملك المظفر قطز على ابن أستاذه، حرّض الملك الظاهر الملك الناصر على قصد الديار المصرية فلم يجبه، فرغب إليه في أن يقدمه[١] على أربعة آلاف فارس أو يقدم[٢] غيره، ليتوجه بها إلى شط الفرات، يمنع التتر من العبور إلى الشام، فلم يمكنه الملك الصالح صاحب حمص لباطن كان له مع التتر.

وفي سنة ثمان وخمسين فارق الملك الظاهر الملك الناصر، وقصد الشهرزورية[٣] وتزوج منهم، ثم أرسل إلى الملك المظفر من استحلفه له، ودخل القاهرة يوم الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين، فركب الملك المظفر للقائه، وأنزله في دار الوزارة وأقطعه قصبة [٤] قليوب بخاصته.

ولما خرج الملك المظفر لملتقى التتار سيّر الملك الظاهر في عسكر ليتجسس أخبارهم، فكان أول من وقعت عينه عليهم، وناوشهم القتال فلما كسروا[٥] تبعهم[٦] يقتص آثارهم، ويقتل من وجد منهم إلى حمص، ثم عاد فوافى الملك المظفر قطز بدمشق، فلما توجه إلى الديار المصرية، توجه معه واتفق مع من وافقه من الأمراء على قتله فقتلوه على الصورة المشهورة.

---

(١) في ف فرغب إليه مرات يقدمه.

(٢) في ف ويقدم.

(٣) طائفة من الأكراد فروا من وجه عسكر هولاكو، وقدموا دمشق، وعددهم نحو ثلاثة آلاف ومعهم أولادهم ونساؤهم. (السلوك ١-٥٠٠)

(٤) [و٨٤٠١ ف ب]

(٥) في ف أسروا.

(٦) [و٢٠٨ س أ]





ثم ساروا[١] إلى الدهليز، فتقدم الأمير فارس الدين الأتابكي، فاتبعه وحلف له، ثم الرشيدي ثم الأمراء على طبقاتهم، ثم ركب ومعه الأتابك، وبيسري والخزندار وجماعة من خواصه فدخل قلعة الجبل، وكتب إلى جميع الولاة بالديار المصرية فعرفهم بذلك، وكتب إلى الملك الأشرف صاحب حمص، وإلى الملك المنصور صاحب حماة، وإلى علاء الدين صاحب[٢] الموصل يعرفهم بما جرى.

ثم أفرج عمن في الحبوس وأقرّ الصاحب زين الدين بن الزبير على الوزارة، وأفرج عن الأجناد وزاد من رأى استحقاقه، وأرسل الأمير جمال الدين أقوش المحمدي بتقاليد للأمير علم الدين الحلبي، فوجده قد تسلطن بدمشق[٣].

وسنذكر سلطنة علم الدين بدمشق – إن قدّر الله تعالى في غير هذا الموضع – وكانت مبايعة الملك الظاهر بالسلطنة وجلوسه على التخت في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

ولما ملك لقب نفسه بالملك القاهر، وكان الوزير بمصر زين الدين بن الزبير، وكان فاضلًا في الأدب والترسل وعلم التاريخ، فأشار بتغيير هذا اللقب، وقال: ما لقب به أحد فأفلح. لُقِّبَ به القاهر بن المعتضد فلم تطل أيامه وخلع وسُمِل، ولقب به القاهر ابن صاحب الموصل فَسُمَّ، ولم تزد أيامه في المملكة على سبع سنين، فأبطل الملك الظاهر اللقب الأول، ولقب نفسه بالملك الظاهر[٤].

واستقر في السلطنة وطار صيته، وسار (إلى البلاد الشامية مرارًا كثيرة، وفتح الفتوحات، وكسر التتار، وسار)[٥] إلى صفد في سنة أربع وستين ففتحها، ثم فتح يافا سنة ست وستين، ثم فتح الشقيف[٦] فيها بعد أن حاصره، ثم سار في السنة المذكورة، فنزل أنطاكية في غرة رمضان، وزحف عليها فملكها يوم السبت رابع

---

(١) في ف صاروا.

(٢) في س ابن صاحب.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣–٢٤٤

(٤) تاريخ الإسلام ٤٨–٦٦

(٥) ما بين القوسين لبس في ف.

(٦) قلعة حصينة جدا فى كهف من الجبل، قرب بانياس.(مراصد الاطلاع ٢–٨٠٧)





الشهر، وحاصرها يومًا واحدًا وأخذها بالسيف، ونهب وسبى وقتل، ثم وصل إليه رسل صاحب بغراس[1]، يطلبون تسليمها، فسيّر إليها الأمير شمس الدين الفارقاني بالعساكر، فتسلمها في ثالث عشر الشهر المذكور، وكان قد تسلم دركوش[2] في تاسع رمضان، وصالح أهل القصير[3] على مناصفته ومناصفة القلاع المجاورة له، ثم غادر السلطان إلى دمشق فعيّد بها، ثم توجه إلى القاهرة، وأجلس ولده الملك السعيد على[4] التخت في سنة سبع وستين.

ثم خرج منها متوجهًا إلى الشام فدخلها، ثم خرج منها إلى القاهرة على البريد، ثم عاد إلى خربة اللصوص[5]، وكان نزل عسكره هناك، ثم توجه إلى صفد فأقام بها يومين، ثم شن الغارة على بلد صور، ثم حج في هذه السنة، ثم عاد إلى دمشق، ثم إلى حلب فوصلها في سادس المحرم سنة ثمان وستين، ثم خرج منها في عاشره، وسار إلى دمشق، ثم إلى مصر.

وفي هذه السنة تقدم الملك الظاهر بالحوطة[6] على أملاك حلب، وأن لا يفرج عن شيء منها إلا بكتاب عتيق من الأيام الناصرية.

ولما كانت سنة إحدى وسبعين وستمائة كان الملك الظاهر بدمشق، فتوجه منها في سابع عشر المحرم على البريد إلى القاهرة، ومعه جماعة من الأمراء، فوصل إلى قلعة الجبل يوم السبت ثالث وعشرين[7] منه، فأقام إلى ليلة الجمعة التاسع والعشرين، ثم عاد إلى دمشق على البريد، فدخل قلعتها ليلة الثلاثاء رابع صفر.

---

(١) [و٢٠٨ س ب]، وبغراص بليدة بجوار بحيرة العمق وبليدة يغرة وتيوين شمال غؤبي بلاد الشام. (المطالع البدرية ١-٨٢)

(٢) حصن قرب أنطاكية. (معجم البلدان٢-٤٥٢)

(٣) ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق. (معجم البلدان٤-٣٦٧)

(٤) [و٨٤٠٢ ف أ]

(٥) مكان قرب دمشق. (معجم البلدان ٢-٤٧٤).

(٦) الإحصاء للأموال لدفع الضرائب عليها. (معجم الألفاظ التاريخية١-٦٥)

(٧) في ف والعشرين.



وفي خامس جمادى الأولى من السنة اتصل بالملك الظاهر، وهو بدمشق أن فرقة من التتار قصدت الرحبة، فبرز إلى القصير بالعساكر، فبلغه أنهم عادوا من الرحبة، ونزلوا على البيرة، فسار إلى حمص، وأخذ مراكب الصيادين بالبحيرة على الجسور، ثم سار حتى بلغ الباب، من أعمال حلب، وبعث جماعة من المماليك والعربان لكشف[1] أخبارهم، وسار إلى منبج، فعادوا وأخبروا بأن طائفة من التتار نحو ثلاثة آلاف فارس على شط الفرات مما يلي الجزيرة، فرحل من منبج يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى، ووصل إلى شط الفرات، وتقدم إلى العسكر بخوضها، فخاض الأمير سيف الدين قلاوون[2] والأمير بدر الدين بيسري في أول الناس، ثم تبعهما بنفسه، وتتابع الناس، فوقعوا على التتار، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا بقدر[3] مائتي نفس، ولم ينج منهم إلا القليل، وتبعهم الأمير بدر الدين بيسري إلى قرب[4] سروج[5]، ثم عاد والذين كانوا على البيرة، وهم شرف الدين بن الخطير وأتابكه رسلان وأمين الدين ميكائيل النواب بقونية وأمراء الروم تقدير ثلاثة آلاف فارس.

ومقدم المغل درباي، ولما اتصل بهم خبر الوقعة رحلوا عن البيرة بعد أن أشرفوا على أخذها، وتركوا ما لهم من الأسلحة والعدد والمجانيق والجسارات ونجوا بأنفسهم، فسار الملك الظاهر إلى البيرة، ووصلها في الثاني والعشرين من الشهر، ودخلها وخلع على مستحفظها، وفرق في أهلها مائة ألف درهم، وأنعم عليهم ببعض ما تركه التتار عند هربهم، ثم رحل قاصدًا مصر فدخلها، وأسرى التتار معه ركابًا[6] على الخيل.

---

(١) في ف تكشف.
(٢) [و ٢٠٩ س أ]
(٣) في س تقدير.
(٤) في س قريب.
(٥) بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر. (معجم البلدان٣-٢١٦)
(٦) في ف وكانا.



ونظم الشيخ الإمام المفتن العالم عمدة البلغاء أبو[1] الثناء شهاب الدين محمود ابن سليمان الكاتب قصيدة في ذلك يمدح الملك الظاهر، ويذكر خوضه الفرات، أولها:

سِرْ حيثُ شئتَ لكَ المهيمنُ جارُ
(واحكمْ فطوعُ مُرادِكَ الأقدارُ)[2]

لمْ يبقَ للدينِ الذي أظهرْتَهُ
يا ركنَهُ عندَ الأعاديَ ثارُ

لمّا تراقصتِ الرؤوسُ وحُرِّكتْ
مِنْ مطرباتِ قِسِيِّكَ الأوتارُ

خُضْتَ الفراتَ بسابحٍ أقصَى مُنَى
هوجِ الصَّبا مِنْ فعلِهِ الآثارُ

حملَتْكَ أمواجُ الفراتِ ومَنْ رأى
بحرًا سواكَ تُقِلُّهُ الأنهارُ

وتقطعَتْ فِرَقًا ولمْ يكُ طَوْدُها
إذْ ذاكَ إلا جيشُكَ الجرّارُ

رشَّتْ دماؤهمُ الصعيدَ فلمْ يطرْ
منهمْ على الجيشِ السعيدِ غبارُ

شكرَتْ مساعيَكَ المعاقلُ والورى
والتُّربُ والآسادُ والأطيارُ

هذي منعْتَ وهؤلاءِ حمَيْتَهُمْ
وسقَيْتَ تلكَ وعمَّ ذا الإيثارُ

فلأملأنّ[3] الدهرَ فيكَ مدائحًا
تبقَى - بقيتَ - وتذهبُ الأعصارُ[4]

---

(١) [و٨٤٠٢ ف ب]

(٢) ما بين القوسين ليس في س وف، وأضفناه من ذيل مرآة الزمان ٣-٤

(٣) [و٢٠٩ س ب]

(٤) في ف الأبصار. والأبيات في ذيل مرآة الزمان٣-٤ وفي غيره.





وقال ناصر الدين حسن بن النقيب الكناني في ذلك:

ولمّا ترامَيْنا الفراتَ بخيلِنا
سَكَرْناهُ منّا بالقُوى والقوادمِ
فأوقفتِ التيارَ عنْ جريانِهِ
إلى حيثُ عُدْنا بالغِنَى والغنائمِ(١)

وقال موفق الدين عمر المتطبب(٢)

الملكُ الظاهرُ سلطانُنا
نفديهِ بالأموالِ والأهْلِ
اقتحمَ الماءَ ليُطفي بهِ
حرارةَ القلبِ منَ المُغْلِ(٣)

فلما كان في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين، أمر الملك الظاهر التركمان وبعض عسكر حلب بمحاصرة حُصْنَ القُصَير، وكان فيه قسيس عظيم عند الفرنج، يقصدونه للتبرك، ثم بعث إليه الأمير سيف الدين الرومي الدوادار، فحصل بينه وبين القسيس مراسلات، فيها ضروب من الخداع، ألجأه الحال فيها إلى النزول إليه، فلما اجتمع به أكرمه سيف الدين، وجعل عليه عيونًا تمنعه من التصرف والعود إلى الحصن من حيث لم يشعر، ولم يزل يلاطفه إلى أن سلمه إليه وأطلقه، وذلك في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين، ووفى له بما وعده.

فلما كان يوم الخميس العشرين من شهر رمضان سنة خمس وسبعين، خرج الملك الظاهر من القاهرة متوجهًا إلى نحو بلاد الروم، فترك ولده الملك السعيد على التخت، ورتّب الفارقاني باتباعه في خدمة الملك(٤) السعيد، ونزل معه من العسكر

---

(١) المجوم الزاهرة ٧-١٦٠

(٢) في ف وس المتطيب، وأثبتنا ما استصوبناه. وفي شذرات الذهب ٧-٥٨٢ الطبيب.

(٣) المصدر السابق

(٤) [و٨٤٠٣ ف أ]





بالديار المصرية لحفظ[١] البلاد خمسة آلاف فارس، ورحل من البُرْكة يوم السبت ثاني عشرين الشهر، وذلك بعد أن تقدمت إليه مكاتبة جماعة من أكابر الروم، يستنجدون به على التتار، وسار فدخل دمشق سابع عشر شوال، وخرج منها متوجهًا إلى حلب، فدخلها مستهلَّ ذي القعدة، وخرج منها إلى حيلان، فترك بها بعض الثقل، وتقدم إلى الأمير نور الدين علي[٢] بن مُجَلّي النائب بحلب بأن يتوجه إلى الساجور، ويقيم بمن معه لحفظ معابر الفرات، فبلغ نوابَ التتار بالعراق نزولُهم بالفرات، فجهزوا إليهم جماعة من عرب خَفاجة لكبسهم، فحشدوا وتوجهوا نحوهم، فاتصل بالأمير نور الدين الخبر، فركب إليهم والتقاهم، فكسرهم وأخذ منهم ألفًا ومائتي راجل.

ورحل الملك الظاهر إلى عين تاب، ثم إلى دلوك، ثم إلى مرج الديباج، ثم إلى كينوك، ثم إلى (كل صو)، ومعناه النهر الأزرق، ثم رحل إلى اتجاه دربند فقطعه في نصف نهار، فلما خرجت عساكره، وملكت المغاور قدَّم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر على جماعة من العسكر، وأمره بالمسير بين يديه، فوقع على كتيبة للتتار، عدّتُهم ثلاثة آلاف فارس، مُقدَّمُهم[٣] كراي، فهزمهم[٤] وأسر منهم طائفة.



ثم وردت الأخبار على الملك الظاهر بأن عسكر المُغل والروم مع تتاوون[٥] والبرواناه على نهر جيحان، فلما صعد العسكر الجبال، وأشرف على صحراء أبلستين شاهد التتر قد رتبوا عساكرهم أحد عشر طلبًا، في كل طلب ألف فارس، وعزلوا عسكر الروم خوفًا من باطن لهم مع المسلمين، وجعلوا عسكر الكرج طلبًا واحدًا.

---

(١) في ف تحفظ.
(٢) [و٢١٠ س أ]
(٣) في ف يقدمهم.
(٤) في ف قبض منهم.
(٥) في س وف بنادن، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٣-١٧٦





فلما تراءى الجمعان حملت ميسرة التتر حملة واحدة، فصدموا سنجقة[1] الملك الظاهر، ودخلت طائفة منهم بينها فتبعتها وساقت إلى الميمنة، فلما رآهم الملك الظاهر أردفهم بنفسه، ثم حانت منه التفاتة فرأى الميسرة (قد ألحت عليها ميمنة التتار)[2]، فأردفها ثم حمل، فحملت العساكر برمّتها حملة رجل واحد، فترجّل التتر عن خيولهم، وقاتلوا أشد القتال، فلم يُغْنِ عنهم شيئًا، وأنزل الله بأسه بهم، فقُتِلوا وفرّ من نجا منهم فاعتصموا بالجبال، فقُصِدوا وأحاط بهم العساكر، فترجلوا عن خيولهم وقاتلوا، فقُتِلوا وأُسِرَ منهم جماعة كثيرة، منهم جماعة[3] من كبراء الروم والتتار.

ونظم الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي الكاتب في هذه الوقعة قصيدة مليحة، منها:

كذا فَلْتَكُنْ في اللهِ -عَزَّ[4]- العزائمُ
وإلّا فلا تَجْفو الجفونَ الصوارمُ

عزائمُ[5] جارتْها الرياحُ فأصبحتْ
مُخلَّفَةً تبكي عليها الغمائمُ

سرَتْ منْ حِمَى مصرٍ إلى الرومِ فاحتوَتْ
عليهِ وسُوراهُ[6] الظُّبا واللهاذمُ

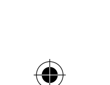
بجيشٍ تظلُّ الأرضُ منهُ كأنّها
على سعةِ الأرجاءِ في الضيقِ خاتمُ

كتائبُ[7] كالبحرِ الخِضمِّ جيادُها
إذا ما تهادتْ موجُهُ المتلاطمُ

(١) الفرقة تحت لواء واحد. (تكملة المعاجم العربية ٦-١٦٣)
(٢) في ف (ألحت عليها الميمنة، فلما رآهم الملك الظاهر)
(٣) ليست في ف.
(٤) في ف عزم.
(٥) [و٢١٠ س ب]
(٦) في ف وس سورات، والتصويب من (النجوم الزاهرة ٧-٧١)
(٧) [و٨٤٠٣ ف ب]

تحـيـطُ بمـنـصـورِ الـلـواءِ مـظـفَّـرٍ
لـهُ الـنـصـرُ والـتـأيـيـدُ عـبـدٌ وخـادمُ
مـلـيـكٌ يـلـوذُ الـديـنُ مـنْ عـزمـاتِـهِ
بِـرُكـنٍ لـهُ الـفـتـحُ المـبـيُن دعـائـمُ
مـلـيـكٌ لأبـكـارِ الأقـالـيـمِ نـحـوَهُ
حـنـيٌن كـذا تـهـوَى[1] الـكـرامَ الـكـرائـمُ
فـكـمْ وطـئَـتْ طـوعًـا وكـرهًـا جـيـادُهُ
مـعـاقـلَ قِـرْطـاهـا الـسُّـهـا والـنـعـائـمُ
مـلـيـكٌ بـهِ لـلـديـنِ فـي كـلِّ سـاعـةٍ
بـشـائـرُ لـلـكـفـارِ مـنـهـا مـآتمُ
جـلا حـينَ أقـذَى نـاظـرُ الـكـفـرِ بـالـهدى
ثـغـورًا بـكـى الـشـيـطـانُ وهْـيَ بـواسـمُ
إذا رامَ شـيـئًـا لـمْ يـعـقْـهُ لِـبُـعـدِهـا
وشـقّـتـهـا عـنـهُ الأكـامُ الـطـواسـمُ
فـلـوْ نـازعَ الـنَّـسـريـنِ أمـرًا لَـنـالَـهُ
وذا واقـعُ عَـجْـزًا وذا بـعـدُ حـائـمُ
ولمّـا رمَـى الـرومَ المـنـيـعَ بـخـيـلِـهِ
ومِـنْ دونـهِ سـدٌّ مـنَ الـصـخـرِ عـاصـمُ[2]
يـرومُ عُـقـابَ الجـوِّ[3] قَـطْـعَ عـقـابـهِ
إلـيـهِ فـلا تـقـوَى عـلـيـهـا الـقـوادمُ
غـدا وهْـوَ مِـنْ وقْـعِ الـسـنـابـكِ دائـرٌ
تـطـاهُ فـتـسـتـوطـي ثـراهُ المـنـاسـمُ

(١) ليست في س، وأضفناها من ذيل مرآة الزمان ٣-١٨٠
(٢) البيت ليس في ف.
(٣) في ف الحق.






وسالتْ عليهمْ أرضُهم بمواكبٍ
لها النصرُ طوعٌ والزمانُ مسالمُ
أدارتْ بهم سورًا منيعًا مشرّفًا
بِسُمْرِ العوالي ما لهُ الدهرَ هادمُ
منِ التُّرْكِ أما في المغاني[1] فإنّهمْ
شموسٌ وأما في الوغى فضراغمُ
غدا ظاهرًا بالظاهرِ النصرُ فيهمُ
تبيدُ الليالي والعِدى وهْو دائمُ
فأهوَوا إلى لَثْمِ الأسنةِ في الوغى
كأنَّهمُ العشّاقُ وهْي المباسمُ
وصافحتِ البِيضَ الصفاحَ رقابُهمْ
وعانقتِ السُّمْرَ القدودُ النواعمُ
فكمْ [2]حاكمٍ منهمْ على ألفِ دارعٍ
غدا حاسرًا والرّمحُ[3] في فيهِ حاكمُ
وكمْ ملكٍ منهمْ رأى وهْو مُوْثَقٌ
خزائنَ ما يحويهِ وهْي غنائمُ
فيا ملِكَ الاسلامِ يا مَنْ بنصرِهِ
على الكفرِ أيامُ الزمانِ مواسمُ
تهنَّ بفتحٍ سارَ في الأرضِ ذكرهُ
سُرَى الغيثِ[4] تحدُوهُ الصَّبا والنّعائمُ

---

(١) في ف المعالي.
(٢) [و٢١١ س أ]
(٣) في ف بالرمح.
(٤) ليست في ف.





ولمّـا هَـزَمْـتَ الـقـومَ ألـقـتْ زمـامَـهـا
إلـيـكَ الـحـصـونُ الـعـاصـيـاتُ الـعـواصـمُ

ممـالـكُ حـاطَـتْـهـا الـرّمـاحُ فـكـمْ سَـرَتْ
عـلـى وَجَـلٍ فـيـهـا الـريـاحُ الـنـواسـمُ

تـبـيـتُ مـلـوكُ الأرضِ وهْـيِ مُـنـاهـمُ
ولـيـسَ بـهـا مـنـهـمْ مـعَ الـشـوقِ حـاكـمُ

ولـولاكَ مـا أومَـى إلـى بـرقِ ثـغـرِهـا
لِـغـرّةِ مَـثـواهُ مـنَ الـشـامِ شـائـمُ

أقـمـتَ[1] بـهـا بـالـخـيـلِ سـورًا كـأنَّـهُ
أسـاورُ أضـحـت وهْـي فـيـهـا مـعـاصـمُ[2]

وحضر بعد الوقعة إلى الملك الظاهر جماعة من أكابر الروم، ثم جرّد الملك الظاهر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر لإدراك جماعة ممن فات من المُغل والتوجه إلى قيصرية[3]، وكتب معه كتابًا بتأمين أهلها وإخراج الأسواق والتعامل بالدراهم الظاهرية.

ثم رحل بكرة السبت حادي عشرين القعدة قاصدًا قيصرية، فما مرَّ بقلعة إلا وأذعن أهلها بالطاعة، ونزل خامس عشر الشهر بقرية قريبة من قيصرية، فلما أصبح رتب عساكره، وخرج أهل قيصرية بجملتهم مستبشرين بلقائه، وكانوا أعدوا لنزوله الخيام بوطأة تعرف بكيخسرو. فلما قرب منها ترجّل وجوه الناس على طبقاتهم، ومشوا بين يديه إلى أن وصلها.

فلما كان يوم الجمعة سابع عشر الشهر ركب بعد صلاة الجمعة، فدخل قيصرية، ودخل دار السلطنة، وجلس على التخت، وحضر بين يديه القضاة والفقهاء والصوفية

(١) [و٨٤٠٤ ف أ]
(٢) ذيل مرآة الزمان٣-١٧٨ والنجوم الزاهرة٧-١٧٠ والوافي بالوفيات١٠-٢١٦
(٣) في ف مصر.





والقرّاء، وجلسوا على مراتبهم على عادة الملوك السلجوقية، فأقبل عليهم ومدّ لهم سماطًا فأكلوا وانصرفوا، ثم حضر الجمعة بالجامع، وخطب له، وحضّر بين يديه الدراهم التي ضربت باسمه، وحمل إليه ما كانت زوجة[1] البرواناه «كرجي خاتون» تركته من الأموال التي لم تستطع استصحابها، وماخلفه غيرها ممن انتزح معها.

ثم رجع السلطان الملك الظاهر قاصدًا الشام، وأعمل السير في جبال وأودية وأنهار إلى أن وصل إلى قريب حارم[2] في سادس الحجة، وارتاد منزلة يرتضيها فَعَيَّدَ هناك، ووافاه جماعة من امراء التركمان المقيمين بالروم، ومعهم خلق كثير، فخلع عليهم ورحل إلى دمشق، فدخلها سابع المحرم

وكان الملك الظاهر – رحمه الله تعالى – ملكًا كبيرًا عالي الهمة شجاعًا، مقدامًا خبيرًا بالحروب، ذا رأي وتدبير مهابًا، ومهابتُهُ وبُعْدُ صيتِهِ في البلاد، وحصولُ الرُّعبِ في قلوب العدى إلى[3] المنتهى، وفتح عدة مدائن من أيدي الفرنج، وهي قيسارية، أرسوف، صفد، طبرية، يافا، الشقيف، أنطاكية، بغراس، (القصير، حصن الأكراد[4]، حصن عكا، صافيتا، مرقبة[5]، وناصفهم على المرقب)[6] وبانياس وبلاد أنطرسوس[7].

وله مآثر بالقاهرة ودمشق وجوامع ومدارس وقناطر وجسور، وكله مشهور، فله بقلاع الإسماعيلية جوامع جددها ولم يكن بها شيء من ذلك.

وكان عفيف النفس شريفها، فمن عفته وشرف نفسه: أن الملك الأشرف صاحب حمص كتب إليه يسأله الإذن في الحج، وفي ضمن الكتاب شهادة عليه بأن جميع



(١) [و٢١١ س ب]
(٢) حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهي الآن من أعمال حلب. (معجم البلدان ٢–٢٠٥)
(٣) في ف وس إليه، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٤) حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب بين بعلبك وحمص.(معجم البلدان ٢–٢٦٤)
(٥) مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط قرب اللاذقية. (خطط الشام ١–٢٢٢)
(٦) ما بين القوسين ليس في ف.
(٧) هي مدينة طرطوس السورية المعروفة.





ملكه انتقل إلى ملك[١] الملك الظاهر، فلم يأذن له في تلك السنة، واتفق أنه مات بعد ذلك، فتسلم الحصون التي كانت بيده، ومكّن ورثته من جميع ما خلفه، ولم يعرج على ما أشهد به على نفسه.

ومنها: أن شعراء وبانياس[٢]، وهي إقليم يشتمل على قرى عاطلة كثيرة بحكم استيلاء الفرنج على صفد، لما فتحها أفتاه بعض فقهاء الحنفية باستحقاقها، فلم يرجع إلى فتياه، وتقدَّمَ أمرُهُ بأنه من كان له فيها شيء ملك يتسلمه، ولم يكلفهم بِبَيِّنة، فعادت إلى أربابها إلى غير ذلك، ووظف[٣] من[٤] الصدقات للأيتام الأجناد والرُّبُط والفقراء أشياء كثيرة، وكان له أربعة آلاف مملوك أمراء وخاصكية.

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الخميس الظهر الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق بعد رجوعه من الروم بأيام، فاتفق رأي الأمراء على إخفاء موته وحَمْلِهِ إلى القلعة، لئلا يشعر العامة بوفاته، ومنعوا من داخل من المماليك من الخروج، ومن خارج من الدخول.

ولما كان آخر الليل حمله أكابر الأمـراء، وتولى تغسيله وتحنيطه وتصبيره وتلقينه[٥] الشجاعُ عنبر والفقيه كمال الدين الإسكندري والأمير عز الدين الأفرم، وغُلِّقَ في تابوت في بيت من بيوت البحرية[٦] إلى أن يحصل الاتفاق على موضع دفنه.

وكان قد أوصى أن يدفن على الطريق السابلة قريبًا من داريا[٧]، وأن يبنى عليه هناك، فرأى ولده الملك[٨] السعيد أن يدفنه داخل السور، فابتاع دار العقيقي[٩] وبنيت

---

(١) ليست في ف.
(٢) شعراء وبانياس قريتان تقعان في الجولان جنوب دمشق. (مسالك الأبصار ٣-٥٢٥)
(٣) في ف ووقف.
(٤) [و٢١٢ س أ] و[و٨٤٠٤ ف ب]
(٥) في س وتلقينه.
(٦) في س البحرة، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٣-٢٤٦
(٧) قرية قرب دمشق. وقد سبق التعريف بها.
(٨) في ف السلطان.
(٩) أقيمت فيها المكتبة الظاهرية الشهيرة بدمشق.



القبة، فلما تم بناء القبة نُقِل إليها، ووقف عليها وعلى المدرسة الوقوف الكثيرة، وفي يوم السبت سابع عشر صفر شرع في عمل أعزية للملك الظاهر بالديار المصرية، وتقرر أن يكون أحد عشر يومًا، في أحد عشر موضعًا، وخُلع على جماعة من الوعاظ وغيرهم، ومن لم يُخلع عليه أُعطي جائزة سنية[1].

٣٨٧ - بِيبَرْس بن عبدالله المجدي

العديمي الحنفي، علاء الدين الحلبي، مولاه القاضي مجد الدين عبدالرحمن ابن الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم، سمع بإفادة مولاه من جماعة ببغداد كأبي إسحاق الكاشغري، سمع منه جزء البانياسي سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وتفرد به، ومن ابن الخازن وابن الدوامي وابن النحال وابن الجواليقي وصالح بن المظفر بن الشيبي وعبدالرحمن بن عبداللطيف بن أبي سعد ومحمد بن علي بن أبي السهل[2] الواسطي ويحيى بن القميرة، وبدمشق من مكي بن علان وأحمد بن مسلمة وعبدالملك ابن عبدالحق الحنبلي وعبدالعزيز الكفرطابي وعبدالعزيز بن عبدالمنعم بن عبد.

سمع منه المزي والذهبي، وذكره في[3] معجمه[4]، والبرزالي، وقال البرزالي: كان شيخًا معمّرًا عالي الإسناد مليح الشكل والبزّة، وروى الكثير، وتفرد في زمانه مع صحة الذهن والتمتع بالحواس، وقال في تاريخه: وقصده الطلبة ورحلوا إليه، قدم علينا دمشق جاولا[5] سنة تسع وتسعين.

ونقل ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، عن البرزالي في معجمه: أن المقاتلي سأل بِيبَرْس بحلب عن عمره في ربيع الأول سنة خمس وسبعمائة، فقال: قد قاربت الثمانين، وعاش بعد ذلك زيادة على ثمان سنين. وهذا مخالف لما سنحكيه عن الذهبي في سنِّهِ وقت وفاته.

---

(١) ينظر ذيل مرآة الزمان ٣-٢٤٤ وما بعدها.

(٢) في ف إسماعيل.

(٣) [و٢١٢ س ب]

(٤) معجم الشيوخ الكبير١-١٩٤

(٥) أي طائفًا في البلاد.





وسمع من بِيبَرْس أبو القاسم عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب، وسمع منه أيضًا حضورًا شيخنا ولده أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – وسمع منه[1] بحلب بهاء الدين عبدالله بن خليل المكي وآخرون.

توفي في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بحلب. قال الذهبي: وقد نيَّف على التسعين[2]. رحمه الله تعالى.

٣٨٨ - بِيبَرْس المنصوري الجاشنكير

السلطان الملك المظفر ركن الدين، تسلطن عوضًا عن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وسبعمائة، وسبب ذلك أن بِيبَرْس المذكور وسلار استوليا على الملك الناصر، بحيث إنه لم يبق له معهما أمرٌ ولا حَلٌّ ولا عقد، فخرج الملك الناصر محمد من الديار المصرية تاركًا للملك معرضًا عنه، ومعه جماعة من الأمراء الأعيان وطائفة من المماليك السلطانية، وأظهر التوجه إلى الحجاز، ثم سار إلى الكرك، ودخل قلعتها، ورسم لكل من معه بالرجوع إلى أهله، وعرّفهم أن سبب رحلته استيلاء بِيبَرْس وسلار على المملكة واستبدادهما بالأمور، وأنه مقيم بالكرك إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

فعند ذلك تسلطن الملك المظفر بِيبَرْس عوضًا عن الملك[3] الناصر، وجلس على تخت الملك الشريف، ثم ركب بشعار السلطنة، وخُطب له على المنابر، وأعطى وأنعم وخلع ما يزيد على الوصف، وصلتْ إلى ألفي ومائتي تشريف، وكانت سلطنته المذكورة في ذي القعدة من هذه السنة، واستمر دون[4] العام.

فلما كان في سنة تسع وثمانمائة قدم على الناصر محمد[5] جماعةٌ من الأمراء والمماليك السلطانية إلى الكرك، وأخبروه بمحبة المصريين له وطاعتهم إياه، وكذلك

---

(١) [و٨٤٠٥ ف أ]
(٢) معجم الشيوخ الكبير١-١٩٤
(٣) ليست في س.
(٤) [و٢١٣ س أ]
(٥) ليست في ف.





أتته كتب من الناس بمعنى ذلك، فتوجه إلى دمشق، ونزل بالقصر الأبلق، وجاءته نواب البلاد، ثم توجه الجميع إلى جهة الديار المصرية، فتلقته جيوش الديار المصرية مسرورين بقدومه، فدخل القاهرة وجلس على تخت الملك الشريف عوضًا عن بِيبَرْس، وذلك في شهر شوال من سنة تسع المذكورة.

وأما بِيبَرْس المنصوري، فإنه هرب إلى الصعيد بعد أن خلع نفسه بسبب قيام الرعية وغيرهم عليه، فقتل هناك سنة تسع[1] المذكورة، وكان – رحمه الله تعالى – ملكًا ثابتًا جميل الصفات كثير السكون والوقار، تكلم في أمر الدولة سنين عديدة، وكان يرجع إلى خير ودين ومعروف، عمّر الجامع الحاكمي الكائن بالقاهرة بعدما شعثته الزلزلة، وأنشأ الخانقاه المعروفة فيها.

وفي هربه عند قدوم الملك الناصر محمد بن قلاوون، يقول بعض أهل الأدب[2]:

تثنَى عطفُ مصرَ حينَ وافَى
قدومُ الناصرِ الملكِ الخبيرِ

فذلَّ الجَشْنَكيرُ بلا لقاءٍ
وأمسى وهْو ذو جأشٍ نكيرِ

إذا لم تَعْضُدِ الأقدار شخصًا
فأوّلُ ما يُراعُ[3] منَ النصيرِ[4]

لعل بِيبَرْس المذكور دخل حلب في خدمة أستاذه الملك المنصور قلاوون أو عملها أو[5] صحبة ولده الملك الأشرف خليل حين فتح قلعة الروم. وبالله التوفيق.

(١) أي سنة تسع وثمانمائة.
(٢) هو صلاح الدين الصفدي. (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢-١١٤)
(٣) في فما روع.
(٤) النجوم الزاهرة ٨-٢٧٥
(٥) [و٨٤٠٥ ف ب]





٣٨٩ - بَيْبُغاروس[١] القاسمي

الأمير سيف الدين، ولي نيابة حلب سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين أرغون الكاملي. قال ابن حبيب في تاريخه: وباشر شامخًا[٢] بأنفه، سالكًا طريق عنفه، لابسًا ثياب الكبر، راكبًا من العز بحرًا ليس له عبر.

ورأيت في تاريخ صلاح الدين الصفدي – رحمه[٣] الله تعالى – المسمى بأعيان العصر وأعوان النصر أن بَيْبُغاروس لما كان نائبًا بحلب، أو قال بمصر، الشك مني، مات شخص من الجند، ولم يخلف ولدًا ذكرًا، بل خلف ابنتين وأمهما، وله إقطاع، فسُعِيَ في إقطاعه عند بيبغاروس، فلم يعطه أحدًا، وأمر مناديًا ينادي عليه، فدفع فيه اثني عشر ألف درهم فباعه بها، ثم طلب أم البنتين، ودفع إليها الدراهم كلها، وقال: خذي جهزي بناتك[٤]. وكان ذلك منه قبل ما يبدو منه ما سنذكره – إن شاء الله تعالى – من العصيان.



وفي أيام نيابته بحلب في السنة المذكورة رُفع إليه أن بعض المباشرين بالديوان السلطاني[٥] شرب الخمر، ثم ركب وسار إلى أن وقف على باب دار الإمارة بغير اختياره، فأمر بتسميره[٦] على جمل، فسُمِّر وطيف به ساعة من النهار ثم أطلق، فتوقّى متعاطي العقار عن تعاطيها، وفي ذلك يقول المولى شرف الدين أبو عبدالله الحسين ابن ريان:

(١) بياض في ف.
(٢) في ف كلمة غير مقروءة.
(٣) [و٢١٣ س ب]
(٤) أعيان العصر ٢-٨٦
(٥) في ف بالديار السلطان.
(٦) نوع من الصَلْب على صليب من الخشب، تدق فيه أطراف المحكوم بالإعدام بالمسامير إلى الخشب، فيبقى المسمَّر ساعات أو أيامًا حتى يموت. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٤٤)





تُــــبْ عـــنِ الخـــمـــرِ فـــي حـــلـــبْ
والـــــــــزمِ الـــعـــقـــلَ والأدبْ
حـــــدُّهــــا عـــنـــدَ بَـــيْـــبُـــغـــا
بـــالمـــســـامـــيـــرِ والخـــــشـــــبْ[١]

وقال شيخنا أبو محمد ابن حبيب في ذلك:

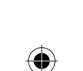
أهـــلَ الـطّـلا تـوبـوا وكـــلٌّ منكمُ
يـعـودُ عــنْ ســاقِ الـتُّـقَـى مُشمِّرا
فـمَـنْ يـبـتْ راووقُـــهُ مـعـلّـقًـا
أصـبـحَ مـا بـيـنَ الــورَى مُـسَـمَّـرا[٢]

ثم إن بَيْبُغا أعلن بطلب الملك لنفسه وخامر، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وركب بحلب في الموكب بالشبابة[٣]، وحلّف الأمراء، ووافقه على ذلك نواب السلطنة بحماة وطرابلس وصفد، وانضم إليه قراجا بن دلغادر مُقدَّم التركمان، وبرز إلى ظاهر حلب في ثالث عشر رجب عازمًا على قصد الديار المصرية، وانضم إليه النواب المذكورون، وسار في جحفل عظيم بعساكر حلب وحماة وصفد وطرابلس والتركمان إلى أن نزل قبليَّ دمشق، وأقام بها نحو شهر، وعاثوا في تلك البلاد بالإفساد ونهب الأموال.

فلما بلغهم أن السلطان الملك الصالح[٤] خرج بعساكر مصر في طلب بَيْبُغاروس، نكصوا[٥] على[٦] أعقابهم هاربين، ورجعوا إلى حلب[٧]، فنزلوا بظاهرها سلخ شعبان،

---

(١) النجوم الزاهرة ١٠-٢٩٣
(٢) المنهل الصافي ٣-٤٨٧
(٣) تكملة المعاجم العربية ٦-٢٣١
(٤) هو الملك الصالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون. (النجوم الزاهرة ١٠-٢٨٧)
(٥) في ف فمضوا.
(٦) [و٨٤٠٦ ف أ]
(٧) [و٢١٤ س أ]





ولما علم الحلبيون بقدومهم تحصنوا واعْتدُّوا[1]، ومنعوهم من الدخول إلى المدينة، فجدوا في الحصار، وقاتلوا وقاتلهم الحلبيون قتالًا شديدًا، فلم ينالوا منها غرضًا، ثم ولّوا هاربين إلى جهة الشمال، فتبعهم جماعة من العسكر والعربان، ونهبوا ما لهم، وقبضوا على بعضهم.

فلما وصل السلطان الملك الصالح إلى دمشق جهز نائبها بعساكر إلى حلب، فقدموها بأبهة عظيمة، واستمروا طالبيهم إلى أن حصلوا على بعض المراد، وأمسكوا نائب صفد وجماعة أمراء معه ممن كان وافق بَيْبُغاروس، ثم عادوا إلى دمشق بالمذكورين، فقُتِلوا تحت قلعتها صبرًا، ثم أمسكوا نائب طرابلس «بكلمش» وحماة «أحمد»، وجيء بهما إلى حلب، ثم أمسك بَيْبُغاروس، وجيء به إلى حلب، وقُتِل النائبان المذكوران صبرًا، وقُتِل أيضًا بَيْبُغاروس صبرًا بالقلعة، وذلك سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

وأنشأ شيخنا أبو محمد الحسن ابن حبيب - رحمه الله تعالى - في هذه الواقعة المذكورة مقامة، سماها «مروج العروس في خروج بَيْبُغاروس»، ملخصها:

لله الأمر من قبل ومن بعد، وبيده مقاليد أبواب الشقاء والسعد، وهو الذي إذا أراد إنفاذ قضائه وقدره، سلب ذا العقل عقله وأذهب نور بصيرته وبصره، فيتعدى عن طوره، ويعتدي على أهل نجده وغَوره، ويلقي بيده إلى التهلكة، ويدخل بغير سلاح إلى المعركة، فتنكس راياته برأيه المعكوس، ويؤول إلى ما آل إليه بَيْبُغاروس، فإنه لم يبجل الأمر ويعظمه، ويسدد الحال ويفخمه، ويسير سير الملوك، ويسلك ما لا يليق من السلوك، ويمدُّ رواق العز وأطنابه، إلى أن ركب في مواليه بالمطرب والشبابة، ثم إنه لم يقنع بذلك، ولا رضي في الأرض بمشارك، واستقل نيابة السلطنة، وكشف ستر السر وأعلنه، وشق بسيف جهله العصا، وخرج عن الطاعة وعصى، وأظهر الرفعة على أبناء جنسه، وصرح بطلب ملك مصر لنفسه، وركب جواد الخطا وجال، واستصوب رأي من قال:

---

(١) أي أعدوا العدة.



فصرِّحْ بمنْ تهوى ودعْني منَ الكُنَى

فلا خيرَ في اللذاتِ منْ دونِها سِتْرُ[1]

وطلب[2] الأمراء وحلّفهم، ووعدهم ومنّاهم ولكن أخلفهم، وجهز القُصّاد، وكتب إلى البلاد، وأنفق المال، واستعطف واستمال، وجمع العساكر، واستنجد الأكابر، واستخف قومه فأطاعوه، وحفظوا عهده ولكن عند الحاجة أضاعوه.

رقيعٌ كمْ لهُ بينَ البرايا

مَساوٍ ليسَ تحصرُها الرقاعُ

فلا تنشدْ إذا رفضوه مقتًا

أضاعوهُ «وأيَّ فتًى أضاعوا»[3]

فلما[4] كان بتاريخ ثالث عشر رجب، برز بالعسكر إلى ظاهر حلب، عازمًا إلى[5] الديار المصرية، جازمًا ببلوغ القصد والأمنية، ولم يَدْرِ أن المقادير، ناقضة لما أبرمه من سوء التدبير، وأنه مجتهد فيما يدينه من الهلاك، ومهتم فيما يوقعه من حبائل الأشراك.

كم طالبٍ أمرًا بهِ هلاكُهُ

وباحثٍ عنْ حتفهِ بظلفهِ[6]

وطامعٍ تقتلُهُ أطماعُهُ

وجادعٍ لأنفِهِ بكفِّهِ[7]

---

(١) البيت لأبي نواس مع بعض الاختلاف، (ديوان أبي نواس ٢٧٣)

(٢) [و٢١٤ س ب]

(٣) جزء من صدر بيت للعرجي، وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان. وكان ينزل بموضع قبل الطائف، يقال له «العرج» فنسب إليه.ت ١٢٠هـ والبيت هو:

أضاعونى وأىّ فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر (الشعر والشعراء ٢-٥٦٠)

(٤) [و٨٤٠٦ ف ب]

(٥) في ف على.

(٦) تصنع المثل العربي القديم «بحث عن حتفه بظلفه». (مجمع الأمثال ١-١٧٧)

(٧) تصنع المثل العربي القديم «لأمر ما جدع قصير أنفه». (المصدر السابق ١-٢٠٨)



ثم جدوا في المسير، وكم لهم من جريح وكسير، وتضاعف الأذى والفساد، وأطلق العنان من العناد، ونكست أعلام المعالم، وتزايدت ظلمات المظالم، وجفل غالب أهل القرى، ورحلوا مسرعين في السير والسرى.

لمّا اعتدَى بَيْبُغا العادي ومَنْ معهُ
على الورى فارقوا كرْهًا مواطنَهمْ
خوفَ الهلاكِ سَرَوا ليلًا على عَجَلٍ
(فأصبحوا لا يرى إلا مساكنُهم)[1]

ولما سمع البغاة برحيل عسكر الشام، دخلوا إلى دمشق ولكن بغير سلام، ونزلوا بظاهرها من الجهة القبلية، وشمروا عن ساعد الفتك في الرعاة والرعية، فكم من أموال نهبوها، وغلال غصبوها، ودماء سفكوها، وأستار هتكوها، وديار محوا آثارها، وبساتين قطعوا أشجارها، ومنزل أقفروه، وغني أفقروه، وسعيد أشقَوه، وعزيز في غيابة الذل ألقَوه، ومسلم أنزلوا به كل خطب وملمة، ومؤمن[2] لم يرقبوا فيه إلًّا ولا ذمة[3].

كم نهبوا مالَ امرئٍ مسلمٍ
ظلمًا وأجرَوا بينهمْ دَمَّهْ
قوم أعاذ الله من شرهم
لم يرقبوا في مؤمن ذمةْ[4]

فلما قرب[5] حلول الركاب الشريف بالشام المحروس، كادت تزيغ فيهم القلوب وتغيظ النفوس، ثم إنهم نكصوا على أعقابهم، ورجعوا موقنين بالسلوك في عقاب عقابهم، لكنهم يخفون كمدًا، ويظهرون جلدًا، ولسان حال كل منهم ينشد مرددًا:

---

(١) سورة الأحقاف ٢٥
(٢) [و٢١٥ س أ]
(٣) قال الله تعالى:)لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ((سورة التوبة ٨)
(٤) قال الله تعالى:)لَا يَرْقُبُونَ فِي مؤمنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ((سورة التوبة ١٠)
(٥) في ف تقرب.





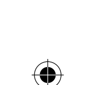
ورجـعـتُ لا أدري الـطـريـقَ مـنَ الأسـى
رجـعـتْ عِـداكَ المـبـغـضـونَ كـمـرجـعـي[1]

فلما كان بتاريخ السلخ من شعبان، عاد أهل البغي والعدوان، ونزلوا بظاهر حلب من جهة القبلة، والعكس قد نصب عليهم فخه، وأدار عليهم حبله ثم أحاطوا بالمدينة، ونزعوا أبواب الوقار والسكينة، وجدُّوا في الحصار، والقتال واعْتَدَّ لهم[2] أهل البلد على الأسوار، ورفعت رايات الحرب، ونصبت أعلام الطعن والضرب، وحمي الوطيس، واستحوذ على البغاة[3] إبليس، فقتلوا جماعة من المسلمين، ألا لعنة الله على الظالمين، وكادوا يصلون إلى الغاية التي قدموا لأجلها، ويدخلون المدينة) على حين غفلة من اهلها)[4]، ولكن الله سلّم وأسكت من بالباطل تكلّم.

أرادوا دخـولَ الـدارِ مـنْ غـيـرِ بـابِـهـا
فـمِـنْ أجـلِ هـذا داؤهـمْ لا يـعـالـجُ
وكـيـف يُـرى يـا صـاحـبَ الـفـهـمِ مـنـهـمُ
دخـولٌ وهـمْ بـيـنَ الأنـامِ خـوارجُ

واستمروا في حر بلد الحروب، من وقت الزوال إلى الغروب، لا يرجعون عن بغيهم ولا ينتهون، إلى أن دخل الليل ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾[5]، فلما ذهب الغسق وراح، ولاح مصباح الصباح، ركبوا تابعين آراءهم الملفقة، وسدوا الفضاء بجموعهم المُفَرَّقة، وعارضهم أهل الخيل والسلاح، وأدار العز عليهم سياجًا من الرماح، فبهتوا وبطل منهم العمل، وألقى الله ﴿**فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**﴾[6] والوجل، وغُلبوا هنالك وانقلبوا

(١) بيت من قصيد لابن سعيد المغربي. (فوات الوفيات١-٣٢٧)
(٢) في ف فاعتد لهم.
(٣) [و٨٤٠٧ ف أ]
(٤) قال الله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَ**﴾ (سورة القصص ١٥)
(٥) سورة سبأ ٥٤.
(٦) سورتا الأحزاب ٢٦ والحشر ٢





صاغرين، ﴿وَضَاقَتْ[1] عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[2] ثم ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[3]، فأدركهم السواد الأعظم، وعاقبوهم عقاب من لا يرحم، فلو عاينتَ[4] الذهبَ يذهب، والفضة يُفض ختمها وتنهب، والقماش يطوى وينشر، والأكياس بأذيال الأكياس[5] تستر، والغنائم تساق، والدماء تراق، والعرب يحملون على خيلهم السلب، ويا ويح من تغطت بكسائه خيل العرب، لتحققت أن الظالم إلى مصرعه سائر، (وأن على الباغي تدور الدوائر)[6]، وانفصل الحال، عن بلوغ الآمال، وقُبض على نائب صفد وفرقة من البغاة، وهربت طائفة من المتمردين والطغاة، وجُهِّز المقبوض عليهم إلى الشام، فقتلوا صبرًا بأمر له النقض والإبرام، ثم أُمسِك النائبان بطرابلس وحماة وأُحضِرا إلى حلب، وساقهما القدر المتاح[7] إلى محل العطب، ثم قُبض على بَيْبُغاروس وأُتِي به إلى المكان المشار إليه، وحُزَّ رأسه بمدية النقمة كما فُعِل بصاحبيه، وأصبح الذين آمنوا بعد خوفهم آمنين، و﴿**قُطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**﴾[8].



وفي ذلك يقول المولى شرف الدين أبو عبدالله الحسين [بن سليمان][9] بن ريان[10] من أبيات:

أتــى الـقــومُ بــالأعــداءِ أسْــرَى أذلــةً

إلــى حـلـبَ الـشـهـبا إلــى خـيـرِ مـقـدمِ

---

(١) [و٢١٥ س ب]

(٢) سورة التوبة ١١٨

(٣) سورتا النحل ٨٠ والروم٥٢

(٤) في ف وس فلو عاين، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٥) في ف للأكياس.

(٦) عجز بيت لشلعر غير معروف، صدره: (قضى الله أنّ البغي يصرع أهله) (صبح الأعشى١٣-٣٤٨ ونهاية الأرب ٣١-٢٦٦

(٧) في ف وساقهن الله للقدر المباح.

(٨) سورة الأنعام ٤٥

(٩) إضافة من النجوم الزاهرة ٩-٢٨٨

(١٠) شاعر حلبي مكثر، نظم فِي سَائِر أنوَاع الشعر والموشح والزجل، وَله أمداح من الموشحات وَغَيرهَا فِي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، ونظم فِي البديع كتابا سَمَّاهُ (زهر الرّبيع)، ت ٩٠٢هـ (الوافي بالوفيات ١٢-٢٢٨ وما بعدها)



فَـبَـكْـلَـمُـشٍ وافَـــوا بــه وبـأحـمـدٍ
ومِـــنْ بَـيْـبُـغـا قـد أدركـــوا كـلَّ مغـنـمِ
ومــنْ رامَ ظـلـمَ الـنـاسِ يُـقـتـلْ بسيفهِ
ولــوْ نـــالَ أسـبـابَ الـسـمـاءِ بـسـلّـمِ[1]
قـضَـوا ومـضَـوا لا خـفَّـفَ الـلـهُ عنـهـمُ
إلـى «حـيـثُ ألـقـتْ رحلَـهـا أمُّ قشـعـمِ»[2]

وفيه يقول الأديب زين الدين أبو محمد عبدالرحمن بن الخضر السنجاري الحلبي[3] (رحمه الله تعالى)[4]:

بـغَـى[5] بَـيْـبُـغـا يبـغـي الممـالـكَ عُـنـوةً
ومــا كــانَ فـي الأمــرِ المُــرادِ مُـوفّـقـا[6]
أغــارَ عـلـى الـشـقـراءِ فـي قـيـدِ جـهـلِـهِ
لـكـي يـركـبَ الـشـهـبـاء فـي المُـلْـكِ مطلقا
فـلـمّـا عــلا فــي ظـهـرهـا كـــانَ راكـبًـا
عـلـى أدهـــمٍ لـكـنّـهُ كـــانَ مُـوْثَـقــا[7]

---

(١) قال زهير بن أبي سلمى:
وَمَـــنْ هَـــابَ أسـبـابَ المَـنـايـا يَـنَـلْـنَـهُ   وإنْ يَـــرْقَ أَسـبـابَ الـسَّـمـاءِ بِـسُـلَّـم
(شرح المعلقات السبع للزوزني ١-١٥٠)

(٢) الأبيات في أعيان العصر ٢-٩٠ والمنهل الصافي٣-٤٨٩. وقال زهير بن أبي سلمى:
فَـــلَـــمْ يُـــفْـــزِع بُـيُـــوتًـــا كـثـيـرَةً   لـدى حَـيْـثُ ألـقَـتْ رَحلَـهـا أمُّ قشعـم
(شرح المعلقات السبع للزوزني ١-١٤٦)

(٣) عبدالرحمن بن الخضر بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن يونس بن عثمان السنجاري ثم الحلبي زين الدّين، كَاتب الانشاء بحلب، كان من الفضلاء، له النظم والنثر مَعَ دماثة الخلق ومحبة العلماء وَأهل الحديث، ومات بحلب سنة ٧٤٤هـ (الدرر الكامنة ٣-١١٧)

(٤) ما بين القوسين ليس في س.

(٥) [و٨٤٠٧ ف ب]

(٦) في ف موافقا.

(٧) النجوم الزاهرة ١- ٢٨٥



٣٩٠ - بيدرا

مقدم التتار من قبل هولاكو، جهزه هولاكو سنة ثمان[١] وخمسين وستمائة إلى الشام بعد كسرتهم، لما بلغه قتل الملك المظفر قطز، ومعه ستة آلاف من التتار، فجاؤوا إلى حلب، وجفل أهل حلب إلى البلاد القُبْلية، وكان بحلب الأمير حسام الدين الجوكندار مقدمًا على العسكر، وكان النائب بحلب «أنس» صاحب الموصل، فأمسكه الأمير حسام الدين (الجوكندار ومن معه لسوء سيرته، واندفع الأمير حسام الدين)[٢] بمن معه من العسكر إلى جهة دمشق، فدهم التتار[٣] حلب وملكوها، وأخرجوا من فيها من المسلمين إلى قرنبيا[٤] قهرًا بعيالهم[٥] وأولادهم، وأحاط التتار بهم، ووضعوا السيف فيهم، فأبادوا بعضهم وأطلقوا الباقين، فدخلوا حلب في أسوأ حال.

ووصل الأمير حسام الدين الجوكندار ومن معه من العسكر إلى حماة، وبها صاحبها الملك المنصور، فنزلوا بظاهرها من جهة القبلة، وقام بضيافتهم وهو مستشعر منهم، ثم تقدم التتار إلى جهة حماة، فلما قربوا منها رحل الملك المنصور والجوكندار بعسكرها إلى حمص، ووصلت التتار إلى حماة ونازلوها، فأغلقت أبوابها، فطلبوا منهم فتح الأبواب وأنهم يؤمّنون لهم كالمرة الأولى، فلم يجيبوهم، ولم يكن مع التتار خسروشاه[٦]، ولم يكن أهل حماة يثقون إلا إليه، واندفع التتار عن حماة طالبين لقاء العسكر، وأجفل الجوكندار العزيزي ومن معه (والملك المنصور صاحب حماة)[٧] والملك الأشرف صاحب حمص في ألف وأربعمائة فارس، فحملوا على التتارحملة رجل

---

(١) [و٢١٦ س أ]

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) في ف إلى جهة الشام ودخل التتار.

(٤) قرية قرب حلب أصلها قرية الأنبياء إلا أن العامة حرفتها، (النفحة المسكية في الرحلة المكية ١-٢٠٧)

(٥) في س بعيالاتهم.

(٦) أعجمي من رجال هولاكو يدعي أنه من ذرية خالد بن الوليد. (البداية والنهاية١٣-٢٥٣)

(٧) ما بين القوسين ليس في ف.





واحد، فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وهرب بيدرا مقدمهم في نفر يسير، وأتى القتل على معظمهم، وكانت الوقعة عند قبر خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وكان ذلك في أوائل المحرم سنة تسع وخمسين[1].

٣٩١ - بَيْدَمُرُ البدري

الأمير سيف الدين، ولي نيابة حلب في سنة سبع وأربعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير طقتمر الحَمَويّ، وكان ولي نيابة طرابلس قبلها، ثم قُبِض عليه وطلب إلى الديار المصرية، فتوفي بغزة سنة ثمان وأربعين.

كان أميرًا ذا همة عالية ونظر في مصالح الرعية وحرمة وافرة[2] ومهابًا. رحمه الله تعالى.

٣٩٢ - بَيْدَمُرُ الخوارزمي

الأمير سيف الدين، ولي نيابة حلب سنة ستين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين بَكْتَمُر المؤمني، وفي سنة إحدى وستين توجه المشار إليه بالعساكر لغزو بلد سيس.

قرأت في تاريخ شيخنا أبي[3] محمد الحسن[4] ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: سنة إحدى وستين وسبعمائة، فيها توجه الأمير سيف الدين بَيْدَمُرُ الخوارزمي نائب السلطنة بحلب بالعساكر المنصورة لغزو اليلاد السيسية، وساروا بهمم عالية وعزائم، لآيات سورة الفتح تالية، وسيوف ماضية، ورماح ليست إلا بالارتواء (من دم الأعداء)[5] راضية، وقسيّ أعناقها ممتدة من أطراف خزائنها، وسهام تهمُّ بالطيران إلى عبّاد الصلبان من كنائنها، فلما وصلوا إلى أذنة ونازلوها وفتحوها بالأمان،

---

(١) أي سنة تسع وخمسين وستمائة.
(٢) [و٢١٦ س ب]
(٣) [و٨٤٠٨ ف أ]
(٤) ليست في س.
(٥) ما بين القوسين ليس في ف.





وأذاقوا أهل الصليب الذل والهوان، وأخفوا أصوات نواقيسها، وأخلَوا دارها وديرها من راهبها وقسيسها، ثم أتوا إلى طرسوس[١]، التي مُنيت بعد أهل الإيمان بكل مطرود من الأرمن ومعكوس، (يا لها بلدة عظيمة، أحاديث محاسنها قديمة، ذات جوامع ومساجد)[٢]، ومعابد ومشاهد، وعيون وأنهار، وزروع وأشجار، ونواعير وبساتين، وحمامات وطواحين، تردد[٣] الخلفاء إليها رغبة في نضرة منظرها السعيد، ودفن فيها عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، فمهدوها وأصلحوها، بعد أن نازلوها وبالأمان فتحوها، وطهروا مساجدها وجوامعها، وأرّجوا بذكر الله أرجاءها ومرابعها، وأنقذوا من كان فيها من الأسرى، وضربوا أعناق من ارتد بعد إيمانه كفرًا، وأخذوا ما وجدوا بها من الأسلحة والخيول، وانثنوا عليها مثنية على حفظ عهدهم المعاهد والطلول، ثم دنَوا من المَصِيصة وهي بلدة قديمة الأبنية، رضيّة المساكن متسعة الأقنية، يجري بوسطها نهر جيحان، وتملي على وَرَق شجرها وُرْقُ الحمائم أنواعًا من الألحان، فحاصروها واستولوا على قلعتها، وحطموا بالخيل من وجدوا من بيادق الأرمن[٤] في رقعتها، وفرقوا[٥] شمل من كان بها من الجماعة، حيث عصَوا وقاتلوا ولم يذعنوا للطاعة، ثم فتحوا قلعة كلال ودغالينون[٦]، والحديدة وسنباط كلا[٧] ويمرون[٨]، وأقرُّوا بطرسوس وأذنة نائبين للسلطان[٩]، ثم انقلبوا مسرورين مأجورين إلى الأهل والأوطان.



قال ابن كثير: وتوجه الأمير جبريل من عند أستاذه نائب حلب سيف الدين بَيْدَمُرُ بمفاتيح طرسوس وأذنة إلى الديار المصرية، وخطب بتلك البلاد التي فتحت كاتب السر القاضي ناصر الدين بن يعقوب.

---

(١) في ف طرطوس.
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) في ف ورد.
(٤) [و٢١٧ س أ]
(٥) في ف وفرق.
(٦) في في المنهل الصافي ٣-٤٩٩ دليون.
(٧) ينظر تاريخ ابن خلدون ٥-٤٩٢
(٨) في تاريخ ابن خلدون تمرور.
(٩) المنهل الصافي ٣-٤٩٩



قال الشيخ: وبلغني أن مفاتيح كنيسة أذنة حملت إلى الديار المصرية. قال: وهي مفاتيح المدرسة الناصرية البرانية الصالحية - يعني بدمشق - أخذها صاحب سيس سنة قازان[١].

توفي الأمير بَيْدَمُرُ الخوارزمي المذكور في سنة أربع[٢] وثمانين وسبعمائة.

٣٩٣ - بيدو بن طرغاي بن هولاكو

القان ملك البلاد، ملك البلاد الشرقية. قرأت في تاريخ ابن حبيب، سنة أربع وتسعين وستمائة، قال: وفيها توفي القان بيدو بن طرغاي بن هولاكو[٣] بن طلو بن جنكزخان ملك البلاد الشرقية مقتولًا بسيف أقاربه، بل عقاربه، مطرودًا عن دوره وقصوره[٤] وخيامه ومضاربه، صرفته عاجلًا صروف الحوادث، وعلقت المنية عليه نوبات الدواعي والبواعث، ملك نحو ثمانية أشهر ثم هلك، ونزل ثم رحل وعلى قطب الدول والرحيل يدور الفلك، وكانت وفاته بنواحي همذان.



الظاهر أنه كان مع المغل حين دخلوا الشام في سنة تسع وسبعين أو مع منكوتمر في سنة ثمانين. والله أعلم.

٣٩٤ - بيروا بن حامد بن حسين

واسم بيروا حسين، لكن غلب عليه «بيروا المقرئ» نزيل حلب، كان عالمًا بالقراءات السبع، فاضلًا في الفقه، ديّنًا ورعًا عاقلًا ساكنًا[٥]، كان يقرئ بجامع منكلي بغا الشمسي[٦] في القراءات، وكان من ذوي الأموال ويتجر، رأيته بحلب واجتمعت به، ولم آخذ عنه شيئًا، ثم رحل إلى القدس فسكنه. توفي. رحمه الله تعالى.

---

(١) ينظر البداية والنهاية ١٨-٦٠٩
(٢) في س وف بياض، والإضافة من الدرر الكامنة ٢-٥٧
(٣) [و٨٤٠٨ ف ب]
(٤) في س عن ذروة قصوره.
(٥) في ف منسلكا.
(٦) يقع قرب باب قنسرين بحلب ويعرف بجامع الرومي (نهر الذهب ٢-٨٦)





٣٩٥ - أبو بكر بن أحمد بن داود أبي بكر

نزيل بعلبك، مولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة[١]، وكنيتُهُ اسمُهُ. وللمؤرخين في مَنْ[٢] كنيتُهُ اسمُهُ طريقان: أحدهما أن يُذكر مَنْ كنيتُهُ اسمُهُ في الأسماء في الحروف الموافقة:

الأول: المضاف وأول المضاف إليه ها هنا الباء في بكر، وعلى هذا الطريق مشى الإمام أبو العباس ابن خلكان في تاريخه، فتبعناه مسابقة إلى الخيرات وموافقة له.

والطريق الثاني: وعليها مشى جماعة من المحَدِّثين والمؤرخين، أن يُفرَد للكُنى باب في الآخر على الترتيب المذكور على حروف المعجم.

قدم أبو بكر بن أحمد هذا حلب، وأجاز للعلّامة أبي المعالي ابن عشائر خطيب حلب. قرأت بخط الإمام أبي المعالي ابن عشائر خطيب حلب، قال: أنشدني أبو بكر ابن أحمد بن داود أبي بكر الحمصي نزيل بعلبك الطبيب، ومولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، ودخل حلب، وأحال لنا، شفاهًا هبة الله ابن التلميذ:

تعسَ القياسُ فللغرامِ قضيةٌ
ليستْ على حُكْمِ الحِجى تنقادُ

منها[٣]:

بقاءُ الشوقِ وهْو بزعمِهِمْ
عَرَضٌ وتفنَى دونَهُ الأجسادُ[٤]

توفي ..[٥].

---

(١) [و٢١٧ س ب]
(٢) بيس في ف.
(٣) في ف فبها.
(٤) البيتان في عيون الأنباء١-٣٥٩ والوافي بالوفيات٢٧-١٦٨ ووفيات الأعيان٦-٧٢
(٥) فراغ في س وف. كما لم تُذكر سنة وفاته في الدرر الكامنة ١-٥٢٢



٣٩٦ - أبو بكر بن أحمد بن عمر العجلوني

خطيب مريمين العقبة، قرية من عمل عزاز، أصله من عجلون، ثم انتقل والده إلى عزاز فسكنها، ثم إن الشيخ أبا بكر ولي خطابة مريمين، وقدم إلى حلب، فقرأ على الشيخ زين الدين أبي حفص الباريني، وسمع الحديث من الشيخ ظهير الدين ابن العجمي وغيره، ثم رحل إلى المدينة الشريفة، وحج وجاور وسمع بمكة وغيرها، ثم رجع إلى حلب وأقام بها، وكان يعظ[١] على الكرسي بالجامع الأموي بحلب وغيره.

وهو رجل خير دبّن مواظب على العبادة، كان يذكر أن والده يقول: إنهم جعفريون، من أولاد جعفر بن أبي طالب، ثم رجع إلى مكة، وجاور بها إلى أن توفي – رحمه الله تعالى – في سادس عشري صفر سنة إحدى وثمانمائة.

٣٩٧ - أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس

الدمشقي، عماد الدين ابن السِّرَاج. ولد[٢] سنة خمس وسبعمائة، وسمع من الحجار، وتفقه على الشيخ شرف الدين ابن البارزي، وسمع من المِزّي والبرزالي وغيرهما، وأثنى عليه الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين[٣]، وكان يعمل المواعيد ويجيد الخط.

مات في شوال سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة. لعله دخل عمل حلب في إقامته بحماة. رحمه الله تعالى.

٣٩٨ - أبو بكر بن الحسن بن علي بن منصور

ابن أحمد بن منصور الفارقي الشافعي، تقي الدين. مولده سنة ثمان وسبعمائة ببلدة ميافارقين[٤]، اجتاز حلب سنة خمس وعشرين، ورأى بها قاضيها العلامة ابن الزملكاني.

---

(١) [و٨٤٠٩ ف أ]

(٢) [و٢١٨ س أ]

(٣) المعجم المختص بالمحدثين ١–٣٠٤

(٤) أكبر مدينة في ديار بكر (معجم البلدان ٥–٢٣٥)





سمع البخاري على الحجار، وعلى البندنيجي صحيح مسلم وجامع الترمذي، وعلى الآدمي صحيح مسلم أيضًا، وقرأ على الشيخ برهان الدين العزازي وابن قاضي شهبة، ولازم الفخر المصري وابن جُمْلَة وغيرهم.

وكان إمامًا علامة محققًا عارفًا، ومن بيت ظاهر[1] من سلالة المشايخ بميافارقين. توفي في سابع عشرين صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

٣٩٩ - أبو بكر بن سليمان بن صالح الداديخي

الحلبي الشافعي. أصله من داديخ، قرية من عمل سرمين، من غربيات حلب. جاء إلى حلب، فقرأ بها الفقه على العلامة أبي حفص الباريني، والنحو على الشيخين أبي عبدالله وأبي جعفر الأندلسيين، ورحل إلى دمشق، فقرأ بها على العلامة تاج الدين أبي نصر السبكي والحافظ عماد الدين ابن كثير، والإمام شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي، وبرع[2] في الفقه والأصول، ثم رجع إلى حلب فسكن بالمدرسة الصاحبية تجاه المدرسة النورية النفرية[3]، ولازم الاشتغال والإشغال، وأفتى وصنّف، وكتب كثيرًا من كتب العلم بخطه، ودرّس بالمدرسة الصاحبية المذكورة نيابة ثم استقلالًا.

وكان دينًا عالمًا، وكان يشغل الطلبة بالجامع الأعظم بمحراب الحنابلة، وهو مواظب على وظائفه. توفي – رحمه الله تعالى – بديركوش من أعمال[4] حلب بعد كائنة تُمُرْلَنك في ربيع الآخر سنة ثلاث[5] وثمانمائة، ودفن هناك.

---

(١) في ف طاهر.
(٢) ليست في ف.
(٣) في ف التقوية.
(٤) في ف عمل.
(٥) في ف ثمان.





٤٠٠ - أبو بكر بن سنجر بن عبد الله العلائي

الأبغاني الشيزري[١] ثمَّ الدِّمَشْقِي الصوفي. سمع من شامية بنة البكريّ بمدينة شيزر حديث نيل مصر وما بعده، وسمع من عيسى المُطعِم.

وحدّث، سمع منه الذهبي، وذكره[٢] في معجمه[٣]، والحافظ أبو المعالي بن رافع، وذكره في معجمه، وحدّث عنه، وذكره البرزالي في الشيوخ المتوسطين، فقال: رجل[٤] جيد متواضع، عليه وقف من امرأة، كانت سيدة والده تقوم بأمره.

قال ابن رافع: واستنسخ شيئًا من مسموعاته، وقد سمع أيضًا في حال كبره، وحصل له إجازة، واستوعب فيها الشيوخ، وحرص على ذلك ونعت، وعمل ضيافة في أول يوم حدث، وسُرَّ بذلك[٥].

أنبأنا أبو زرعة بن العراقي الحافظ، قال: أنا إجازة الحافظ أبو المعالي بن رافع، إن لم يكن سماعًا: أنا أبو بكر بن سنجر سماعًا: أنبأتنا شامية بنة أبي علي الحسن بن محمد البكري، قرأه عليها وأنا أسمع: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن طَبَرْزَد: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله بن دحروج، قرأه عليه: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور: أنا أبو القاسم عيسى بن علي بن داود بن الجراح: ثنا عبدالله هو ابن محمد البغوي: ثنا عثمان بن أبي شيبة: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن الأعمش ومنصور، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « سبابُ المسلم فُسوقٌ، وقتالهُ كفرٌ »[٦]. – خ–[٧]

(١) [و٢١٨ س ب]
(٢) ليست في ف.
(٣) معجم الشيوخ الكبير ٢–٤٠٥
(٤) [و٨٤٠٩ ف ب]
(٥) ليست في ف.
(٦) مسند أبي داود الطيالسي ١–٢٠٧
(٧) اي البخاري.





عن سليمان بن حرب، عن شعبة، عن منصور، وهو ابن المعتمر. م[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى، كلاهما عن محمد بن جعفر، عن شعبة به، وأخرجاه من طريق الأعمش أيضًا، فوقع عاليًا.

٤٠١ - أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن

ابن عثمان الصالحي الحنبلي، تقي الدين. ولد في شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وسمع من ابن عبدالدائم وابن أبي اليسر وابن الناصح وابن الصيرفي والفخر وابن أبي عمر وغيرهم، وأجاز له جماعة، وسمع بالقاهرة وحلب، ورافق ابن تيمية في الاشتغال، وكان فاضلًا.

له تصانيف ومعرفة بأنواع الفضائل، وكان حسن التفهيم في وعظه ونفع السامعين. جلس بجامع حمص مدة يتكلم على الناس، ومات[٢] في صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٤٠٢ - أبو بكر بن عبدالله بن قُطْلُبَك

الأديب المنجم، شيخ أديب، بارع في الزجل والبُلَّيْق، وعنده ظرف ومجون، وهو صاحب نوادر وطُرَف، اجتمعت به بطرابلس، وهو رثّ الحال، وأُخبِرت أنه دخل حلب مرتين.

أنشدني الشيخ أبو بكر المنجم بطرابلس في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانمائة لنفسه في مليح حنفي مدرس:

حَنَفِيٌّ مدرِّسٌ حازَ خدًّا
كرياضِ الشقيقِ في التنميقِ

---

(١) أي الإمام مسلم.

(٢) [و٢١٩ س أ]





لـو رآهُ الـنـعـمـانُ[1] فـي مـجـلـسِ الـدرْ

سِ لَـقـالَ الـنـعـمـانُ هـذا شـقـيـقـي[2]

وكان بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم المُزيِّن الدمشقي أهاجٍ، منها للشيخ أبي بكر المنجم المذكور في المزين المذكور:

عـمـركْ اَمـزيِّـنْ أمـسـى نـاقـص الـبـراعـهْ

لكنْ في الحرام حيث تجده كامل الصناعهْ[3]

سيركْ[4] يا ربيط سير محلول من قبيح فعالك

وأنتا حرامي مجروح وعرصك بحالك

وتهجي المنجم أما تبصر ماعو مالك

لا تـلـعـبْ بـدمـك مـاعـي وتـعـمـلْ رقـاعـهْ

أنـصـحـكْ وأسـقـيـك شـربـه ولا سـم سـاعـهْ

لمـا قـرروك يـا بـخـرهْ

أمـين فـي المـارسـتـانْ

عـريـت الـثـيـاب لـلأحـيـا

والمـوتـى الأكـفـانْ

والـتـقـوا فـي عـبـك كـان

شـي أحـوال وألـوانْ

ولما اخربوا بقمارك .[5] ذيل الجماعهْ التقوا الناس واتقامت عليك الساعهْ

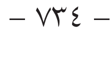
(١) أي الإمام أبو حنيفة النعمان

(٢) إنباء الغمر٦–١٨٦ وشذرات الذهب٩–١٤٥ والضوء اللامع١١–٤٠

(٣) موشح بالعامية.

(٤) [و٨٤١٠ ف أ]

(٥) كلمة غير واضحة في ف وس.



نسيت والسلب في عنقك
محال القلاده
وانتا في تعاسه خارج
من دار السعاده
ذي ما هي أمانة
ربي ينسيك الشهاده
وبالحد[1] جال الصارم ولولا المراعه
ما أكلت ذيل المتين من بعد الشفاعه
ناديت في الحمير ما حلوك إلا بألف شده
وكم هججوك وارتديت ولا ألف رده
وطعمك خبيث يا حجام كله قيح ومده
وأن تقول بأنك رئيس نعم في الخراعة
وأسقط عين وها واقراها وسخ الخلاعه
يا حمار بقى بغلًا وتمشي مطيلس
من يراك يقول ذا الفاضل أو ماتي المسوس
نسيت القعود على الفرعة في حمام قيبس
ذي التفصيل وسبع في الكره إلى كم وساعة
أشعار بتاعك إيش عار كلها سقاعه
إن أنكرت أبوك الأَسْوَد صبح المعقر
فلي فيك شهود مقبولا خير من ألف محضر
قلي ما لوشك أسود وشعرك مكزبر
وكم جي واحد وكم من رباعه
وإذ أنت بصفا سوده من أوسخ بضاعه

---

(١) [و٢١٩ س ب]



كم محجوم يا محجوم خليت دماغوا مصدع
وتفصد[1] ولكن بالسين في ميت ألف موضع
فزح زفت يضمك بارد كافور يا مصعصع
تعوز نخل من فوق عنقك وحطك في قاعه
بتاع المجانين وأسقيك علقة كل ساعة
مرادي تزين دقنك بنورا وشي أصفر
وبالسدر تلطخ وجهك ونعمل لك طريطر
وترقص ونا عني لك وفي يدي مزهر
عمرك يا مزين اشي ناقص البراعة
لكن في الحرام جيت عمده كامل الصناعه

وللشيخ[2] أبي بكر المنجم [قصيدة][3]، وعارض بها قصيدة الشيخ علاء الدين البهائي التي مدح بها بدر الدين محمد[4] ابن الشهاب محمود - رحمه الله تعالى - وأول قصيدة الشيخ علاء الدين المذكور:

الآ يا نسمةَ الريحِ
قفي أبديكِ تبريحي
قفي أسألْكِ عنْ قلبي
وإنْ شئتِ أقلْ روحي[5]

فقال الشيخ أبو بكر:

ضراطُ البغلِ في الريحِ
على فرْشٍ منَ الشيحِ

(١) [و٨٤١٠ ف ب]
(٢) [و٢٢٠ س أ]
(٣) إضافة اقتضاها السياق.
(٤) في ف محمود.
(٥) إنباء الغمر٦-١٨٦ والجواهر والدرر١-١٨٦ والضوء اللامع١١-٤٠.





وشـــربـــي الخـــــلِّ ممـــزوجًـــا

بــــــأمـــــراقِ الـــقـــوالـــيـــحِ

ونـــقـــلـــي يـــابـــسَ الـــزعـــرو

رِ مـــــغْ بـــعـــرِ الـتـمـاسـيـح

ونـــــيـــــكٌ لــــيــــسَ بـالـتـعـمـيـ

ـــــقِ بـــــلْ حـــــكٍّ وتـــســـطـــيـــحِ

وقـــــــومٌ فـــــي جـــبـــالِ الـثـلـ

ـج قـــد ظـــفـــروا بـتـشـلـيـحـي

ونـــفْـــيٌ مـــــنْ دمـــشـــقِ الـشـا

مِ لـــيـــلاً غـــيـــرُ مـصـبـوحِ

وتـــفـــويـــضـــي بـــأكـــلِ الـــلـــفْـ

ـتِ عــــنْ تـــلـــكَ الـتـفـافـيـحِ

وسـمـعـي فـــي حـــقـــولِ الـفـجْـ

ـــــلِ أصـــــــواتَ الـــدراريـــحِ



عـــلـــى شـــيـــزِ الـــضـــفـــاديـــعِ الـ

ـــتـــي فـــي بـــحـــرِ إتـــقـــيـــحِ

أحـــــــــبُّ إلـــــــيَّ مـــــن شـــعـــرٍ

شـبـيـهِ الـــريـــحِ فـــي الـشـيـحِ

بـــتـــوشـــيـــحٍ كـــتـــوحـــيـــشٍ

وتحـــســـــــينٍ كـــتـــقـــبـــيـــحِ

وتـــلـــمـــيـــحٍ كـــتـــمـــلـــيـــحِ الـــ

دعـــــابـــــاتِ المـــنـــاشـــيـــحِ

إذا عـــــانـــــاهُ مـــعـــصـــومُ

شـــكـــا داءَ المـــســـالـــيـــحِ





وعادَ ببرده يشكو

منَ القُولَنْجِ والريحِ

تراني حينَ أسمعُهُ

بصدرٍ غيرِ مشروحِ

أقولُ لنفسيَ اعتبري

وعنْ أبياتهِ روحي

قريضٌ منْ ثقالتهِ

حكى الحُمَّى لدَى الروحِ[1]

مُصنِّفُهُ أخو جهلٍ

منَ القومِ المشاكيحِ

ولولا بدرُ دين الـ

ـله مخدومي وممدوحي

لأظلمَ بيتُ أفكاري

ولم آتِ بتوضيحِ

ولا عارضتُ في نظمي

ألا يا نسمةَ الريحِ[2]



ولما بلغ ذلك الشيخ علاء الدين البهائي، تزايد انحرافه، وهجا الشيخ أبا بكر المذكور بعدة مقاطيع، منها:

إن يكن بالهجو بادي

من لعلم النجم[3] يغوى

فانزلوا في الراس منه

فهْو في البلدة عوّا[4]

(١) في س وف للروح، والتصويب من إنباء الغمر ٦-١٨٧

(٢) إنباء الغمر ٢-٤٣٩ والجواهر والدرر١-١٨٦ والضوء اللامع١١-٤٠

(٣) في س من بعلم السر.

(٤) الضوء اللامع١١-٤٠





توفي[1] الشيخ أبو بكر المنجم المذكور بحماة في المحرم أو صفر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة – رحمه الله تعالى – وأما الشيخ علاء الدين البهائي المذكور، فإنه كان بدمشق، وقدم إلى حلب، ورأيته بها، ولم آخذ عنه شيئًا، ثم إنه سافر إلى دمشق، وتوفي[2].

٤٠٣ - أبو[3] بكر بن عبد الحليم بن أبي العز العسقلاني

ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، وقال فيه: المقرئ الرجل الصالح الزاهد، من قُرّاء أَهل دمشق في الخَتْمِ، مَوْلِدُهُ بِحَرَّانَ في حدود سنة اثْنتين ثلاثين وستمائة، وسمع من الجمال البغداديّ وغيره، وتغَيّر ذهنه بعد سماعنا منه بمدّة، وذلك قبل موته بعامين، وآواه أَولاد أُخته، وقد حجّ مرّات، وفقئتْ عينهُ بأُمّ غيلان[4]، وكان إذا قرأ هو والشَّيخ محمَّد بن الشّوَا أَطربا[5] وأَبكيا. مات في ذي الحجّة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ثم روى عنه حديثًا[6].

٤٠٤ - أبو بكر بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد

ابن نصر الله العبدي الحَمَويّ، الشهير بابن المُغيزل الشافعي الخطيب بحماة، ذكره الإمام بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: عالم تجملت به حماة، وشرُفَ بذكره بيته وحماه، كان ذا رئاسة وجلالة، وفضيلة واضحة الدلالة، وبلاغة وفصاحة، وهيئة مخصوصة بالملاحة، وهمة عليّة، ونعمة جناتها جنيّة، رحل وحصل، وتقدم وتوصّل، وأقام بالديار المصرية وبدمشق وباشر بها تدريس التقوية

---

(١) [و٨٤١١ ف أ]
(٢) بياض في س وف.
(٣) [و٢٢٠ س ب]
(٤) نوع من الشجر له شوك.
(٥) الطرب هنا هزة تثير النفس عند الحزن
(٦) معجم الشيوخ الكبير ٢-٤٠٨





وسمع وروى، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[1]، وكانت وفاته بدمشق عن أربع وسبعين سنة – تغمده الله تعالى برحمته – مولده بحماة في ليلة الاثنين الرابع من ذي القعدة سنة خمسين وستمائة، وتوفي بدمشق في سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

٤٠٥ - أبو بكر بن عثمان ابن العجمي

زين الدين الحلبي، نزيل القاهرة سمع الحديث ببلده – أعني حلب – واشتغل بالآداب، فمهر فيها، وطارح صلاح الدين الصفدي بقصيدة شهيرة، أجابه عنها، وهي في «ألحان السواجع» للصفدي[2]، وولي التوقيع بالقاهرة، وكان يكتب خطًا حسنًا، ونظم شعرًا وسطًا، ونثره كذلك، وعنده دين وخير ومحبة في العلم.

مات سنة خمس وتسعين وسبعمائة، عن سبعين سنة أو أكثر، والغالب على ظني أن له قصيدة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – على قافية الراء بديعية، ومن شعره:

إنَّ فصلَ الشتاءِ وافَى وجسمي
فيهِ وهْنٌ عنْ ملتقاهُ شديدُ
وكيفَ[3] يقوى لِشدةِ البردِ جسمي
وعلى البردِ ليسَ يقوَى الحديدُ[4]

وله:

قلتُ لهُ مذْ سنَّ سيفَ لحظهِ
لِقَطعِ قلبيْ الواجبِ المحزونِ
يا أيُّها العالمُ هلْ منْ رخصةٍ
في قطعِكَ الواجبَ بالمسنونِ

---

(١) سورة النازعات ٤٠

(٢) هما قصيدتان رائيتان. (ألحان السواجع ١-٢٢٤)

(٣) [و٢٢١ س أ]

(٤) الدرر الكامنة١-٥٣٥



ومن شعر زين الدين أبي بكر ابن العجمي:

وافَـــى[1] وفــي كُـمَّـيْـهِ[2] وردٌ أحـمـرُ

حــيَّــا بــهِ فـلـثـمـتُ تحــتَ لـثـامِـهِ

فـسـكـرْتُ بـالـترشـافِ مِــنْ خـرطـومـهِ

وجَـنَـيْـتُ غـضَّ الـــوردِ مــنْ أكـمـامِـهِ

ومن شعره أيضًا:

أنمــولــةٌ وكـــذا الأصــبــوعُ هـمـزُهـمـا

والمـيـمُ والـبـاءُ ثُـلْـثُ حـيـثُ لا واوُ[3]

ومن نظمه في لغات «رُبَّ»:

لِـبَـا رُبَّ خـفِّـفْ وافـتـحِ الــراءَ أربـعًـا

بـآخـرِهـا الـتـأنـيـثُ حـــرِّكْ وسـكِّـنِ

كـذا الـبـاءُ سكِّنْ واضـمُـمِ الـرَّا مُـشـدَّدًا

وإنْ خُـفِّـفَـتْ فـافـتـحْ وضُـــمَّ وأتـقـنِ

٤٠٦ - أبو بكر بن علي بن بُحْتُر بن إبراهيم

ابن حَوْلان بن بُحْتُر الصالحي الحنفي.[4] سمع جميع المائة المنتقاة من عوالي قاضي القضاة تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي. وحدّث بها بحلب، سمعها عليه أبو المعالي ابن عشائر وغيره في رجب سنة ست وستين وسبعمائة.

---

(١) [و٨٤١١ ف ب]

(٢) في ف فمه.

(٣) أي ويجوز تحريك الميم في الأنملة والباء في الأصبع بالحركات الثلاث إذا لم يكن فيهما الواو، أي لم يكونا أنمولة أو أصبوع.

(٤) وردت هذه الترجمة في ف متأخرة عن الترجمة التالية لها.



٤٠٧ - أبو بكر بن علي بن عبد الله الموصلي

الفقيه الشافعي الشيخ الإمام القدوة، نزيل بَيت المقدس، ولد بالموصل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة تقريبًا، ونشأ بها، وقرأَ القرآن الكريم، وحفظ «الحاوي الصغير» في الفقه على مذهب الشافعي - رضي الله تعالى عنه - ثمَّ رحل إلى بلاد الشام، فنزل بيت المقدس، واشتغل به وحفظ «التَّنبيه»، وحصّل ودأب وتفقه، وشغّل الطلبة في «التنبيه» و«منازل السائرين»[1]، وكان إمامًا عالمًا فاضلًا ورعًا زاهدًا، يأكل من عمل يده بالحياكة، صاحب أحوال وكرامات من الصغر.

أخبرني عنه ولده زين الدين عبد[2] الملك أنه قال: كنت أقرأ القرآن بالمكتب بالموصل وعمري سبع سنين، فربما لقيت فلسًا أو درهمًا في الطريق، فأطرق أقرب دار إلى ذلك الموضع، وأعطيهم ذلك وأقول: هذا لقيته قرب داركم.



وتلقن الذكر، ولبس خرقة التصوف، وله نظم ونثر. ولعله اجتاز بحلب أو عملها حين دخل الشام.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة سبع وتسعين وسبعمائة بالقدس. تغمده الله تعالى برحمته.

٤٠٨ - أبو بكر بن علي بن عبد الملك

قاضي القضاة، زين الدين المازوني المالكي، ولي قضاء حلب على مذهبه فِي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة عوضًا عن قاضي القضاة برهان الدين أبي سالم إبراهيم الصنهاجي المالكي الشهير بالتاذلي[3] بحكم انتقاله إلى دمشق قاضيًا عن زين الدين أبي بكر المشار إليه، ثمَّ عزل عَن قضاء حلب عن قرب، توفي [سنة تسع وسبعين وسبعمائة][4].

(١) منازل السائرين للهروي. (كشف الظنون ١-٤٠١)
(٢) [و٢٢١ س ب]
(٣) في ف الشاذلي.
(٤) فراغ في ف وس، والتكميل من إنباء الغمر ١-٢٤٧





٤٠٩ - أبو بكر بن علي الشهير بابن حجة الحَمَويّ

الإمام الأديب البليغ، تقي الدين، الفاضل الناظم الناثر، إمام أهل الأدب في زمنه. سكن المذكور حماة، وسافر إلى دمشق، ومدح بها الأكابر، وقدِمَ حلب مرارًا، وأقام بها مدة، ولما تسلطن الملك المؤيد شيخ انتقل إلى القاهرة صحبة(١) القاضي ناصر الدين محمد ابن البارزي، فإنه كان خصيصًا به، وهو الذي نوّه بذكره، وقدّمه عند السلطان المشار إليه، وترقت حاله، فصار من خَصِيصِيّ السلطان ومن جلسائه، وحصلت له ثروة كثيرة، وامتدحه بعدة قصائد، وولي بالقاهرة وظائف بسعي القاضي ناصر الدين ابن البارزي صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية.

وهو رجل فاضل وأديب بارع، له اليد الطولى في النظم والنثر، وبيني وبينه صحبة أكيدة ومحبة، ومذاكرة في الأدب والتاريخ، وأنشدني كثيرًا من نظمه ونثره.

فمما أنشدني قصيدة له يعارض بها قصيدة ابن نباتة التي أولها: «يا شاهر اللحظ حالي فيك مشهور»(٢)، و(٣)سنذكرها – إن شاء الله تعالى – وله بديعيةٌ وشرحُها، أبان فيها عن فضل كثير، وله رسالة أنشأها حين كان الملك(٤) الظاهر برقوق يحاصر دمشق. سنذكرها إن شاء الله تعالى.

أنشدني الشيخ الإمام البارع النُّدرة الأديب البليغ تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حِجّة الحَمَويّ بالقاهرة يوم الثلاثاء سادس عشر شوال، سنة ست عشرة وثمانمائة، قصيدة عارض بها قصيدة الأديب جمال الدين ابن نباتة التي أولها:

---

(١) [و٨٤١٢ ف أ]

(٢) صدر بيت لابن نباتة. عجزه: (وكاسر الطرف قلبي منك مكسور) ديوانه ١٨٤

(٣) ليس في س.

(٤) [و٢٢٢ س أ]



يـا شـاهـرَ الـلـحـظِ حـالـي فـيـكَ مشـهـورُ
وكـاسـرَ الـجـفـنِ قـلـبـي مـنـكَ مـكـسـورُ
أمَـرْتَ لـحـظَـكَ أنْ يـسـطـوْ عـلـى كـبـدي
يـا صـدقَ مَـنْ قـالَ إنَّ الـسـيـفَ مـأمـورُ[1]

فقال الشيخ تقي الدين ابن حجة المشار إليه، وأنشدنيها في التاريخ المذكور، ومدح بها قاضي القضاة علاء الدين ابن أبي البقاء الشافعي الحاكم بدمشق:

إغـراءُ لحـظِـكَ مـا لـي مـنـهُ تحـذيـرُ
ولا لِـتـعـريـفِ وَجْـدي فـيـكَ تـنـكـيـرُ
يـا نـصْـبَ عيـنـي غـرامـي كـيـفَ أجـزمُـهُ
والـقـدُّ مـرتـفـعُ والـشـعـرُ مـجـرورُ
والـنـهـدُ بـرّزَ فـي تـحـقـيـقـهِ فـغـدا
لـهُ مـنَ الحُـسْـنِ إشـغـالٌ وتـصـديـرُ
وسـيـفُ نـاظـرهِ بـالـسـيـفِ قـابَـلَـنـا
ومـا يُـرى قَـطُّ إلّا وهْـوَ مـخـمـورُ
ومـذْ سَـرَتْ نـسـمـاتُ الـثـغـرِ بـاردةً
بـدا بـإغـضـاءِ ذاكَ الـجـفـنِ تـكـسـيـرُ
وحـمـرةُ الخـدِّ أبـدَتْ خـيـطَ عـارضِـهِ
فَـخِـلْـتُ كـأسَ مُـدامٍ وهْـوَ مشـعـورُ
كـتـمـتُ - والـلـهِ- رؤيـا طـيـفـهِ فـبـدا
لـرؤيـتـي مِـنْ عـبـيـرِ الخـدِّ تـعـبـيـرُ
وكـيـفَ أكـتـمُ وجـدي فـي هـواهُ ولـي
مِـنْ أحـمـرِ الـدمـعِ فـوقَ الخـدِّ تشـهـيـرُ

(١) في س وف مأثور، وآثرنا إثبات روايتي ديوان ابن نباتة ١٨٤ والضوء اللامع ١١-٥٥

ونـــارُ خـدَّيْـهِ قلبي أرخـصَـتْ وغَـلَـتْ
لمّـا عَـــدَتْ ولـهـا فـي الـقـلـبِ تسعيرُ

وقـالَ أغـمـدتُ سيفَ اللـحـظِ عنكَ فكيـ
فَ الحـــالُ قـلـتُ لــهُ والـلــهِ مشـهـورُ

أجـاورُ[1] الخصْرَ يعديني[2] السقامُ ولِلْـ
ـمـجـاوراتِ كـمـا قـــدْ قـيـلَ تـأثـيـرُ

لـكـنْ بـعـهـدِ زَرودٍ يـاعـوارضَـهُ
عليَّ إنْ ضعتُ مِنْ عِظْمِ الضَّنى زوروا[3]

وربَّ آيـــاتِ حُـسْـنٍ أُحـكِـمـت ولـهـا
دونَ الـسـتـائـرِ كـشّـاف وتـفـسـيـرُ

بـدورُ[4] تمٍّ عُـرَى ثـوبِ الـدُّجى قصموا
وطَـوْقُـهُ[5] بـالـنّـجـومِ الـزُّهْـرِ مَـزرورُ

قـالـوا نـــزوركَ لـكـنْ أنــتَ هـاجـرُنـا
فـقـلـتُ هـــذا مـحـــالٌ كـلُّــهُ زورُ

والــلــهِ لــمْ أتـغـيـرْ عـنْ مـحـبَّـتِـكُـمْ
يـومًـا وإنْ كـانَ جسمي فـيـهِ تغييرُ

قـالـوا فـعـرِّجْ عـلـى وادي حـمـاةَ بـنـا
فَـنَـهـرُهـا بـعـدَنـا بـالـغـيـضِ مكسورُ

فـقـلـتُ قـدْ قـرَّ قـلـبـي فـي دمـشـقَ ولـي
مِـنْ فضلِ قاضي قـضـاةِ الـشـامِ تقريرُ

---

(١) [و٨٤١٢ ف ب]
(٢) في ف تعذيب.
(٣) البيت ليس في ف. وزرود: موضع في طريق حجيج الكوفة أكثر الشعراء من ذكره في تغزلهم. (معجم البلدان٣-١٣٩)
(٤) [و٢٢٢ س ب]
(٥) في ف وطرفه.

مـولَـى طـوَيْـنـا بـهِ أخـبـارَ مَــنْ سلفوا
لأنـــهُ عَــلَــمٌ بـالـفـضـلِ مـنـشـورُ
أحــاطَ بـالـعـلـمِ حـتّـى صـارَ يـحـصـرُهُ
كــأنَّ أفــكــارَهُ مــنْ حــولِــهِ سُــورُ
ومِـــنْ أيــادِيــهِ يُـعـطـيـنـا بـلا قَــدَرٍ
فـمـا لإعــرابِــهِ فـي الـفـضـلِ تـقـريـرُ
لـــهُ يــــراعٌ سـعـيـدٌ فــي تـقـلّـبـهِ
إنْ خـطَّ خـطًّـا أطـاعـتْـهُ المـقـاديـرُ
مُـحـبَّـرٌ وبِـتـحـريـرِ الـعـلـومِ إذا
جــرَى يُــرى مـنْـهُ تحـريـرٌ وتحـبـيـرُ
غُـصْـنٌ عـلـيـهِ طـيـورُ الـعـلـمِ عـاكـفـةٌ
وجـانـسَ الـنَّـوْرَ مِـنْ أوراقـــهِ الـنُّـورُ
وأشــقــرٍ يـــدُهُ الـبـيـضـاءُ غـرَّتُـهُ
لـهُ إلـى الـرزقِ فـوقَ الـطِّـرسِ تسييرُ
بـلْ أسـمـرٍ عـيـنـهُ الـسـوداءُ تـلـحظُنـا
وهُـــدْبُ أجـفـانِـهـا تـلـكَ الـتـشـاعـيـرُ
أو سـهـمِ عـلـمٍ بـأطـرافِ الـسـطـورِ غـدا
مُـرَيّـشًـا ولـــهُ فــي الـضـدِّ تـأثـيـرُ
ومــذْ أقـــامَ حـــدودَ الـلـهِ فــي يـدهِ
ولاحَ فـي مُـهَـجِ الأعــداءِ تـشـطـيـرُ
قـلـنـا وقــدْ لاحَ هــذا والـفـقـارُ بـدا
لـنـا بِـكَـفِّ عـلـيٍّ وهْــوَ مـشـهـورُ
كـذا مـحـابـرُهُ سـودُ الـعـيـونِ فـإنْ
دانــتْ أيـاديـهِ فـهْـيَ الأعــينُ الحُـورُ



بُـويـبُ[1] أعـــداهُ[2] لـم يُـطـرَقْ لِمكرمةٍ
ولِـلــخـفـارةِ قــدْ وافـــاهُ تـصـغـيـرُ

بــهِ أبــو بـكـرٍ[3] قـد أضـحـى بِمدحـتـهِ
مُـقـدَّمًـا مـا لــهُ فـي الـسـبْـقِ تـأخـيـرُ

وبـــابـــنِ حـجـةَ لمّـــا حـــجَّ واحــــدةً
لِـبـيـتـهِ صـــارَ يُـدعَـى وهْـــوَ مشكورَ

ونـــالَ فـي سـعـيـهِ بـــرًّا فـقـيـلَ لــهُ
لــكَ الـهـنـاءُ فـهـذا الـسـعـيُ مـبـرورُ

جـئـنـا[4] نـبشِّرُ هـذا الـعـيدَ إذْ ظـهـرَتْ
فــي وجــهـهِ مِــنْ مـعـانـيـكمْ تـبـاشـيـرُ

هـــلالـــهُ لاحَ لـــلـرؤيـــا وطـلـعـتُـكُـمْ
فــصـــارَ لـــلـنـــاسِ تـهـلـيـلٌ وتـكـبـيـرُ

وأبـيـضُ[5] الـصُّبْحِ قـدْ وافـاكَ مبتسمًا
وأســـودُ الـلـيـلِ قـــالَ الـعـبـدُ مـسـرورُ

خُـذْهـا قـصـيدًا حـديثُ الجـودِ صـحَّ بها
لأنَّـــــهُ عـــنـــكَ بـــالإســـنـــادِ مـــأثـــورُ

حـوريّـةُ الحُـسْــنِ[6] مـا تـبـدو لـغـيـرِكُمْ
فَحُسْنُـهـا فـي خِـيـامِ الـطِّـرْسِ مقصورُ

---

(١) في ف بويت. والمقصود باب (بالتصغير).

(٢) أعدائه.

(٣) يقصد نفسه.

(٤) [و٢٢٣ س أ]

(٥) [و٨٤١٣ ف أ]

(٦) في ف الجنس.





قَطْرُ النباتيِّ أضحَى مِنْ حلاوتِها
في ذوقِهمْ ليسَ يحلو منهُ تكريرُ
عارضْتهُ بقوافيها فبانَ لهُ
بلا طويلٍ نهارُ العرضِ تقصيرُ
لولا سعادةُ ممدوحي تلاحظُني
عيونُها نالني في السبْقِ تعثيرُ
لا زالَ في طبَقاتِ العزِّ مرتفعًا
ورَبْعُ أوصافهِ بالمدحِ معمورُ

وأنشدني لنفسه مضمنًا:

لامُوا على رَشْفِ ثغرِ الحِبِّ واجتهدوا
فقلتُ مُذْ لَدَغوا قلبي بِلَوْمِهمِ
مَنْ كانَ يعلمُ أنَّ الشهدَ راحتُهُ
فلا يخافُ لِلَدْغِ النحلِ مِنْ أَلَمِ

وأنشدني لنفسه مضمنًا:

شكوتُ لِلخدِّ ما ألقاهُ مِنْ حُرَقٍ
فقالَ مُضطرِمًا مِنْ دمعيَ الجاري
تأملوا مَنْ كواهُ الحبِّ واعتجبوا
«لِلْمُستجيرِ مِنَ الرمضاءِ بالنارِ»[1]

وأنشدني من نظمه:

هَويتُهُ أعجميًا فوقَ وجنتِهِ
لاميَّةٌ عوّذَتْها أحرفُ القَسَمِ

(١) مثل عربي يضرب لمن هرب من خلة مكروهة، فوقع في أشد منها. (مجمع الأمثال ٢-١٩٤)



فـي وصـفِـهـا ألـسُـنُ الأقـــلامِ قـدْ نـطقَتْ

وطـــالَ شـرحـي فـي «لامـيَّـةِ الـعَـجَـمِ»[1]

وأنشدني لنفسه، وكتب بها إلى قاضي القضاة شمس الدين ابن الأخنائي الشافعي.(رحمه الله تعالى)[2].

أيــا سَـيِّـدي قـاضـي الـقـضـاةِ بمدحِكمْ

ليالي سطوري أقمرَتْ في سما طِرْسي

وبـــشَّـــرتُ نـفـسـي بـالمـعـالـي لأنـنـي

وصـلـتُ بـأقـوالـي إلـى مطلـعِ الشمسِ

وأما[3] الرسالة التي أنشأها، حين كان الملك الظاهر برقوق، يحاصر دمشق في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، في حريق دمشق، في الحصار المذكور، وكتب بها إلى القاضي فخر الدين ابن مكانس بالقاهرة، وسماها «ياقوت الكلام في نائب[4] الشام» فهي هذه، أنشدنيها ناظمها الشيخ تقي الدين أبو بكر المذكور قراءة عليه، وهي طويلة:

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[5]، يقبّلُ الأرض التي مَنْ يَمَّمَها، أو تيمم بثراها، حصل له الفخر والمجدُ، فلا برح هيام الوفود إلى أبوابها أكثر من هيمان العرب إلى ربا نجد، ولا زالت فحول الشعراء تطلق أعنة لفظها، وتركض في ذلك المضمار، وتهيم بواديها[6] الذي يجب أن ترفع فيه أعمدةُ المدائح بيوتَ الأشعار، وينهي – بعد أشواق، أمست الدموع بها في محاجر العين معثَّرة، ولو لم

---

(١) لامية العجم للحسين بن علي الطغرائي المتوفي سنة ٥١٤ ه، نظمها ببغداد سنة ٥٠٥ ه في وصف حاله وشكوى من زمانه، ونالت الإعجاب. أولها:

أصـالـةُ الـرأيِ صانتني عنِ الخطَلِ　　　وحليةُ الفضلِ زانتني لَدَى العَطَلِ

(كشف الظنون ٢-١٥٣٧)

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) [و٢٢٣ س ب]

(٤) في س باب.

(٥) (سورة الإسراء٥٨ وسورة الأحزاب٦)

(٦) [و٨٤١٣ ف ب]



يقرأ إنسانها في مرسلات الدمع، لَقلتُ في حقه ﴿**قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾[1] – وصولَ المملوك إلى دمشق المحروسة، فيا ليته قُبِض قبلَ ما كُتِب عليه ذلك الوصول ودخوله إليها، ولقد – والله – تمنى خروج الروح عند ذلك الدخول، فنظر المملوك إلى قبة يلبغا[2]، وقد طار بها[3] طير الحمام، وحُثَّتْ بها تلك الأسودُ الضارية، فتطيَّرت في ذلك الوقت من القبة والطير، وتعوذت بالغاشية[4]، ودخلتُ بعد ذلك إلى «العُتبيات» التي صُغِّر اسمها لأجل التحبيب، فوجدتها وقد خلا منها كل منزل كان أنيسًا، فأنشد لسان الحال: «قفا نبك من ذكرى حبيب»[5].

ونظرت بعد القباب إلى المُصلَّى، وما فعلت به سكان تلك الخيام، والتفتُّ إلى بديع بيوته التي حَسُنَ تأسيسُها، وقد فسد منها النظام.

فسالَ، وقدْ وقفتُ، عقيقُ دمعي
على أرضِ المُصلَّى والقبابِ

ونظرت إلى ذلك الوادي الفسيح، وقد ضاق من الحريق بسكانه الفضا، فتوهَّمْت أنَ وادي المصلَّى قد تبدّل بوادي الغضا.

فسقَى[6] الغضا والساكنيهِ وإنْ هُمُو
شبُّوهُ بينَ جوانحٍ وقلوبِ[7]

ونظرت إلى النار، وقد أرادت سبْيَ ذلك النادي، فشنت عليه من فوارس لهبها الغارة، ولقد كان – والله – ربيعًا لسرح العيون[8]، فلم يبقَ به ربيع ولا عمارة، وركضت في ميدان

---

(١) (سورة عبس١٧)
(٢) خطط الشام ٢–١٦٠
(٣) ليست في ف.
(٤) إحدى سور القرآن الكريم، ورقم ترتيبها فيه ٨٨.
(٥) صدر مطلع معلقة امرئ القيس، وعجزه: «بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخول فَحَوْمَلِ» (شرح المعلقات السبع للزوزني ١–٣٥)
(٦) [٢٢٤ س أ]
(٧) البيت للبحتري. (ديوان البحتري ١–٢٤٦)
(٨) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. كتاب شهير مطبوع لابن نباتة. (اكتفاء القنوع١–٢٧٣)





الحصا[١]، فوجدت أركانه كما قال تعالى: ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[٢]، ودخلت قصر الحجّاج، وقد مُدَّت النار به من غير ضرورة في موضع القصر، وأصبح أهله في خُسر، وكيف لا وقد صاروا عبرة لأهل العصر، وتأملت تلك الألسن الجَمْريّة، وقد انطلقت في ثغور تلك الربوع وكلَّمت السكان، وتطاولت بألسن الأسنة وانتقام الأتراك، فاندهش أهل دمشق، وقد كُلِّموا بكل لسان، ووصل المملوك بعد الفجر إلى البلد، وقد تلا بعد زخرفه في سورة الدخان[٣]، فوجب بأن أجري الدموع على وَصَبِ[٤] كل ربع، وأنشد وقد حلَّ[٥] صبري بعد آن، في خبر كان: «دمعٌ جرى فقضى في الربع ما وجبا»[٦].

ووقفت أندب على عرصاتها[٧] التي قمحت[٨] بالبين، فخابت من أهلها الظنون، وكم داروا بقمحها خيفة من طاحون النار، فلم يسلم، فصدقت المثل بأن القمح يدور ويجيء إلى الطاحون، ونظرت بعد ذلك إلى الحدّادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد، ﴿**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾[٩]، ولقد كان يوم حريقها ﴿**يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**﴾[١٠]، ضجَّ المسلمون فيه من الخيفة، وقد رأوا﴿**سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا**﴾[١١]، هذا وكلما أُصليتْ نار الحريق، وشبّتْ نار الحرب، ذكرتُ ما أشار به مولانا على المملوك من الإقامة بمصر فأنشدت من[١٢] شدة الكرب:

---

(١) أحد ميادين دمشق (خطط الشام٢-٢٠١)
(٢) سورة البقرة٢٤ وسورة التحريم٦
(٣) تصنع بعض سور القرآن الكريم، وهي:الفجر والبلد والخرف والدخان وترتيبها فيه ٨٩ و٩٠ و٤٣ و٤٤.
(٤) وجع.
(٥) في س دخل.
(٦) صدر مطلع قصيدة للمتنبي في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي، وعجزه: « لأهله وشفى أنَّى ولا كَرَبا» (ديوان المتنبي بشرح العكبري ١-١٠٩)
(٧) في ف صرعاتها.
(٨) في ف لمجت. وقمح الغل الأسير: إذا ضاق على عنقه فاضطره إلى رفع رأسه.
(٩) سورة الكهف ٩٦
(١٠) سورة الإنسان١٠
(١١) سورة الإنسان ٤
(١٢) [و٨٤١٤ ف أ]





آهــاً لمصـرَ وأيـــن[1] مـصـرُ وكـيـفَ لي

بـــديـــارِ مـصـرَ مــراتـعًـا ومـلاعـبـا

والـــدهـــرُ سـلـمٌ كـيـفـمـا حـاولـتَـهُ

لا مـثـلُ دهـــري فــي دمـشـقَ مـحـاربـا

يا مولانا لقد لبست دمشق في هذا المأتم السواد، وطُبِخت قلوب أهلها كما تقدم على[2] نارين، وسُلِقوا من الأسنة بألسنة حداد، ولقد نشفت عيونهم من الحريق، واستسقوا فلم ينشقوا رائحة لغادية[3]، وكم رؤي في ذلك اليوم ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً**﴾[4]، وكم رجل تلا عند لهيب بيته) ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾[5]، وخرج هاربًا ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**﴾[6]، وشكا الناس من شدة الوهج، (وهم في الشتاء وصاروا من هذا الأمر يتعجبون، فقال لهم لسان النار: أتعجبون من الوهج)[7]، والحريق وهو في كانون، ولعمري لو عاش ابن نباتة ورأى هذا الحال، وما تم على أهل دمشق في كانون، لترك رثاء ولدِهِ عبدالرحيم، وقال:

يـا لـهـفَ قـلـبـي عـلـى وادي دمـشـقَ ويـا

حُـزنـي عـلـيـهِ ويـا شـجـوي ويـا دائـي

فـي شـهـرِ كـانـونَ وافـاهُ الـحـريـقُ لقدْ

أحـرقـتَ بـالـنـارِ يـا كـانـونُ أحـشـائـي

ونظرتُ بعد ذلك في القلعة المحروسة، وقد قامت قيامة حربها، حتى قلنا: ﴿**أَزِفَتِ الْآزِفَةُ**﴾[8]، وقد ستروا بروجَها[9] من الطارق بتلك الستائر، وهم يتلون: ﴿**لَيْسَ لَهَا مِنْ**

(١) في ف وش أين، والتصويب من ثمرات الأوراق ١-٣١٥

(٢) [و٢٢٤ س ب]

(٣) السحابة التي تجيء غدوة.

(٤) سورة الغاشية ٢و٣و٤

(٥) سورة المسد١

(٦) سورة المسد ٤

(٧) ما بين القوسين ليس في ف.

(٨) سورة النجم ٥٧

(٩) في ف برجها.





دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[1]، واستُجلِيت عروس الطارمة[2] عند زَفَّتِها، وقد تجهّزت للحرب، ولم ترض بغير الأرواح مهر، وقد أُقعدت على رأسها تلك العصائب، وتوشحت بتلك الطوارق، وأدارت على معصمها الأبيض سوار النهر، وغازلت بحواجب قِسِيِّها، فرمت القلوب من عيون مراميها بالنبال، وأهدت إلى العيون من مكاحل نارها أكحالًا، كأنها[3] السهام لها أميال، وطلبها كلٌّ من المحاصرين، وقد علا دست الحرب وشمخ، وهو على فرسه بنفسه العالية، وراموا كشفها، وهم في رقعة الأرض، كأنهم لم يعلموا بان الطارمة عالية، وبالله لقد حرست بقوم، لم يتدرعوا بعبراته الحرس في الأسحار، وقد استيقظوا[4] لحمل قِسِيِّهم، ولم تنم أعينهم عن الأوتار، فأعيذ رواسيها التي هي كالجبال الشامخة بمن أسس المحجوج، وأحصنها قلعة بـ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[5]، وتطاولت إلى السور المشرف[6]، وقد فصل في علم الحرب، وحفظ أبوابه المقفلات، فما وقفنا على باب إلا وجدناه لم يترك خلفه لصاحب «المفتاح تلخيصًا»[7]، لما أبداه من المشكلات، فقلت ما أحقه بقول من قال:



فضائله سورٌ على المجدِ حائطٌ
وبالعلمِ هذا السورُ أضحى مُشرَّفا

كم حملوا عليه، وظنوا في طريق حملتهم نصره، ونصبوا دست الحرب، ولم يعلموا بأنهم قد طبخ لهم على كل باب قِدْره، فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب، وقد

(١) سورة النجم ٥٨
(٢) بيت من خشب يبنى سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، وهي لفظة فارسية الأصل، وهي أيضًا أعلى غرفة في البيت. (معجم الألفاظ التاريخية١-١٠٥)
(٣) في ف كأن.
(٤) في ف استنبطوا.
(٥) سورة البروج ١
(٦) [و٢٢٥ س أ]
(٧) تلخيص المفتاح، في المعاني والبيان للقزويني ت سنة ٧٣٩هـ.(كشف الظنون١-٤٧٣)





تصاعدت فيه أنفاس الرجال(١)، لقلت: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾(٢)، وإلى المحاصرين، وقد جاؤوا راجلاً وفارسًا، ليشهدوا القتال، لقلت: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾(٣)، وإلى كواكب الأسنة وقد انتثرت، وإلى قبور الشهداء، وهي من تحت أرجل الخيل قد بُعثرت، وإلى كرَّ الفوراس وفرِّها لقلت: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾(٤)، وإلى نار النفط، وقد نفطت من غيظها، وإلى ذكور السيوف، وقد وضعت المنايا السود وتعذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها(٥)

ومِـنَ العجـائبِ أنَّ بيـضَ سيوفِهِمْ

تـلـدُ المنـايـا السـودُ وهْـيَ ذكـورُ



وإلى فارس الغبار(٦)، وقد ركب صهوات الجو، ولحق بعنان السماء، وإلى أهداب السهام، وقد بكت لمّا تخضبت بالدماء، وإلى كل هارب سُلِب عقله، وكيف لا! وخصمُهُ له تابع، وإلى كل مدافع، وقد وجد له عند(٧) حكم القضاء دافع، وإلى قامات أقلام الخط، وقد صار لها في طروس الأجسام(٨) مَشْقُ، فاستصوبت عند ذلك رأي من قال: «عرّج ركابك عن دمشق»، ونظرت بعد ذلك إلى العشير، وقد استحل في ذي الحجة المحرم، وحمل كلُّ قيسيٍّ يمانيًّا، وتقدم فجزع النساء، وقد أنكرن منهم هذا الأمر العسير، فقلت:

وغـيـر بـدعٍ للنسا

إذا تـنـكّـرن العـشـيـر

---

(١) [و٨٤١٤ ف ب]

(٢) سورة ق ٢٠

(٣) سورة ق ٢١

(٤) سورة الانفطار٥

(٥) في ف قبضها.

(٦) في ف الحصباء.

(٧) ليست في ف.

(٨) ج جسم.



وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر، فعوذته بالإخلاص[١]، وزدت شكرًا وحمدًا، وتأملت[٢] أهل الباب وهم يتلون لأهل البلد في «سورة الفتح»[٣] وللمحاصرين ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا**﴾[٤]، كم طلبوا فتحه، فلم يجدوا لهم طاقة، و﴿**ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾[٥]ونظرت إلى تحت القلعة من أسواق التجار، فوجدت كلًا قد محت النار آثاره وأهله يتلون[٦]: ﴿**مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ**﴾[٧]، فما منهم إلا من همى شأنه[٨] على صاحبته وبنيه، وآخر قد استغنى بشأن نفسه، فهم كما قال الله تعالى: ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[٩]، فوقفت أنشد في تلك الأسواق، وقد شعرت: « ألا موتٌ يباع فأشتريه»[١٠].

ونظرت إلى المؤمنين الرُّكَّع السجود، وهم يتلون على من نزل في بيوتهم أخدودًا من وقود النار، وقعد لحربهم في ذلك اليوم المشهود: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ**﴾[١١].

هذا وكم مؤمن قوم خرج من دياره ﴿**حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[١٢] وهو يقول: النجاة وطلب الفرار، وكلما دعوه[١٣] قومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم، وقد عدم الاصطبار، ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**﴾[١٤].

---

(١) تصنع اسمي سورتين من سور القرآن الكريم وهما النصر والإخلاص، وترتبهما فيه ١١٠ و١١٢

(٢) [و٢٢٥ س ب]

(٣) تصنع اسمي سورتين من سور القرآن الكريم وهما البلد والفتح، وترتبهما فيه ٩٠ و٤٨

(٤) سورة يس ٩

(٥) سورة الحديد ١٣

(٦) ليست في س وف والإضافة من ثمرات الأوراق١-٣١٧

(٧) سورة الجمعة١١

(٨) نزل دمعه

(٩) سورة عيس٣٧

(١٠) صدر بيت للوزير المهلبي. وقد سبق توثيقه.

(١١) سورة البروج من ٤ حتى٧

(١٢) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾سورة البقرة ٢٤٣

(١٣) أتى بواو الفاعل على لغة أكلوني البراغيث.

(١٤) سورة غافر٤١



ونظرت ضواحي البلد، وقد استدت في وجوههم المذاهب، فلم يجدوا لهم من الضيق مخرج، و﴿**ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ**﴾ (١)، لما غلق في وجوههم باب الفرج، فقلت: اللهم اجعل لهم من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا(٢)، ولعدم أموالهم من كلِّ عسر يسرًا، ولانتهاك مُخدّراتهم من كلِّ فاحشة(٣) سترًا، ولقطع الماء عنهم إلى كل خير سبيل، فإنَّك حسبنا ونعم الوكيل.

هذا وكم نظرت إلى سماء ربعٍ غربت شمسه بعد الإشراق، فأنشدت وقد ازددت كربًا من شدة الاحتراق:

«**فديناكَ مِنْ رَبْعٍ وإنْ زِدتنا كَرْبا**

فإنّكَ كنتَ الشرقَ للشمسِ والغرْبا»(٤)

وانتهيت إلى الطَّوَّاقِيين(٥)، وقد أسبل عليهم الحريق قندسه(٦)، فكشفوا الرؤوس لعالم(٧) السرائر، وكم ذات ستر خرجت بفرق مكشوف، ورمت العصائب، وبعلُها بعينه دائر، هذا وكم ناهدات



أسبلن من فوق النهود ذوائبا

فتركن حبّات القلوب ذوائبا(٨)

ووصلت إلى ظاهر الفراديس(٩)، وقد قام كلٌّ إلى فردوسِ بيتِهِ ﴿**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ**

---

(١) سورة التوبة ١١٨

(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ الِاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. (مسند أحمد٤-١٠٤)

(٣) [و٨٤١٥ ف أ]

(٤) بيت للمتنبي. (ديوان المتنبي شرح العكبري ١-٥٦)

(٥) أي بائعي الطواقي. جمع طاقية، وهي نوع من القلانس تلبس على الرأس (تكملة المعاجم العربية ٧-٩٦)

(٦) في ف وس قندسه، وأثبتنا ما استصوبناه. والحندس: الليلُ الشديدُ الظُّلْمَة.

(٧) [و٢٢٦ س أ]

(٨) البيت لصفي الدين الحلي. ديوانه ٩٥

(٩) أحد أبواب دمشق. (خطط الشام ١-٨٥)



﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[1]، واندهشت لتلك الأنفس التي ماتت من الخوف، وهي تستغيث ﴿الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[2].

ونظرت إلى باب السلامة[3]، وقد أخفت النار أعلامه، ولقد كان أهله من صحة أجسامهم، ومن اسمه – كما يقال – بالصحة والسلامة، وإلى الشلاحة[4] وقد لبست ثياب الحزن، وذابت من أهلها الكبود، وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض، ونضجت منهم الجلود، ولقد – والله – عدمت لذة الحواس الخمس، وضاقت عليّ الجهات الست، فلم تُرَقْ لي دمعة، وأكلت الأنامل من الأسف، لما سمعت بحريق أطراف السبعة[5]، فأعيذ ما بقي من السبعة بالسبع ﴿الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[6]، فكم رأينا بها «يعقوب» حزن، رأى سواد بيته فاصفر لونه ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[7].

وتغربتُ إلى ظاهر الباب الشرقي، فتشرقتُ[8] بالدمع من شدة الالتهاب، فلقد كان أهله من دار عنبه وكرومه الكريمة في جنتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[9].



وتوصلت إلى ظاهر كيسان[10]، فأنفقت كيس الصبر، لمّا افتقرت من دنانير تلك الأزهار والدراهم رباها، وسمحت بعد ذلك بالعين، واستخدمت فقلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾[11]، وكابرتُ إلى أطراف الباب الصغير[12]، فوجدت فاضل النار لم يغادر

---

(١) سورة الصافات٥٥

(٢) سورة يس٧٩

(٣) أحد أبواب دمشق. (تاريخ دمشق ٢–٣٠٤)

(٤) اسم محلة قرب باب توما في. (سير أعلام النبلاء ٩–٣٧٧)

(٥) اسم محلة في دمشق. (خطط الشام ٦–٧٧)

(٦)) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (سورة الحجر ٨٧

(٧) سورة يوسف٨٤

(٨) في ف فتسرحت.

(٩) سور البقرة٢٦٦ والمؤمنون١٩ ويس٣٤

(١٠) أحد أبواب دمشق (خطط الشام ١–١٤٤)

(١١) سورة هود ٤١.

(١٢) أحد أبواب دمشق (خطط الشام ١–١٤٤)





منها ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[1]، فيا لهفي على عروس دمشق التي لم تذكر مع محاسنها أسماء ولا الجيداء، لقد كانت ست البلاد فاستعبدها[2] ملك النار، حتى صارت جارية سوداء، ولقد وقفت بين ربوعها، وقد التهبت أجسادها بالاضطرام، وفُطِم حنين بنيها عن رضاع ثدي الغمام، فاستسقيت لها بقول ابن أسعد الموصلي[3]

سقى[4] دمشقَ وأيامًا مضتْ فيها
مواطرُ السُّحْبِ ساريها وغاديها
ولا يزالُ جنينُ النبتِ[5] تُرضعُهُ
حواملُ المُزْنِ في أحشاءِ أرضيها
فما نضا حبُّها قلبي لِنّيرِها
ولا قضَى نحبَهُ ودِّي لواديها
ولا تسلّيتُ عن سلسالِ ربوتِها
ولا نسيتُ مبيتي[6] جارَ جاريها[7]



هذا[8] وكم خائفٍ قبل النوم آويناه إلى ﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ﴾[9]، وكم كان بها مطربُ طيرٍ خرج بعدما كان يطرب على عود وطار، وبطل الجنك لما انقطعت أوتار أنهاره، فلم يبقَ له مغنى، وكسر الدف لما خرج نهر المغنية عن المغنى، واستسمح الناس من قال:

انهضْ إلى الرَّبوةِ مستمتِعًا
تجدْ منَ اللّذات ما يكفي

---

(١) سورة الكهف٤٩

(٢) في ف فاستنفذها.

(٣) هو أبو الفرج عبدالله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي، المعروف بابن الدهان الموصلي، ويعرف بالحمصي أيضاً، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذّب، كان فقيهًا فاضلًا أديبًا شاعرًا لطيف الشعر، له ديوان صغير ت٥٨١هـ.(وفيات الأعيان٢-٥٧)

(٤) [و٢٢٦ س ب]

(٥) في ف الوصل.

(٦) في س منيبي.

(٧) تاريخ دمشق٢٧-٨٢

(٨) [و٨٤١٥ ف ب]

(٩) سورة المؤمنون٥٠





فـالـطـيـرُ قــد غـنّــى عـلــى عـــودهِ

فــي الـــرَّوضِ بــينَ الجـنـكِ والـــدّفِّ[١]

وأصبحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسير عسيره، ولقد كان أهلها في ﴿ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾[٢]، فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم، وضاع من غير تورية عطره الناسم، ولم ينتظر الزهر المنثور على ذلك «الوشي المرقوم»[٣] رسالة من النسيم سحرية، وكيف لا وقد مُحي «سجع المطوق»[٤] من طروس تلك الأوراق النباتية، وكم عروس زهر قعد لمعصمها النقش، فلما انقطع النهر صح أنها كسرت السوار، وكم دولاب نهر كان قد حسن غناه على تشبيب النسيم بالقصب، وهو في تلك الأدوار، فوقفت أندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصول، وأنشد ومنهل دمعي قد ترك القلب معلول:

لِـمْ لا أشـبِّـبُ بـالـعـيـشِ الـذي انـقـرضَـتْ

أوقــاتُــهُ وهْــو بــالــلـذاتِ مــوصــولُ[٥]

ونقص يزيد[٦] فاحترق، ولا يُنكر ليزيد الحريق[٧] على صنعه، وانقطع ظهر ثورا[٨] فأهلك الحرث والنسل بقطعه، وذاب بَرَدَى وحمي مزاجه، لما شعر بالحريق، ولم يبقَ في ثغره الأشنب برد حصاية ما يبلّ الريق، وانقطع وقد اعتل من غيظه باناس[٩]، ولم

(١) أعيان العصر٣-٦٩١

(٢) سورة الواقعة ٣٠و٣١ و٣٢

(٣) كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم لضياء الدين، نصر الله بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري.ت سنة ٦٣٧. (كشف الظنون٢-٢٠١٢)

(٤) سجع المطوق كتاب لابن نباتة (المصدر السابق ٢-٩٧٩)

(٥) بيت لابن نباتة من قصيدة له في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. (ديوان ابن نباتة ٣٧٢)

(٦) أحد فروع نهر بردى بدمشق.(خطط الشام ٦-٣٨)

(٧) في ف الحرق.

(٨) أحد فروع نهر بردى بدمشق. (خطط الشام ٦-٦٥)

(٩) [و٢٢٧ س أ] واسم نهر في دمشق. (معجم البلدان ١-٣٣٠)



يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس، وجرى الدم من شدة الطعن بالقنوات، وكسرت قناة المِزَّةِ فذاقت مُرَّ العيش بعد حلاوة تلك القطوف الدانيات، وكُسِر الخلخال لما قام الحرب على ساقه، وسقط رأس كل غصن على الجبهة، فهاجت البلابل على أوراقه، وخرّ نهر حُميص[١] خاضعًا، وتكدر بعده ما كان يصفي لنا قلبه، وافتقر أغنياء غصونه من حبات تلك الثمار، فصاروا لا يملكون حبة، وطالما كان أهله فاكهين، ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا: ﴿**وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ**﴾[٢].

وذبلت غصون تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مستديرة، فقلنا[٣] بعد عروس دمشق وحماتها لا حاجة لنا بحُميص والجزيرة، فيا لهفي على منازل الشرف وذلك الوادي الذي نعق به غراب البين، ويا شوقي إلى رأس تلك المَرْجة[٤] التي كانت مجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين.




هذا وقد اسودَّت الشقراء[٥]، فأمست[٦] كابية لما حصل على ظهرها[٧] من الجولان، وجانسها العكس فأضحت باكية على فراق الأبلق[٨]، واخضر ذلك الميدان، يا مولانا لقد بكى الملوك من الأشقر بدمعة حمراء على ما جرى من أهل الشهباء في الميدان على الشقراء، حتى كذّب الناس من قال:

قُلْ للذي قايسَ بينَ حلبٍ
وجلّقٍ بمقتضى عِيانِها

(١) موضع في دمشق. (منادمة الأطلال ٤٠٣)
(٢) سورة المدثر ٤٥
(٣) في ف فقلت.
(٤) في ف الراحة.
(٥) واد شهير في دمشق، وأُطلق هنا على دمشق. (خطط الشام٦-٩٠)
(٦) في ف إذ أمست.
(٧) [و٨٤١٦ ف أ]
(٨) قصر لنواب دمشق. (خطط الشام ٢-٨٤)





مـا تـلـحـقُ الـشـهـبـاءُ فـي حَـلْـبـتِـهـا

تَـعَـثُّـرَ الـشـقـراءِ فـي مَـيـدانِـهـا

فقال لسان الحال والله ما كذب، ولكنه قد يخبو الزناد، ويكبو الجواد، وقد يصاب[1] الفارس بالعين التي تغمز قناته غمزًا:

ومـن[2] ظـنَّ أن شـبـلًا فـي الـحـروب

أنْ لا يُـصـابَ فـقـدْ ظـنّ عَـجْـزا[3]

ودخلت بعد ذلك إلى البلد، فوجدت على أهله من دروع الصبر سكينة، فقلت: يا رب مكة والحرم، انظر إلى أحوال أهل المدينة، ولكن ما دخلت بها إلى حمام إلاّ وجدته قد ذاق لقطع الماء عنه حِمامًا، وعلم القوّام والقاعدون بأرضه أنها ﴿**سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾[4]، وتلا على بيت ناره ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي[5] بَرْدًا وَسَلَامًا**﴾[6]، فحسن أن أُنشد قول ابن الجوزي. رحمه الله تعالى:



الحـارُ عـنـدكَ بـاردٌ

والـنـهـرُ عـنـكَ مـنـقـطـعْ

والـعـيـنُ مـا مـاءُ فـيـهـا

وِشْ[7] تـعـمـلُ الـقـوّامْ[8]

(١) في ف أصاب.

(٢) في ف وقد.

(٣) عجز بيت للخنساء، وصدره: ومن ظن ممن يلاقي الحروب. ديوان الخنساء ٧٠

(٤) سورة الفرقان ٦٦

(٥) [و٢٢٧ س ب]

(٦) سورة الأنبياء٦٩

(٧) أي وأي شيء. وفي ف وليس.

(٨) البيتان من الكان كان، وهو: نوع من أنواع الفنون الشعرية المستحدثة، تاريخه مجهول، يقال: إن من اخترعه هم البغداديون، وسموه بذلك لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات، فكأن قائله يحكي ما كان. وله قافية ساكنة تتنوع، ووزن واحد مشهور، مركب من أربعة أشطار في بيتين يكون وزنهما بعامة:

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلانْ

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعْلان





وأتيت بعد ذلك إلى الجامع الأموي، فإذا هو لأسباب المحاسن جامع، وأتيته طالبًا لبديع حسنه، فظفرت بالاستضاءة والاقتباس من ذلك النور[١] الساطع، وتمسكت بأذيال حسنه، لما نشقت تلك النفحات السحرية، وتشوقت إلى النظم والنثر لما نظرت إلى تلك الشذور الذهبية، وآنست من جانب طوره نارًا[٢]، فرجع إليّ ضياء حسي، واندهشت لذلك الملك السليماني[٣]، وقد زها بالبساط والكرسي، وقلت: هذا ملكٌ سَعِدَ من وقف في خدمته خاشعًا، وشقيٌّ مَنْ لم يَدُسْ بساطه ويأتِهِ طائعًا، ولقد صدق من قال:

أرى الحُسْنَ مجموعًا بجامعِ جلِّقٍ

وفي صدرِهِ معنى المَلَاحةِ مشروحُ

فإنْ يتعالى بالجوامع معشرٌ

فقلْ لهمْ بابُ الزيادةِ مفتوحُ

معبدٌ له قصبات السبق، ولكن كسرت عند قطع الماء قناته، ورأسه في العنّابة[٤] من شدة الظمأ، وقد قويت من ضجيج المسلمين أنّاتُه، وخفضَ النَّسر[٥] ﴿**جَنَاحَ الذُّلِّ**﴾[٦]، وودَّ بأن يكون النَّسر الطائر، وطُمِسَت مُقَلُ[٧] تلك المصابيح، فاندهش لذلك الناظر.

هذا وكم نظرت إلى حجر مكرم لم نجد له بعد إكسير الماء جابر، واختفت نجوم تلك الأطباق التي كانت كالعلائق في جيد الغسق، ومرت حلاوة نارها بعدما ركبت) ﴿**طَبَقًا**

مثل:

قمْ يا مقصِّرْ تضرَّعْ قبلَ انْ يقولوا: كانْ وكانْ (يجب وصل همزة ان للضرورة)

للبرِّ تجري الجواري في البحر كالأعلامْ (موسيقا الشعر العربي ١٩٣)

(١) في ف النجم.

(٢) قال الله تعالى في سورة القصص ٢٩) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا (سورة القصص٢٩

(٣) نسبة ألى النبي سليمان بن داود عليهما السلام.

(٤) موضع في دمشق. (الدارس في تاريخ المدارس ٢-٢٥٩)

(٥) أي قبة النسر في الجامع الأموي.(الجامع الأموي٤٥)

(٦) سورة الإسراء٢٤

(٧) في ف بنقل.



عَنْ[١] طَبَقٍ﴾[٢]، وأصبح [دوحه][٣] بعد تلك النضارة والنعيم ذابل، وكادت قناديله وقد سلبت لفقد الماء[٤] أن تقطع السلاسل، ولم تشر الناس بأصابعها إلى فصوص تلك الخواتم المذهّبة، ولم يبق على ذلك الصحن[٥] طلاوة بعد الماء وحلاوة سكبه الطيّبة، ونظرت إلى مُلَوَّن رخامه الذي فاق في نظمه بالتدبيج والترصيع، فاستجهل حتى كان ما رأينا له نوعًا من أنواع البديع، كم طالعت به من لوح كتبت هوامشه بالذهب، واكتسى[٦] نضارة الدوح، ولكنه مُحي، وهو يقول: بهذا يجري القلم على اللوح.

وتذكر المنبر عند قطع الماء أوقاته بالروضة، وتكدرت أفراحه لما ذكر أيامه بتلك الغيضة، وأنشد من شوقه:

لَوْ أنَّ مشتاقًا تكلّفَ فوقَ ما
في وُسْعِهِ لَسَعى إليكَ المنبرُ[٧]

وودت العروس[٨] أن تكون مجاورة لحماتها، لتبلَّ ريقها برحيق الأمن إذا نظرت إلى عاصي المحمدية، وقد دخل[٩] إلى جناتها، ونظرت إلى فوّار أبي نواس، وقد انقطع بعدما كان يثب ويتجرَّى، وكاد أن ينشد من شعره لعدم الماء (ألا فاسقني خمرًا)[١٠].

ودخلت إلى الكلّاسة[١١]، وقد علا بها غبار الحزن، فتنهدت من الأسف على كل ناهدة، ورثيت للنساء، وقد فقدن[١٢] بعد تلك الأنعام المائدة[١٣].

---

(١) [و٨٤١٦ ف ب]
(٢) سورة الإنشقاق١٩
(٣) ليست في س وف، والإضافة من ثمرات الأوراق ٢-٢
(٤) في س وف (وكانت قناديله لفقد المقا)، فآثرنا إثبات ما جاء في (ثمرات الأوراق ٢-١١٤)
(٥) في ف السحر
(٦) [و٢٢٨ س أ]
(٧) البيت للبحتري. ديوانه ٢-١٠٧٣
(٨) أي مئذنة العروس. (الجامع الأموي٢٢)
(٩) في ف رحل.
(١٠) جزء من بيت لأبي نواس، وهو:
(ألا فاسقني خمرًا وقلْ لي هيَ الخمرُ ولا تسقنى سرًّا إذا أمكنَ الجهرُ) ديوان أبي نواس ٢٧٣
(١١) مكان شمال الجامع الأموي. (خطط الشام٦-٨٤)
(١٢) في ف فقدت.
(١٣) تصنع اسمي سورتين من سور القرآن العظيم وترتيبهما السادسة والخامسة.



واستطردت إلى باب البريد، فوجدت خيول الماء الجارية قد قطعت عن تلك المراكز، ونظرت إلى السراج الأكبر، وقد انعقد لسانه لما شعر من ممدوح الماء بعدم[١] تلك الجوائز، ونظرت إلى أهل الصلاة، وقد لبسوا في هذه الواقعة من الصبر دروع، وقد استعدوا بسهام من الأدعية أطلقوها عن قسيّ الركوع

مريَّشةٌ بالهُدْبِ مِنْ جفنٍ ساهرٍ

قد اتصلتْ[٢] أطرافُها بدموعِ

ونظرت إلى الريان من العلم، وقد اشتد لفقد الماء ظمأه وتبلّد ذهنه، حتى صار لا يدري من أين الطريق إلى باب المياه، ومشيت بحكم القضاء إلى الشهود، فوجدت كلًّا منهم قد راجع سهاده وطلّق وَسَنَهُ، وتأملت أهل الساعات، وقد صار عليهم كلُّ يوم بسنة.

ونزلت في ذلك الوقت من الساعات إلى الدرج في دقيقة، فانتهيت إلى مجاز طريق الفوّار[٣]، فوجدته كأن لم يكن له حقيقة، ثم وردته وهو كأنه سنان يطعن في صدر الظما، أو كشجرة كدنا نقول: إنها طوبى لما ظهرت و﴿**أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾[٤] أو مغترف بيديه الماء، وقد أفاض عليه عطاياه فيضًا، فرُفِع[٥] له لأجل ذلك فوق قناته راية بيضاء، أو عمود وفاء أشارت الناس إليه بالأصابع، أو ملك طالب[٦] السماء بودائع، حتى كان إكليل الجوزاء له من جملة الودائع، أو أبيض طائر علا[٧]، حتى قلنا: إنه يلتقط حبات النجوم الثواقب، أو شجاع ذو همة عالية، يحاول ثأرًا عند بعض الكواكب، فخفض لبعد الماء مناره، واختفى ما كان أشهر من علم، وجدع أنفه وطالما ظهر وفي عرينه شمم، فقلت:



---

(١) في ف لعدم.

(٢) في ف وس (متصلة)، وأثبتنا ما استصوبناه ليستقيم الوزن. علمًا بأنه لم يُكتب على شكل شطرين، وإنما كتب كم يكتب النثر.

(٣) اسم نبع. تاريخ دمشق لابن القلانسي١– ٢٣

(٤) سورة إبراهيم ٢٤

(٥) [و٢٢٨ س ب]

(٦) [و٨٤١٧ ف أ]

(٧) ليست في ف.





لــســتُ أنــســى الــفــوّارَ وهْــوَ يــنــادي
غِــيــضَ مــائــي وعــطّــلَ الــدهــرُ حــالــي

فــتــمــنَّــيــتُ مـــن لــهــيــبــي بــأنِّـــي
اشـــتـــري غــيــضَــهُ بـــروحـــي ومـــالـــي

فلا والله[1] ما كانت إلا أيسر[2] مدة، حتى رجع الماء إلى مجاريه، وابتسم ثغر دمشق عن شنب الريّ، بعدما نشف ريقه في فيه، هذا وقد خمدت نار الحرب، وقعدت بعد ما قامت على ساق وقدم، وبطلت آلتها التي كانت لها على تحريك الأوتار وجسِّ العيدان نغم، واعتقل الرمح بشجر السلم بعدما كان على رأسه لواء الحرب معقود، وهجعت مُقَلُ السيوف في أجفانها لمّا علمت أن الزيادة في الحدِّ نقص في المحدود، وفاضت غدران الرحمة على رياض الأمن، فأنبتت من المسرة نباتًا حسنًا، فـ ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ**﴾[3].

وبعد، فالمعذرة من فهاهة[4] هذه الرسالة التي هي في رياض الأدب باقليَّةٌ[5]، والصفحُ عن طولها وقصر بلاغتها بين يدي تلك المواقف السَّحْبانية[6]، وليكن محمولًا على متن الحلم كلامها الموضوع، فقد علم الله أنها صدرت من قلب مكسور، وفؤاد مصدوع، وذهن ضعيف ولم يجد لكثير ضعفه عاصمًا ولا نافع[7]، وراحلةِ فكرٍ أمست عند سيرها إلى غايات المعاني ضالع:

فــســيــروا عــلــى ســيــري فــإنِّــي ضعيفكم
وراحـــلـــتـــي بـــيـن الـــرواحـــل ضــالــعُ

(١) في ف فوالله.
(٢) في ف يسير.
(٣) سورة فاطر ٣٤
(٤) الفهاهة: العي والزلة.
(٥) نسبة إلى باقل، ويضرب به المثل في العي. (مجمع الأمثال ٢-٤٣)
(٦) نسبة إلى سحبان ويضرب به المثل في الخطابة والفصاحة. (مجمع الأمثال ١-٢٤٩)
(٧) تصنع اسمين لقارئين من قراء القرآن الكريم، وهما عاصم بن أبي النجود ونافع بن أبي نعيم. (معرفة القراء الكبار ١-٢٧ و٤٠)



هذا، وكم تولد للمملوك في طريق الرمل من عقلة، وكم ذاق من قطاع الطريق أنكادًا، حتى[١] ظن أنه لعدم النصرة لم يجد إلى الاجتماع وُصْلة، وكلما زعق عليه غراب تألم لسهام البين وفقدِ مصرَ التي هي نِعْم الكنانة، وأنشد وقد تحيّر في الرمل لفراق ذلك التخت الذي أعز الله سلطانه:

مِــنْ زعــقــةِ الــغُــرَّاب بــعــدَ المُـلـتـقـى
فــارقـــتُ مــصــرًا وبـــهـــا أحـبـابـي
وفــي الـطـريـق الـرمـلِ صــرتُ حـائـرًا
مُــروَّعًــا مِـــنْ زَعـــقـــةِ الــغُـــرّابِ

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام، وهو على تلك الحالة، فبئس الحال، وبئس الاستقبال، فو الرحمنِ ما وصل بها إلى مكان إلا وجدَهُ قد وقعت فيه الواقعة واشتد القتال، وحصدوا سنبل الرشاد، فدرست فلا أعاد الله لعبدبعد[٢] حروبهم دروس، وأداروا[٣] رحى الحرب بقلوب كالأحجار، فطحنت عند ذلك الرؤوس.

مِـــنْ كـــلِّ عـــادٍ كــعــادٍ فــي تجـبُّـرِهِ
مِــنْ فــوقِ ذاتِ عــمــادٍ شــادهــا إرَمُ
لا يـجـمـعـونَ عـلـى غـيـرِ الحــــرامِ إذا
تجـمّـعـوا كـحـبـابِ الـــرَّاحِ وانـتـظـموا

وانتهت الغاية بالمملوك إلى أنه[٤] شلح[٥] بقرب الكسوة في الشتاء، وانتظرتُ ملكَ الموت، وقد أمست

«لـــي[٦] مـهـجـةٌ فـي الـنـازعـاتِ وعـبـرةٌ
فـي المُـرسـلاتِ وفـكـرةٌ فـي هـلْ أتـــى»[٧]

(١) [و٢٢٩ س أ]
(٢) ليست في س.
(٣) [و٨٤١٧ ف ب]
(٤) ليست في ف.
(٥) خلع ثيابه. (تكملة المعاجم العربية٦-٣٤٦
(٦) ليست في س وف، والإضافة من ديوان ابن الوردي٣٨١
(٧) البيت لابن الوردي. ديوانه ٣٨١



هذا والليل قد أنطفأت مصابيح أنواره وعسعس، حتى أيقنت بموت الصبح، وقلت: لو كان في قيد الحياة تنفس، فذهب الملوك، وقد زودوه عند قَسْمِ الغنيمة بسهم، فخرج ولم يجد له[1] تعديلًا، ولكنه صبر على الألم بعد ما كان يدمى من الوهم، ولم يلقَ له مجيرًا لما قويَ أَلمُهُ، وضعف منه الحَيْل، إلا أنه دخل تحت ذيل الليل، فوصل إلى البلد، وقد ودَّ يومه لو تبدل بالأمس، ولم يسلم له في رقعة الحرب غير الفرس والنفس، ولكنه أنشد:

مـا تـفـعـلُ الأعــــداءُ فــي جـاهـلٍ

مـا يـفـعـلُ الجـاهــلُ فـي نـفـسِـهِ[2]

فأعاذ الله مولانا وبلاده من تلك القيامة القائمة، فبدأ به في الدنيا بين أئمة الأمن وفي الآخرة بحسن الخاتمة[3].

توفي الشيخ تقي الدين أبو[4] بكر ابن حجة صاحب الترجمة في العشر الآخر من شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بحماة. رحمه الله تعالى.

٤١٠ - أبو بكر بن عمر بن المظفر بن عمر

ابن أبي الفوارس بن علي ابن الوردي المَعَرِّيّ الحلبي الشافعي، شرف الدين ابن الإمام العلّامة زين الدين أبي حفص. كان فقيهًا عالمًا فاضلًا أديبًا، ذا نظم حسن ونثر فائق، باشر الوظائف الدينية بحلب، منها تدريس المدرسة الصاحبية البهائية، وولي نيابة الحكم العزيز بالباب من الأعمال الحلبية، وكان مشكورًا في ولايته، اشتغل على والده وتفقه عليه، وسمع عليه البهجة نظم «الحاوي»[5] له، وكان يعرف الحاوي معرفة جيدة.

---

(١) في ف به.

(٢) البيت لصالح بن عبدالقدوس. (المآخذ على شراح ديوان المتنبي للمهلبي ١-١٦٤)

(٣) وردت هذه الرسالة في. (من ثمرات الأوراق٢-١٠٢ وما بعدها)

(٤) [و٢٢٩ س ب]

(٥) الحاوي الصغير في الفروع لعبدالغفار بن عبدالكريم القزويني ت سنة ٦٦٥ هـ، وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية، لذلك عكفوا عليه بالشرح والنظم.(كشف الظنون١- ٢٥٩و٦٢٦)





وكان مطرحًا للتكلف في المأكل والملبس، ولكنه كان لا يعود المرضى، ولا يشيع الجنائز مع أنه كان إنسانًا حسنًا يستحضر كثيرًا من تراجم الحلبيين وتاريخهم وأشياء حسنة، وهو مليح المحاضرة والمنادمة، وله نظم كثير وأعلاه في الهجاء.

توفي أبو بكر بن الوردي المذكور في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وسبعمائة بحلب – رحمه الله تعالى – وصُلِّي عليه بجامع حلب، وصلّى عليه ناس قليلون[(١)]، وكذا خرج في جنازته. رحمه الله تعالى وإيانا.

٤١١ - أبو بكر بن عياش[(٢)] الخابوري

سمع من القاسم بن أبي بكر الإربلي وعمر بن محمد ابن أبي عصرون وابن[(٣)] البخاري. قدم حلب، ذكره الحافظ أبو المعالي ابن[(٤)] رافع في معجمه، وقال: توفي ليلة السبت سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بسفح قاسيون، وقد كمل السبعين.

٤١٢ - (أبو بكر)[(٥)] بن أبي الفضل عامر بن فضالة بن عامر

ابن أحمد الحلبي، المعروف بابن الطحان، هكذا نسبه أبو المعالي بن رافع في معجمه. وقال البرزالي في تاريخه: أبو بكر بن الفضل بن عامر. مولده بحلب في ثاني عشر ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائة.

سمع من النجيب الحراني. وحدث، سمع منه أبو محمد الحلبي وأبو المعالي بن رافع، وذكره في معجمه، وسمع منه غيرهما.

---

(١) في ف قليل.
(٢) في ف عباس، وكذلك في أعيان العصر ٢-٣٦ والدرر الكامنة ١-٥٣٠
(٣) في ف أبي.
(٤) [و٨٤١٨ ف أ]
(٥) ما بين القوسين بياض في ف.





وكان يخدم كمال الدين ابن العديم، وتعلم منه الكتابة الحسنة، ونسخ[١] في صباه كثيرًا، وكان يجلس بحانوت العدول ظاهر القاهرة.

أنبأنا أحمد بن أبي الفضل القاهري، عن الحافظ أبي المعالي بن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أخبرنا أبو بكر (بن أبي)[٢] الفضل بقراءتي عليه بظاهر القاهرة: أخبرك عبداللطيف بن عبدالمنعم قراءة عليه، وأنت تسمع: أنا عبدالمنعم (بن عبدالوهاب – يعني ابن كليب –: أنا أبو عثمان إسماعيل بن محمد)[٣] بن أحمد المحتسب الواعظ الأصفهاني: أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالرحيم الكاتب: أنا أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن محمد بن فُورَك القبّاب: نا عبدالله بن محمد بن النعمان: أنا أبو نعيم الطلحي الفضل بن دُكَين: نا مِسْعَر: نا شيخ من الأنصار – يقال له جبر:

قال: سمعت أنسًا قال: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد»[٤] – ح – عن أبي نُعيم[٥].



توفي – رحمه الله تعالى – يوم الأربعاء ثامن شعبان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وصُلِّي عليه من يومه، ودفن بمقابر باب النصر.

٤١٣ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبدالقاهر

ابن هبة الله بن عبدالقاهر بن عبدالواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف ابن النصيبي الحلبي، شرف الدين[٦]. ولد في العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة، سمع بحلب «عوالي الأعمش»[٧] من أبي بكر أحمد بن محمد بن عبدالرحمن

---

(١) [و٢٣٠ س أ]
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) ما بين القوسين ليس في س.
(٤) صحيح البخاري١-٥١
(٥) في س فراغ مقداره أربع كلمات، وفي ف لايوجد فراغ.
(٦) ما بين القوسين ليس في س.
(٧) عوالي الأعمش لأبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ١-١٦٤)



ابن العجمي، وسمع من أبي طالب عبدالرحمن بن صالح بن هاشم ابن العجمي، ومن والده تاج الدين أبي المكارم محمد بن أحمد بن النصير والعز إبراهيم ابن العجمي.

وحدّث، سمع عليه الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن بَرْدِس البعلي[1] وأبو المعالي ابن عشائر وآخرون، وكان رئيسًا ماجدًا لطيفًا كريمًا، ذا رأي وسعادة وسكون ووقار وحشمة ودودًا محسنًا، وله الكتابة الحسنة، كتب في ديوان الإنشاء بحلب، وباشر عدة وظائف بحلب، ثم ترك ذلك تدينًا وتعففًا، ولزم بيته مواظبًا على تلاوة القرآن وفعل الخير.

من إنشاده لبعض أهل الأدب:

سألتكَ ربّي مسرعًا عنْ ديارهمْ ... فقلبيَ لا يقوَى على طلَلٍ أقوَى

يعزُّ[2] على الصَّبِّ المُتيَّمِ أنْ تُرى ... منازلُ مَنْ يهوَى على غيرِ ما يهوَى

ومن إنشاده في الخضاب:

وخضيبٍ[3] أرادَهُ اللهُ شيخًا ... فأبَى خلعةَ الإلهِ عليهِ

وعصَى ربَّهُ فمِنْ أجلِ هذا ... سوَّدَ اللهُ وجهَهُ بيديهِ

توفي بحلب بذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٤١٤ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن الكُمَيت الحرّاني التاجر، عماد الدين الحلبي. مولده سنة سبع وتسعين وستمائة، سمع الحديث بحلب من أبي حفص عمر بن عبيد الله بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي وأبي عبدالله محمد بن أبي العز الحراني.

(١) في ف برد بن البعلي.

(٢) [و٨٤١٨ ف ب]

(٣) [و٢٣٠ س ب]





كان كاتبًا نبيلًا سليم الصدر، ذا نعمة ظاهرة ومروءة ولين جانب وإحسان، كريمًا سخيًا، ولي نظر ديوان النيابة بحلب مدة طويلة ونظر الجامع الكبير الأموي والأوقاف، وباشرها مباشرة جيدة.

توفي يوم الأحد سادس عشرين شهر الله المحرم الحرام سنة سبعين وسبعمائة بحلب[١]. رحمه الله تعالى.

٤١٥ - أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد

ابن ابي بكر بن ثابت بن عبدالواسع بن علي[٢]، عماد الدين الكاتب الهَرَوي، سمع من ابن عبدالدائم وجدِّه وابن أبي عمر وابن الزين وابن البخاري وغيرهم.

وحدّث بالقاهرة ودمشق، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[٣]، والبرزالي وأبو محمد الحلبي، وذكره ابن رافع في معجمه، وقال: كان جميل الهيئة بهيَّ المنظر، من بيت الرواية، يكتب خطًا حسنًا، وينتقل في البلاد، رأيته بالقاهرة ودمشق وحلب.

مولده بحلب في محرم سنة ست وخمسين وستمائة. هكذا قال ابن رافع، وقال الذهبي: ولد سنة أربع وخمسين[٤](توفي سنة)[٥] وثلاثين وسبعمائة.

٤١٦ - أبو بكر بن محمد بن إلْدِكْز العَيْنُتابي

الأمير[٦] سيف الدين الكبير الصالح، سمع جزء محمد بن الفرج الأزرق على تاج الدين أبي المكارم محمد بن أحمد ابن النَّصيبي.

---

(١) ليست في ف.
(٢) ليست في ف.
(٣) معجم الشيوخ الكبير ٢-٤١٩
(٤) أي وستمائة. (معجم الشيوخ الكبير٢-٤١٩)
(٥) بياض في س وف. وفي معجم الشيوخ الكبير ٢-٤٢٠ (توفي في وسط سنة ست وسبعمائة)
(٦) ليست في ف.





وحدث به بحلب، سمع عليه بها الإمام (أبو المعالي)[1] ابن عشائر وشرف الدين موسى بن محمد بن جمعة[2] الأنصاري الشافعي.

٤١٧ - أبو[3] بكر بن محمد بن عبد الواحد بن علي

ابن فضل الله المصري الحلبي، الشيخ سيف الدين ابن (الدقاق. مولده في ربيع الأول سنة تسعين وستمائة بحارة بهاء الدين بمصر، سمع الأول والثاني من فوائد المُزَكِّي على فاطمة بنت عساكر.

٤١٨ - أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد

ابن نبهان بن عمر بن نبهان بن علوان بن غبار شرف الدين ابن)[4] الشيخ شمس الدين أبي عبدالله ابن الشيخ الصالح علاء الدين أبي الحسن ابن الإمام الشيخ القدوة شمس الدين أبي عبدالله الجبريني.

كان شابًا حسنًا، عنده حشمة ودين ورئاسة ومكارم أخلاق ومروءة وعصبية، وله الحرمة الوافرة عند الحلبيين، وهو من بيت الصلاح والوجاهة، وكان مُقيمًا بزاوية جدِّه بجبرين ظاهر حلب، وسيأتي ذكر جماعة من بيتهم في هذا الكتاب - إن[5] شاء الله تعالى - وأهل حلب يعظمونهم ويعتقدون بركتهم، وكان الشيخ أبو بكر المذكور صاحبي وصديقي، وبيننا صحبة أبوية وجَدِّيَّة.

توفي بجبرين ليلة الثلاثاء تاسع عشر جُمادى الأولى سنة ستّ وثمانمائة، ودفن من الغد بمقبرة جده الشيخ الصالح القدوة نبهان شرقي قرية جبرين. رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين القوسين ليس في ف.
(٢) في ف حموية.
(٣) [و٢٣١ س أ]
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) [و٨٤١٩ ف أ]





وفي هذه السنة، وهي سنة ست وثمانمائة زُلزلت حلب زلازل كثيرة، منها: واحدة عظيمة مزعجة صبيحة نهار الخميس عاشر شعبان، فأخربت كثيرًا من الأماكن والمساجد بحلب، وأخربت كثيرًا من مدينة الشغر. ولم يُعهد[1] من قديم الزمان زلزلة مثلها. والله أعلم.

٤١٩ - أبو بكر[2] بن محمد بن محمود بن سلمان

الحلبي الدمشقي، شرف الدين ابن الرئيس شمس الدين أبي عبدالله ابن الإمام الرئيس شهاب الدين أبي الثناء.

ولي كتابة بيت المال بدمشق وصحابة ديوان الإنشاء الشريف بها وبالديار المصرية، وسمع الحديث بمصر والشام. قال ابن رافع: أخبرني بعض الطلبة: أنه سمع من محمد بن أبي العز بن مشرف وغيره، وأجاز له من بغداد عبدالرحمن بن عبداللطيف الفُويرة المُكبِّر، ومن مصر الحافظ الدمياطي. وحدث[3]، سمع منه الدهلي والأنفي.

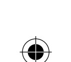
وكان رئيسًا فاضلًا حسن البراعة كثير الإحسان لطيف الأخلاق كاتبًا مجيدًا كريمًا، وله نظم مليح ونثر رائق، وله من أبيات:

يا زورةً جاءتْ بكلِّ مؤمَّلٍ
لوْ لمْ تكنْ لَذَّاتُها أحلاما

نزهْتُ طرفي في رياضِ محاسنٍ
شقّتْ عنِ الحسنِ البديعِ كمَاما

ولثمتُ ثغرًا كالأقاحِيْ باسمًا
وضممتُ قدًّا كالقضيبِ قَواما

(١) في ف نعهد.
(٢) ليس في ف.
(٣) [و٢٣١ س ب]



ورشــفــتُ راحًـــا مِــنْ ألـــذِّ مُـقـبَّـلٍ
أضـحَـى لــهُ المـسـكُ الـذكـيُّ خِـتـامـا

وافَـــى ومِـــلْءُ جـوانـحـي نـــارٌ لـهـا
وَقْـــدٌ يـزيـدُ عـلـى نَـــواهُ ضِـرامـا

فـغـدتْ بـــهِ بـــردًا سـلامًـا عـنـدمـا
أبـــدَى مُـحـيَّـاهُ وقـــالَ سـلامـا

وقال:

بـعـثـتُ رســـولًا لـلـحـبـيـبِ لـعـلَّـهُ
يـبـرهـنُ عـــنْ وجـــدي لــهُ ويـتـرجـمُ

فـلـمّـا رآهُ حـــارَ مِـــنْ فـرطِ حُـسـنـهِ
ومـــا عـــادَ إلا وهْـــو فـيـهِ مـتـيَّـمُ[1]

وله:

أسـكـنـتُ مَـــنْ أهـــواهُ أســودَ نـاظـري
خـوفًـا مـنَ الـواشـي ومِـــنْ رُقَـبـائِـهِ

فـتـألّـهَ[2] الـقـلـبُ الـخـفـوقُ لِـبُـعـدهِ
فـنـقـلـتُـهُ مـنـهُ إلـــى سـويـدائِـهِ

وكتب إلى أخيه الرئيس بدر الدين أبي عبدالله محمد من دمشق إلى حلب أبياتًا، منها:

أيـا سـاكـنـي الـشـهـباءِ جـادتْ ربـوعَـكمْ
دمـوعـي إذا مـا الـغـيـثُ ضـنَّ غـمـامُـهُ

---

(١) النجوم الزاهرة ٢-١٦

(٢) تحيّر.

لَـئِـنْ[1] لاحَ بـرقٌ في حِمَى الحـيِّ مَوْهِنًا
فـمِـنْ نـــارِ وجــدي يـسـتـمـدُّ ضِـرامَـهُ
وإنْ هــبَّ مـعـتـلُّ الـنـسـيـمِ عـلـى الـثـرى
فـمِـنْ سُـقْـمِ جـسمـي يـسـتـعـيـرُ سقـامَـهُ
أتـــانـــي كـــتـــابٌ مـــنـكـمُ فـفـضـضـتُـهُ
كـمـا شـقَّ عـنْ ثـوبِ الـريـاضِ كـمـامـهُ
وقـبَّـلـتـهُ حـتّـى مـحـوتُ سـطـورَهُ
ولـــذَّ لـقـلـبـي فـي الـبـعـادِ الـتـثـامـهُ
عـلـيـكـمْ ســلامٌ طـيِّـبُ الـنـشـرِ عـاطـرٌ
يُـفَـضُّ لَـديـكـمْ كـلَّ وقـتٍ خـتـامـهُ

وفيه[2] يقول الإمام صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك الصفدي:

يـا آلَ مـحـمـودٍ اسـتـعـلـتْ مـنـاصـبُـكـمْ
فـكـلُّـكـمْ[3] حـلَّ مِـنْ عـلـيـائـهِ شَـرَفـا
زينتمُ المُلكَ فازدادتْ محاسنكمْ بكمْ كما ازدادتِ الدنيا بكمْ شَرَفا

توفي - رحمه الله تعالى - في تاسع عشر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة بالقدس الشريف عن بضع وأربعين سنة.




٤٢٠ - أبو بكر بن محمد بن يوسف الحراني الحلبي

شرف الدين، ابن عم شيخنا شهاب الدين أحمد ابن المرحّل الحرّاني[4] المتقدم في الأحمدين. ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة، سمع على العز ابن العجمي. سمع منه شيخنا أبو إسحاق الحافظ.

---

(١) [و٨٤١٩ ف ب]
(٢) [و٢٣٢ س أ]
(٣) في ف وكلكم.
(٤) رقم ترجمته ١٥٥





توفي في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ليلًا، ودفن صبيحته بمقبرتهم خارج باب المقام. وسمعت عليه الجزء المتبقي من «مسند الحارث بن أبي أسامة»[1]، وسمع عليه الإمام محب الدين بن نصر الله الحنبلي قاضي الحنابلة بالديار المصرية الآن، وسمع عليه جماعة آخرون.

أخبرنا الشيخان الجليلان الأصيلان شرف الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف وابن عمه الإمام الرُّحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالعزيز بن يوسف الحرانيان يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وسبعمائة بحلب سماعًا عليهما بقراءة شيخنا أبي إسحاق إبراهيم سبط ابن العجمي الحافظ، قال الأول: أنا سماعًا عز الدين إبراهيم بن صالح بن هاشم بن العجمي بقراءة الفخر عبدالرحمن البعلي يوم الخميس ثاني عشرين ذي القعدة سنة ثلاثين وسبعمائة، وقال الثاني: أنا إجازة الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، قالا: أنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، قال الأول: سماعًا، وقال الثاني: إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو سعيد خليل بن أبي الرجاء الرازاني: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ: أنبأنا الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني[2]: أنا أبو بكر (أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي بها: أنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة: ثنا عبدالله بن بكير)[3]: ثنا حُميد، عن أنس: أنه سئل عن عذاب القبر وعن الدجال، قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: « اللهم إني أعوذ بك من الكسل[4] والجبن والبخل وفتنة الدجال وعذاب القبر »[5].



٤٢١ - أبو بكر بن محمد الحصني ثم الدمشقي

الشافعي، الشيخ الإمام تقي الدين القدوة الرجل الصالح العالم، اشتغل بالفقه على الشيخ صدر الدين الياسوفي وطبقته بدمشق، واستمر يشغل، ثم إنه مال[6]

(١) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-١٣٤

(٢) [و٢٣٢ س ب]

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.

(٤) [و٨٤٢٠ ف أ]

(٥) ما بين القوسين ليس في ف. والحديث النبوي الشريف في مسند أحمد ٢٠-٣٦١

(٦) في فحاد.





إلى طريق التصوف والتقشف، وقدم حلب في سنة عشرين وثمانمائة، ولم يتفق لي الاجتماع به، ثم رجع إلى دمشق، واستمر يشغل[1] ويصنف.

وكان إمامًا فاضلًا آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، يحتقر أبناء الدنيا ويسبهم، وكان كثير الحطّ والوقيعة في الشيخ تقي الدين ابن تيمية، ورأيت له جزءًا رد فيه على ابن تيمية في مسألة الزيارة، وكان معظمًا معتقدًا عند الدماشقة إلى غاية ما يكون، وكان ترد المراسيم الشريفة من السلطان بأن أحدًا لا يعترض عليه ولا يخالفه في أمر بمعروف ولا نهي عن منكر.

وصنف عدة مصنفات على ما بلغني، منها: «تلخيص المهمات» و«شرح مسلم» و«شرح التنبيه» وغير ذلك، وكان يقول: إنه شريف حُسيني.

ومولده سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وتوفي يوم الثلاثاء قبيل المغرب رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بدمشق، ودفن ثاني يوم بعد طلوع الشمس، وكانت جنازته مشهودة[2]، وحضرها الخاص والعام، وحملت على أعناق الرجال الأكابر، وصُلي عليه بحلب صلاة الغائب. رحمه الله تعالى.

٤٢٢ - أبو بكر بن مغلطاي الحلاوي النحوي الحلبي[3]

٤٢٣ - أبو بكر بن موسى بن سُكَّرة الحلبي

الصاحب بهاء الدين، ناظر الدواوين بدمشق، كان رئيسًا جليلًا كاتبًا مجيدًا، ملازمًا للسكون[4] والوقار محبًّا للصالحين وأهل الخير، كثير[5] البر والإحسان، تنقل

---

(١) في ف يشنغل.

(٢) في ف مشهورة.

(٣) لم يذكر في س وف من ترجمته سوى ذلك، وكذا في الدرر الكامنة١-٥٥٨

(٤) في ف للسكوت.

(٥) [و٢٣٣ س أ]





في المباشرات بالبلاد الحلبية، ثم أقام بدمشق، وبها كانت وفاته سنة ست وأربعين وسبعمائة، وهو من ابناء الستين. رحمه الله تعالى.

٤٢٤ - أبو بكر البابيري

- بموحدة، وبعد الألف أخرى مكسورة، ثم تحتانية - كردي الأصل، تنقل في الولايات والمباشرات بدمشق وحلب وطرابلس، وولاه الناصر كشف الشرفية، ثم ولي نيابة جعبر، وكان حرًّا دربًا، فيه ودٌّ، وعلى ذهنه تواريخ ووقائع، ومات في شوال سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة[1]، وقد قارب السبعين.

****

(١) في ف وستمائة





باب التـاء
المثـنـاة مـن فوق









٤٢٥ - تاج بن محمود العجمي الصفهندي

الشافعي الملقب تاج الدين، شيخنا، ورد من العجم إلى حلب، ثم توجه إلى الحجاز، ثم عاد إلى حلب، فسكن بها بالمدرسة الرواحية، وولي تدريس النحو بها، وكان إمامًا عالمًا ورعًا، صنف وأفتى، وشغل الطلبة بجامعي الأموي ومنكلي بغا، وكان يشغل[١] في علوم كثيرة، وله على «المحرر» شرح[٢]، وألف شرحًا على «ألفية ابن مالك» في النحو، لكنه ليس بطائل وغير ذلك.

وكانت أوقاته مستغرقة بالعبادة، من بكرة النهار إلى وقت الظهر في الغالب يشغل بالجامع الأموي، ومن الظهر إلى العصر بجامع منكلي بغا، ومن العصر إلى المغرب يجلس للإفتاء بالمدرسة الرواحية، وربما كان يقع له وهم في الفتاوى الفقهية.

وكان عزبًا، ونفسه عفيفة، لم يكن له تطلع[٣] إلى الدنيا، واستمر على ذلك إلى حين مجيء التتار إلى حلب، فأُخِذ أسيرًا إلى تُمُرْلَنك، ثم إن الشيخ إبراهيم صاحب شماخي طلبه من تُمُرْلَنك، واستدعاه إلى بلاده مكرَّمًا، فتوجه معه إليها، واستمر هناك إلى أن توفي بشماخي في أثناء شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة.

وكان - رحمه الله تعالى - أحد مشايخي الذين قرأت عليهم، وكنت كثير الاجتماع به. سألته عن مولده في سنة إحدى وثمانمائة، فلم يستحضره، وقال لي: إلى الآن عمري اثنتان وسبعون سنة. رحمه الله تعالى.

---

(١) [و٨٤٢٠ ف ب]

(٢) المحرر في فروع الشافعية لعبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني ت سنة ٦٢٣ هـ تقريبًا، كتاب معتبر، مشهور بينهم، وشرحه واختصره كثيرون، منهم الأصفهيدي، واسمه في كشف الظنون تاج الدين محمود بن محمد، وسماه: (الإيجاز). (كشف الظنون ٢-١٦١٢)

(٣) في ف مطلع.





٤٢٦ - تاني بك البجاسي

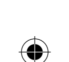
الأمير سيف[1] الدين، من عتقاء الملك الناصر فرج، ثم صار من الأمراء، فلما أفضت السلطنة إلى الملك المؤيد شيخ ولّاه نيابة حماة في أثناء شهور سنة سبع عشرة وثمانمائة، فدخل إليها وأقام بها إلى أن عصى قانباي نائب دمشق، اتفق تاني بك معه، وذلك في سنة ثمان عشرة، واجتمع النواب الذين خامروا على السلطان بحلب ونائبها إينال الصصلاني، وقدم السلطان الملك المؤيد شيخ من الديار المصرية، وحصل بينهم وقعة بالرحبة - على ما حكيناه في غير هذا الموضع - وانكسر قانباي وعسكره، وهرب من هرب، كان تاني بك البجاسي ممن هرب إلى عند التركمان.

فلما وصل السلطان إلى حلب، وأقام بها مدة، ثم رحل إلى جهة الديار المصرية، وولي نيابة حلب الأمير أقباي، فخرج الأمير أقباي بعسكر حلب لقتال التركمان وتاني بك ومن معه، فنزل العمق، وهُمْ بها، فضايقهم وصابرهم فهربوا، واستمر تاني بك ذاهبًا إلى بلاد الروم، فأقام هناك إلى أن توفي السلطان الملك المؤيد شيخ، فقدم تاني بك إلى حلب، وتوجه إلى دمشق، فلما وصل الأمير ططر إلى دمشق من الديار المصرية ولَّى تاني بك نيابة حماة، فجاء إليها واستمر بها.

ولما رجع ططر من حلب إلى دمشق، وتسلطن بدمشق ولَّى تاني بك نيابة طرابلس وجهز تقليده[2] بذلك، فركب تاني بك الهِجْنَ إلى جهة السلطان ططر، فوجده قد رحل من دمشق، فسار خلفه إلى أن لحقه بالغور، فنزل وقبّل الأرض بين يديه، وخلع عليه السلطان ططر، وردّه إلى طرابلس، فرجع من الغور، ودخل إلى[3] طرابلس[4] نائبًا عوضًا عن الأمير أركماس الجلباني، وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين

(١) [و٢٣٣ س ب]
(٢) في ف بتقليده.
(٣) ليس في س.
(٤) [و٨٤٢١ ف أ]







وثمانمائة، واستمر بها إلى يوم عرفة من السنة، فورد عليه المرسوم الشريف من الملك الظاهر ططر بنيابة حلب عوضًا عن الأمير تغري بردي، الشهير بأخي قصروه بحكم عصيانه، وأمَرَهُ بالمسير لقتاله، ولبس تشريفه الشريف بذلك يوم عرفة.

فلما كان رابع عشر الشهر المذكور برز بالعسكر إلى ظاهر[1] طرابلس، وقد جاء بعض[2] عسكر حلب هاربًا من تغري بردي، ونزل بأرطوسية[3]، وأقام به إلى يوم الخميس سادس عشر الشهر، فبلغه موت الملك الظاهر ططر، فأقام هناك إلى أن ورد عليه مرسوم الملك الصالح محمد بن ططر بالخلعة والاستمرار بنيابة حلب وبالمسير إلى حلب.

وكنت أنا إذ ذاك قاضيًا بطرابلس، فودعناه في المنزلة المذكورة، فسار إلى حلب لإخراج تغري بردي منها، وكان المتكلم في أمر الملك يومئذ الأمير برسباي الذي صار سلطانًا والأمير طرباي، فتوجه الأمير تاني بك البجاسي بالعسكر إلى حلب، فوافاه[4] وهو بحماة نائب صفد الأمير أينال النوروزي[5] بعسكر صفد، وتوجه تاني بك وعسكر طرابلس وحماة وصفد[6] وبعض عسكر حلب الذي هرب من تغري بردي، وأقاموا بحماة، ثم توجه في خدمة تاني بك البجاسي إلى حلب فوصلوها. فلما سمع تغري بردي بوصولهم هرب من حلب، (فساق خلفهم تاني بك البجاسي من ظاهر حلب إلى جهة الباب، ثم رجع إلى حلب)[7] فدخلها.

ثم إن تغري بردي هو والأمير كُزَل توجها بعد أن جرى منها خباط إلى بهنسا، وأخذاها وتحصنا بها، فتوجه الأمير تاني بك البجاسي إلى بهنسا وحاصرها، وجاءهما أيضًا الأمير جارقطلي نائب حماة يومئذ، واستمرا هما وعسكرهما يحاصرون قلعة



(١) [و٢٣٤ س أ]
(٢) ليست في ف.
(٣) حصن قريب من طرابلس. (نزهة المشتاق١-٣٧٣)
(٤) في ف ووافاه.
(٥) في ف النوردزي.
(٦) [و٢٣٤ س ب]
(٧) ما بين القوسين ليس في ف.





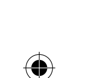
بهنسا، وبها المذكوران، فتوفي كزل في الحصار، وذلك كله بأمر السلطان الملك الأشرف برسباي.

ثم رجع تاني بك إلى حلب، ونزل الأميرجارقطلي وبعض عسكر حلب لمحاصرة تغري بردي، وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة في رمضان منها، ثم بعد أيام بلغه أن تغري بردي طلب الأمان، فركب الهجن وساق في يومين إلى بهنسا، فوجد تغري بردي قد نزل من القلعة، فاستصحبه معه إلى حلب في العشر الأخير من رمضان المذكور، واستمر تاني بك البجاسي بحلب إلى سنة ست وعشرين وثمانمائة في رمضان منها، ثم ولاه السلطان الملك الأشرف نيابة دمشق عوضًا عن الأمير تاني بك العلائي الشهير بميق، بحكم وفاته إلى[١] رحمة الله – تعالى – فسار من حلب إلى دمشق في العشر الأول من شوال، وكان يومًا مشهودًا.

واستمر بدمشق إلى أثناء صفر من سنة سبع وعشرين، فتوحش منه خاطر السلطان، فكتب إلى الحاجب بدمشق وبقية العسكر بالركوب على تاني بك وإمساكه، فركبوا عليه ليلا[٢]، ووقفوا على باب النصر من خارج إلى الصبح، وركب هو بكرة النهار، وذلك يوم الجمعة، وتقاتلا ساعة فكُسِرَ الحاجب وعسكره، ثم دخل تاني بك إلى دار العدل، وأظهر العصيان على السلطان الملك الأشرف، ثم سمع بمسير عسكر إليه من مصر، ومقدمهم نائب دمشق الذي ولاه السلطان (الملك الأشرف)[٣] الأمير سودون بن عبدالرحمن، فخرج من دمشق للقائهم فوصل إلى جسر [بنات][٤] يعقوب.

فلما سمع الأمير سودون ذلك توجهوا إلى دمشق من غير ذلك الطريق، وقد جاء في تلك الأيام ريح عظيم، فساق خلفهم الأمير تاني بك، فسبقوه ودخلوا إلى دمشق، فوصل إلى ظاهرها بقبة يلبغا، وخيله قد تعبت وهو في عسكر قليل، وركب من قبة

(١) ما بين القوسين ليس في ف.
(٢) [و٨٤٢١ ف ب]
(٣) ما بين القوسين ليس في س.
(٤) إضافة من خطط الشام ٣-١٥ ويقع قرب القنيطرة جنوب دمشق.





يلبغا وقصد البلد، فخرج إليه عسكر دمشق وصفد، وتقاتلوا فانكسر عسكر دمشق، ولم يزل الأمير تاني بك في إثرهم إلى أن جاوز باب الجابية إلى جهة باب النصر من خارج المدينة، فوقع به فرسه في حفرة كانت[1] هناك من القناة، فأراد أن يرجع فما أمكنه الرجوع، لأن ثقله كان وراءه وقد شق الطريق، فوقع عن فرسه، فأُمسِك من تلك الساعة وقُيِّد واعتقل بالقلعة.

وكان ذلك في صفر من[2] سنة سبع وعشرين، وتفرق عسكره، ونهبت خيله وقماشه، وتوجه البريد بالخبر إلى السلطان الملك الأشرف، فورد المرسوم الشريف بقتله، فقتل في قلعة دمشق في ربيع الأول من السنة.

عفا الله عنه، فلقد كان أميرًا كبيرًا محتشمًا، عنده كرم وحياء، شجاعًا إلا أنه كان كالباحث عن حتفه بظلفه، وكان في تلك الأيام قد أحسن إلى الحاجّ جميعِهِ الحلبيِّ والدمشقيِّ، وكان قد حصل لهم مشقة شديدة بتراكم الثلوج في بِلاد حوران، فخرج بنفسه وأحسن إليهم بالمراكيب[3] والأكل والأمن، وفرق زرابيل[4] كثيرة بحيث حصل للحجاج رفق عظيم به – سامحه الله تعالى[5] – لكن هذه عاقبة العصيان على السلطان والخروج على السلاطين وشق العصا. أعاذنا الله من ذلك.

٤٢٧ - تنقرا

نائب التتار بمَلَطْيَة، اتفق بينه وبين عسكر حلب وقعة، وذلك أن تنقرا المذكور جمع جمعًا كثيرًا، وأغار على بلد كركر في سنة ثمان وثمانين وستمائة، فجهز إليهم الأمير شمس الدين قرا سنقر نائب السلطنة بحلب عسكرًا، وجهز جماعة الأمراء، وجهز إلى

---

(١) في ف كائنة.

(٢) ليست في ف.

(٣) في ف المراكب.

(٤) توع من أنواع الأحذية. (تكملة المعاجم العربية ٥–٢٩٩)

(٥) [و٢٣٥ س أ]





بلاد الروم، فوصلوا قلعة قراسار[١]، وهي من أحصن القلاع فجاولوها، فيسّر الله فتحها عليهم، وأُخِذ غرس الدين النائب بها[٢] أسيرًا، وكان خربندا، وهو من أعيان أمراء المغل، قد جمع جماعة كثيرة، فجهز الأمراء الذين فتحوا قراسار رسولًا من جهة الغرس إلى خربندا، يخبره أن المسلمين قليلون، لئلا ينهزم فيثبت مكانه، فوافاه[٣] المسلمون فهزموه، وقتل تنقرا وكشك، واختلف القول في خربندا، ثم قصد العسكر قلعة زِبَطْرة[٤]، ففتحوها عنوة وقتلوا من فيها من المقاتلة. ومن العجائب أن من سلم من الوقعة من أعيان المغل وهرب، لجأ إلى مَلَطْيَة، فنزلوا بدار كبيرة فسقطت عليهم، فماتوا تحت الردم.

٤٢٨ - تغري بردي الظاهري

الأمير الكبير سيف الدين نائب حلب ثم دمشق، من عتقاء الملك الظاهر برقوق، قدم من الديار[٥] المصرية، ثم لما جاء إلى حلب في سنة ست وتسعين وسبعمائة، ولّاه نيابتها في أواخر السنة المذكورة عوضًا عن الأمير سيف الدين جلبان، فسار سيرة حسنة.

وكان عنده عقل وحياء وسكون، بنى بحلب جامعًا، كان قد أسسه ابن طومان بالقرب من الأسفريس[٦]، فأكمل بناءه ووقف عليه قرية معرة عليا[٧] إلا يسيرًا منها بعد أن اشتراها من بيت المال، وهي من عمل سرمين، ونصف سوقه التي بحلب[٨] تحت قلعتها وغير ذلك، ولما أكمل بناءه ولّى خطابته قاضي القضاة كمال الدين أبا

---

(١) نهر الذهب٣-١٤٠

(٢) في ف وأخذ النائب بها غرس الدين.

(٣) [و٨٤٢٢ ف أ]

(٤) وردت في ف وس بالألف المدودة، وأثبتناها بالتاء المربوطة كما وردت في معجم البلدان ٣-١٣٠ وغيره، وهي مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم.

(٥) في س بالديار.

(٦) درب قرب باب قنسرين في حلب. (خطط الشام٦-١٠٨)

(٧) قرية من قرى سرمين تابعة لحلب كما سيذكر بعد قليل. (المنهل الصافي٤-٣٢)

(٨) ليست في ف.





حفص عمر ابن العديم الحنفي، ورتب فيه مدرسًا شافعيًا وثماني طلبة شافعية، ومدرسًا حنفيًا وثماني طلبة حنفية، كان أولًا رتب كل طائفة عشرة نفر، ثم[1] استقر بهم كل طائفة ثمانية طبقتين، وولى تدريس الشافعية فيه شيخنا أبا الحسن علي الصرخدي، والحنفية شخصًا، يقال له: شمس الدين القرمي، ثم عزله وولى شيخنا أبا الحسن يوسف الملطي، وحضر شيخنا الصرخدي بعد صلاة الجمعة الدرس، وحضر النائب المشار إليه والقضاة وأعيان العلماء، وكان الدرس على حديث (النهى عن تلقي الركبان)[2] ، ثم ولاني به تصدير حديث، وكان ولاني قبل ذلك به فقاهة، ثم أضاف إلي التكلم فيه وفي أوقافه. رحمه الله تعالى.

وفي الجامع المشار إليه يقول الإمام الرئيس زين الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم الرهاوي كاتب السر بحلب - كان - وكُتِبت على منبره:

منبرٌ جامعُ محاسنَ فضلٍ
ذلكَ الجَمْعُ مالهُ منْ نظيرِ

خُصَّ عزًّا بِجُمعةٍ وخطابٍ
عنْ رسولٍ مبشرٍ ونذيرِ

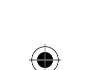
قدْ[3] بناهُ للهِ تغريَ بردي
كي يُجازَى بجنةٍ وحريرِ

ولما كان في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تشققت قبلية الجامع المذكور وتهدمت، لأنها كانت على غير أساس جيد، فنقضتها وحفرت لها أساسًا عميقًا، واشتريت لها مكانًا من جهة القبلة بقرب سمك الحيطان وأعدتها، فجاءت القبلية في غاية الحسن أحسن مما كانت، وتكملت في أوائل سمة ست وثلاثين وثمانمائة. والحمد لله.

(١) [و٢٣٥ س ب].

(٢) عن أبي هريرة رضي الله قال: نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن التلقي، وأن يبيع حاضر لباد.(صحيح البخاري٢-٧٥٨) وينظر أيضًا صحيح مسلم ٣-١١٥٥ ومسند أحمد٤-٤٨١ وغيرهما

(٣) ليس في س وف، والإضافة من كنوز الذهب ١-٢٣٨





وأما تغري بردي صاحب الترجمة، فإنه عزل عن نيابة حلب بالأمير أرغون شاه، وتوجه إلى القاهرة مطلوبًا، فبقي هناك أميرًا على مائة فارس، فلما[١] توفي السلطان الملك الظاهر برقوق، وجرى الخلف بين الأمراء المصريين، على ما حكيناه في غير هذا الموضع، وهرب تغري بردي من القاهرة إلى الشام لائذًا بالأمير «تَنَّم» نائبها، وجرى له ما جرى على .[٢]، واتفق أمر تمرلنك، ثم توجه إلى بلاده، ولّى[٣] السلطانُ الملكُ الناصرُ فرج نيابةَ الشام تغري بردي المذكورَ في[٤] سنة ثلاث وثمانمائة، ثم عُزل بالأمير علاء الدين آقبغا الهيدباني، وتوجه إلى حلب هاربًا إلى عند الأمير دمرداش نائبها، ثم خرجا من حلب إلى عند التركمان، فركب تغري بردي في البحر، ثم توجه إلى الديار المصرية، فأكرمه السلطان وولاه إمرة مائة فارس، ثم توجه إلى القدس بطّالًا، فأقام به مدة، ثم توجه إلى القاهرة، ووَلِيَ بها إمْرِةَ مائة فارس، ثم استقر أتابك العساكر الإسلامية بالديار المصرية، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

ثم لما صالح السلطان الملك الناصر الأمير شيخ بالكرك، ولّى تغري بردي نيابة دمشق، وذلك في ذي الحجة من السنة، واستمر بها، ثم حصل له مرض في أثناء سنة أربع عشرة، وتزايد به إلى أن مات منه سنة خمس عشرة وثمانمائة في المحرم.

وكان - رحمه الله تعالى - أميرًا كبيرًا، كثير الحياء والسكون، حليمًا عاقلًا، مشارًا[٥] إليه في الدولة. (رحمه الله تعالى)[٦]

---

(١) [و٨٤٢٢ ف ب]

(٢) كلمة غير مقروءة في ف وس.

(٣) في س وف إلى، وأثبتنا ما رجحنا أنه الصواب.

(٤) [و٢٣٦ س أ]

(٥) في س وف مارًا، والتصويب من المنهل الصافي ٤-٣٤

(٦) ما بين القوسين ليس في س.



٤٢٩ - تكدار المدعو أحمد سلطان بن هولاكو بن طلو[١] بن جنكزخان

ملك البلاد الشرقية، وقد تقدم في الأحمدين[٢]، ونزيد هنا في ترجمته، قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وفيها توفي القان تكدار المدعو أحمد سلطان بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان، ملك البلاد الشرقية مقتولًا، ونُقِل من دار الفناء إلى دار البقاء مضرجًا بالدماء مقتولًا أصيلًا جميلًا جليلًا عاليَ الهمة حافظًا للعهود والذمم، أظهر السيرة المهدية، وأقام لواء الملة المحمدية، وألزم رعيته بالدخول في دين الإسلام، وقابل من أطاعه فيما أمر به من ذلك بالإحسان والإكرام.

والسبب في قتله إلزامهم بسلوك طرائقه ومناهجه، ولَعَمري إنه سبب يرفعه إلى درجات العزّ ومعارجه. وكانت وفاته بعد سنة وشهور بالأوردو عن سبع وثلاثين سنة – تغمده الله تعالى برحمته – قتله أرغون ابن القان، تملك البلاد بعده.

٤٣٠ - التكفور

صاحب سيس في العشر الأول من صفر سنة إحدى وستين وستمائة جمع جمعًا وخيلا[٣] ورَجْلا، وأغار بهم على بلد الجومة[٤] إلى العمق ومعرة مصرين وسرمين والفوعة[٥]، وكان دليله رجل من أهل الفوعة، يعرف بابن ماجد، فأخذ من الفوعة ثلاثة وثمانين نفرًا، وكبس سرمين، وكان بها من المتجردين الأمير بهاء الدين الخضر الحميدي وركن الدين عيسى الصروي وعلم الدين قيصر الظاهري، فانحازوا[٦] إلى دار الدعوة بسرمين، واجتمع عليهم خلق كثير، وحاصروهم بها، ثم إن ركن الدين

---

(١) ليست في ف.

(٢) رقم ترجمته٢٤٩

(٣) ليست في ف.

(٤) كورة تابعة لأنطاكية. (زبدة الحلب ١–٢٤٧)

(٥) [و٢٣٦ س ب]

(٦) [و٨٤٢٣ ف أ]





عيسى الصروي ركب وأركب الأمراء المذكورين، وفتح باب دار الدعوة وخرج، ثم حمل فيهم، فصادف في حملته صاحب سيس ولم يعرفه، فرماه عن جواده، فتثاقلت لأجله عزائم أصحابه، فولوا الهزيمة لا يلوي أحد منهم على صاحبه، وتخلّص ممن كان معهم من الأسر جماعة كثيرة.

٤٣١ - تمام[١] بن أبي بكر بن أبي طالب بن أبي الزمام

ابن أبي غالب[٢]، أبو طالب الهاشمي. كذا قال الدمياطي الدمشقي، عُرف بابن السروري، ذكره الإمام الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه.

أخبرنا ابن المُرَحل الحراني إجازة، عن الحافظ أبي محمد الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: قرأت على أبي طالب بن أبي بكر بحلب، قَدِمَها علينا، أخبرك أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي قراءة عليه، وأنت تسمع بدمشق: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ حضورًا: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله ابن أحمد الحافظ: أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري: ثنا الفريابي: ثنا إسحاق ابن راهَوَيْه: أنا سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن أبي سَلَمة، عن أبي هُريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « مَنْ صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ، ومَنْ قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ»[٣].

س[٤] عن إسحاق، ووقع[٥] موافقة للدمياطي بعلو.

ولد ابن السروري بدمشق[٦] سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتوفي بها في ثاني عشر رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة.

---

(١) في ف بياض.
(٢) في ف طالب.
(٣) مسند أحمد ١٦-١١٨
(٤) أي سنن النسائي.
(٥) في ف فوقع.
(٦) في ف ذلك من السردي بدمشق.





٤٣٢ - تمرباي التمرداشي المنصوري

الأمير سيف الدين نائب حلب، ولي نيابة حلب في سنة ثمانين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين أَشُقْتُمُر، ومنها توجه، وصحبته العسكر الحلبي وطائفة من العسكرين الدمشقي والحَمَويّ إلى جهة البلاد السيسية لردع طوائف التركمان الأجقية والأغاجرية حين ظهر فسادهم وعنادهم[١] وبغيهم، وخرجوا عن الطاعة الشريفة، وطمعوا في نواب تلك الجهات والثغور، وطغوا وبغوا وعاثوا في البلاد.

فلما وصل العسكر المشار إليه إلى القرب من مدينة إياس، وبلغ التراكمين خبرهم وما هم عليه من العظمة استرهبوا أمرهم، فبادروا إلى الخضوع والطاعة، وأذعنوا لامتثال الأمور، وحضر منهم نحو أربعين نفرًا من أكابرهم وأمرائهم، واستصحبوا ما استطاعوا من الهدايا والتحف، فحين أقبلوا على النائب المشار إليه، (ودخلوا عليه)[٢]، ومثلوا بين يديه، وأظهروا الطاعة وطلبوا الأمان، والتزموا بدرك سائر طوائفهم التركمان، فلم يقبل لهم هو ومن كان معه من الأمراء والنواب قولًا، وسارع للأمر باعتقالهم في القيود ظنًا منه أنه عمل بالأحوط، ثم ركب بمن معه من العسكر إلى بيوتهم في الحال، وأوقعوا بهم من النكال ما غير حالهم، ونهبوا أموالهم وسبوا نساءهم، وقتلوا رجالهم وانتهكوا المحارم، وتقووا على الضعفاء، فلم يكن إلا أن عاد العسكر المشار إليه على أعقابهم، فعند ذلك احتال التركمان[٣] ومكروا، واستوحوا جمائعهم وغدروا، وكمنوا للعسكر بمضيق هناك، يقال له: باب الملك على شاطئ البحر، وأوقعوا بهم وكسروهم كسرة شنيعة، أتت على أكثرهم ما بين جريح وقتيل وغريق، ولم ينج منهم إلا القليل، ونهب التركمان جميع ما معهم بعد أن تشتتوا وتفرقوا أياديَ سبأ، ولم يتراجعوا إلى أوطانهم إلا بعد أن جال فيهم الشقاء وصال.

---

(١) [و٢٣٧ س أ]

(٢) ما بين القوسين ليس في ف.

(٣) [و٨٤٢٣ ف ب]





ذكر من حضر الوقعة المذكورة وعاينها: أن الذي أُخِذ فيها من الأموال والجمال والخيل والأثاث لا يُحصَى كثيرُهُ ولا قليلُهُ، فمن جملة عدِّه، قيل: ثلاثون ألف جمل بأحمالها، وثلاثة عشر ألفًا من الخيل بسروج عليها إلى غير ذلك من ملابس العسكر ولبوسهم. فسبحان من يدبر ملكه كيف يشاء.

وقال في ذلك الإمام البليغ الأديب زين الدين أبو العز طاهر ابن حبيب. رحمه الله تعالى:

وجيشِ أطماعٍ غَدَوا إذْ غَدَوا
وكلُّهمْ في غَيِّهِ مُسرِعُ
يبغونَ فيمنْ جاءَ مستسلمًا
يبغونَ والباغي لهُ مَصْرَعُ

ثم[1] عزل الأمير تمرباي من نيابة حلب[2] بالأمير سيف الدين. (توفي تمرباي المنصوري المذكور[3].

٤٣٣ - تَمُرْبُغا الأشرفي الظاهري

الأمير سيف الدين[4]، الشهير بمنطاش. اشتراه الملك الظاهر برقوق من أولاد أستاذه سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وأعتقه وولاه نيابة مَلَطْيَة، فلما استقر بها عصى وخرج عن الطاعة الشريفة في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، فتوجهت العساكر الحلبية وغيرها إليه، فخرج من مَلَطْيَة وتوجه إلى سيواس عند صاحبها القاضي برهان الدين أحمد[5]، فتوجه العسكر إليه في سنة تسع وثمانين أو سنة تسعين وسبعمائة، وجرى منهم ما ذكرنا في ترجمة القاضي برهان الدين المذكور.

---

(١) [و٢٣٧ س ب]

(٢) ليست في س.

(٣) في هامش س ما يلي بخط مغاير (مات بصفد نائبًا بها .. في سنة خمس وثمانين)

(٤) ما بين القوسين ليس في ف.

(٥) ورد اسمه من قيل في ترجمته السابقة رقم ٧١ (إبراهيم)، وهنا ورد اسمه (أحمد)، وقد أشرنا إلى ذلك هناك.





وكان النائب بحلب الأمير يِلْبُغا الناصري، وصحبته مقدمون من الديار المصرية، أربعةُ أمراء وعسكر، وهو مقدم على الجميع، ثم رجع العسكر، كلٌّ منهم إلى وطنه، فلما خامر يَلْبُغا الناصري أحضر منطاش إلى حلب، واتفق معه ثم جهزه بعسكر إلى حماة، فأخذها واستمر بها حاكمًا، وذلك في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

ثم توجه الناصري ومنطاش ومن معهما من العساكر إلى الديار المصرية، واتفق ما ذكرناه في ترجمة الملك الظاهر برقوق، فلما استقر الأمير يلبغا الناصري أتابك العساكر بالديار المصرية ومدبر الملك الشريف في السنة المذكورة، وقع الخلف بين يلبغا الناصري وبين منطاش في العشر الأوسط من شعبان، وأظهر الأمير منطاش الانقطاع في بيته بسبب ضعف حصل له، فجاء إليه الأمير أَلْطُنْبُغا الجوباني يعوده، فأمسكه واعتقله عنده.

فلما بلغ الناصري ذلك لم يحتفل به واستهون الأمر فيه، وعزم على مقاتلة منطاش على فعله، فلما وصل الخبر إليه ركب في جماعته وألزمه وأتباعه، وتناوشوا القتال وتراموا بالسهام، وملك عليه مدرسة[١] السلطان حسن وحاصرهم، ورمى عليهم من سطحها[٢] ومنارتها، واستمر ذلك بينهم مدة أيام دون العشرة، وكلُّ يوم يَقْوَى جانب منطاش المذكور إلى أن اجتمع إليه كثير من أعوان الناصري، فلما رأى أن الأمر لا يزداد إلا شدة عليه[٣] ركب بمن معه، والتقى الجمعان، فلم يثبت إلا ساعة من نهار، وكانت الكرَّةُ عليه فانكسر[٤] لديه، وانهزم إلى جهة بلبيس والشرقية.

وتمكن منطاش المذكور، واستقر يحكم في الملك الشريف، وأقام من اختار من جهته من الأمراء الكبار والصغار وأرباب الوظائف في بيت السلطنة، ثم أحضر إليه الناصري بعد إمساكه من بلاد الشرقية، فجهزه هو والجوباني وجماعة كثيرة من

---

(١) [و٨٤٢٤ ف أ]

(٢) في ف أسطحتها.

(٣) [و٢٣٨ س أ]

(٤) في س والكسرة.





الأمراء الذين كانوا معه للاعتقال بالإسكندرية وغيرها، وأرسل إلى دمشق بإمساك نائبها الأمير بزلار والاعتقال عليه بقلعتها واستقرار جردمر أخي طاز في نيابة السلطنة بها، واعتمد غير ذاك من التولية والعزل.

واستمر يعتمد ما يراه من أمور الممالك إلى أن بلغه خبر السلطان الملك الظاهر[١] وظهوره من الكرك إلى جهة الشام على ما ذكرته في ترجمته، ثم إن منطاش المذكور توجه هو والسلطان الملك المنصور حاجي بمن معهما من العساكر إلى دمشق، واتفق بينهم وبين الملك الظاهر وقعة، ذكرتها في ترجمته، وذلك في المحرم سنة اثنتين وتسعين.

فلما توجه السلطان الملك الظاهر إلى القاهرة بعد أن انتصر على منطاش، دخل[٢] منطاش إلى دمشق، واستمر يحكم بها، وجهز من جهته نائبًا إلى حلب، اسمه تمنتمر[٣].

ثم إن السلطان لمّا وصل إلى القاهرة أفرج عن الناصري وولاه نيابة حلب، وعن الجوباني وولاه نيابة دمشق، وجهزهما وصحبتهما العساكر الحلبية والدمشقية والطرابلسية والحَمَويّة لإخراج منطاش وطرده عن البلاد، فلما وصلوا إلى دمشق أخرجوا منطاش من دمشق، فانحاز إلى نُعَير أمير آل المهنا، وانضم[٤] إليهما الأمير عنقا أمير آل شطي عرب الشام، وانحازوا إلى جهة حمص، فتوجهت العساكر المشار إليها.

والتقى الجمع على حمص، فتقاتل الفريقان قتالًا عظيمًا، فكانت الكسرة على العسكر السلطاني، فقُتل الجوباني نائب دمشق وجماعة من الأمراء والجند، ورجع

(١) أي الملك الظاهر برقوق، ورقم ترجمته ٣٦٨

(٢) في ف ودخل.

(٣) في ف تمرنمر.

(٤) في ف فانضم.





بعضهم إلى دمشق، وسلم الناصري ورجع إلى دمشق، فولاه السلطان الملك الظاهر نيابة دمشق، ثم توجه منطاش ونُعير وعنقا بمن معهم إلى حلب، وبها الأمير سيف الدين كمشبغا الحَمَويّ[1].

وكان لما بلغ نائب حلب الذي من جهة منطاش خروج منطاش من دمشق، هرب من حلب ولحق بمنطاش، واستقر الأميرسيف الدين كمشبغا الحَمَويّ، فإنه كان محاصرًا بالقلعة ففتح بابها، واستقر حاكمًا بها على عادته، فلما سمع بقدومهم اجتهد في بناء الأسوار وعمل الأبواب، فنزل عليها منطاش بمن معه من العسكر والعربان، ومُقَدَّماهما نُعير وعنقا في نحو عشرين ألف مقاتل، وذلك في[2] شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين، وجدُّوا في الحصار، وقطعوا القناة بحلب، وجدَّ الحلبيون في قتالهم قريبَ عشرين يومًا.

فلما رأى نُعير أنه لا يصعد من يده شيء، وليس له وصول إلى البلد، راسل الأمير سيف الدين كمشبغا في الصلح، فاصطلحا ثم رحل عن حلب هو ومنطاش ونُعير وعنقا إلى جهة الشمال، فلما وصلوا إلى عزاز نهبوها، ثم إلى عين تاب، وبها نائبها الأمير ناصر الدين محمد بن شهري، فصعد إلى القلعة فحاصرها أشد الحصار، ثم توجه نواب السلطنة بدمشق وحلب وحماة إلى جهته لطرده.

فلما وصلوا إلى القرب منها رحل منطاش، وتباعد إلى جهة مرعش فوصل العسكر المشار إليه إلى عين تاب، واستنزلوا نائبها من القلعة، هو ومن كان معه بعد أن أشرفوا على الهلاك من قلة الأزواد وملازمة الحصار والقتال والسهر، وذلك في سنة ثلاث وتسعين.

ثم تبعوا منطاش ومن معه، وطردوهم وقتلوا بعضهم وأمسكوا، وهبَّ إليهم جماعة من المذكورين، واستمروا هناك مدة أيام، ثم رجعوا إلى محل نياباتهم، ثم عاد

---

(١) [و٢٣٨ س ب]

(٢) [و٨٤٢٤ ف ب]





منطاش إلى دمشق من ناحية العُمق، وبها يلبغا الناصري فتقاتلا، وحاصرها منطاش مدة، ثم هرب وتوجه إلى الأمير نُعير، فاستمر عنده مدة، ثم قبض عليه الأمير نُعير وجهزه إلى حلب، فاعتقل بقلعتها، ثم عوقب وقُرِّر على خفيات الأمور التي اعتمد فيها الفساد مدة استيلائه على الملك بالديار المصرية أيامًا قلائل إلى ان توفي بأجله مقتولًا بالقلعة المذكورة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة – هكذا قال الشيخ زين الدين طاهر ابن حبيب – وجهز رأسه إلى القاهرة، فعُلِّق[1] على باب قلعة الجبل، ثم على باب زويلة، وله من العمر نحو أربعين[2] سنة.

وكان أميرًا شجاعًا ذا هيبة فتاكًا ذا همة عالية كريمًا – عفا الله عنا وعنه – وفيه يقول الإمام الشيخ البليغ زين الدين أبو العز طاهر ابن حبيب: أنشدني شيخنا الحافظ أبو زرعة بن العراقي بالقاهرة، قال: أنشدنا زين الدين طاهر لنفسه:




الملكُ الظاهرُ في عزِّهِ ... أذلَّ مَنْ ضَلَّ ومَنْ طاشا

وردَّ في قبضتِهِ طائعًا ... نُعَيرًا العاصي ومنطاشا

٤٣٤ - تَمِرْتاش بن جوبان

صاحب الروم، قرأت في ذيل العبر للذهبي، قال: سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، قدم صاحب الروم تَمِرْتاش بن جوبان بعسكره، وذهب إلى السلطان في خواصه[3]. فقد اجتاز بحلب أو عملها، وسيأتي في حرف الدال بأتمَّ من هذا، فإن بعض المؤرخين[4] قال فيه «دمرداش»[5].

(١) [و٢٣٩ س أ]
(٢) في ف الأربعين.
(٣) من ذيول العبر في خبر من غبر للذهبي ٦–١٥٥
(٤) [و٨٤٢٥ ف أ]
(٥) رقم ترجمته المشار إليها ٥٣٦





٤٣٥ - تُمُرْلَنك واسمه تيمور بن طرغاي الجقطاي

تغلب على سلطانهم المتصل نسبه بعظيم القان إلى حفظاي، واسمه محمود، وكان ابتداء ملك تُمُرْلَنك أنه لما انقرضت دولة بني جنكزخان، وتلاشت فِي جَمِيع النواحي، ظهر فِي أعقاب[١] بني حفظاي، بين كَشّ[٢] وسمرقند[٣]، تيمور بن طرغاي، وتغلب على مَلِكهم محمودٍ المذكور، وتزوج أمه بعد مهلك أَبيه، واشتد عليه.

وكان في عصره أَمير لبخارى[٤] يعرف بِـ «حَسَن» من أكابر المغل، وآخر بخوارزم[٥] من قبل ملوك سراي[٦] أهل التخت[٧]، يعرف بالحاج حسين الصُّوفي، وهو من كبار التتر، فنبذ إليهم تيمور العهد، وزحف إلى بُخَارى[٨]، فملكها[٩] من يد حسن، ثمّ زحف إِلَى خوارزم وتحرش بها، وهلك حسين في[١٠] خلال ذلك، ووليَ أَخوه يوسف، فملكها تيمور من يده وخربها في حصار طويل، ثمّ كلف بعمارتها وتشييد ما خرب منها[١١]، وانتظم له ملك ما وراء النَّهر.



---

(١) في س أعقاب ذلك.

(٢) في ف وس كشان، والتصويب من الضوء اللامع ٢-٤٦ وكش: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل. (معجم البلدان ٤-٤٦٢)

(٣) ويقال لها بالعربيّة: سمران، وهي بلد معروف مشهور، قصبة الصّغد مبنيّة على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. (المصدر السابق ٣-٢٤٦)

(٤) في س وف ما يلي (وكانَ فِي عصره، وهو ابن كشان، أَمير لبخارى) وآثرنا رواية الضوء اللامع ٣-٤٦.

(٥) خُوَارِزْم اسم لناحية كبيرة، قصبتها العظمى يقال لها: الجرجانية، وأهلها يسمونها كركانج. (معجم البلدان ٢-٣٩٥)

(٦) قصر. (تكملة المعاجم العربية ٦-٧٠)

(٧) سبق التعريف به.

(٨) من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها. (معجم البلدان ١-٣٥٣)

(٩) في ف فملكها تيمور.

(١٠) ليس في ف.

(١١) في ف فيها.





ونزل بُخارى، ثمّ انتقل إلى سَمَرْقَنْد، ثمّ زحف إِلَى خُرَاسَان[١]، فملك هراة[٢] من يد صاحبها، (ثم زحف إلى مازندران، وهي كرسي طبرستان[٣] وجرجان[٤]، وطال تحرشه بها وحروبه مع صاحبها[٥])[٦] شاه ولي إلى أَن ملكها عليه سنة أَربع وثمانين[٧]، ونجا شاه ولي في قلّة إلى توريز[٨]، وبها أَحمد بن أويس[٩] بن حسن صاحب العراق وأذربيجان إلى أَن زحف إليهم تيمور سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، فهلك شاه ولي في حروبه عليها، وملكها تيمور، ثمّ زحف إِلى أصبهان، فآتوه طاعة ممرضة[١٠]، وخالفه في قومه كبير[١١] من أهل نسبه، يعرف بقمر الدّين، وأمده طقتمش صاحب التخت لـ«صراي»[١٢]، فكرّ راجعًا إليه، وشغل بحروبه إِلَى أَن محي أَثره، واشتغل بسلطان المغل، وزاحم طقتمش مرارًا حتى أوهن منه، ثمّ رجع إِلى أصفهان سنة أَربع وتسعين فملكها، ثمّ سار إلى فارس، وبها أعقاب بني المظفر اليزدي المتغلبين عليها بعد هلاك بني هولاكو، فملكها من أَيديهم في[١٣] آخر سنة أَربع وتسعين.

(١) بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها، إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمّات من البلاد، منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. (معجم البلدان ٢-٣٥٠)

(٢) مدينة عظيمة مشهورة من أمات مدن خراسان. (المصدر السابق ٥-٣٩٦)

(٣) طبرستان بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران. (المصدر السابق ٤-١٣)

(٤) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعضهم يعدها من هذه وبعض يعدّها من تلك. (المصدر السابق ٢-١١٩)

(٥) [و٢٣٩ س ب]

(٦) ما بين القوسين ليس في ف.

(٧) أي سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

(٨) توريز هي تبريز، ووردت في الضوء اللامع ٣-٤٦ تبريز، وكان بها مقر هولاكو، وهي أشهر بلد في آذربيجان. (تقويم البلدان ٤٠٠- ٤٠١).

(٩) في ف إدريس.

(١٠) أي طاعة غير صادقة. (تكملة المعاجم العربية ١٠-٤٣

(١١) في س كثير، والتصويب من الضوء اللامع ٣-٤٦

(١٢) في ف البحراصراي. وصراي: عاصمة بركة خان حفيد جنكيزخان تقع في بلاد قبجاق. (رحلة ابن خلدون ١-٢٩٨ ومسالك الأبصار ٢٧-٤١٠)

(١٣) ليست في ف.





ثمّ زحف إلى بغداد سنة خمس، فأجفل عليها أَحمد بن أويس ابن الشيخ حسن المتغلب عليها بعد بني هولاكو، فالتحق[1] أحمد[2] بِالشَّام، على ما ذكرته في ترجمته من هذا الكتاب، واستولى تيمور على بغداد والجزيرة وديار بكر إِلَى الفرات، واستعد ملك مصر – رحمه الله تعالى – للقائه، وجمع ونزل عسكر حلب بالقرب من الفرات، ونزل تيمور بالرها وأَخذَها ونهبها، وبلغه زحف طقتمش فِي جموع المغل ووصوله إِلَى الأبواب، فأحجم وتأخر إِلَى قلاع الأكراد وأطراف بِلاد الرّوم، وأناخ على قراباغ[3] تاش أذربيجان والأبواب، ورجع طقتمش صاحب التخت إِلَى صراي، ثمّ سار إِلَيه تيمور أول سنة سبع وتسعين، وغلبه على[4] ملكه، وأخرجه من سائر أَعماله، فلحق بدلغادر، ورجع سائر المغل الّذين كانوا معه إلى تيمور، فأصبحت أُمم الْمغل والتتر كلها في جملته، وساروا تحت لوائه، والله مالك الأرض ومن عليها.

فَلَمَّا بلغه موت السلطان الملك الظَّاهر برقوق فرح فرحًا عظيمًا، وأُخبرت أنه أعطى لمن بشره بموت الملك الظاهر برقوق خمسة عشر ألف دينار، وسار وتهَيَّأ لقصد بلاد الإسلام، فجاء إِلى بغداد وأَخذها، وهرب منها أحمد بن أويس، ولحق بالشام، على ما تقدم، ثمّ[5] قصد تيمور سيواس فِي آخر سنة اثنتين وثمانمائة ونازلها، وحاصرها إلى أن ملكها، وخربها ونهب أهلها وسبا نساءهم، ثم زحف إلى بهسنا في أول سنة ثلاث، فحاصر قلعتها مدّة ولم يأخذها، ثمّ تقدم إلى عين تاب فأجفل أهل القرى بين يديه، وجفل أهل الْبِلاد الحلبية، واجتمع عساكر الممالك الشامية بحلب.

ثم وصل تيمور إلى مرج دابق، وجهز رسولا إِلَى حلب، فقُتِل بأمر سودون نائب دمشق، ثمّ نزل يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة ثلاث وثمانمائة على حلب، ونازلها

---

(١) في ف وألحق.

(٢) رقم ترجمته ٩٩

(٣) بليدة بين السلطانية وتبريز. (رحلة ابن بطوطة ١-٢٨٨)

(٤) [و٨٤٢٥ ف ب]

(٥) أي سنة أربع وثمانين وسبعمائة.





وحاصرها، وكان النائب بها إذ ذاك الأمير دمرداش، فخرج النواب بالعساكر إلى ظاهر حلب من جهة الشمال ما بين بابلي وبانقوسا، وتقاتلوا يوم الخميس والجمعة، فلمّا كان يوم السبت حادي عشر الشّهر المذكور ركب تيمور المذكور، وجمع وحشد، والفيلة تقاد بين يديه، وهي ثمانية وثلاثون فيلًا - على ما قيل - وكان قد دخل بلاد الشَّام فِي جموع وأمم لا يعلمها إلا الله - تعالى - من تُرْكٍ وتركمان وعجم وأكراد وتتار، وزحف على حلب، فانهزم المسلمون بين أَيديهم، وجعلُوا يلقون أنفسهم من الأسوار والخنادق، والتتار فِي أَثرهم يقتلونهم ويأْسرونهم إِلَى أَن دخلوا حلب عنوة بِالسّيف، فلجأ النّساء والأطفال إلى الجوامع والمساجد، (فلم يفد ذلك شيئًا، واستحر القتل والأسر في أهل حلب من التتار، فقتلوا الرجال)[1] وسبوا النّساء والأطفال، وقُتِل خلق كثير من الأطفال تحت حوافر الخيل وعلى الطرقات، وأحرقوا المدينة، وكانت وقعة فظيعة. نسأل الله العافية والسلامة.

ثم في يوم الثُّلاثاء رابع عشر الشهر المذكور تسلم قلعتها بالأمان، وصعد إليها في يوم الأربعاء خامس[2] عشر الشهر، وجلس في إيوانها، وطلب الْقضاة والعلماء للسلام عليه، فامتثلوا أمره وجاءوا إليه، وكنت معهم، وذلك ليلة الخميس، فلم يكرمهم، وجعل يتعنتهم في السؤال، وكان آخر ما سألهم عنه أَنه قال: ما تقولون في معاوية ويزِيد، هل يجوز لعنهما، أم لا؟ وعن قتال عليّ[3] ومعاوية؟ فأجابه القاضي علم الدّين القفصي المالكي[4] بأَن عليًّا اجتهد وأصاب، وله أَجرانِ، ومعاوِية اجتهد وأخطأ، وله أجر واحد، فتغيّظ لذلك، ثم أجاب القاضي أَبو البركات موسى الأنْصارِيّ الشّافعي بِأَن معاوية لا يجوز لعنه، لأَنّه صحابِيّ، فقال تُمُرْلَنك: ما حد الصّحابِي؟ فأجابه

(١) ما بين القوسين ليس في ف.

(٢) في س وف رابع عشر، وأثبتنا ما رجحنا أنه الصواب استنادًا على ما ذكر قبل ثلاثة عشر سطرًا تقريبًا وهو (أن السبت هو الحادي عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانمائة) وعلى ما ذكر أيضًا قبل عشرة سطور تقريبًا، وهو: (أن الثلاثاء هو الرابع عشر من الشهر نفسه)

(٣) [و٨٤٢٦ ف أ]

(٤) [و٢٤٠ س ب]



القاضي شرف الدّين: أَنه كل من رأى النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – فقال تُمُرْلَنك فاليهود والنصارى رأَوا النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – فَأجاب بأنه كل من رآه بشرط كون الرّائي[١] مُسلمًا، وأجاب القاضي شرف الدّين بِأَنه رأى حاشية على بعض الكتب أَنه يجوز لعن يزِيد، فتغيّظ لذلك، وذلك بعد أَن وعدنا بِالعفو، ثمّ أَمر بالانصراف، وذلك في الثُّلث الأول من ليلة الْخَمِيس المسفرة عن سادس عشر من شهر ربيع الأول فانصرفنا.

ثمّ إن تُمُرْلَنك حضر إلى مقام سيدنا إبراهيم الْخليل – صلى الله عليه وسلم – فَجرى له مع القضاة بعض[٢] ما اتّفق في المجلس الأول، واستمرّ بِالمقام إِلى قريب طلوع الفجر، ثمّ توجه إِلَى قاعة السّلطان الكائنة بالقلعة، ثم إنه أمر بطلب دراهم ممّن هو بالقلعة من الحلبيين، فكتبت أَسماء النَّاس، وقبض عليهم وعوقبوا بأنواع من العذاب، ونهبوا القلعة، ولم يسلم من العقوبة إلا القليل من الناس، وأخذوا من قلعة حلب من الأَموال والأقمشة ما أذهل التتار، ولم يظفروا في ملك بمثله، وأقام[٣] التتار بحلب يعاقبون ويأْخذونَ الأَموال إِلَى يوم السبت مستهل أَو ثاني ربيع الآخر من السنة المذكورة[٤]، ثم رحل إلى جهة دمشق، وترك بحلب طائفة من التتار بالقلعة وبالمدينة، وأمّر على القلعة الأَمير موسى، وكان رجلًا فيه لطف – على ما قيل – وإحسان ومعروف، وحبس غالب من كان في القلعة من الأَعيان بها تحت أَيدي التتار، ولم يسلم من تلك إلا من هرب.

فوصل تُمُرْلَنك إِلَى دمشق، وكانَ قد وصل إليها السلطان الملك النَّاصِر فرج بعساكر الديار المصرية لدفع التتار عن البلاد الإسلامية، وحصل بينهم قتال مدة

---

(١) ليست في ف.
(٢) ليست في ف.
(٣) في ففي تلك بمثله فأقام.
(٤) ليست في س.





أَيام[١]، ثم إِن العسكر الْمصرِي وقع الخلف بينهم في الباطن، وحصل فيهم الفشل، فانكسروا ورجعوا هاربين إِلَى جهة الديار المصرية، واقتفى التتار آثارهم يسلبون من قدروا عليه أو لحقوه، ورجع السلطان إلى مصر، وأخذ تُمُرْلَنك دمشق، ففعل[٢] بهَا أعظم مما فعل بحلب، فقصد من بالقلعة أَن يمتنع منه، فَأمر بالأخشاب والتّراب والحجارة، وبنى برجين قبالة القلعة من ناحية جسر الزلابية، فأذعن من بالقلعة ونزل إلى تُمُرْلَنك، وتسلم القلعة ونهب المدينة، وخربها خرابًا فاحشًا، لم يُسمع بمثله، ولم يصل التتار أَيّام هولاكو إِلَى قريب ممّا فعل بها[٣] التتار أَيّام تُمُرْلَنك[٤].

واستمرّ تُمُرْلنك بدمشق إلى العشر الثاني من شعبان من السنة، ثم رجع إِلَى ناحية حلب قاصدًا بلاده، فلمّا قرب منها أَمر من كان من التتار بحلب بالرحيل، وأن يصحبوا من بالقلعة من المعتقلين خلا القضاة، فأُطلق[٥] القاضي شرف الدين موسى الأنصاري والقاضي كمال الدين عمر ابن أبي جرادة ابن العديم وجماعة معهم، وأُخِذ[٦] الباقون إِلى جهة بِلادهم، فمنهم من هرب في أثناء الطَّرِيق، ومنهم من لم يقدر على الهرب.

ورحل التتار كما أَمرهم تُمُرْلَنك من حلب فِي الْعشر الثَّاني من شعبان، وأسروا جميع من صادفوا في طريقهم من النّساء والصبيان بعد أَن أحرقوا حلب مرّة ثانية، وهدموا أبراج القلعة وسور المدينة، وخربوا المساجد والجوامع والمدارس، وقتلوا وسبوا وأسروا، واستحلُّوا الدّماء والفروج[٧]، وقال الشّعراء في ذلك قصائد، فمن ذلك ما قاله بعض أهل الأدب:

---

(١) [و٢٤١ س أ]
(٢) في س وفعل.
(٣) ليست في ف.
(٤) [و٨٤٢٦ ف ب]
(٥) في ف فأطلقوا.
(٦) قي ف وأخذوا.
(٧) ينظر الضوء اللامع ٣-٤٦ وما بعدها

يا عينُ جودي بِطَرْفٍ منكِ مُنسحِبِ
طولَ الزمانِ على ما حَلَّ في حلبِ

مِنَ العدوِّ الذي قدْ أمَّ ساحتَها
ناحَ الغرابُ على ذاكَ الحِمَى الخَرِبِ

ويْلاهُ ويلاهُ يا شهبا عليكِ وقدْ
كسوتِني ثوبَ حزنٍ غيرَ مُنسلِبِ

مِنْ بعدِ ذاكَ العُلا بالعزِّ قدْ
حكمَتْ بالذلِّ فيكِ يدُ الأغيارِ والنُّوَبِ

وحينَ[1] جاءَ قضاءُ اللهِ ما دفعتْ
عنكِ الجيوشُ ولا الشجعانُ بالقُضبِ

وأصبحَ المُغْلُ حكامًا عليكِ ولمْ
يَرْعَوا لِجارِكِ ذي القُربَى ولا الجُنُبِ

وفرَّقوا أهلَكِ الساداتِ فانتشروا[2]
في كلِّ قطرٍ مِنَ الأقطارِ بالهَرَبِ

وبُدِّلوا مِنْ لباسِ اللِينِ ذا خَشِنٍ
نَعَمْ ومِنْ راحةِ الأبدانِ بالنَّصَبِ

وكلُّ ما كانَ مِنْ مالٍ لديكَ غدا
في قبضةِ المُغْلِ بعدَ الوُرْقِ والذَّهبِ

وخرّبوا ربْعَكِ المعمورَ حينَ غَدَوا
يسعَوْنَ في كلِّ نحوٍ منهُ بالنَّكَبِ

وخرّقوا مِنْ بيوتِ اللهِ معظمَها
وحرّقوا ما بها مِنْ أشرفِ الكُتُبِ

---

(١) [و٢٤١ س ب]

(٢) في ف وانتشروا.

كــذا بـــــلادُكَ أمــســتْ وهْـــيَ خـالـيـةٌ
وأصـبـحـتْ أهـلُـهـا بـالـخـوفِ والـرَّهَـبِ
لـكنْ مصيبتُكَ الـكبرى الـتـي عَظُمَتْ
سَبْـيُ الـحـريمِ ذواتِ الـستْرِ والـحُـجُـبِ
مِــنْ كـلِّ جــاريــةٍ[1] لا شـمـسَ تـنـظرُهـا
ولا يــراهـــا ســـوى أمٍّ لــهــا وأبُ
يـأتـي إلـيـهـا عـــدوُّ الـديـنِ يفضحُـهـا
ويـجـتـلـيـهـا عــلــى لاهٍ ومُــرتــقـبِ
غُـلَّـتْ يمـيـنُـكَ يــا مَــنْ مـدَّهـا لِـسَـنَـا
ذاكَ الجـمـالِ وشُـلَّـتْ مِـنْـكَ بـالـعطبِ
ولا[2] نـقـولُ سـوى سبـحـانَ مَــنْ نـفـذَتْ
أحـكـامُـهُ فـي الـــورَى حـقًّـا بـلا كـذبِ
قـضَـى وقـــدّرَ هــذا الأمـــرَ مِـــنْ قِــدَمٍ
بِـحُـكْـمِ عَـدْلٍ جـرَى فـي الـلـوحِ مُـكتَـتَبِ
فـنـسـألُ الـلـــهَ بـالمـخـتـارِ سـيِّـدِنـا
مـحـمـدٍ ذي الـتُّـقَـى والـطُّـهْـرِ والـحَـسَـبِ
أنْ لا يُـريـنـا عـــدوًّا لـيـسَ يـرحمُـنـا
ولا يـعـامِـلُـنـا بـالمَـقْـتِ والـغَـضَـبِ
بـجـاهِ هـذا الـنـبـيِّ الـسـيِّـدِ الـسـنَـدِ الـ
هـادي الشفيـعِ الـرفـيـعِ الـقـدْرِ والـرُّتَـبِ
صـلَّـى عـلـيـكَ إلـــهُ الـعـرشِ خـالـقُـنـا
والآلِ والصَّحْـبِ سـاداتِ الـوَرَى النُّجُـبِ[3]

(١) في س وف من كل قسر، وآثرنا رواية كنوز الذهب ٢–١٠٨
(٢) [و٨٤٢٧ ف أ]
(٣) القصيدة ما عدا البيتين الأول والثاني في كنوز الذهب ٢–١٠٨



ولما رجع تُمُرْلَنك إلَى جهة بِلاده أناخ على قراباغ إلى السّنة الآتية، وهي سنة أَربع وثمانمائة، فجمع وحشد وقصد بِلاد الرّوم، فجمع السلطان أَبو يزِيد صاحب الروم عسكره، وتقدم كل من الفرِيقين إلى الآخر، وحصل بينهم مقتلة عظيمة، فانكسر[1] صاحب الرّوم وأُسِر، وتفرّق شمل عسكر[2] الرّوم، فَأخذ تُمُرْلَنك ما يلي أَطراف الشَّام من بلاد الرّوم، وأخذ برصا[3]، وهي كرسي مملكة الرّوم، ثم رجع[4] إِلى بِلاده ومعه أبو يزِيد صاحب الرّوم معتقلًا، فتوفي في الاعتقال سنة أربع وثمانمائة، واستمرّ تُمُرْلَنك في بلاد العجم، ثم جرى بينه وبين السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مراسلات وصلح، وأهدى كل منهما للآخر.

وكان تُمُرْلَنك رجلًا طوالًا، طويل اللّحية شيخًا حسن الوجه، أعرج شديد العرج، وكان ملكًا مهيبًا جبارًا ظلومًا غشومًا فتاكًا سفاكًا للدماء، أفنى في مدّة ولايته من الأُمم ما لا يحصيهم إلا الله – تعالى – وصل إِلى أطراف الهِند، وخرب بلدانًا كثيرة يفوتها الْحصر[5].

توفي بسمرقند سنة سبع وثمانمائة، ولعله يكون قارب الثمانين سنة، فإنه قال للقاضي شرف الدين الأنصاري وغيره: كم سِنُّكم؟ فقال له القاضي شرف الدين: سِنِّي الآن سبع وخمسون سنة، وأجابه غيره بنحو ذلك، فقال: أنا أصلح أن أكون أباكم[6].

٤٣٦ - تَنْكِز[7] الناصري

الأمير سيف الدين نائب دمشق، كان أميرًا كبيرًا خطيرًا، صعب المراس عفيفًا عن أموال الرعية، مُمدّحًا حسن المباشرة والطريقة، مهابًا ذا سطوة عظيمة وحرمة

(١) [و٢٤٢ س أ]

(٢) في ف ونفرق جمع وشمل.

(٣) مدينة كبيرة عظيمة حسنة الأسواق فسيحة الشوارع، تحف بها البساتين من جميع جهاتها. (رحلة ابن بطوطة ١-٢٣٦)، وهيمدينة بورصة نفسها.

(٤) في ف ورجع.

(٥) في ف بقربها الحصن.

(٦) ينظر إنباء الغمر ٥-٢٣١ والضوء اللامع ٣-٤٦

(٧) [و٨٤٢٧ ف ب]



وافرة، عمّرَ دمشق ونواحيها ومهّد بلادها، وأقام شعائر المساجد بها وجوامعها، وقمع المفسدين، وله جهات برٍّ كثيرة.

أنشأ بدمشق جامعًا وإلى جانبه دار قراءة ومكتب أيتام، وجدّد بصفد مارستانًا للشفا، وبنى بالقدس الشريف رباطًا جمَّ المحاسن.

وطالت أيامه وطابت، أقام[1] بدمشق ثمانية وعشرين عامًا، وفي ذلك يقول الرئيس الإمام صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك الصفدي:

أَلَا هـلْ لُـيَـيْـلاتٌ تـقـضَّـتْ علـى الحِمَـى
تـــعـــودُ بـــوعـــدٍ لـــلـــســـرورِ مُـــنَـــجَّـــزِ
لـــيـــالٍ إذا رامَ المُـــبـــالِـــغُ وصْـــفَـــهـــا
يُـشـبِّـهُـهـا حُـسْـنًـا بـأيّـام تَـنْـكِـزِ[2]

قدم إلى البلاد الحلبية مرتين:

– الأولى في سنة خمس عشرة وسبعمائة، توجه وصحبته العساكر[3] الشامية وبعض جيش الديار المصرية بأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لغزو مَلَطْيَة، فساروا حتى وصلوا إلى عملها وأشرفوا عليها، وجدوا أهلها قد تأهبوا واعتدوا[4]، ولبسوا آلات القتال وتدرعوا لباس الحرب، فلما رأوا كثرة العساكر وما دهمهم من أمرهم خافوا وقلقوا، وبادروا إلى طلب الأمان، وأذعنوا للطاعة، فأُجيب المسلمون منهم إلى سؤالهم، وتُرِكَ من بها من طوائف النصارى على حالهم، ثم دخل العسكر المنصور إلى مَلَطْيَة، فقتلوا خلقًا من النصارى، وظفروا بحمل من أموالهم، وسبَوا ونهبوا وغنموا الغنائم الكثيرة، ولم تأخذهم في إعلاء الدين لومة لائم، ثم رجعوا منصورين فرحين ببلوغ القصد.

---

(١) في ف وكانت إقامته.

(٢) أعيان العصر ٢–١١٧ والمنهل الصافي ٤–١٥٩ والنجوم الزاهرة٤–١٥٩

(٣) [و٢٤٢ س ب]

(٤) في س وأعيدوا.





وكتب الخطيب نجم الدين أبو محمد الحسن بن محمد الصفدي إلى الأمير سيف الدين تنكز المشار إليه من أبيات:

مـواكـبُـهُ سـارتْ إلـى مَـلَـطْـيَـةٍ
فـراعَـتْ مـلـوكَ الـكـفـرِ مِـنْ كـلِّ جـانـبِ
غَـزَتْـهـا بـأعـلامٍ لـهـا نـاصـريّـةٍ
فـكـانـتْ بـحـمـدِ الـلـهِ أولَ غـالـبِ
أتَـتْـهـا وسـيـفُ الـلـهِ يَـقْـدُمُ عرْفَـهـا
فـدانـتْ صـيـاصـيـهـا لِأوّلِ خـاطـبِ
فـهـذا هـوَ الـفـتـحُ الـذي عـزَّ جـانـبًـا
علـى عَـزْمِ كِـسْـرَى والمـلـوكِ الـرَّواهِـبِ[1]
هـنـيـئًـا لأهـل الـشـامِ مُـذْ عـادَ سـالمًـا
مـنَ الـغَـزْوِ مـنـصـورًا سـلـيـمَ الـعـواقِـبِ
إذا جـئـتَـهُ فـي الـدَّسْـتِ أبـصـرْتَ سـيِّـدًا
أُسُـودُ الـشَّـرَى مِـنْ حـولـهِ كـالـثـعـالـبِ
فـلا زالَ مـحـروسَ الجَـنـابِ مُـؤيَّـدًا
يـجـودُ ويُـحْـيـي بـالـغـيـوثِ الـسـواكـبِ

- والمرة الثانية في سنة ست وثلاثين، وكان قد برز مرسوم السلطان المشار إليه إلى الأمير تنكز[2] المشار إليه، وهو نائب السلطنة بدمشق بعمارة قلعة جعبر المعروفة قديمًا بالدوسرية، فامتثلَ مرسومَهُ الشريف، وجهز القطّاعين والحجارين والمهندسين والنجارين والبنائين وجميع الصنّاع والعمال، وأنفق الأموال، واستعان بأهل البلاد الحلبية، وجدّوا واجتهدوا إلى أن عمرت بعد اهتمام وافر ومشقة زائدة وتعب[3] كثير، واستقر بها النواب والحكام.

(١) في س الذواهب.
(٢) [و٨٤٢٨ ف أ]
(٣) [و٢٤٣ س أ]



وتحــرّكــتْ سَـكَـنـاتُــهـا[1] وتـبـسّـمَـتْ
زهــراتُــهــا وأضـــاءَ مـنــهـا المـعـهـدُ
وتـــبـــرّجَـــتْ أبـــراجُــــهـــا بِـــأهـــلّـــةٍ
أَيـــنَ الــسُّــهـا مِـــنْ أَهـلِـهـا والـفَـرْقـدُ
مِـــنْ بـعـدِ أَنْ كـانـتْ خـرابًـا داثـــرًا
أضـحـتْ مـنـازلُـهـا تُـــزار وتُـقـصـدُ[2]
وإذا نـظـرتَ إلـــى الـبـقـاعِ وجـدتَـهـا
تـشـقَـى كـمـا تـشـقَـى الـرجـالُ وتـسـعـدُ[3]

ولما كملت قدم الأمير سيف الدين تنكز المشار إليه بعسكر الشام إليها، وقرر أحوالها، ورتب أمورها، وتصيّد بنواحيها[4]، وتنزّه في مروجها، ثم رجع إلى أرض بزاعا والباب، ونزل بواديها، وتوجه الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحي نائب حلب إلى خدمته وأضافه، ومدَّ له سماطًا عظيمًا، تضاعفت أنواعه وأصنافه، واجتمعا على الدعاء لمولانا المشار إليه، ثم رحل كل منهما إلى محل نيابته.



توفي[5] الأمير تنكز المشار إليه سنة أربعين وسبعمائة بالإسكندرية مقبوضًا عليه، لأن خاطر السلطان كان تغيّر عليه، ونقم عليه أمورًا[6]، فقُبِض لسببها، ومات عن بضع وستين سنة – تغمده الله برحمته – ورثاه الإمام البليغ أبو الصفا خليل بن أيبك الصفدي بقصيدة، منها:

تــنــكَّــرَ يـــومَ تَـــنْـــكِـــزَ كـــلُّ عُـــرْفٍ
وســـــامَ الــــذُّلَ فـيـنـا كــلُّ نـامـي

(١) في ف سكانها.
(٢) في ف مزار ومقصد.
(٣) الأبيات ما عدا الثالث في المنهل الصافي ٤–١٥٩ والثلاثة الأولى في الدرر الكامنة ٢–٧٥ ولكن ترتيبها مختلف.
(٤) في ف وقصد نواحيها.
(٥) في ف يتوفى.
(٦) في س كان يعز عليه ويعم عليه أمور فقبضه.





ومـــــالَ إلـــى المـنـيـــةِ كـــلُّ مـولًـى
وحـــــامَ عـلـى الـــرزيّـــةِ كـــلُّ حـامـي
وأذهـــــلَ يــومُـــهُ الألـــبـــابَ حـتّـى
كـــأنّـــا فـــيـــهِ صَـــرْعَـــى بـــالمُـــدامِ
فـيـا تمــزيــقَ شـمـلِ الــعــدلِ فـينـا
ويــــا تــفــريــقَ ذاكَ الانــتــظــامِ
رعـــــاهُ الـلـــهُ مِـــنْ راعٍ أمــيــرًا
أنــــــامَ بـــعـــدلِـــهِ عـــينَ الأنـــــامِ
ألَا فـاذهــبْ سُـقِـيـتَ أبـــا سـعـيـدٍ[1]
فـقـدْ روَّى زمـــانُـــكَ كـــلَّ ظـامـي
ودُمْـــــتَ ممـتَّـعًـا بـالخُــلْــدِ حـتّـى
تـقـومَ الـنـاسُ مِـنْ تحـتِ الـرّخـامِ[2]

٤٣٧ - تنّم[3] الظاهري

الأمير سيف الدين نائب دمشق من قبل أستاذه ومعتقه الملك الظاهر برقوق. قدم إلى حلب سنة سبع وتسعين وسبعمائة متوجهًا إلى سيواس نجدةً لصاحبها القاضي برهان الدين على التتار، ونزل بالميدان الأخضر شمالي حلب، ثم توجه إلى جهة الروم، وصحبتُهُ كُفّالُ[4] المالك الشامية، وهم الأمير سيف الدين تغري بردي نائب حلب والأمير يونس الرمّاح والأمير سيف الدين أرغون شاه نائب طرابلس والأمير علاء الدين أقبغا الهدباني نائب صفد بعساكره بأمر السلطان المشار إليه، فساروا في جحفل كثير وأبهة عظيمة وتجمل بالغ إلى أن وصلوا إلى ظاهر سيواس، فخرج إليهم

(١) كنية تنكز.
(٢) أعيان العصر ٢-١٣٧ والوافي بالوفيات ١٠-٢٦٦
(٣) [و٢٤٣ س ب]
(٤) [و٨٤٢٨ ف ب]





صاحبها برهان الدين، فاجتمعوا به وقدم لهم الهدايا والتحف، وخلع الأمير تَنَّم عليه وأنعم عليه إنعامًا زائدًا، وحصل للقاضي برهان الدين بهم مطلوبُهُ من هرب العدو عن بلاده وتسكين روع أهل بلاده، ثم رجع كل منهم إلى محل نيابته.

فلما توفي السلطان الملك الظاهر في سنة إحدى وثمانمائة حلّف الأمير تَنَّم الأمراء لنفسه، وأظهر مباينة المصريين، ثم قدم عليه من مصر الأمير أَيْتُمُش البجاسي، ومعه جماعة من الأمراء الكبار، مثل الأمير سيف الدين تغري بردي وتمراز نائب الملك والأمير يلبغا الناصري وغيرهم هاربين من مماليك السلطان.

وصمم على ما عزم عليه، وأطاعه على ذلك نواب الممالك بحلب وطرابلس وحماة، وهم الأمير علاء الدين أقبغا الهدباني ويونُس الرمّاح والأمير دمرداش الخاصكي، واتفقوا على التوجه إلى الديار المصرية.

واجتمع النواب بعساكرهم ومن انضاف إليهم بدمشق، ثم سار الأمير تَنَّم في سنة اثنتين وثمانمائة، والجميع صحبته متوجهًا إلى الديار المصرية[١]، فلما سمع المصريون ذلك خرجوا من القاهرة، هم والسلطان الملك الناصر فرج، وهو صغير للقائهم، فوصلوا غزة، ووصل تَنَّم ومن معه من العساكر إلى الرّمْلة.

ثم إن المصريين استعظموا أمر تَنَّم، وكان المشار إليه في التكلم في أمر العسكر المصري[٢] الأمير يشبك الدوادار، فجهزوا[٣] إلى الأمير تَنَّم قاضي القضاة بالديار المصرية إذ ذاك صدر الدين المناوي الشافعي، وصحبته شخص من الأمراء بسبب الصلح.

فلما دخلوا على تَنَّم أكرمهم، وخلع عليهم وأنعم عليهم، ومال إلى الصلح، فأفسد عليه الرأي بعض الأمراء، فرجع القاضي صدر الدين المناوي، ولم ينتظم صلح، وتهيّأ

---

(١) في ف إلى جهة القاهرة الديار المصرية.

(٢) [و٢٤٤ س أ]

(٣) في ف جهزوا.





الفريقان للملتقى، فتوجه الأمير دمرداش نائب حماة يومئذ من عسكر تَنَّم إلى عسكر السلطان ودخل في طاعته.

ثم التقى الفريقان على الجيتين[1] بين غزة والرملة في رجب سنة اثنتين وثمانمائة، وتقاتلا ساعة من نهار، فانكسر الأمير[2] تَنَّم ومن معه كسرة شنيعة، وأُمسِكَ هو وغالب الأمراء في الوقعة.

واستقل ركاب السلطان حتى وصل إلى دمشق، وصعد قلعتها مؤيَّدًا منصورًا، وبثّ النواب في الممالك، وقرر أمور دمشق[3] وقواعدها، وحبس تَنَّم بالقلعة المذكورة، ثم توفي تَنَّم مقتولاً في رجب أو شعبان من السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.

وكان أميرًا كريمًا كبيرًا شجاعًا مهيبًا عادلًا محترمًا، ذا[4] همة عالية ورأي وتدبير وخبرة وعرفان، بنى خانًا للسبيل بالقرب من القُطَيْفة [5]على بريدين[6] من دمشق، (وتربة بدمشق)[7]. تغمده الله برحمته.

٤٣٨ - توران شاه بن يوسف بن أيوب

ابن شاذي بن يعقوب بن مروان، فخر الدين أبو المفاخر، الملك المعظم الدّوني المجيد، المصريُّ المولد، الحلبيُّ الدار، مولده بمصر سنة سبع وسعين وخمسمائة.

سمع من يحيى بن محمود الثقفقي وغيره، وأجاز له عبدالله بن بري وهبة الله البوصيري ومحمد بن حمد الأرتاجي من مصر، والفضل بن الحسين أبو المجد البانياسي وعبدالرحمن بن علي الخرقي[8] وبركات بن إبراهيم الخشوعي والقاسم

(١) لم نعثر عليها إلا في النجوم الزاهرة ١٢-٢٠٦. وهي ليست جينين، وذلك لأن جينين بين نابلس وبيسان، وليست بين غزة والرملة. (ينظر معجم البلدان ٢-٢٠٢)

(٢) ليست في ف.

(٣) في ف الشام.

(٤) [و٨٤٢٩ ف أ]

(٥) قرية شمال دمشق على طريق حمص. (معجم البلدان٤-٣٧٨)

(٦) في ف بريد.

(٧) ما بين القوسين ليس في ف.

(٨) في ف الحرقي.





بن علي ابن عساكر والحسن بن عبدالله من دمشق وغيرهم، وخرّج الدمياطي الحافظ أبو محمد له عنهم أحاديث في جزء، وقرأ عليه المائة حديث لمحمد بن الفضل الفراوي بسماعه من الحرّاني، وذكره في معجمه، فقال[1]: وكان صحيح السماع والإجادة، غير أنه كان له حالات[2]، وما سمعنا منه إلا في حال استقامته. عفا الله عنا[3] وعنه.

وذكره الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي في تاريخه، فقال: وكان قد بقي كبير البيت الأيوبي، وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف يعظمه ويحترمه، ويثق به ويسكن إليه كثيرًا لعلمه بسلامة جانبه، وأنه لا تحدثه نفسه بالتوثب عليه، فكان عنده في أعلى المنازل يتصرف في قلاعه وخزائنه وعساكره، ولما استولى التتار على مدينة حلب اعتصم بقلعتها، ثم نزل منها بالأمان.



أنبأنا أبو العباس الحرّاني عن الحافظ أبي محمد الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: قرأت على توران شاه بدمشق في حال استقامته، أخبرك أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني قراءة عليه، وأنت تسمع: أنا جدي قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي:

أنا أبو عمر عبدالوهاب بن مندة: أنا والدي – يعني أبا عبدالله محمد بن إسحاق ابن محمد بن يحيى بن مندة الحافظ: أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، قالا: أنا محمد بن إسحق الصغاني: ثنا أبو الجوّاب الأحوص بن جوّاب: نا عمار بن زريق، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: « جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – فقالَ: إنّي أحدِّث نفسي بالحديثِ فَلَئنْ أخرَّ منَ السماءِ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتكلمَ بهِ، فقالَ: ذلكَ صريحُ الإيمانِ»[4]. رواه مسلم عن الصغاني على الموافقة[5].

(١) في ف قال.
(٢) [و٢٤٤ س ب]
(٣) ليست في ف.
(٤) مسند أحمد ١٥-٧٩
(٥) المسند المستخرج على صحيح مسلم ١-٢٠٠



وبه إلى الدمياطي، قال: وأخبرنا الملك المعظم، قال: ومما كتب إليَّ أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن سعد الكناني من قصيد:

حَفِظْتُ ما ضَيَّعُوا أَغضيْتُ حينَ جَنَوْا
وَفَيْتُ إذ غدروا واصلتُ إذْ صَرَموا
حُرِمْتُ ما كنتُ أَرجو مِنْ وِدادِهمُ
ما الرّزقُ إلّا الذي تَجْرِي به القِسَم
مَحاسِني مُنْذُ مَلُّوني بأَعْيُنِهِمْ
قَذًى وذِكرِي في آذانِهمْ صَمَم
وبعدُ[1] لوْ قيلَ لي ماذا تُحِبّ وما
تختارُ مِنْ زِينةِ الدُّنْيا لقلتُ هُمُ
تَبَدَّلُوا[2] بي ولا أَبغي بهمْ بَدَلاً
حسبي بهمْ أَنصفوا في الحُكمِ أَو ظَلموا[3]

وبه قال: وأخبرنا الملك المعظم، قال: ومما كتبتُ إلى أسامة[4] من شعره في ضرس قلعه:

وصاحبٍ لا أَمَلُّ الدهرَ صُحْبَتَهُ
يشقَى لِنفعي ويسعَى سَعْيَ مُجتهدِ
لمْ ألقَهُ مُذْ تصاحبنا فَمُذْ وَقَعَتْ
عينيْ عليهِ افترقنا فرقةَ الأبدِ[5]

---

(١) [و٨٤٢٩ ف ب]

(٢) [و٢٤٥ س أ]

(٣) الروضتين ١-٣٥٦ وفيه أن أسامة بن مرشد ابن منقذ قد كتب هذه الأبيات إلى معين الدين أنر أتابك صاحب دمشق، وهي جزء من قصيدة يعاتبه فيها. وأسامة هذا هو: أبو المظفر أسامة بن مرشد ابن منقذ الكناني، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر قرب حماة وعلمائهم وشجعانهم، قاد عدة حملات على الصليبيين في فلسطين، وعاد إلى دمشق. ثم انتقل إلى حصن كيفا فأقام إلى أن ملك السلطان صلاح الدين دمشق، فدعاه السلطان إليه، فأجابه وقد تجاوز الثمانين، فمات في دمشق سنة ٥٨٤هـ. له (ديوان شعر – ط) وكتب عديدة في فنون الأدب. (الأعلام ١-٢٩١ ووفيات الأعيان ١-١٩٥)

(٤) أي أسامة بن منقذ.

(٥) تاريخ الإسلام ٤١-١٧١





وبه قال: وأخبرنا الملك المعظم، قال: ومما كتبت إلى عبدالرحيم شيخ الشيوخ أبي القاسم بن إسماعيل ابن أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن دوست داذا[١] النَّيْسابُوريَ ثم البغدادي من شعره:

مَـنْ أخـمـلَ الـنـفسَ أحـيـاهـا وأنـعَـشَـهـا
ولـــمْ يـبـتْ قــطُّ مِـــنْ أمـــرٍ عـلـى خـطـرِ

إنَّ الــريـــاحَ إذا هــاجــتْ عـواصـفُـهـا
فليسَ ترمي سوى العالي منَ الشجرِ[٢]

فـاقـنـعْ بمـا قـلَّ فــالأوشــالُ[٣] صـافـيـةٌ
ولُجَّـــةُ الـبـحـرِ لا تـخـلـو مــنَ الـكـدرِ

توفي الملك المعظم توران شاه بن يوسف بن أيوب بعد وقعة التتار ببعض أعمال حلب في أحد الربيعين سنة ثمان وخمسين وستمائة – رحمه الله تعالى – هكذا قال الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وقال الشهاب محمود في تاريخه: كانت وفاته بحلب في السابع والعشرين من ربيع الأول – يعني سنة ثمان وخمسين – ودفن بدهليز داره[٤].

****

---

(١) في ف دادا.

(٢) البيتان الأول والثاني وردا منسوبين إلى جعفر بن الفضل بن الفرات في شذرات الذهب ٤–٤٨٦ وفي تاريخ دمشق ٧٢–١٤٢ وفي معجم الأدباء ٢–٧٨٢ وفي وفيات الأعيان ١–٣٤٩وفي غيرها

(٣) الماء الْقَلِيل يتحلب من جبل أَو صَخْرَة وَلَا يتَّصل قطره، وقيل لا يكون ذلك إِلَّا من أَعلَى الجبل، ومفردها وشل.

(٤) ورد بعدها في ف ما يلي: (والحمد لله وحده)





بـاب
الثـاء المثلثة







٤٣٩ - ثابت بن أحمد بن ثابت

أبو رَزِين الموصلي السَّلامي. ذكره الذهبي في معجمه، وقال فيه: رجل عاقل حج مرّات، وروى لنا عن يوسف ابن المجاورِ، توفّي بعد العشرِين وسبعمائة[1]. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

****

(١) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٠٠





باب الجيم









٤٤٠ - جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد

ابن إبراهيم بن حسان، أبو محمد بن سلطان القيسي الوادي آشي، والد الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان بن عبدالملك الشاطبي، ورحل إلى بغداد، فسمع بها من أبي الطاهر عبداللطيف بن القُبَّيْطي وأبي الحجاج يوسف[١] بن جعفر ابن عبدالرزاق الأنصاري المالكي، وبسنجار من محمد بن عبدالباقي الصفار والقاسم ابن محمد الخطيب، وبحلب من راجح بن أبي [بكر بن إبراهيم بن محمد][٢] العبدري[٣]، وبالموصل من عبدالرزاق بن رزق الله الرّسْعني، وبدمشق من الإمام علم الدين علي بن محمد السخاوي[٤] ومحمد بن أحمد بن الشريشي.

ورجع إلى[٥] تونس واستوطنها، وحدّث وبها أُخِذ عنه. سمع منه ولده الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد، الآتي ذكر ترجمته في بابه. إن شاء الله تعالى.



مولد جابر بن محمد الوادي آشي سنة عشر وستمائة بشَوِيش[٦]. ذكره الحافظ أبو محمد الحلبي في تاريخ مصر، وأبو المعالي ابن[٧] رافع في ذيل تاريخ بغداد. توفي ضحى[٨] يوم الأحد خامس شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة، ودفن صبيحة الاثنين بأسفل الدلاج من تونس. رحمه الله تعالى.

٤٤١ - جارقطلي الأشرفي

الأمير سيف الدين، من عتقاء الملك الظاهر برقوق، وترقت حاله بعد موت الملك الظاهر، فولي نيابة حماة في أيام الملك المؤيد شيخ، ثم عزل، ثم وليها في أيام الظاهر

---

(١) [و٢٤٥ س ب]
(٢) إضافة من بغية الطلب٨-٣٥٤٧
(٣) في ف العدوي، وفي س العذري، والتصويب من بغية الطلب٨-٣٥٤٧
(٤) في ف السنجاري.
(٥) ليست في ف.
(٦) مراصد الاطلاع ٢-٨٢١
(٧) [٨٤٣٠ ف أ]
(٨) في ف في.





ططر، ثمَّ نَقله السلطان الملك الأشرف من نيابة حماة إلى نيابة حلب عوضًا عن الأمير تاني بك البجاسي بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق.

وجاء جارقطلي إلى حلب من حماة، فدخل حلب في أول أو ثاني شوال سنة ست وعشرين وثمانمائة، واستمر بها نائبًا إلى جمادى الأولى سنة ثلاث، فعُزِل منها بالأمير سيف الدين قصروه، وتوجه إلى القاهرة بأمر السلطان المشار إليه، فولي بها إمرة مائة فارس، ثم ولاه السلطان أتابك العساكر بها، ثم ولاه السلطان نيابة دمشق عوضًا عن سودون بن عبدالرحمن[١] في سنة خمس وَثَلَاثِينَ، فجاء إليها من القاهرة ودخلها[٢]، واستمر بها.

ولما جاء السلطان الأشرف إلى حلب متوجهًا إلى آمد قدم معه، ولما رجع إلى حلب رجع معه، ثم جهزه السلطان من حلب إلى دمشق قبله، فتوجه إليها، ثم سافر السلطان إلى الديار المصرية، واستمر جارقطلي في نيابة دمشق إلى أن توفي بها في العشر الأوسط من رجب سنة سبع وثلاثينَ[٣] وثمانمائة، ثم جاء الخبر إلى حلب بوفاته يوم الأحد خامس عشر رجب.

وكان الناس يسمونه شاه قطلي، وكان – رحمه الله تعالى – أَميرًا كبيرًا شجاعًا، وشُكِرت أَيّامه بِدمشق، وكان فيه حدة يبادر بها إِلَى سفك الدماء. عفا الله عنا وعنه.

٤٤٢ - جبريل بن حسين بن محمد

أبو الأمانة العجمي التبريزيُّ ثم الحلبيُّ. مولده سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بحلب، ذكره الحافظ قطب الدين أبو محمد في تاريخ مصر، فقال: كان رجلًا صالحًا

---

(١) في ف عبدالله.
(٢) في ف ودخل إليها.
(٣) [و٢٤٦ س أ]





ساكنًا مباركًا، سمع من أبي البركات هبة الله بن عبدالله بن زُوَيْن[1] بالإسكندرية، سمعت منه، ثم أُسند عنه حديث « إنَّما الأعمالُ بالنيّاتِ»[2].

توفي ليلة الاثنين المسفرة عن ثاني عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة، ودفن من الغد بمقبرة باب النصر خارج القاهرة.

٤٤٣ - جرجي الناصري

الأمير سيف الدين، نائب حلب، ولي نيابة حلب في سنة ست وستين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين الماريديني، وباشرها نحو سنتين، كان أميرًا كبيرًا، ذا همة عالية، ونعمة زائدة، وسعادة وافرة وحسن مباشرة، ولي دويدارية السلطان بمصر، ثم نيابة طرابلس، ثم نيابة[3] حلب.

وكان عفيفًا عن الشراب والفروج، ولم يكن عفيفًا عن الأموال والظلم، قاله ابن كثير[4].

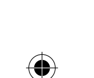
ولما كان بحلب نائبًا تجرد، وصحبتُهُ العساكر إلى الجزيرة[5] من ديار بكر في سنة سبع وستين لمنازلة صاحبها الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر التركماني.



قال شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه: وساروا إلى أن أشرفوا على واديها، وأجابوا دعاء الداعي إلى النزول بناديها، فإذا هي بلدة أمرها عجيب، ومرعاها خصيب، متسعة الجوانب، فسيحة المعاهد والملاعب، ذات غوطة عظيمة، منافعها عميمة، ورياضها أريضة، وسعتها طويلة عريضة، ومياهها سارحة، ومحاسنها للصدور شارحة، ولها قلعة أحكمها صاحبها، وحصنها من معاديها ومحاربها، وبها واد[6] تنوعت أشجاره، وتضوعت[7] أزهاره، وحكى الخنساء[8] في الحسن لا في

---

(١) في ف ردين.
(٢) صحيح البخاري١-٣
(٣) ليست في س.
(٤) المنهل الصافي ٤-٢٦٣
(٥) [و٨٤٣٠ ف ب]
(٦) في ف دار.
(٧) [و٢٤٦ س ب]
(٨) تصنع الشاعر اسم الخنساء واسم أخيها صخر.





الشجون، وأجرى مثل ما أجرت على صخر من[1] العيون، فشرعوا في حصار قلعتها، واجتمعوا على خفض رفعتها، واجتهدوا في إيقاد نار خليلها، وثابروا على تحريك ساكنها ورحلة نزيلها، وزحفوا[2] عليها مرة بعد مرة، (وعوضوا أهلها بالمضرة عن المسرة، ورموها بالمناجنيق والسهام، وأقاموا بها نحو)[3] أربعة أشهر ولم يبلغوا منها المرام، فرجعوا إلى المنازل، ولم يظفروا بقصدهم بطائع ولا طائل، ثم إن صاحبها نزل بمقتضى الأمان من السلطان، وتوجه إلى الديار المصرية معرضًا عن الأهل والأوطان، فقوبل بوجه التجاوز والإقبال، وعاد في ملابس الإنعام يرفل وفي حلل الإكرام يختال.

وفي وادي خَرْتَبِرْت[4] يقول المولى الشيخ الإمام جمال الدين أبو الربيع سليمان ابن داود المصري:

بــوادٍ عـلـى[5] خـرْبــرْتَ[6] جُـزْنـا غُـديَّـةً

حــوى دوحُـــهُ مـن كـل حُـسْـنٍ صنـوفَـهُ

قـرأنــا وأقــرانـــا المـــســـرّاتِ أسـطـرًا

بـــأثـــمـــارهِ لمّـــا نـــزلْـــنـــا ضــيــوفَــهُ

وفيه يقول الإمام الأديب المولى البليغ أبو البركات[7] موسى بن محمد بن محمد ابن الشهاب محمود

وَوَادٍ حـلـلـنـاهُ ضـحًـى فـأظـلّـنـا

بـــأوراقِ أغـصــانِ الـريــاضِ وطَـلْـحِـهِ

---

(١) ليست في ف.

(٢) في ف ورجعوا.

(٣) ما بين القوسين ليس في ف.

(٤) في ف وس خربرت، والتصويب من معجم البلدان٢–٣٥٥، وهو المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى ديار بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات. (معجم البلدان٢–٣٥٥)

(٥) ليست في ف.

(٦) حذف الشاعر التاء لضرورة الشعر.

(٧) في س وف أبو الحيا وآثرنا إثبات كنيته التي وردت في شذرات الذهب ٨–٤٩٩ وإنباء الغمر ٢–١٥٣





وأودعَ فيهِ الزّهرُ غامضَ سرِّهِ

فنمَّ بهِ واشي النسيمِ بنفحِهِ

فطابَ لنا حتى لَهَوْنا بِطيبهِ

وريّاهُ عنْ بانِ الغُويرِ وسفحِهِ

وفيه يقول الشيخ الإمام أبو العز طاهر ابن شيخنا بن محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى:

وربَّ ضحًى قضيناهُ بوادٍ

محاسنُهُ بَوادٍ لِلعِيانِ

تذكرنا بهِ جناتِ عَدْنٍ

فأتْحَفَنا بـ(خيْراتٍ حِسانِ)[1]

ثم نُقِلَ جرجي إلى دمشق أميرًا، وبها كانت وفاته ليلة الأحد سلخ صفر سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة عن بضع وسبعين سنة. رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة[2] ظهر في السماء نور ساطع. قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – مقالة[3]، قال: سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، فيها ليلة[4] الخامس من جمادى الأولى، ظهر في السماء نور ساطع، سيفه قاطع، وضوؤه لامع، ولونه لأسباب قلوب العارفين جامع، له رداء متسع الأطراف، ولون كالشفق[5] الأحمر الشفاف، وضحت به مفارق الطرق، واستطار ضياؤه في جوانب الأفق، واستمر من أول الليل إلى قرب الثلث الآخر[6]، مبديًا أنواع العجائب من بحره

(١) سورة الرحمن ٧٠

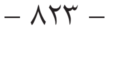
(٢) [و٢٤٧ س أ]

(٣) ليست في س.

(٤) [و٨٤٣١ ف أ]

(٥) في ف الشفق.

(٦) في ف الأخير.





الزاخر، ياله شفقًا أشفق الناس من ورود[1] وروده، واضطربوا بما حصل لهم من الوجد عند وجوده، واستكانوا لهذه الآية الظاهرة، واستعانوا بصاحب القدرة الكاملة والعظمة الباهرة، وأكثروا من التسبيح والتهليل والتكبير، وابتهلوا بالدعاء إلى من له الملك وهو على كل شيء قدير.

يا ليلةً أقبلَ مِنْ آياتِها
ما أوجبَ السُّهدَ وتكرارَ القلقْ
خافَ الورَى مما جرَى وابتهلوا
للهِ فيها شَفَقًا منَ الشَّفَقْ[2]

٤٤٤ - جردمر

الأمير سيف الدين، أخو طاز. الظاهر أنه جاء إلى حلب. كان شكلًا حسنًا أميرًا قديم الهجرة، طوالًا من الرجال، له هيبة وحرمة وافرة، ووقار[3] واحتشام وحسن معاشرة مع الناس، يحب الفقراء والزهاد، ويحضر مجالس السماع وأماكن الذكر.



ولي نيابة دمشق[4] من قبل السلطان الملك المنصور صلاح الدين حاجي[5] لما أفضى تدبير الملك إلى الأمير تَمُرْبُغا الشهير بمنطاش سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فلما اتفق ما تقدم ذكره من أمر السلطان الملك الظاهر ومنطاش، واستقر السلطان المشار إليه بالسلطنة، طلب جردمر المذكور إلى الديار المصرية، واعتقله بقلعة الجبل بسبب اتفاقه مع منطاش المذكور وتمكنه من دخول دمشق بعد الكسرة، فتوفي مقتولًا بقلعة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة عن نيّف وستين سنة.

---

(١) في ف ورد.
(٢) كنوز الذهب ١-١٦٢
(٣) في ف وقدر.
(٤) في ف الشام.
(٥) في ف صلاح الدين منصور حاجي، وهو المْلك المظفر حاجى ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون، وهو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك بديار مصر، تسلطن بعد خلع أَخِيه الكامل شعبان سنة ٧٤٧ هـ ولم تطل مدة سلطنته إذ قتل سنة ٧٤٨هـ (مورد اللطافة ٢-٨٢)





٤٤٥ - جركس المصارع

الأمير سيف[١] الدين، من مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق وعتقائه، وتقدم في دولته، ثم ولاه الملك الناصر نيابة حلب عوضًا عن الأمير سيف الدين دمرداش في سنة تسع وثمانمائة، والسلطان يومئذ بحلب، واستمر يومًا أو يومين، فلما توجه السلطان إلى القاهرة توجه معه خوفًا من الأمير جَكْم، وقتل في سنة عشر وثمانمائة بناحية بعلبك.

٤٤٦ - جعفر بن القاسم بن جعفر بن علي

ابن محمد بن علي بن حبش الربعي الشافعي، الشيخ[٢] رضي الدين، أبو الفضل بن أبي محمد عرف بابن دَبُوقا. مولده بحرّان بكرة يوم الاثنين رابع عشرين ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وستمائة، نزل دمشق فسكنها، فقد اجتاز بحلب أو عملها.

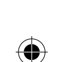
ذكره البرزالي في معجمه، وقال: شيخ جليل، صالح فاضل، متفنن في القراءات والعربية، وله محفوظ في الفقه[٣] يُكرَّر عليه، وله[٤] النظم الحسن، وبيته مشهور بالكتابة والرئاسة، ونشأ هو في ذلك، ثم أضرَّ بصره، فأقبل على آخرته، وتصدى لإفادة الناس والقراءاتِ السبعِ، وكان قرأها على السخاوي.

قرأت عليه القرآن كله، وانتفعت بصحبته. سمع من الشيخ علم الدين السخاوي وتاج الدين بن أبي جعفر القرطبي وغيرهما. سمع منه صفي الدين الأرموي ومجد الدين الموصلي وأبو العلاء الفرضي وابن النجيب ومحمد بن أيوب الزرعي.

توفي بدمشق يوم الأحد السادس والعشرين من شهر رجب سنة إحدى وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ودفن بسفح قاسيون من يومه.

---

(١) [و٢٤٧ س ب]
(٢) ليست في ف.
(٣) [و٨٤٣١ ف ب]
(٤) في ف وهو.





٤٤٧ - جقمق بن عبدالله

الأمير سيف الدين، كان دوادار السلطان الملك مؤيد شيخ، وكان بخدمته قبل أن يلي السلطنة دوادارًا ثانيًا، فلما أفضت السلطنة إليه قدّمه وجعله دوادارًا كبيرًا، واستمر عند ذلك مدة، ثم ولاه نيابة دمشق (في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة عوضًا عن الأمير تاني بك العلائي، فجاء إلى دمشق[١])[٢]، وأقام بها، فلما توفي شيخ وأفضى تدبير الملك إلى ططر أظهر جقمق مخالفته والعصيان عليه، واستمال أَلْطُنْبُغا القرمشي من حلب بعد قتل نائبها يشبك، وجهز طلبه فجاء إليه فتلقاه بالإكرام، ثم وقع بينهما وقعة وتقاتلا بدمشق، فإن أَلْطُنْبُغا القرمشي أظهر طاعة ططر لما سمع ندبه من دمشق، فانكسر فيها جقمق، وهرب إلى قلعة صرخد، وكان قد حصنها.



فلما نزل الأمير ططر وعسكر مصر[٣]، وقربوا إلى دمشق جهز إليه الأمير ططر الأمير تاني بك العلائي نائب دمشق، ومعه جماعة من العسكر لحصاره، فتوجه المذكور لحصاره، ونزل تحت صرخد يحاصرها، واستقل الأمير ططر بالمسير إلى حلب، فدخلها في رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وأقام بها إلى ثاني[٤] عشر شعبان منها[٥]، فجهز إليه الأمير جقمق يطلب منه الأمان، فحلف له وجهز له الأمان.

ثم خرج الأمير ططر من حلب، وصحبته العسكر المصري إلى عين مباركة[٦] يوم الاثنين ثاني عشر شعبان، ورحل منها ليلة الأربعاء رابع عشرة، فلما كان بين الضائعة وقراجا مشهد[٧] ورد عليه الأمير «مقبل» يخبر أن جقمق نزل من القلعة بالأمان الذي

(١) [و٢٤٨ أ س]
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) ليست في س.
(٤) في ف ثالث.
(٥) في ف فيها.
(٦) موقع قرب قنسرين. (إنباء الغمر ٣-٤٩٥)
(٧) مكانان لم نهتد إلي تحديدهما.







جهزه إليه، وأنه جاء إلى دمشق في خدمته نائبها الأمير تاني بك، فلما دخل الأمير ططر دمشق في ثالث عشرين شعبان المذكور أمسك الأمير جقمق بالقلعة، وعصره[١] وأخذ منه مالًا، ثم أمر بقتله، فقُتل في العشر الأخير من شعبان، ووُجِدَ ليلة الأربعاء قتيلًا، ودفن بمدرسته التي بناها بدمشق بالقرب من الجامع الأعظم من شماليه، هي[٢] معروفة به الآن بحضرة الخانقاه السميساطية، وكان - عفا الله عنا وعنه - أميرًا عارفًا شديدًا في دويداريته على الناس.

٤٤٨ - جَكْم بن عبد الله الظاهري

الأمير سيف الدين، هو من عتقاء الملك الظاهر برقوق، وتقدم في دولة ابنه السلطان الملك الناصر فرج، ثم ركب على الأمير يشبك الدوادار، وتقاتلا بالقاهرة، وكانت النصرة له، فاستقر دوادارًا[٣] للسلطان المشار إليه، وأظهر العدل في الرعية، واستمر نحو سنة، ثم أعيد الأمير يشبك دوادارًا على قاعدته، وأُخرِج الأمير جَكْم إلى الاعتقال بقلعة المرقب[٤] من ساحل حمص، فلما توجه الأمير دمرداش من طرابلس منتقلًا إلى نيابة حلب أحضره معه ممسوكًا، فدخل حلب قبل دمرداش بيوم، وكان دخول دمرداش إليها مستهل رمضان سنة ست وثمانمائة، واستمر جَكْم محبوسًا عنده بدار العدل، ولسان الحال ينشد:

ما استدَّ بابٌ ولا ضاقتْ مذاهبُهُ
إلا أتاني وشيكًا بعدَهُ الظَّفَرُ

ثم توجه الأمير دمرداش في ذي القعدة لقتال ابن صاحب الباز[٥] التركماني، وصحبه معه إلى قلعة[٦] القُصير فاعتقله بها، فلما عاد الأمير دمرداش إلى حلب

(١) ضغطٌ وشدٌّ بقوة على رِجْلَي الرجل أو على رأسه بين قطعتي خشب على شكل كُلاّبة وملزمة. (تكملة المعاجم العربية ٧-٢٢٢)
(٢) [و٨٤٣٢ ف أ]
(٣) [و٢٤٨ س ب]
(٤) في ف الموت.
(٥) في ف النار، وكذلك الأمر كلما ورد هذا الاسم في هذه الترجمة لذا سنكتفي بهذه الإشارة اختصارًا.
(٦) في ف بقلعة.





يوم عرفة منها جاء به صحبته إلى حلب، واعتقله بها، ثم بعد مدة أطلقه، فاستمر أيامًا قلائل، ثم توجه إلى حماة هاربًا[1] من الأمير دمرداش، ثم خرج من حماة إلى أنطاكية إلى عند فارس ابن صاحب الباز التركماني المستولي على أنطاكية، فخرج الأمير دمرداش من حلب، وجمع جمعًا كثيرًا، وتوجه إلى ابن صاحب الباز، فتحصن بأنطاكية، فلم يقدر عليه.

ثم رجع الأمير دمرداش بعسكره إلى حلب، وحضر مرسوم شريف يتضمن أن الأمير جَكْم آمن، ويقيم بأي بلد شاء، فخرج الأمير جَكْم من أنطاكية، وتوجه إلى طرابلس، وأخذها وأمسك نائبها الأمير شيخ السليماني، ثم توجه إلى حلب قاصدًا أخذها، فجاء الخبر بوصوله إلى سرمين يوم الجمعة سادس شعبان سنة سبع وثمانمائة، فتأهب نائب حلب الأمير دمرداش لقتاله، فلما كان عند العصر يوم السبت سابع الشهر حضر الأمير جَكْم إلى ظاهر حلب، فخرج إليه النائب والجند وتقاتلوا ساعة، ثم اقتحم ثغرة من السور عند البرج المُزَنَّر بين باب قنسرين وباب أنطاكية، وملكوا المدينة، ودخل جَكْم إلى حلب من باب أنطاكية آخر نهار السبت المذكور[2]، فخرج الأمير دمرداش من حلب هاربًا من شرقي حلب، فأقام الأمير جَكْم بحلب أيامًا، ثم خرج منها وقطع الفرات طالبًا يغمور التركماني ونال منه بعض شيء، ثم رجع إلى حلب وأقام بها أيامًا.

وكان الأمير يشبك الدوادار خرج من القاهرة هاربًا من السلطان، وصحبته جماعة كثيرة من الأمراء المقدمين والمماليك الخاصكية، فحضروا إلى دمشق، فتلقاهم نائبها الأمير شيخ بالإكرام والإحسان والهدايا[3] والتحف.

ثم أرسلوا إلى الأمير جَكْم يسألونه الاتفاق معهم على مناوأة المصريين، فوافقهم وخرج من حلب في اثني شهر رمضان إلى دمشق فدخلها، ثم توجه إلى طرابلس

---

(١) ليست في ف.
(٢) [و٢٤٩ س أ]
(٣) [و٨٤٣٢ ف ب]





في شوال، ثم عاد من طرابلس إلى دمشق، واتفق رأي الجميع على[1] قصد القاهرة، فتوجهوا إليها، وهم الأمير جَكْم والأمير يشبك والأمير شيخ نائب دمشق والأمير سودون الحمزاوي والأمير قطلوبغا الكركي ويلبغا الناصري والأمير جركس المصارع، وقرا يوسف بن قرا محمد التركماني كان قد جاء إلى دمشق هاربًا من التتار، فاعتقل بقلعة دمشق بأمر السلطان الملك الناصر فرج، فلما اتفق رأي الأمراء المذكورين أخرجوه من الحبس، وسار معهم.

واجتمعوا كلهم وساروا في عسكر كثير[2] نحو أربعة آلاف فارس حتى وصلوا إلى الصالحية، فخرج السلطان الملك الناصر من القاهرة وصحبته العساكر المصرية، فوصل إلى قرية السَّعيدية[3]، فركب العسكر الواصل من دمشق، وكبسوا المصريين ليلًا، فاستمر القتال بينهم إلى قريب الفجر، فحصلت الكسرة على المصريين، ورجع السلطان الملك الناصر هاربًا مع العرب حتى صعد إلى قلعة الجبل، ورجع العسكر المصري مكسورًا إلى القاهرة، ونهب عسكر الشام جميع ما معهم من الخيل والقماش والجمال وغير ذلك، وتبعوا آثارهم حتى نزلوا بالريدانية ظاهر القاهرة، فقوي عزم عسكر مصر على الملاقاة مرة ثانية، وتأهبوا وخرجوا للقتال، واستمر القتال بينهم نحو ثلاثة أيام، فكانت النصرة لهم على العسكر الشامي، فتفرق[4] العسكر[5] الشامي.

وأما الأمير جَكْم وشيخ وقرا يوسف، فكرّوا راجعين إلى نحو دمشق فدخلوها، وأما يشبك وباقي الأمراء، فإنهم دخلوا القاهرة مختفين، ثم ظهروا على ما نحكيه في غير هذا الموضع. إن شاء الله تعالى.

---

(١) في ف إلى.

(٢) في ف كبير.

(٣) في ف وس الصعيدية، والتصويب من (نيل الأمل في ذيل الدول ٣-١١٩ حاشية ٥ والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-١٠١)، والسعيدية: قرية قديمة اندثرت، كانت تقع بناحية العباسة بين بلبيس والخطّارة بالشرقية في مصر، وكانت ضمن مراكز البريد في طريق الشام. وقد أسماها الظاهر بيبرس بذلك نسبة إلى ولده السعيد محمد بركة خان.(المصدران السابقان)

(٤) [و٢٤٩ س ب]

(٥) ليست في ف.





ثم إن السلطان الملك الناصر فوّض نيابة دمشق إلى الأمير نوروز الحافظي، ونيابة طرابلس إلى الأمير بَكْتَمُر حلق، ونيابة حلب إلى الأمير عَلّان نائب حماة، وكان مقيمًا بها لم يخرج مع الشاميين حين خرجوا إلى القاهرة، ونيابة حماة إلى الأمير دقماق، فتوجهوا نحو الشام فلما قاربوا دمشق خرج جَكْم وشيخ منها وتفرقا، ودخل نوروز إلى دمشق، فأما شيخ فتوجه إلى الصُّبيبة[1].

وأما الأمير جَكْم فتوجه نحو طرابلس فدخلها، ثم خرج منها في أناس قلائل قاصدًا الصُّبيبة عند نائب دمشق الأمير شيخ، فاستمرا[2] بها إلى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانمائة، ثم قصدا[3] دمشق، فحرج الأمير نوروز نائبها لقتالهم، فانكسر وتوجه هاربًا إلى طرابلس، فأحذ جَكْم وشيخ دمشق، ودخلاها بمن معهما من العسكر، واستمرا بدمشق مدة، ثم خرجا متوجهين في طلب نوروز نحو طرابلس فأخذاها، وتوجه نوروز هاربًا هو والأمير بَكْتَمُر جلّق[4] إلى عند الأمير دقماق نائب حماة، وجهزوا طلبوا الأمير علان نائب حلب، واتفق رأيهم على قتال جَكْم وشيخ، فجاء جَكْم وشيخ ومن معهما من العسكر إلى حماة، واستمر[5] القتال أيامًا، والسلطان تلك الأيام الملك المنصور عبدالعزيز ابن السلطان الملك الظاهر برقوق.

وكان الأمير دمرداش عند التركمان، فتوجه إلى حلب بفرقة منهم، ودخلها بغتة لخلوها من النائب والعسكر، فلما بلغ الأمير علان نائبها ركب من فوره هو والأمير نوروز، وتوجها إلى حلب بعسكرهما، وكبسوا الأمير دمرداش بها، فخرج هاربًا وقُتِل غالب من جاء معه من التركمان قتلًا ذريعًا، واستمر بحماة الأمير بَكْتَمُر جلّق ونائبها الأمير دقماق، وضعفوا عن ملاقاة الأمير جَكْم وشيخ، فانتهز الأمير جَكْم[6] الفرصة، وقاتلهم ساعة فانكسر الأمير دقماق ومن معه وهربا، ثم أُمسِك وجيء به إلى الأمير

---

(١) قلعة في الجولان جنوب دمشق. (الأعلاق الخطيرة ١-٨٥)

(٢) في ف فاستمر.

(٣) في ف قصد.

(٤) [و٨٤٣٣ ف أ]

(٥) في ف فاستمر.

(٦) [و٢٥٠ س أ]





جَكْم، فكان آخر العهد به – رحمه الله تعالى – وهرب بَكْتَمُر جلق إلى حلب وأخذ شيخ وجَكْم حماة.

وفي أثناء ذلك ظهر السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، وتسلطن على ما نحكيه في ترجمته[١] – إن شاء الله تعالى – فجهز تقليد شيخ بنيابة دمشق، والأمير جَكْم بنيابة حلب، وذلك في جمادى الآخرة من السنة، فدخل الأمير جَكْم إلى حلب، ولبس تشريفه الشريف، وجلس للحكم بين الناس، ورجع شيخ إلى محل كفالته دمشق، ثم أُضيف إلى جَكْم نيابة طرابلس.

وكان الأمير فارس ابن صاحب الباز التركماني قد تغلب على أنطاكية وبغراس والشغر والقصير وحارم وتيزين وصهيون واللاذقية وجبلة وسائر أعمالها وما والاها، وقويت شوكته بحسب كسر الأمير دمرداش، وكان عسكر حلب ضعف عن ملاقاته، وكان إلى الآن لم ينتصف منه عسكر، فجهز إليه الأمير جَكْم يطلب منه رفع يده عن المعاملات الحلبية، فلم يجب إلى ذلك، وجمع وحشد وتوجه نحو حلب، فوصل أرتاح[٢] فتوجه الأمير جَكْم بجمعه وعسكره إليه وصافّه، فلم يثبت ابن صاحب الباز لقتاله، بل رعبه الله – تعالى – وانكسر هو وعسكره، وولوا الأدبار إلى جهة أنطاكية، وذلك في أوائل شوال سنة ثمان وثمانمائة، ونهب الأمير جَكْم وعسكره جميع ما كان معهم من الخيل والجمال والغنم، بحيث إنه[٣] بيع الرأس الغنم بأربعة دراهم، واستمر في إثرهم إلى أنطاكية، فتحصن ابن صاحب الباز بها، فحصره الأمير جَكْم بها.

ثم بلغه أن الأمير نُعير بن حِيَار بن مهنا أمير العرب توجه نحو حلب لأخذها حميةً لابن صاحب الباز في الظاهر وخوفًا على نفسه من الكرّة عليه في الباطن، فتوجه قاصدًا نُعيرًا، وترك حصار أنطاكية، فوصل إلى قرية الأثارب، ثم إلى قرية زيتان النخل[٤]، فبلغه أن الأمير نعيرًا نازل على قنسرين وما والاها، فركب الأمير

---

(١) رقم ترجمته ١٠٩٨

(٢) حصن منيع، كان من العواصم من أعمال حلب. (معجم البلدان ١–١٤٠)

(٣) ليست في س.

(٤) قرية قرب حلب. (نهر الذهب ١–٣٥٧)





جَكْم بمن معه من العسكر المنصور بكرة النهار، وذلك في شوال، وصحبته[1] قضاة حلب كشيخنا[2] قاضي القضاة محب الدين أبي الوليد محمد ابن الشحنة الحنفي وغيره وقاضي طرابلس شرف الدين مسعود الشافعي الطائي، فركب الأمير نعير في جيش كثير فرسانًا ورجّالة، وجمع وحشد، وتقاتل العسكران قتالًا عظيمًا واستمر القتال بينهم ساعة، وثبت الأمير جَكْم، فلم يكن بعد ساعة من نهار إلا والعرب[3] قد كُسروا وولوا الأدبار، ونُهبوا وأُمسِك الأمير نُعير، وجيء به إلى الأمير جَكْم، وهو في معسكره، فجهزه إلى حلب، فكان آخر العهد به، ونهب العسكر المنصور من الجمال والقماش والأثاث شيئًا لا يعلمه إلا الله – تعالى – ولم يقع بالعرب في هذه الأزمان وقعة أفظع منها، بحيث بيع الجمل بعشرين درهمًا على ما أُخبِرت به.

ثم رجع الأمير جَكْم على فوره قاصدًا ابن صاحب الباز[4] بأنطاكية، فهرب ابن صاحب الباز، وتحصن بقلعة القُصير، فتوجه الأمير جَكْم إليه، وحاصره بها مدة، ثم طلب الأمان، فنزل من القلعة، فقُتِل هو وابنه وأخوه، وأخذ الأمير جَكْم جميع القلاع التي كان قد استولى عليها، وتفرّق التركمان، ومُزِّقوا كلَّ ممزق.



وحصل بحلب وبلدها العدل والأمان، وقلَّ المفسدون بحيث إن الشخص يسافر وحده، وكان قبل ذلك كثر المفسدون والخوف والغارات، فأذهب الله – تعالى – ذلك بالأمير جَكْم، واستمر بحلب نائبًا من جهة السلطان الملك الناصر فرج إلى توحش قلب السلطان منه، وكان نوروز خرج من حلب هاربًا نحو البيرة، ثم أمّنه الأمير جَكْم، وأقدمه إلى حلب واستمر عنده، فلما توحش قلب السلطان منه عزله بالأمير دمرداش من حلب وبالأمير علان من طرابلس، وكتب إلى شيخ نائب دمشق أن يتوجه معهما بعسكره إلى حلب، فخرج من دمشق هو والأمير دمرداش وعلان والأمير طولو نائب صفد، ومعهم جمعٌ من العسكر، ووافاهم العجل بن نُعير على حمص بمن معه من العرب.

---

(١) [و٢٥٠ س ب]

(٢) [و٨٤٣٣ ف ب]

(٣) أي القبائل البدوية.

(٤) في ف البار، وكذلك مثيلتها بعد أربع كلمات.





وتوجه الأمير جَكْم ومن[1] معه من العسكر إلى ناحية حمص، فالتقى الفريقان بين حمص والرستن، فهرب من عسكر دمشق شيخ الساقي إلى عسكر جَكْم، فولت ميسرة الدمشقيين مدبرةً، ووقعت الكسرة فيهم، وهرب شيخ ودمرداش إلى دمشق، وأُمسِك الأمير علان فقُتِل، وقُتِل الأمير طولو[2] نائب صفد، وكان العجل في الميمنة، فقاتل بعد الهزيمة ساعة، ثم ولى هو وجمعه، وانتصر الأمير جَكْم عليهم، واستمر متوجهًا إلى جهة دمشق، ومعه الأمير نوروز الحافظي وجمعٌ من الأمراء.

فلما سمع بهم شيخ خرج من دمشق هو والأمير دمرداش متوجهين نحو القاهرة، وكانت الوقعة المذكورة في أواخر [ذي][3] الحجة سنة ثمان وثمانمائة، فدخل شيخ ومن معه القاهرة في صفر سنة تسع، ورجع الأمير جَكْم إلى حلب، واستقر نوروز حاكمًا بدمشق، فتجهز السلطان الملك[4] الناصر للتوجه نحو البلاد الشامية لاستنقاذها، فخرج من القاهرة بالأمراء والعسكر المصري في ثامن ربيع الأول من سنة تسع المذكورة.

فلما سمع الأمير جَكْم بخروج السلطان من القاهرة، خرج من حلب بعسكره، وقصد بلاد الروم، فلما وصل السلطان إلى العريش هرب نوروز الحافظي من دمشق، هو ومن معه من الأمراء إلى ناحية حلب، فلما جدَّ السلطان السير إلى ناحية حلب خرجوا منها تابعين الأمير جَكْم، فلما دخل السلطان إلى حلب في خامس أو سادس عشرين ربيع الآخر من السنة، وبلغ الأمير جَكْم دخوله إلى حلب قطع الفرات بمن معه من العساكر.

وكان مدبر الملك يومئذ الأمير يشبك، فمرض بحلب، واختلفت كلمة المصريين في الباطن، فخرج السلطان منها نحو القاهرة في مستهل أو ثاني جمادى الآخرة من السنة، فلما سمع الأمير جَكْم برحيل السلطان من حلب قصدها، فدخلها يوم الاثنين تاسع الشهر المذكور، وحينئذ قطع الخطبة للملك الناصر.

---

(١) [و٢٥١ س أ] وفي ف بمن.
(٢) في ف طوط.
(٣) إضافة اقتضاها السياق.
(٤) [و٨٤٣٤ ف أ]





واستمر الأمير نوروز الحافظي متوجهًا إلى دمشق، فدخلها وحكم[١] بها، وخُطب للملك المنصور عبدالعزيز على المنابر بحلب مدة ثم قطع جَكْم الخطبة للملك المنصور لما بلغه موته.

وكان الأمير جَكْم قد شرع في عمارة قلعة حلب قبل التوجه نحو الروم، فلما جاء بعد رحيل المصريين عنها، جدَّ في عمارتها وألزم أهل حلب العمل فيها وفي الخندق، فجد الناس في ذلك، وبنى قصرًا على البرجين اللذين بباب القلعة الفوقاني، وبرجًا بالسفح من ناحية سوق الخيل فكمل في شوال منها، وبرجًا أيضًا بالسفح من ناحية باب الأربعين، وشيد عمارتها وحصنها، وأما المصريون فخرج من أيديهم غالب المملكة الشامية.

وكان الأمير جَكْم أميرًا كبيرًا مهيبًا، شجاعًا مقدامًا مدبرًا، له حرمة وافرة وهيبة، تخضع لها الجبابرة، ومدحه الشعراء بغرر القصائد، وكان يجيز عليها جوائز جيدة[٢]، ويحب المدح ويجلس[٣] له، وكان يجتمع عنده أهل العلم، ويتذاكرون في العلم كل ليلة جمعة بالقلعة وغيرها، ثم إن الأمير جَكْم أمر بضرب الدراهم باسمه، وخُطب له على المنابر، وتلقّب بالملك العادل من غير أن يصرح له بالسلطنة[٤].

فلما كان يوم السبت تاسع شوال من سنة تسع أمرَ بجمع أعيان أهل حلب والقضاة والعلماء والفقهاء والأمراء والتجار، فجمعوا في جامع حلب الأموي، وحلّفهم لنفسه، وأظهر الدعوة له، وخلع السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، فلم يمكن أحد المخالفة.

ثم في يوم الأحد عاشره[٥] لبس أبهة السلطنة في دار العدل بحضور القضاة والأعيان، ثم ركب بها من دار العدل إلى القلعة، وجلس على التخت، وتلقب بالسلطان الملك العادل، وكتب إلى المملكة الشامية بذلك، فورد عليه رسلهم[٦] بالامتثال.

(١) [و٢٥١ س ب]
(٢) في ف الجوائز الجيدة.
(٣) في س ويهش.
(٤) في ف السلطنة.
(٥) عاشرها.
(٦) [و٨٤٣٤ ف ب]





وكان نائب البيرة قد أظهر العصيان عليه، فخرج بعسكره من حلب في العشر الثاني من الشهر[١] المذكور إلى البيرة، فساعة وصوله إليها، نزل إليه نائبها بالأمان، فملك المدينة والقلعة، وقتلَ نائبها المذكور[٢]، واستمر متوجهًا نحو آمد لقتال قرا يلوك بن طور علي التركماني، فلما وصل إلى ماردين، نزل إليه صاحبها الملك الظاهر، وتوجه معه إلى آمد، فلما وصلوها كان بها قرا يلوك المذكور، فتهيأ العسكر الحلبي[٣] لملاقاة التركمان وصافوهم، فانكسر التركمان كسرة فظيعة، وولوا الأدبار داخلين البلد، ثم إن الأمير جَكْم حمل بنفسه ودخل في التركمان، فانتهزوا الفرصة وكروا عليه، وأحاطوا به وبالعسكر، فلم يمكن العسكر التخلص، فقتل الأمير جَكْم، وانكسر العسكر الحلبي كسرة شنيعة، وقتل من أعيان من كان معه الأمير ناصر الدين بن شُهْري[٤] حاجب الحجاب بحلب وغيره، وقتل سلطان ماردين، وذلك في يوم الأربعاء خامس عشرين ذي القعدة من سنة تسع وثمانمائة، ووصل أوائل المنهزمين إلى حلب يوم الأحد تاسع عشرين ذي[٥] القعدة، ونُهب جميع ما كان مع العسكر الحلبي من الخيل والجمال والقماش والسلاح، ولم ينج على فرس أحد إلا النادر، ومن سلم من العسكر بنفسه قاسى في الطريق شدائد إلى أن وصل إلى العمارة مثل قلعة الروم والبيرة، وشُلِّح جميع العسكر. نسأل الله العافية والسلامة بمحمد وآله.

٤٤٩ - جلبان بن عبدالله الظاهري

الأمير سيف الدين، (نائب حلب، ولي نيابة حلب في آخر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة عوضًا عن)[٦] قرا دمرداش.

وكان أميرًا كبيرًا مليح الشكل شجاعًا، وجرت بينه وبين التركمان البياضية وقعة بالباب، جرح فيها وانتصر عليهم، وكذا جرى بينه وبين الأمير نُعير بن حِيَار بن مهنا أمير العرب وقعة بناحية سلمية، فانتصر عليه الأمير جلبان، وهرب الأمير نُعير إلى

(١) في س وف العشر، وهو سهو من الناسخ، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٢) [و٢٥٢ س أ]
(٣) ليست في ف.
(٤) في س وف (ناصر الدين صارو بن شهري)، وآثرنا إثبات ما جاء في المنهل الصافي ٤-٣٢٣
(٥) ليست في س.
(٦) ما بين القوسين ليس في ف.





ناحية الشرق، وذلك في[1] سنة خمس وتسعين، وكان سببه أن الأمير نُعير آوى جماعة من الأمراء الذين خرجوا على السلطان الملك الظاهر، وشقَّ عصا السلطان، ثم بعد ذلك جرت المراسلة بين الأميرين نُعير وجلبان بالصلح، فطلب الأمير[2] جلبان أمانًا له من السلطان، فسيَّر له السلطان مرسومًا بالأمان على أن يدخل إلى حلب لدوس بساط السلطان، وكاد يتفق ذلك، وحلف الأمير جلبان له أن لا يؤذيه.

ولما كتب السلطان الملك الظاهر الأمان وسيّره إلى حلب جهز إلى الأمراء بحلب ملطِّفات[3]، تتضمن أنهم إذا دخل الأمير نُعير إلى حلب أن يمسكوه، وإن تكلم الأمير جلبان لمخالفة فيمسكوه أيضًا، فلما وصلت الملطفات إلى الأمراء راح الأمير أَلْطُنْبُغا الأشرفي أتابك العساكر الحلبية، وكان مخصصًا بالأمير جلبان، فأعلمه بأمر الملطِّفة، فكتب الأمير[4] جلبان إلى نُعير بأن لا يحضر، فلم يحضر نُعير إلى حلب.

فلما بلغ السلطان الملك الظاهر ذلك أسرّها في نفسه، فلما جاء إلى حلب في سنة ست وتسعين وسبعمائة قبض على أَلْطُنْبُغا الأشرفي واعتقله بقلعة حلب، فمات مسمومًا أو مخنوقًا بعد مدة، وعُزل الأمير جلبان عن نيابة حلب، وصحبه معه إلى الديار المصرية، فحين عاد من حلب قبض[5] عليه وحبسه مدة، ثم أطلقه وولاه الإمرة الكبرى بدمشق، واستمر أميرًا كبيرًا.

فلما مات الملك الظاهر، وعصى تَنَّم، وافقه الأمير جلبان على الملك الناصر، وتوجه معه إلى نحو القاهرة، فجرت بينه وبين المصريين الوقعة، كما ذكرته في ترجمة تَنَّم، فأُمسِك الأميرُ جلبان مع من أمسك من الأمراء، وجيء به إلى دمشق فقُتِل بقلعتها صبرًا، وذلك في رجب أو شعبان سنة اثنتين وثمانمائة. رحمه الله تعالى وعفا عنه.

---

(١) ليست في ف.

(٢) [و٢٥٢ س ب]

(٣) كتب سرية تكتب على ورق رقيق، وتلف وتختم، ثم توضع في مكان خفي كنصاب سكين أو سواك أو عصا ونحو ذلك، يُجوف داخلها، وتوضع فيه، وتسلم إلى من يراد تسليمها إليه بصورة سريّة لا تلفت النظر. (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ١٤٤)

(٤) [و٨٤٣٥ ف أ]

(٥) في س حين علد من حلب فقبض.





٤٥٠ - جَمَاعَة بن يحيى بن مهنا بن بالنون(١)

كَبّاب أبو عساكر العَجِيسيُّ النسب، المَسيليُّ الدار، شُهِر بالحلبي. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: من شيوخه النظام(٢) محمد بن محمد بن عثمان البلخي والضياء صقر والشيخ ضياء الدين محمد بن أبي القاسم القزويني وعمر بن مكي بن سرجا وطغريل المحسني والكمال بن طلحة والعماد بن بابليس.

أجاز لشيخنا أثير الدين أبي حيان الأندلسي النحوي، وذكر أنه(٣) كان فقيهًا، وأنه ورد إلى مصر.

٤٥١ - جَنْكلي بن محمد بن البابا العجلي

الأمير بدر الدين، ورد إلى مصر في أيام الملك الأشرف خليل بن قلاوون من البلاد الشرقية، فقد اجتاز بحلب أو عملها.

قرأت في تاريخ شيخنا ابن حبيب، قال: سنة ست وأربعين وسبعمائة: وفيها، توفي الأمير بدر الدين جنكلي بن محمد بن البابا العجلي، أمير مطروق المعالم، وافر الخير والمكارم، بهيّ المنظر، حسن الخبر والمخبر، أتابك العساكر، رأس ميمنة الأعيان والأكابر، ديّن صيّن، متميز(٤) في الدول متعيّن، يعرف حق من يقصده، ويكرم الطالب ويرفده، وينظر في حال الضعيف، ويجتمع بأهل العلم الشريف، ورد إلى مصر في أيام الملك الأشرف خليل من البلاد الشرقية، واستمر بها مشارًا إليه بالأنامل إلى أن أدركته المنية. وفيه يقول الإمام أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي:

لا تنسَ لي يا قاتلي بالنوَى
بشاشةً مِنْ حرقتي تَنْسَلي
لا تُرْسَ لي ألقَى به(٥) في الهوى
سهامَ عينيك متى تُرسلي

---

(١) في ف بالتون.
(٢) في س وف النضا، وأثبتنا ما رجحناه. (ينظر ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ١-٢٥٤)
(٣) [و٢٥٣ س أ]
(٤) في ف مميز.
(٥) في س القرية.





لا تَـخْـتَ لـي يَـشْـرُفُ قـدْري بـهِ
إلا إذا مـا كـنـتَ لـي تـخـتـلـي
لا جـنْـكَ لـي تُـطْـرِبُ أوتـارُهُ
إلا سـنًـا يُمـلَـى عـلـى جَـنـكـلـي[١]

وكانت[٢] وفاته بالقاهرة – تغمده الله برحمته – في سابع[٣] عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة.

٤٥٢ - جُوبان

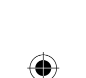
نائب القان أبي سعيد بن خدابندة ملك البلاد الشرقية، ذكره ابن حبيب في تاريخه، فقال فيه: شجاع باسل، يشهد بشهامته العاضب والعاسل[٤]، فارس مقدام، يعرف صولته الأسد الضرغام، كان ذا رتبة ركنها رفيع، ومنزلة طودها منيع، وأوامر مطاعة، ومفاخر مشاعة، وكلمة مقابلة بالقبول، وحرمة وافرة[٥] بين المغول، وأموال مبذولة، ومآثر مسموعة ومنقولة، أجرى الماء إلى مكة المعظمة، وأباحه للواردين بالأرض المحرَّمة، بعد اجتهاد كثير، وإذهاب ذهبٍ عزيز، وأنشأ بالمدينة الشريفة مدرسة بناؤها محكم، وطرازها معلم، وكهفها رقيم، وسمتها مستقيم، وجهاتها منيرة، وجدرانها بالوصف جديرة، وله محاسن تربو على النعت والتنويه[٦]، منها نصحته للمسلمين وهذه المنقبة تكفيه، وكانت وفاته مقتولاً بمدينة هراة، ونقل إلى المدينة النبوية، ودفن بالبقيع. تغمده الله برحمته.

كان المذكور مجاورًا للبلاد الحلبية، إن لم يكن دخل حلب أو عملها. توفي مقتولاً سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وهو والد دمرداش الآتي في حرف الدال. إن شاء الله تعالى.

****



(١) أعيان العصر ٢-١٦٦ والوافي بالوفيات٢-١٦٦
(٢) [و٨٤٣٥ ف ب]
(٣) في س تغمده الله برحمته. انتهى وكانت وفاته في سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة.
(٤) السيف والرمح.
(٥) [و٢٥٣ س ب]
(٦) في ف واليبوسة.






باب الحاء المهملة











٤٥٣ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان

أبو الفضائل حسام الدين الرومي الرازي الحنفي، قاضي القضاة بالديار المصرية والبلاد الشامية. مولده في حادي عشر المحرم. كذا قال قطب الدين، وقال العراقي: في ثالث عشر المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بأقصرا[١] من بلاد الروم.

اشتغل وبرع، ثم ولي قضاء مَلَطْيَة، ثم تحول إلى الشام، فقد اجتاز حلب أو بعملها[٢]، إن لم يكن دخلها، وولي قضاء دمشق أكثر من عشرين سنة، وكان كثير الفضائل والمكارم، محببًا إلى الناس متوددًا، وله نظم.

ثم انتقل إلى مصر، وتولى قضاءها. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: كان إمامًا علامة سمع عوالي «الغيلانيات»[٣] من فخر الدين أبي الحسن علي ابن أحمد البخاري.

وحدّث بها، سمع منه شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن سامة، وكتب عنه الحافظ علم الدين البرزالي شيئًا من شعره، وذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي، وقال فيه: وكان ينطوي على دين وخير[٤] سؤدد، وحضر وقعة وادي الخزندارِ، يعني سنة تسع وتسعين وستمائة، فلم يتحقّق له بعدُ خبر، فقيل إنّه مرّ منهزِمًا على البقاعِ فأُسر، وبيع للفرنجِ[٥]. وكذا قال قطب الدين في تاريخه: إنه عُدِم في وقعة حمص في ربيع الأول. وأما الحافظ زين الدين عبدالرحمن العراقي، فقال[٦] في وفاته: إنه توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة.

---

(١) مدينة من مدن بلاد الروم قرب قيسارية. (رحلة ابن بطوطة ٢-١٧٦)

(٢) في س وكان بعملها.

(٣) الغيلانيات من أجزاء الأحاديث. فوائد حديثية من حديث محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، رواية: محمد ابن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار ت سنة ٣٥٤هـ.(كشف الظنون ٢-١٢١٥)

(٤) [و٢٥٤ س أ]

(٥) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٠٨

(٦) [و٨٤٣٦ ف أ]



ورأيت بخط العراقي المذكور تجاه ذلك ما لفظه، تحرير وفاته، فإن الذهبي قال في تاريخ الإسلام: إنه خرج في الغزاة وشهد المصاف، وكان آخر العهد به[١]. وقال: والأصح أنه لم يُقتَل في المصاف، وكثرت الأخبار بمروره مع المنهزمين، وأنه أُسِر وأُدخِل قبرص هو وجمال الدين المطروحي، وقيل: إنه تعاطى الطب والعلاج، وإنه يجلس يطبب بقبرص، وهو في الأسر. ولكن لم يثبت ذلك، والله أعلم بما صار إليه[٢].

٤٥٤ - الحسن بن أحمد بن زُفَر

عز الدين الإربلي الطبيب من صوفية دويرة حمد[٣]، نزل دمشق فسكنها، فقد اجتاز بحلب أو عملها. وُلِد سنة ثلاث وستين وستّمائة.

ذكره الحافظ الذهبي في معجمه، وقال: قرأَ في الطِّبِّ وشيء من العلومِ والنَّحوِ، وكان سمع معنا كثيرًا في سنة سبعمائة وبعدها، وعلى ذهنه أَخبار وأَشعار، وكان صَدُوقًا في نقله غير مضيء في دينه[٤]، نسخ كُتُبًا عديدةً، وله تواليف ومجاميع، عمل السِّيَرَةَ النَّبَوِيَّة في مجلّد، وسيرة المُتَنَبِّي في مجلَّد، وكان فيه تعفُّف وغيرة. اللَّه يسامحه[٥].

قال الذهبي: عَلَّقْتُ عنه في أماكنَ وسمعتُهُ يقول: خلف لي أَبي مالًا فضَيَّعْتُهُ في الشَّهوات وأَفلستُ. ثم فتّشت أَوْرَاقَه فرأيتُ حُجّة على فلاحٍ بِغَرَارَةِ[٦] شعير، فأخذتُ له بدرهم صابونة وزبيبًا، وذهبت إلى قريته. وهي على نصف يوم من إربل. فأَعطيت ذلك لزوجته، فقالت: هو يحرث، فتمشّيت إليه وكلَمته في إبراء ذمّته، فبينما أنا أُحدِّثه إذْ

---

(١) تاريخ الإسلام ٥٢-٣٩٨

(٢) المصدر السابق

(٣) هي الخانقاه الدويرية تقع في باب البريد بدمشق (الدارس في تاريخ المدارس٢-١١٥)

(٤) أي ضعيف الدين. ويؤكد هذا ما جاء في (الوافي بالوفيات ١١-٣٠٦) وهو: (كانَ مظلمًا في دينه ونحلته)

(٥) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٠٩

(٦) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الكيس المخصص لمثل ذلك.





طلع في[1] رأْس السّكّة شيء مدوّر ووقع، فمددتُ يدي ورفعته فأجدها بُرْنِيَّةً[2] صغيرة ثقيلة، فقلت له: أنا أَسبِقك إلى البيت، ثُم أبعدت وفتحتها، فإذا فيها سبعون دينارًا حُمْرًا. فبتّ عنده وحاللته. وقمت بليل إلى المدينة، ومشى الحال. توفي في جُمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين وسبعمائة[3].

٤٥٥ - الحسن بن أحمد بن عبد الرحيم بن علي

ابن المهدي البغداديُّ محتدًا ومنشأً، ومولده فيما أخبر سنة إحدى وسبعمائة بعقرشوش[4]، وهو يدعي اتصال نسبه بالبرامكة، لكنه ربما يخفي ذلك عن أكثر الناس، ويحفظ نسبه إليهم متصلًا ويورده.

قرأ كثيرًا من كتب الأدب ببغداد على قاضي القضاة شرف الدين التفتازاني، وقرأ السبع الطوال على محيي الدين بن سُكينة، وله إلمام بالأدب، يستحضر منه كثيرًا. من نظمه في استنجاز وعد:

سيّدي قدْ حضرتُ للوعدِ فاسمحْ ... بوفاءِ الوعودِ واخشَ[5] القليلا

لا برحتَ العزيزَ في حلبَ الشهـ ... ـباءِ تُوْفي لِلْمُرْجِئِينَ الكِيُولا

٤٥٦ - الحسن بن أحمد بن عطاء بن حسن

ابن عطاء بن جبير بن جابر بن وهب الأذرعي، أبو محمد[6] الحنفي، المنعوت بالبدر، ابن عم قاضي القضاة شمس الدين عبدالله بن محمد بن عطاء. مولده سنة أربع وعشرين وستمائة بحلب.

---

(١) [و٢٥٤ س ب]

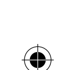
(٢) إناء من الخزف كالجرة. (تكملة المعاجم العربية ١-٨٥)

(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٠٩

(٤) لم نهتد إليها.

(٥) في ف وأحسن.

(٦) [و٨٤٣٦ ف ب]





سمع البخاري بفوتٍ من الزبيدي. وحدث، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه، فقال: وكان ساكنًا عاقلا[1]، والبرزالي، فذكره في معجمه[2]، وقال فيه: شيخ كبير، أحد الشهود بقصر حجّاج[3]، ظهر اسمه في أوراق السامعين لصحيح البخاري على ابن الزبيدي بفوتٍ، وكان ظهور اسمه في نصف رجب سنة ست وسبعمائة. قال: وكنا نعرفه، ونعرف كبر سنه، ولم نعلم له رواية إلى هذا التاريخ، وأبوه حدّث عن ابن طَبَرْزَد. سمع منه الدمياطي، وذكره ابن رافع في معجمه، وروى[4] عنه حديثًا، وسمع منه أيضًا[5] عبدالله بن محمد ابن المهندس وأبوه، ومحمد بن يوسف المزي وعبدالرحمن بن البغلي.

توفي ليلة الثلاثاء تاسع شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه ضحى الغد بالجامع، ودفن بجبل قاسيون، وكان ذلك وقت خروج السلطان الملك الناصر من دمشق قاصدًا الديار المصرية.

٤٥٧ - الحسن بن أحمد بن هبة الله بن محمد

ابن هبة الله، وهو الملقب أمين الدولة بن محمد بن أبي القاسم الوزير هبة الله بن محمد بن عبدالباقي، أبو محمد بن أبي الحسن بن أبي محمد بن أبي البركات بن أبي القاسم، المعروف بابن الرعباني الحلبي، الفقيه الفاضل المحدّث الحنفي.

سمع بحلب من أبي الحسن بن رُوزْبَه وأبي الفضل مكرم بن أبي الصقر، والقاضي بهاء الدين يوسف ابن رافع بن تميم وابن رواحة وابن خليل، وببغداد من الكاشغري وابن الخازن وجماعة من أصحاب شهدة وغيرها. وحدّث بمصر وحلب.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٠٧

(٢) ليست في س.

(٣) قصر حجاج: محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق منسوب إلى حجاج بن عبدالملك بن مروان. (معجم البلدان ٤-٣٥٧)

(٤) في ف وقطع.

(٥) [و٢٥٥ س أ]





ذكره الشريف عز الدين في وفياته، فقال: الشيخ الفقيه سمع ودخل العراق وكان فقيهًا حسنًا فاضلًا. وقال الذهبي في تاريخه: المحدث أحد الطلبة المشهورين بحلب، وعدم في الوقعة[1].

وذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، فقال: وقرأ بنفسه، وأعاد بالحلاوية في زمن الصاحب كمال الدين ابن العديم، وشرح الفرائض السراجية في مجلد لطيف، وذكره الدمياطي في معجمه، وقال فيه: الفقيه الفرَضي المحدّث الشهيد، وأنشد عنه شعرًا من نظمه: أنشدنا أحمد بن عبدالعزيز الحراني إجازة عن الحافظ أبي محمد الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدنا رفيقنا الحسن بن أحمد لنفسه بحلب:

كأنَّ البدرَ حينَ يلوحُ طورًا
وطورًا يختفي تحتَ السَّحابِ
فتاةٌ كلما سَفَرَتْ لِخِلٍّ
تَوَارَتْ خوفَ واشٍ بالحجابِ

وبه[2] قال: وأنشدنا لنفسه أَيْضا بحلب:

عليكَ[3] بِصُبحةِ الأَخْيارِ والزَمْ
سبيلَهمُ وكُنْ فَطِنًا نبيها
وأهلُ الشَّرِّ لَا تقربْ إليهمْ
فهمْ كالنارِ تحرقُ ما يليها[4]

وبه قال: وأنشدنا لنفسه أَيضا بحلب:

يا ويحَ طالبِ دُنيا ظلَّ يخدمُها
وينفقُ العمرَ في هَمٍّ وفي حَزَنِ

---

(١) تاريخ الإسلام ٤٨-٣٤١. والمقصود من الوقعة تدمير التتار لحلب سنة٦٥٨ كما سيرد في نهاية ترجمته بعد أسطر.

(٢) [و٨٤٣٧ ف أ]

(٣) [و٢٥٥ س ب]

(٤) الجواهر المضية ١-١٨٩





العمرُ أشرفُ قدرًا أنْ يُضيَّعَ في

فانٍ تزوّدَ[1] منهُ المرءُ بالكفنِ[2]

توفي مقتولًا بأيدي التتار في العشر الأوسط من صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة بحلب.

٤٥٨ - الحسن بن أرتنا بن حسن بن النُّوين[3]

الحاكم بالروم، كان جميلًا إلى الغاية، حضر إِلَى بهسنا، فبلغ طَشْتُمُر نائب حلب [خبرُه][4]، فطلبه فأعجبه شكله، وخلع عليه، وأعاده إلى أَبيه، وتزوج هو بنت الصّالح صاحب ماردين، فمات قبل دخوله بها، وأسف عليه أبوه، وكان موته بسيواس في شوَال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة[5].

٤٥٩ - الحسن بن إسماعيل

أبو علي القليوبي القاضي، قال أبو عبدالله ابن النجار: أنشدنا القاضي أبو الحسن علي بن إسماعيل القليوبي بحلب، قال: أنشدنا السديد علي بن النفيس بن خميس النيلي لنفسه من قصيدة:

ما يستفيقُ القلبُ منْ إطرابِهِ

ولا يَمَلُّ الطَّرْفُ منْ تِسْكابِهِ

أَو تكتسي غصونُ بانات الْحمى

ويعجب الرائدُ من أعشابِهِ

---

(١) في ف يردد.

(٢) الجواهر المضية ١-١٨٩

(٣) نوين - بضم النون، وكسر الواو، وسكون الياء آخر الحروف، وفي آخره نون - معناه أمير عشرة آلاف، وكل اسم من أسماء ملوكهم في آخره نوين معناه رأس عشرة آلاف. ويسمّى أيضا رأس تومان. (تاريخ الإسلام ٤٨-٣٥٥ حاشية٣).

(٤) ليست في س وف، وأضفناها من الدرر الكامنة ٢-١١٤

(٥) المصدر السابق





وينبت الربيعُ فِي ربوعه[1]
وتُبْدَل[2] الظباءُ من ضِبابِهِ[3]

ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، ولم يذكر له وفاة.

٤٦٠ - الحسن بن بلبان[4]

حسام الدين ابن المهمندار، أخو الأميرين علاء الدين علي الذي كان حاجب الحجاب بحلب، والأمير ناصر الدين محمد أحد المقدمين بحلب، ثم نائب القلعة بها.

وكان حسام الدين المذكور أميرًا بحلب، وبنى بها جامعًا حسنًا داخل باب اليهود المعروف الآن بباب النصر، ووقف عليه وقفًا، ولما زلزلت حلب في سنة ست وسبعمائة انهدمت قبلية الجامع المذكور، فأعادها بعض التجار من ماله كما كانت - أثابهما الله تعالى - توفي[5] رحمه الله تعالى[6].

٤٦١ - الحسن بن الحسن بن الحسن بن نصر الله

بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر بن أحمد بن علي بن مظفر بن قائد بن بدر، أبو محمد بن علي بن أبي محمد الموصلي الشافعي العّدْل. مولده في العشر الثاني من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بالموصل، سمع أبا القاسم بن القُميرة وأبا[7] الحاج يوسف بن خليل. وحدّث، سمع منه الحافظ قطب الدين عبدالكريم بثغر دمياط، وذكره في تاريخ مصر، وقال فيه: وكان يباشر في الأوقاف الحلبية وغير ذلك بالقاهرة.

---

(١) في ف ربوته.
(٢) في س وف وتعد، والتصويب من ذيل تاريخ بغداد ٤-١٦١ والوافي بالوفيات ٢٢-١٧١
(٣) الوافي بالوفيات ٢٢-١٧١
(٤) في هامش ف ما يلي (باني جامع المهمندار بحلب)
(٥) [و٢٥٦ س أ]
(٦) لم يذكر ابن خطيب الناصرية سنة وفاته. ولكن صاحب نهر الذهب ذكر أنه بنى جامعه في أواسط القرن السابع، وبالتالي فإن وفاته يجب أن تكون بعد هذا التاريخ. (ينظر نهر الذهب ٢-١٣٤)
(٧) [و٨٤٣٧ ف ب]





٤٦٢ - الحسن بن داود بن عيسى بن محمد

ابن أيوب بن شاذي، أبو محمد، الملك الأمجد مجد الدين ابن الملك الناصر صلاح الدين بن داود ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل أبي بكر محمد. لعله جاء إلى حلب مع أبيه حين قدم على الملك الناصر مستجيرًا به، أو في غير هذه المرة.

كان الملك الأمجد من العلماء الفضلاء، عنده مشاركة جيدة في كثير من العلوم، وله معرفة تامة بالأدب غير أنه لم يكن له طبع في نظم الشعر.

ومحاسنه كثيرة، ومكارمه غزيرة، وتنقلت به الأحوال في عمره، فتزهد وصحب المشايخ، وانتفع بهم وأخذ عنهم، واشتغل على العلماء وحصّل، وكان كثير البر بمن يصحبه من المشايخ، لا يدخر عنهم شيئًا، وكانت همته عالية ونفسه ملوكية، وعنده شجاعة وإقدام وصبر على المكاره، يتلقى ما يرد عليه بالرضا والتسليم.

وكان جميع أهل بيته يعظمونه، وأنفق في عمره أموالًا جمّة، معظمها في طاعة الله، وكان مقتصدًا فيما يتعلق بنفسه من ملبوسه ومركوبه.

ومن نظمه:

مَـــنْ حــاكــمٌ بـيـنـي وبـــيـن عـذولـي
الـشَّـجْـوُ شَـجْـوي والـغـلـيـلُ غليلي

عـجـبًـا لِـقـومٍ لـمْ تـلـنْ[1] أكـبـادُهـمْ
لِجَـــوًى ولا أَجـسـادُهـمْ لِـنُـحـولـي

دقَّـتْ مـعـانـي الْـحـبِّ عـنْ أفـهـامِـهـمْ
فــتـأوَّلـوهـا أقـبـحَ الـتَّـأْوِيـلِ

---

(١) في ف تكن.

فـــي[1] أَيِّ جـارحـةٍ أصـــونُ مُـعـذِّبـي

سـلـمـتْ مــنَ الـتـنـكـيـدِ والـتـنـكـيـلِ

إِنْ قـلـتُ فــي عـيـنـي فـثـمَّ مـدامـعـي

أَو قـلـتُ فــي قـلـبِـي فـثـمَّ غـلـيـلـي

لـكـنْ رأيـــتُ مـسـامـعـي مــثـوىً لـهُ

فـحـجـبْـتُـهـا عــنْ عَـــذْلِ كـلِّ عَـــذولِ[2]

توفي – رحمه الله تعالى – في سنة سبعين وستمائة، ورثاه الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الكاتب [بقصيدة][3] أوردها في ترجمته في تاريخه، وهي:

هُـوَ الـرَّبْـعُ مـا أقـوَى وأضـحـتْ مـلاعـبُـهْ

مُــشَــرَّعَــةً إلّا وقـــدْ لانَ جـانـبُـهْ

وقـفـتُ بــهِ والــشــوقُ نـحـوَ قـبـابِـهِ

يـجـاذبُـنـي طــورًا وطـــورًا أُجـــاذبُـــهْ[4]

أسـائـلُـهُ جـهـلًا ومِــنْ سَـفَـهِ الـهَـوَى

مـخـاطـبـةُ الإنـسـانِ مَــنْ لا يُـخـاطـبُـهْ

أسـائـلُـهُ والـبـيـنُ قـدْ زارَ ربـعَـهُ

فـنـابَـتْ عـنِ الـعـيـشِ الـهـنـيءِ نـوائـبُـهْ

وعــهـدي بــهِ والــعــزُّ عــنْ كــلِّ نـاظـرٍ

يـطـوفُ بــهِ إلّا عــنِ الـوفـدِ حـاجـبُـهْ

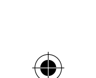
---

(١) [و٢٥٦ س ب]

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢-٤٧٥ والوافي بالفوفيات١٢-٦

(٣) إضافة اقتضاها السياق.

(٤) في ف يجاوبني طورًا وطورًا أجاوبه.




لَـئِـنْ[1] قَـلَّـصـتْ كـفُّ الـزمـانِ ظـلالَـهُ

وشـابـتْ هـنـيءَ الـعـيشِ فـي ذا[2] شـوائـبُـهْ

فـقـد كـان مـغـنًّـى ضـافـيـاتٍ ظـلالُـهُ)[3]

عـلـى نـازلـيـهِ[4] صـافـيـاتٍ مـشـاربُـهْ

عـهـدْتُ بـهِ مِـنْ آلِ أيـوبَ مـاجـدًا

كـريمَ المُـحـيَّـا زاكـيـاتٍ مـنـاسـبُـهْ

يـزيـدُ عـلـى وزنِ الجـبـالِ وقـارُهُ

وتـكـثـرُ ذراتِ الـرمـالِ مـنـاقـبُـهُ

أجـارَ عـلـى صَـرْفِ الـزمـانِ فَـغـالَـهُ

عـلـى غِـرَّةٍ والـثـأرُ يـحـتـالُ طـالـبُـهْ

قـضَـى فـاعْـتَـدَتْ فـيـنـا الـلـيـالـي وطـالمَـا

غَـدَتْ فـي عِـدانـا قـاضـيـاتٍ قـواضـبُـهْ[5]

ويـومٍ كَـلَـيْـلِ الـصَّـبِّ إذْ[6] ظـلَّ سُـمْـرُهُ

مَـداهُ ونَـقْـعُ الـصـافـنـاتِ غـيـاهـبُـهْ

حـلا وجـهُـهُ جَـلاَّهُ مِـنْ حـيـثُ إنَّـهُ

هـلالٌ وأطـرافُ الـرمـاحِ كـواكـبُـهْ

بـكـاهُ مـنَ الـسُّـمْـرِ الـكُـعـوبُ[7]، وغـيـرُهُ

إذا مـاتَ تـبـكـيـهِ مـنَ الـسُّـمْـرِ كـاعـبُـهْ[8]

---

(١) [و٨٤٣٨ ف أ]

(٢) في ذيل مرآة الزمان ٢–٤٧٨ (هذا)، وبها يختل الوزن، لذا أثبتنا ما استصوبناه.

(٣) ما بين القوسين ليس في س وف، والإضافة من (ذيل مرآة الزمان ٢–٤٧٨)

(٤) في س بازليه.

(٥) في ف وس (غَدَتْ في أعادينا قواضٍ قواضبُهْ)، فأثرنا إثبات رواية (ذيل مرآة الزمان ٢–٤٧٧)

(٦) ليست في ف.

(٧) جمعُ كعب، وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقناة. وقيل: هو أُنبوب ما بينَ كلّ عقدتين. وقيل: هو طَرَفُ الأُنبوب النّاشِزُ، ويقال: قناةٌ (أي رمح) لَدْنَةُ الكُعُوبِ.

(٨) الفتاة بدا ثدياها.



غَـــدَتْ بــذيــولِ الحـــزنِ تـعـثـرُ خـيـلُـهُ
وكـمْ سبـقَـتْ ريــحُ الجـنـوبِ جنائبُـهْ
إذا ما بكَتْ عُجْـمُ العرابِ فقدْ بكَى
مـنَ الخَـلْـقِ طُــرًّا عُـجْـمُـهُ وأعـاربُــهْ[1]
تــرى بــعــدَهُ الـعـافـينَ شـتَّـى وطـالما
حــواهــمْ نَـــداهُ والـــزمـــانُ مصاحبُـهْ
فـمِـنْ[2] لاثـمٍ لـلـتُّـرْبِ مِـــنْ[3] عَـتَـبـاتِـهِ
ومِــــنْ مـتـصـدٍّ لـلـزمـانِ يـعـاتـبُـهْ
إذا مــا رثَـــــوْهُ بـالـغـرائـبِ بـعـدَهُ
فـمِـنْ قـبلُ قـدْ عـمَّـتْ عليهمْ رغائبُـهْ
هـوَ ابـنُ الـذي لانَ الـشـديـدُ مـنَ الـنُّـهَـى
لــهُ فِــلَــذًا[4] والــدهــرُ جَــمٌّ عـجـائـبُـهْ
يُـحــدِّثُ عــنْ فـصـلِ الخـطـابِ كـتـابُـهُ
وتُـخـبـرُ عـنْ فصلِ الخـطـوبِ كتائبُـهْ
عـلـيـكـمْ بَـنِـي الآمـــالِ بـالـيـأسِ بـعـدَهُ
فَـلِـلـيـأسِ عِــزٌّ يـأمـنُ الـــذلَّ صاحبُـهْ
ولا تـرقـبـوا نَـــوْءَ الـسـمـاحـةِ بـعـدَهُ
فَـأُفْـقُ الأمـانـي مـقـشـعـاتٌ سـحـائـبُـهْ[5]

(١) في ف وعقابربه.
(٢) [و٢٥٧ س أ]
(٣) في ف في.
(٤) قِطعًا.
(٥) ذيل مرآة الزمان ٢-٤٧٧



٤٦٣ - الحسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان

ابن ريان، بهاء الدين، أبو محمد ابن الرئيس جمال الدين أبي الربيع الطائي الحلبي. ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، فقال: ماجد ماهر بهاؤه[١]، وظهر ثناؤه، ورُفعت راية مجده، وسُمِعت أخبار جوده ورفده، وعدمت مياه عيونه، ونُصبت أعلام وقاره وسكونه، طرّز المهاريق برَقم يَراعه، وساد على الأنداد بحسن طباعه، ولي نظر الجيوش بحلب، ووصل بجميل سيرته إلى أعلى الرتب، ثم أقام بدمشق فائزًا بلطائفها[٢]، مباشرًا ما يليق به من وظائفها، ومال في آخر عمره إلى العزلة متحريًا طريق الصواب، وكتب عدة مصاحف وحبّسها[٣] طلبًا للأجر والثواب، توفي – رحمه الله تعالى – بدمشق سنة ثمان وستين وسبعمائة.

٤٦٤ - الحسن بن شاوَر بن طَرْخان[٤]

أبو محمد الكناني، الملقب بناصر الدين، ويعرف[٥] بابن الفقيسي، وبابن النقيب الشاعر الفاضل، كان من محاسن الديار المصرية. الظاهر أنه قدم حلب صحبة السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس لما خاض الفرات في سنة إحدى وسبعين وستمائة.

ذكره الشهاب محمود في تاريخه، وأنشد له:

المــــــرءُ بـــالــدنــيـــا شــد ... يـــدُ تــعــلُّــقٍ حــتّــى المــمــاتِ
تــلــقــاهُ ذا أمــــلٍ بــهــا ... مــا دامَ ذا أجـــلٍ مــواتــي

(١) في ف نهاره.
(٢) في ف بنظاحها.
(٣) أي وقفها.
(٤) في حاشية ف ما يلي (ابن النقيب الشاعر المشهور)
(٥) [و٨٤٣٨ ف ب]



وله:

وجـــــردتُ مـــعْ فـقـري وشـيـخـوخـتـيْ
الـتي تـراهـا فـنَوْمـيْ عـنْ جـفـونـيْ مُشَـرَّدُ

فـــلا[1] يــدّعــي غــيــري مـقــامِـي فـإنَـنـي
أنـــا ذلـــكَ الـشـيـخُ الـفـقـيـرُ الــمـجـــرَّدُ[2]

وله:

أرادَ الـظـبْـيُ أنْ يـحـكـي الـتـفـاتَـكْ
وجـــيـــدَكَ[3] قـلـتُ: لا يـا ظـبـيُ فـاتَـكْ

وفـــدّى الــغـصــنُ قـــدّكَ إذْ تـثـنّـى
وقـــال: الـلــهُ يُـبـقـي لــي حـيـاتَـكْ

ويـــا آسَ الـــعــــذارِ فـدتْــكَ نـفـسـي
وإنْ لـــمْ أقـتـطـفْ بـفـمـي نـبـاتَـكْ

ويـــا وردَ الخـــــدودِ حـمَـتْـكَ مـنّـي
عـــقـــاربُ صـدغــهِ فـــأمِّـــنْ جُـنـاتَـكْ

ويـــا قـلـبـي ثـبـتَّ عـلـى الـتّـجـنّـي
ولـــمْ يـثـبـتْ لـــهُ أحــــدٌ ثـبـاتَـكْ[4]

وله:

وبـــي رشـــأٌ نَـحـا قـصـدًا جـمـيـلا
فـأقـبـلَ مُـعـربًـا عَـــنْ حُـسـن قـصـدِهْ

---

(١) [و٢٥٧ س ب]
(٢) فوات الوفيات١-٣٢٦ والمنهل الصافي ٥-٨٣ والنجوم الزاهرة٧-٣٧٦
(٣) في ف وحسبك.
(٤) تاريخ الإسلام ٥١-٣٠٠ وشذرات الذهب٧-٧٠٠ وفوات الوفيات١-٣٢٥ والمنهل الصافي ٥-٨٣ والوافي بالوفيات١٢-٣٠ والمنهل الصافي ٥-٨٣





بـنُـطـقٍ مـلـحـةُ الإعــــراب[1] فِـيـهِ
وأشـــهـــد أنّـــهـــا مُـــزجـــت بـشـــهـــدِهْ
وثـــغـــرِ دُرّة الـــغـــوّاصِ[2] منه
وجـــوهـــر ثـــغـــره وجُـــمـــان عـــقـــدِهْ
ووجـــه فِـيـــهِ تـكـمـلـة المـعـانـي[3]
وإيـــضـــاح[4] لَـــهُ لمـــعُ بـــوقـــدِهْ
أخـــو جُـــمـــلٍ مـفـصَّـلـةٍ يُـريـنـا
مـقـدّمـة المـطـرّز[5] فـوق خـدِّهْ[6]

وله:

يـا مَـنْ أدارَ سـلافـةً مـنْ ريـقِـهِ
وحَـبَـابُـهـا الـثَّـغـرُ الـشَّـنـيـب الأشـنـبُ
تُـفَّـاحُ خَـدّك بـالـعِـذارِ مُمَـسَّـكٌ
لـكـنَّـهُ بـدمِ الـقـلـوبِ مُـخَـضَّـبُ[7]

وله:

أعـمـلـتُ فـكـري فـي الـسـمـاءِ وقـدْ
بـدا فـيـهـا هـلالٌ جـسـمُـهُ مـنـهـوكُ
فـكـأنَّمـا هـيَ شـقَّـةٌ[8] ممـدودةٌ
وكـأنّـهُ مِـنْ فـوقِـهـا مَـكّـوكُ[9]

(١) ملحة الإعراب: منظومة في النحو لقاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ. (كشف الظنون ٢-١٨١٧)
(٢) درة الغواص في أوهام الخواص لقاسم بن علي الحريري ت سنة ٥١٦ هـ. (كشف الظنون ١-٧٤١)
(٣) كتاب المعاني الأكبر لحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصبهاني. (المصدر السابق ٢-١٧٢٩)
(٤) الإيضاح في المعاني والبيان لجلال الدين القزويني. (المصدر السابق ١-٢١٠)
(٥) المقدمة المشهورة: (بالمطرزة) لأبي عبدالله بن محمد بن علي بن صالح السلمي المطرز. ولها شرح (المصدر السابق ٢-١٨٠٤ وهدية العارفين ١-١٤٠)
(٦) تاريخ الإسلام ٥١-٣٠١
(٧) النجوم الزاهرة ٧-٣٧٦
(٨) القطعة المشقوقة من الثوب.
(٩) فوات الوفيات ١-٣٢٦ والوافي بالوفيات١٢-٣٢



ولما قدم الشام في سنة إحدى وسبعين وستمائة، زاره الشيخ الإمام الشهاب محمود، فكتب ناصر الدين المذكور إلى الشهاب محمود أبياتًا، أوردها قطب الدين اليونيني في تاريخه[١]، وأوردها أيضًا الشهاب محمود في تاريخه، وهي - ومن خط الشهاب محمود نقلت:

يا فاضلاً وافَى محلّي زائِرًا
متفضّلًا والفضلُ للمتقدّمِ

ومشرّفي ومشنّفي بسلامهِ
وكلامهِ ومُبجلي ومُعظمي

أنت[٢] الشهابُ الثاقبُ الذهنِ الذي
أضحتْ ذُكاءُ الى ذُكاهُ تنتمي

والواضحُ[٣] الخطّ المحقّقُ أصلَهُ
والطاهرُ القلمِ المُوقّعِ والفمِ

شعرٌ كمثلِ الدرِّ أو نثرٌ غدَتْ
في خجلةٍ منه دَراري الأنجمِ

مولايَ زوّدني فإنّي راحلٌ
منْ لفظِكَ العالي المحلِّ المُعْلَمِ

وابعثْ إليّ بِفَذٍّ[٤] شيء منهما
وامْنُن عليّ وجُدْ بذلك وانعمِ[٥]

---

(١) لم نجد الأبيات في ذيل مرآة الزمان لليونيني، ووجدناها أيضًا في (أعيان العصر للصفدي ٥-٣٩٦)

(٢) [و٨٤٣٩ ف أ]

(٣) [و٢٥٨ س أ]

(٤) في ف وس (بعد)، وأثرنا إثبات رواية (أعيان العصر للصفدي ٥-٣٩٦) والفَذ: الفَرد والمتفرد فِي مكانته أَو كفايَته.

(٥) أعيان العصر للصفدي ٥-٣٩٦

قال الشهاب محمود – رحمه الله تعالى – فأجبته:

يــا ســيّــدًا لمــا وطــئــتُ بــســاطَــهُ
حــدّثــتُ آمــالــي بــقــبــضِ الأنجــمِ

أنــت الــذي روّى المــســامــعَ والــقَــنــا
ذي مــن فــضــائــلــه وتــلــك مــن الــدّمِ(1)

كــمْ قــدْ مــنــعــتَ بــأخــذِ كــلِّ مُــدرَّعٍ
حــامــي الحــقــيــقــةِ مُــعْــلــمٍ مِــنْ مُــعْــلَــمِ

وفــتــحــتَ مــنْ حــصــنٍ تــبــدّلَ فــي الــوغَــى
بــالــرّمــحِ ثــغــرَ الــفــارسِ المُــســتــلــئــمِ

وافــيــتُ ربــعــكَ ظــامــئًــا مــســتــمــطــرًا
أنــــواءَ شــعــركَ فــي شــعــارِ مُــسْــلّــمِ

فــبــعــثــتَ لــي وطــفــاءَ(2) لــو لــم يُــغْــضِ من
خــطــفــاتِ وامِــضِ بــرقِــهــا لــم تُــرْغَــمِ(3)

مــيــمــيّــةٌ لمّــا لــثــمــتُ ســطــورَهــا
حــســدتْ عــلــى تــقــبــيــلــهــا عــيــنــي فــمــي

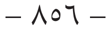
يــا نــاصــرَ الــديــنِ الــذي شَــرُفَــتْ بــهِ الــ
آدابُ إذْ أضــحــتْ إلــيــهِ تــنــتــمــي

يــا مــالــكًــا حُــزنــي عــلــى زمــنٍ مــضَــى
فــي غــيــرِ خــدمــتِــهِ كَــحُــزنِ مُــتــيَّــمِ

ســيّــرتَ إنــعــامًــا شــغــلــتَ بِــشــكــرِهِ
عــبــدًا يــرى إيــجــابَ شــكــرِ المُــنــعــمِ(4)

---

(1) في ف والفم.
(2) ليست في س وف، والإضافة من أعيان العصر ٥–٣٩٧
(3) في المصدر السابق برقها طرفي عمي.
(4) أعيان العصر ٥–٣٩٧





توفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة، وهو في عشر الثمانين.

٤٦٥ - الحسن بن عبدالله بن أبي بكر أبو علي الحلبي

ابن الفقير. سمع جزء أبي رئال على كمال الدين علي بن شجاع القرشي، وحدث عنه، سمع منه أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن سامة والجمال يوسف بن عبدالعزيز بن يوسف الحراني في ربيع الآخر سنة خمس وسبعمائة بالقاهرة. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر.

٤٦٦ - الحسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب

ابن عبدالله بن علي ابن[١] سيدهم، الشهير بابن[٢] اللخمي النستراولي، الإسكندريُّ المولد، القاهريُّ الدار، أبو محمد، بدر الدين الناسك العابد الفاضل المحدث الرئيس، مولده فِي منتصف شهر رمضان سنة سبع وسبعمائة بالإسكندرية.

سمع على أبي القاسم بن مخلوف وجماعة، وحدّث، وكان صاحب ديوان طَيْبُغا الطويل، وقدم معه إلى حلب، ثم ولي استيفاء الجيش بالديار المصرية، وكان كثير الخدمة للصالحين والتواضع لهم والإنفاق عليهم، وكان فيه إحسان زائد[٣] وكرم نفس مفرط مع الغنى والفقر، ولحقه بسبب ذلك دين كثير، فتوفيت زوجته قبل وفاته، وكانت ذات مال كثير، فقرَّت عينه بوفاء دينه، ثم مات عقيب ذلك، وكان ذلك من كرامته وبركة خدمته الصالحين.

وحدّث كثيرًا، سمع عليه بحلب «المائةَ المنتقاةَ من صحيح البخاري»، للإمام تقي الدين أبي العباس ابن تيمية، بسماعه - فيما ذكر - لجميع الصحيح من أبي

(١) [و٢٥٨ س ب]
(٢) في س بأبيه.
(٣) [و٨٤٣٩ ف ب]





العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النَّعم الحجّار ووزيرة بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّى التنوخية، الإمامُ أبو المعالي ابن عشائر وشيخُنا أبو البركات موسى الأنصاري وغيرهما، وكان السماع سنة تسع وستين وسبعمائة بالمدرسة العصرونية.

ورأيت بخط الإمام المحدّث المفيد ناصر الدين أبي المعالي ابن عشائر السُّلَمي خطيب حلب تجاه ثَبْتِهِ[١] لسماع المائة المنتقاة المذكورة على أبي محمد الحسن المشار إليه ما لفظُهُ «لم يتحقق سماعه الصحيح». وإنما سمع من عبدالرحمن بن مخلوف المحدث الفاضل الرَّامَهُرْمُزيّ بسماعه من جعفر الهمَذاني، وسمع من السديد ابن الصواف «كتاب التوكل» لابن أبي الدنيا.

ومن إنشاده[٢] الإمام فتح الدين بن سيد الناس عن صاحب له باشر بشونة التبن[٣] بمصر واشتغل عن المجيء إليه:

أشكو إلى اللهِ اللطيفِ الخبيرْ
بُعْدَكَ عنّي ولِقاكَ الكثيرْ
شُغِلْتَ بالتِّبْنِ فما نلتقي
فكيفَ لوْ ذقتَ طعامَ[٤] الشعيرْ

وقال[٥] شيخنا أبو محمد ابن حبيب في بدر الدين بن عبدالعزيز المشار إليه من رسالة:

رعَى اللهُ ما أسدَى إليهِ منَ العُلا
وشيَّدَ بالتمكينِ رِفعةَ قدْرِهِ

---

(١) في ف بيته.

(٢) في س السادة.

(٣) في ف وس ما يلي (الإمام فتح الدين بن سيد الناس بدا عن صاحبنا له باشر بشونة التبن)، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) في ف وس طعم، وأثبتنا ما استصوبناه لإقامة الوزن.

(٥) [و٢٥٩ س أ]





وأجـــرَى عـلـى أصـحـابـهِ فـيـضَ فضلِهِ
وأبــقَــى عـلـيـهـم دائـمًــا نــورَ بـــدرِهِ

توفي – رحمه الله تعالى – بالقاهرة يوم السبت ثاني عشرين جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

٤٦٧ - الحسن بن علي بن أبي بكر بن يونس

ابن يوسف بدر الدين، أبو علي الدمشقي القلانسي ابن الجلال الثقة[١]. ولد في عاشر أو حادي عشر صفر سنة تسع وعشرين وستمائة، واعتنى به خال أمه الحافظ أبو العباس ابن الجوهري، فأسمعه الكثير، واستمال[٢] له خلائق، وتفرّد في وقته. وحدّث، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه وقال: وكان من خيار الشّيوخ ديّنًا وقورًا مُسَمَّتًا طويل الرّوح، حدَّث عنه ابن الخبّاز وابن العطّار، وابن أَبي الفتح ورئيس المؤذّنين أبو عبدالله الوانيّ[٣].

وسمعه البرزالي، وخرّج له مشيخة، وذكره في معجمه، فقال: سمع كثيرًا في صغره بإفادة خال أمه المحدّث شرف الدين أبي العباس ابن الجوهري من جماعة كثيرة كأبي المُنَجَّى بن اللتي ومكرم بن أبي الصقر وسالم بن صَصْرَى وابن[٤] المُقَيِّر وجعفر الهمداني والسخاوي والقرطبي وكريمة وخلق غيرهم من أصحاب ابن عساكر والثقفي والخشوعي وابن طَبَرْزَد، وأُحضِر على الفخر الإربلي وابن الشيرازي وشيوخه الذين سمع منهم نحو مائتي شيخ.

وله إجازات بغدادية ومصرية ودمشقية، وممن أجاز له ولعمته أسماء من بغداد السُّهْرَوَرْدي وابن القطيعي وابن رُوزْبَه وابن بهروز وزكريا العلبي[٥] وعبدالواحد بن

(١) في ف الفقيه.
(٢) في س وف اسحال، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٢١١
(٤) [و٨٤٤٠ ف أ]
(٥) في ف الثعلبي.





نزار وأبو بكر بن عمر بن كمال وعلي ابن الجوزي وإسماعيل بن بابكين وياسمين بنت البيطار وجماعة كثيرة من أصحاب ابن البطي وشهدة، وتاريخها في رجب سنة ثلاثين وستمائة.

قال البرزالي: سمعت منه بأماكن كثيرة، وذلك أني سافرت معه من دمشق إلى[1] حلب، ومرة أخرى من دمشق إلى مصر، وفيه مروءة كثيرة وخير كثير وديانة وتصوّن[2]، وكان مكثرًا عن ابن اللَّتِّيّ وابن المُقَيِّر وجعفر الهمدانيّ وكرِيمة.

قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني: هو شيخ حسن كثير الخير، عليه سكينة ووقار، منقطع ملازم لبيته قليل الشر، لم يزل يسمع الحديث.

وقد حدّث ببعلبك وحمص وحماة وشيزر وكفر طاب والمعرة وسرمين وحلب وبيسان وبالقاهرة وبغزة والرملة.

توفي يوم الجمعة بعد العصر السابع عشر[3] من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعمائة، ودفن ضحى يوم السبت بمقبرة الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون. رحمه الله تعالى.

٤٦٨ - الحسن[4] بن علي بن الحسن بن زهرة

ابن الحسن بن زهرة الحُسيني الحلبي، شمس الدين أبو علي ابن النقيب، الشريف فخر الدين أبي الحسن ابن الشريف النقيب شمس الدين أبي علي، نقيب السادة الأشراف بحلب.

كان نقيبًا على الأشراف رئيسًا ديّنًا جوادًا معظمًا ذا نعمة زائدة وحشمة ومكارم، جَمُل بحسن مناقبه دهرُه، وعَطِر بعَرْفِ زهره بيت أبي زهرة.

---

(١) [و٢٥٩ س ب]

(٢) في ف وتصوف.

(٣) في ف عشرين.

(٤) ليست في ف، وفي هامشها ما يلي (بن زهرة نقيب حلب)





توفي – رحمه الله تعالى – بطريق الحجاز آئبًا بعد قضاء نسكه سنة إحدى عشرة وسبعمائة، ورثاه الرئيس بهاء الدين أبو الحسن علي بن أبي سوادة الحلبي بقصيدة، منها:

قـفْ بـي عـلـى رَبْــعِ ابــنِ زهــرةَ بـاكـيًا
واســمــحْ بــدمــعِ الــعــينِ فــي إطـلالـهِ

واســألْ عــنِ الـحَـسَــنِ الـشـهـيـدِ مـنـاديًا
بـلـسـانِ مـكـتـئـبِ الجـــوانـــحِ وَالِـــهِ

قـلْ أيــنَ شـمـسُ الـديـنِ مـالـكُـنـا الـذي
شُـكِـرتْ عـلـى الإطـــلاقِ حُـسْـنُ خِـلالِـهِ

ابــنُ الـنـقـيـبِ الـطـاهـرِ الأصـــلِ الـذي
أغـنَـى الـعُـفـاةَ وعـمَّـهـمْ بِـنـوالـهِ

فـيُـجـيـبـكَ الـرَّبْـعُ الحـزيـنُ تـأسّـفًا
ودمـــوعُـــهُ تـنـهـلُّ عـنـدَ سـؤالِـهِ

قُـبِـلَـتْ[1] زيـارتُـهُ وعـادَ مُـوقّـرًا
تـتـألـقُ الأنـــوارُ بـيـنَ رحـالـهِ

وافَـى إلـى الـزرقـاءِ وهْـو مُـطـهَّـرٌ
مـسـتـبـشـرٌ بـرجـوعـهِ ومـآلـهِ

فـأتـتْـهُ[2] حـادثـةُ الـزمـانِ فـقـطَّـعتْ
بـسـيـوفِ سـطـوتِـهـا عُـرَى آمـالِـهِ

حـمـلـوهُ والأمـلاكُ تـمـشـي حـولَـهُ
مِـنْ عَـنْ يمـيـنِ هـجـيـنِـهِ وشـمـالِـهِ

دفـنـوهُ فـي أرضِ الـسـمـاوةِ أشـرقَـتْ
أرجـاءُ بـقـعـتِـهـا بـنـورِ جـلالِـهِ

(١) [و٨٤٤٠ ف ب]
(٢) [و٢٦٠ س أ]





عـقـمـتْ بـــهِ الأيــــامُ فــهْــيَ عــواقــرُ
عـــنْ شِــبْــهِــهِ ونــظــيــرِهِ ومــثــالِــهِ

٤٦٩ - الحسن بن علي بن الحسن بن علي العباسي(١)

عز الدين، أبو محمد، الشهير بابن البنّاء الحلبي، الأديب الشاعر، كان أديبًا فاضلًا شاعرًا، قدم حلب وأقام بها، وكان حسن النظم كامل الأدوات كريم الأصل مليح المحاضرة حلو الأداء.

وله من أبيات:

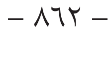
أنــفــقــتُ عــمــري رجـــاءَ وَصْــلِــكــمُ
﴿والـعَـصْـرِ﴾(٢) إنّـي بكم﴿لَفِي خُـسْـرٍ﴾(٣)
ردّوا فــــؤادًا أمــسَــى أســيــرَكــمُ
مــعــذّبًــا بــالــصــدودِ والــهــجْــرِ
أوْ فَــهَــبُــوا لــي عــقــلًا أعــيــشُ بــهِ
ودبِّــرونــي قــد حِـــرْتُ فــي أمـــري(٤)

وله:

شـــاهــداهــا ثـــمَّ اعـــذرانـــي فعينا
هـــا لِـــدَعـــوَى مُـحـبِّــهـا شـاهِـداهـا
وَرِدَاهــــا مِـــنْ دمـــعِ عَـيْـنـي فـكَـمْ بـلَّ
لِجـــاريـــهِ يَـــــوْمَ بَـــانَـــتْ رِداهـــــا(٥)

---

(١) في هامش ف ابن البنا الشاعر المشهور.
(٢) سورة العصر ١
(٣) سورة العصر ٢
(٤) المنهل الصافي ٥–١٠١
(٥) الدرر الكامنة ٢–١٢٥



وله:

أفْــــدي الـــــذي ألـبــسـنــي حــبُّــهُ

مِـــنَ الـضِّــنَــى والــسُّــقْــمِ جـلـبـابـا

حـــمّـــلَ قـلـبــي فــــوقَ مـــقــــدورِهِ

لــــوْ كـــانَ قـلـبـي حَـــجَـــرًا ذابـــا

وله من أبيات:

يــا سـقـى الـلــهُ الـغـضَـى درَّ الحَـيـا

وأُهَـــيْـــلَـــهُ وإنْ عــــزُّوا مَـرامــا

كــمْ قـطَـعْـنـا بــهــمُ مِـــنْ لـيـلـةٍ

وأحــاديـــثــهـــمُ تُـنـشـي الـنَّـدامَـى

فــي ديــــارٍ بـالمُـصَـلَّــى حَـسُـنَـتْ

مِـــنْ ديــــارٍ مــسـتـقـرًّا ومُـقـامـا

يــا ومــيـضَ الــبـرقِ إنْ زرتَــهــمُ

سَــحَــرًا أقـرِهُـــمُ عـنّـي الـسَّـلامـا

شـــابَ رأســي وانـقـضـى الـعـمْـرُ بكم

وهـــواكــمْ بـعـدُ لــمْ يـبـرحْ عـرامـا

لا تُحِـلُّوا الـهجر ظلمًا في الـهوى ..[١]

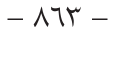
إنْ تـفـعـلـوا تـلـقَـوا أثـامـا

توفي[٢] - رحمه الله تعالى - بحلب سنة خمس وستين وسبعمائة، عن نحو سبعين سنة.

---

(١) في ف وس بياض، من المحتمل أنه قد كان فيها كلمة (إنكم).

(٢) [و٢٦٠ س ب]





٤٧٠ - الحسن بن علي بن حمد الغزي[١]

الأديب بدر الدين، أبو علي، قدم حلب، وكان فاضلًا أديبًا بارعًا، بليغًا[٢] كاتبًا، عذبَ المحاضرة لطيف المذاكرة، محاسنُهُ كثيرة، مجيدًا في القريض، باشر كتابة الإنشاء بدمشق[٣].

أنشدني شيخنا أبو محمد ابن حبيب إجازة، قال: أنشدنا – يعني الأديب بدر الدين أبا علي الحسن بن علي الغزي – بالقاهرة لنفسه:

قالتْ وقدْ أنكرتْ سقامي
لمْ أرَ ذا السّقمَ يومَ بَيْنِكْ
لكنْ أصابَتْكَ عينُ غيري
فقلتُ لا عينَ غيرُ عينِكْ[٤]

قال: وأنشدنا بها لنفسه[٥]:

أعجبُ ما في مجلسِ اللهْوِ جَرَى
مِنْ أَدْمعِ الراووقِ لمّا انسكبتْ
لمْ تزلِ البطَّةُ[٦] في قَهْقَهَةٍ
ما بيننا تضحكُ حتّى انقلبتْ[٧]

قال وأنشدنا لنفسه:

---

(١) في ف المَعَرِّيّ، ويعرف أيضًا بالزغاري.

(٢) ليست في ف.

(٣) [و٨٤٤١ ف أ]

(٤) الدرر الكامنة٢–١٢٦ والنجوم الزاهرة ١٠–٢٨٨

(٥) في ف وردت هذه المقطوعة متأخرة عن التالية لها.

(٦) أي قارورة الخمر على شكل البطة بحجم الكف وسماكته. ولما تزل تسمى هكذا.(ينظر موسوعة حلب المقارنة ١–١٢٩)

(٧) الدرر الكامنة٢–١٢٦ والنجوم الزاهرة ١٠–٢٨٨



حبستُ الدمعَ ثمَّ جعلتُ جفني
سياجًا ما لهُ عنهُ انفراجُ
فما زلتمْ بجورِكمُ إلى أنْ
تجرَّى الدمعُ وانخرقَ السياجُ[1]

قرأت بخط الخطيب ناصر الدين ابن أبي المعالي محمد ابن عشائر، قال: أنشدني الأديب علاء الدين علي بن أيبك الدمشقي، قال: أنشدنا الشيخ بدر الدين الحسن بن علي الغزي لنفسه:

أنا القليلُ العقلِ منْ تضييعِ ما
أملكُهُ في كَلَفِ المشاربْ
ولمْ ينلْني في الذي ضاعَ سوى
تصفيةِ الكأسِ على شواربْ[2]

وقرأت بخط الخطيب ناصر الدين ابن عشائر المذكور أيضًا، قال أنشدنا الأديب علاء الدين بن أيبك، قال: أنشدني البدر حسن الغزي الأديب لنفسه[3] في بعض الترك:

سرجُهُ والحصانُ أصفرُ[4] والسيـ
ـفُ المُجَلَّى وحُسْنُ ذاكَ المُحيّا
كهلالٍ منْ فوقِ برقٍ عليهِ
شمسُ حُسْنٍ مقلَّدٌ بالثُّرَيَّا

توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة عن نيّف وخمسين سنة.

---

(١) المنهل الصافي ٥-١١١

(٢) أعيان العصر ٢-٢٢٣ والوافي بالوفيات ١٢-١١٦

(٣) [و٢٦١ س أ]

(٤) في ف وس (الأصفر) وكذا في التذكرة الفخرية ١٠٦، وبها يختل وزن البيت، وهو من الخفيف. لذا أثبتنا ما لا يختل به الوزن وما استصوبناه.



٤٧١ - الحسن بن علي بن عمر بن داود

أبو علي الفارقي، ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وأنشد عنه شعرًا من نظمه.

أنشدنا إجازة ابن المرحل، عن الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدنا – يعني الحسن بن علي بن عمر الفارقي:

إنَّ الكريمَ إذا أتَتْهُ وسيلةٌ
ورأى يدًا ممدودةً[1] مِنْ مُطْرِقِ[2]
ردَّ الوجوهَ بمائِها فلَقَلَّما
هُرِقَتْ على أبوابِ مَنْ لمْ يَزْلِقِ[3]

قال الدمياطي، وأنشدنا لنفسه:

قِيَمُ[4] الأفاضلِ بالملوكِ فإنّهم
سوقٌ تُشدُّ لهُ الرحالُ وتُجمَعُ
فهمُ تِجَارٌ[5] والعلومُ بضائعٌ
والناسُ سَفْرٌ[6] والزمانُ البيِّعُ[7]

٤٧٢ - الحسن بن علي بن محمد

البغدادي الصوفي، أبو علي، سمع بالقاهرة من أحمد بن عبدالرحمن بن دَرَادَة[8] وأحمد بن محمد بن علي العباسي والحسن بن عمر الكردي وعبدالرحيم بن عبدالمحسن

(١) في س محدودة.
(٢) المطرق: الماشي المفرد.
(٣) زلق فلانٌ الشّيء زلقًا أبعده ونحّاه، وفلانًا ببصره نظر إليه نظر المتسخط حتَّى كاد يُزيله من موضعه.
(٤) [و٤٤١ ٨ ف ب]
(٥) ج تاجر.
(٦) مسافرون.
(٧) البائع.
(٨) في س وف دكرادة، والتصويب من الدرر الكامنة ١–١٩٥



النشاوي وعلي بن عمر الواني وشرف الدين محمد بن عبدالحميد القرشي والجلال محمد بن محمد بن عيسى الطباخ وموسى بن علي بن أبي طالب الحسيني ويوسف بن عمر الحسني ويونس بن إبراهيم بن عبدالقوي الدباس وزينب بنت أحمد بن عمر بن شُكْر وست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّى(١)، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب الحجار وأحمد بن علي بن الزبير الجيلي وأحمد بن محمد بن عمر الحنفي وإسحاق ابن يحيى الآمدي وخَلْقٍ، وببعلبك من الشيخ قطب الدين موسى ابن الفقيه اليونيني وأخته آمنة، وبحماة من أحمد بن إدريس بن مُزَيْز، وبحلب من(٢) إبراهيم بن صالح ابن العجمي وعبدالوهاب ابن أمين الدولة، وبالإسكندرية ودمياط وغيرها.

وحدّث، (سمع منه المحب وغيره، وخرّج له أبو عبدالله محمد بن يحيى بن سعد معجمًا وأربعين حديثًا)(٣).

وذكره ابن رافع في معجمه، وقال: وكان خيّرًا صالحًا محبًّا لسماع الحديث وأهله محبوب الصورة، له وجاهة في طائفة الصوفية، وذكره أيضًا في تاريخ بغداد، وقال: ذكر لي أنه سمع ببغداد من عزِّ الدين الفاروثي وابن مزروع وغيرهما، وأنه كانت له أثبات(٤) أبيات أُخِذتْ سنة سبع وسبعين وستمائة، وسمع منه الخطيب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن جمعة بقراءة أبي الفضل ابن العجمي جزءًا فيه أربعون حديثًا عن أربعين شيخًا تخريج ابن سعد(٥) بخانقاه سعيد السعداء بمصر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

مولده - كما أخبره لابن رافع - في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة أربع وستين وستمائة ببغداد، وتوفي في الخامس والعشرين من شوال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية(٦).

(١) في ف النجار.
(٢) [و٢٦١ س ب]
(٣) ما بيت القوسين ليس في ف.
(٤) ج ثَبَت، وهي الصحيفة.
(٥) في ف سعيد.
(٦) الوفيات لابن رافع ٢-١٣٧





٤٧٣ - الحسن بن علي بن محمود بن محمد

ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الأمير[١] بدر الدين ابن الملك الأفضل علي ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، أخو الملك المؤيد صاحب حماة.

ذكره الإمام الفاضل بدر الدين الحسن ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: أمير خطير، بل ملك كبير، طلع في سماء المجد بدره، ونما فرع أصله الزاكي وارتفع قدره، كان معدودًا من الأمراء الأكابر، داخلًا في زمرة أهل الفضل والمآثر، ذا نعمة وافرة، وحشمة ظاهرة، وأموال عديدة، وسعادة لم تزل ملابسها جديدة، سعى في مُلْكِ حماة وبذل جهده فيه، فأعرض عنه امتثالًا للمنية[٢] وأقبل على أخيه، سمع بدنياه مدة، ثم مضى مفارقًا للسيادة والسدة[٣].

وكانت[٤] وفاته بحماة سنة ست وعشرين وسبعمائة، ودفن بتربته المعروفة به عن نيّف وستين، تغمده الله برحمته.

٤٧٤ - الحسن بن علي بن مسعود بن حسين

التكريتيُّ الأصل، ثم الموصلي، المنعوت بالنظام. قال ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد: وأظن أن اسمه الذي سماه أبوه به حسين، ولكن فيما بعد غلب عليه حسن.

قال ابن رافع كان أبوه وعمه تجّارًا، فلما كثرت المصادرات بالموصل انتقلوا إلى حلب، وأقاموا بها سنين[٥] إلى الواقعة، وحضروا الواقعة، وبعد ذلك انتقلوا إلى دمشق، وسافر هو إلى بغداد ثلاث مرات في زمن الخليفة، وأقام بدمشق في مقصورة

(١) في ف أيوب بن الأمير.
(٢) في ف لأخيه.
(٣) [و٨٤٤٢ أ ف]
(٤) [و٢٦٢ س أ]
(٥) في ف بها بحلب سنين.





الحلبيين[1] مرة، وأقام بالبادرائية، وحفظ أكثر «التنبيه»، وكان يقرأ على المعيد[2] كمال الدين سلار، وقرأ على النووي أيضًا، ثم ترك الجهات، وكان له عوائد على الصدقات، وينتقده القضاة، وكان يطالع شيئًا من الكتب لا تزال عنده من الأوقاف.

مولده في رابع[3] جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة بالموصل، قال: ونقلت من خط البرزالي في تعاليقه، وتوفي يوم الأحد سادس رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

٤٧٥ - الحسن بن علي بن أبي نصر ابن النحاس

أبو البركات، الملقب شهاب الدين، الحلبيُّ الأصل والمولد، المعروف بابن عمرون.

كان تاجرًا، وله نعمة ومكارم ومنزلة عند الملك الناصر (صلاح الدين)[4] ورئاسة وسعة صدر، ولما استولى التتار على حلب لم يتعرضوا له ولا لجيرانه، وأقام للتتار بما التزم لهم به، ولم يأخذ من أحد شيئًا.



مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة بحلب، وانتجع منها بسبب التتار سنة ستين وستمائة، فأقام بالإسكندرية.

ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وستمائة بالإسكندرية.

٤٧٦ - الحسن بن عمر بن[5] الحسن بن عمر

ابن حبيب بن عمر بن شويخ بن عمر[6] الدمشقيُّ الأصل، الحلبيُّ المولد والدار والوفاة، شيخُنا بدر الدين أبو محمد الشافعي. مولده بحلب في شعبان تخمينًا سنة

(١) تقع داخل الجامع الأموي بدمشق. (تاريخ الإسلام ٥-٣٦١)
(٢) في ف المفيد.
(٣) ليست في ف.
(٤) ما بين القوسن ليس في ف.
(٥) [و٢٦٢ س ب]
(٦) في هامش ف ما يلي ابن حبيب صاحب درة الأسلاك.





عشرة وسبعمائة، وأُحضر في الشهر العاشر[1] من عمره على إبراهيم وعبدالرحمن وإسماعيل بن صالح العجمي «عشرة الحداد»[2]، وحضر بها أيضًا على بِيبَرْس العديمي، وسمع بها من والده الحافظ أبي[3] القاسم عمر[4] وإبراهيم بن صالح المذكور، وجده فخر الدين بن خطيب جبرين وشمس الدين ابن أبي بكر أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن العجمي، وتقي الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد اليونيني البعلبكي، والوادي آشي والمزي وابن النقيب وغيرهم.

ثم رحل في طلب العلم إلى القاهرة، وسمع بها جزء ابن عرفة على أبي عبدالله محمد بن إبراهيم معضاد الجعبري بسماعه من النجيب الحراني، وسمع بها من أبي العباس أحمد منصور الجوهري وشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن القماح، وأبي عبدالله محمد بن عالي بن نجم الشهير بابن الشماع،

وسمع بمصر «جزء البطاقة» على المحدّث[5] أبي الفضل عبدالمحسن بن أحمد ابن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن المصري الشهير بابن الصابوني، وسمع بها على المسند شرف الدين أبي زكريا يحيى بن يعقوب بن أبي محمد المقدسي الشهير بابن المصري، وبدمشق من شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن تمام الصالحي وغيره، وبالإسكندرية من شرف الدين أبي عبدالله محمد بن الحسن بن إبراهيم العَمِّيّ.

واشتغل وبرع وحصل، وصار رأسًا في الشروط والأدب، عمدةً في ذلك، وحدّث وصنف وأرّخ وانتقى، وله النظم الحسن والنثر الرائق والكتابة الحسنة، وكان شيخًا كيّسًا فاضلًا أديبًا بارعًا، بليغًا ثقة حجة مسندًا.

---

(١) لعل الصواب العام العاشر.

(٢) عشرة مشهورة بين المحدثين، خرجها الحداد.(كشف الظنون ٢-١١٤١)

(٣) في س وف بن، وأثبتنا ما استصوبناه اعتمادًا على كنيته التي سترد فيما بعد.

(٤) في ف القاسم بن عمر.

(٥) [و٨٤٤٢ ف ب]





سمع عليه بحلب أبو المعالي ابن عشائر وأبو إسحاق الحافظ شيخنا، وجمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي المكي وغيرهم، وسمعت عليه في المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وهو أول شيخ سمعت عليه الحديث وأجاز لي. رحمه الله تعالى.

وكتب[1] الشروط على القضاة وصنف فيه، ولزم بيته في آخر عمره مقبلًا على التصنيف والإفادة، وله مصنفات عدة، منها: تاريخان: أحدهما «درة الأسلاك في دولة الأتراك»، والآخر سمّاه «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه»، كلاهما سَجْعٌ، أبان عن فضل كثير، وكان كيّس الأخلاق حسن المحاضرة جيد المذاكرة، وباشر نيابة الحكم ونيابة الإنشاء والتوقيع الحكمي وغير ذلك من الوظائف الدينية، وقرأ على جدي القاضي فخر الدين المشار إليه جانبًا من الفقه و«الجمل» للجرجاني في النحو، وسيأتي ذكر أبيه عمر[2] وإخوته محمد[3] والحسين[4] وابنه طاهر[5]، كلٌّ منهم في موضعه من هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.



أخبرنا إجازة الشيخ الإمام المسند بدر الدين أبو محمد الحسن ابن الحافظ أبي القاسم عمر[6] ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: أنا سماعًا الشيخ الأجلّ الصالح عز الدين أبو محمد عبدالعزيز بن عمر بن أبي بكر الحَمَويّ الأنصاري سبط غازي: أنا سماعًا أبو العباس أحمد[7] بن أبي الحسن علي الدمشقي – ح – وقرأت على الإمامين الشيخين بدر الدين أبي محمد الحسن بن ناصر الدين محمد بن الحسن الحسني الشهير بالنسّابة وتقي الدين أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الدجوي المصري متفرقين، قالا: أنا سماعًا أبو الفتح محمد بن محمد المَيْدُوميّ قال:

(١) [و٢٦٣ س أ]
(٢) ترجمته رقم ١٠٤٣
(٣) ترجمته رقم ١٣٨٨
(٤) ترجمته رقم ٤٩٣
(٥) ترجمته رقم ٦٤٩
(٦) ليست في ف.
(٧) في ف أنا أبو العباس بن أحمد.





أنا الشيخ أبو عيسى عبدالله بن عبدالواحد بن علاق، قال: أنا أبو القاسم هبة الله ابن علي بن مسعود[١] الأنصاري البوصيري[٢]: أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحراني الصواف المعروف بابن حمصة قراءة عليه في المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة: حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكناني الحافظ: أنا عمران بن موسى بن حُميد الطبيب: ثنا يحيى بن عبدالله بن البُكَير[٣]: حدثني الليث بن سعد، عن عامر بن يحيى المعافري، عن أبي عبدالرحمن الحُبُلِّي أنه قال: سمعت عبدالله بن عمرو – رضي الله عنه – يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يُصاحُ برجل من[٤] أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فيُنْشَر له تسع وتسعون سجلًا، كلُّ سجلٍّ مدَّ البصر، ثُم[٥] يقول الله[٦] – تبارك وتعالى – له: أَتنكر من هذا شيئًا ؟ فيقول: لا يا رَبِّ، فيقول الله – عزَّ وجلَّ –: ألك عُذْرٌ، أَو حسنة؟ فيَهابُ الرّجل، فيقول: لا يا ربّ، فيقول – عزَّ وجلّ –: بلى[٧] إن لك عندنا حسنات، وإنّه لا ظُلْمَ عليك، فيُخرَج له بطاقة فيها أَشهدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ، وأَنّ محمّدًا عبده[٨] ورسوله، فيقول: يا ربِّ ما هذه البطاقة مع هذه السّجلات؟ فيقول – عزَّ وجلّ –: إنَّك لا تُظْلَمُ، فَتوضَعُ السّجلات في كِفّة، والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السّجلات، وثقلت البطاقة». قال حمزة: ولا نعلم روى هذا الحديث غير الليث بن سعد، وهو من أحسن الحديث. وبالله التوفيق[٩].

---

(١) في س السعود.
(٢) في ف الأبوصيري.
(٣) في ف الكر.
(٤) [و٨٤٤٣ ف أ]
(٥) [و٢٦٣ س ب]
(٦) ليست في س.
(٧) ليست في ف.
(٨) في ف محمدًا رسول الله عبده.
(٩) الأربعون البلدانية ٨٢.



قال لنا أبو الحسن الحراني: لمّا أملى علينا حمزة هذا الحديث صاح غريبٌ[(١)] من الحلقة صيحة فاضت نفسه معها، وأنا ممن حضر جنازته، وصلى عليه. رحمه الله تعالى[(٢)]. رواه ت ق[(٣)]

أنشدنا إجازة الإمام البليغ النُّدْرة[(٤)] عُمدة أهل الأدب أبو محمد الحسن ابن حبيب - رحمه الله تعالى - لنفسه:

يــا خــيــرَ مــبــعــوثٍ لـــهُ طـلـعـةٌ

نـــورُ الـــهُـــدَى مـنـهـا أقـــرَّ الـعـيـونْ

جـئـتُ إلـــى نـــاديـكَ أرجـــو الـقِـرى

مِـــنْ غـيـثِ كـفّـيـكَ المُـغـيـثِ الـهـتـونْ

كـنْ لـي شـفـيـعًـا فـارتـكـابُ[(٥)] الـهـوى

أوقـعـنـي بـــيَن الـشّـجـا والـشـجـونْ

صــلّـــى عــلــيــكَ الـــلـــهُ سـبـحـانَـهُ

مــا هـــزَّتِ الـريـحُ قـــدودَ الـغـصـونْ[(٦)]

وأنشدنا إجازة لنفسه:

نــــزِّهْ لِحـــاظَـــكَ فـــي حِـلَـى وجـنـاتِـهـا

واقـطـفْ ثـمـارَ الـحـسـنِ مـنْ جـنّـاتِـهـا

وأمَـــلْ غـصـونَ الـبـانِ مـن أعـطـافِـهـا

وحَــــــذارِ ثـــمَّ حــــذارِ مــن سـطـواتِـهـا

---

(١) ليست في ف.

(٢) الأربعون على الطبقات ٣٦٠.

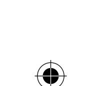
(٣) (ت) سنن الترمذي ٤-٣٢٢، و(ق) شعب الإيمان للبيهقي ١-٢٦٤

(٤) في ف القدوة.

(٥) في ف بارتكاب.

(٦) نفح الطيب٧-٥١٨





وإذا رأتْ عيناكَ مُنعَرَجَ اللِوَى

عرِّجْ عليهِ وقفْ على أبياتِها

وانشدْ هنالكَ لي فؤادًا ضائعًا

منّي كَنَشْرِ المِسكِ في روضاتِها

بَدْريَّةٌ تُبدي لنا سُمْرَ القَنا

مِنْ قدِّها لا مِنْ أَكُفِّ حُماتِها

مَيْلاءُ ما لِلغصنِ لِيْنُ قوامِها

جَيْداءُ أينَ الظبْيُ مِنْ لفتاتِها

تسبي[1] القلوبَ بسحرِ بابلِ طَرْفِها

وتُجرِّدُ الأسيافَ منْ لحظاتِها

للهِ أيُّ لواحظٍ غلّابةٍ

للأُسْدِ في وَثَبَاتِها وثَباتِها

كمْ مِنْ حليفِ صبابةٍ لجمالها

أمسى على الأخطارِ منْ خطراتِها

أشتاقُ منها وَجْنةً دُرِّيَّةً

فاقتْ بِحُسْنِ صفائِها وصِفَاتِها

وسوالفًا[2] حصدتْ قلوبَ ذوي

الهوى بمناجلِ التبريحِ منْ خيماتِها

أتُرَى يُعيدُ[3] الدهرُ لي ما قد مضَى

معها وأُسقَى الراحَ منْ راحاتِها

حيثُ الزمانُ معَ الشبابِ مساعِدُ

وحوادثُ الأيامِ في غفلاتِها

---

(١) [و٢٦٤ س أ]

(٢) [و٨٤٤٣ ف ب]

(٣) في ف يعود.





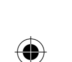

والخَمرُ شمسٌ والسُّقاةُ أهلَّةٌ
يَظهرْنَ في الهالاتِ منْ كاساتِها
ونجومُ حبَّاتِ الحُبَابِ طوالعٌ
والشَّرْبُ فيما بينَ هاكَ وهاتِها
والعُودُ يُعربُ لحنُهُ عنْ منطقٍ
تتستّرُ[1] الأطيارُ منْ وُكناتِها
والعيشُ روضٌ أخضرُ أشجارُهُ
يُجنَى المُنَى والأمنُ [منْ][2] ثمراتِها
لَهَفي على ذاكَ الزمانِ فمُهْجَتي
أسفًا عليهِ تذوبُ منْ حَيْراتِها

وأنشدني لنفسه إجازة:



جوانحي لِلِقا الأحبابِ قدْ جَنَحَتْ
وعادياتُ غرامي نحوهمْ جَمَحَتْ
وعبرتي عبرةٌ للناظرين غدتْ
لأنّها لجفوني إذْ جرَتْ جرحَتْ
يا حبَّذا جيرةٌ سفحَ النَّقا نزلوا
آياتُ حُسْنِهمُ ذِكْرَ الحِسانِ[3] مَحَتْ
صدُّوا فدمعي لِبُعْدِ الدارِ يَنْشُدُهُمْ
يا ساكني القلبِ كمْ عينٍ بكمْ سفحتْ
آهاً لِعيشْ تقضَّى في معاهدِهم
وطيبِ أنفاسِ أوقاتٍ بهمْ نفحتْ

(١) في س تستتر.
(٢) ليست في ف ولا في س، فأضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.
(٣) في ف الحساب.



حيثُ الحواسِدُ والأعداءُ قدْ صدرَتْ
والسعدُ من فوقِنا أطيارُهُ صدحتْ
والدهرُ قدْ غضَّ طرْفَ الحادثاتِ لنا
والزَّهْرُ أعينُهُ في الحضرةِ انفتحتْ
والعُودُ عُودانِ هذا نَشْرُهُ عَطِرٌ
وذا بألحانِهِ أحزانُنا نزحتْ[1]
والراحُ[2] تشرقُ في الراحاتِ تحسبُها
أشعةَ الشمسِ في الأقداحِ قدْ قدحتْ
أكرمْ بها بنتَ كَرْمٍ كفُّ خاطِبِها
كفُّ الخطوبَ وإسداءَ النَّدَى مَنَحتْ
مظلومةٌ سُجِنتْ منْ بعدِ ما عُصِرتْ
معْ أنّها ما جَنَتْ ذنبًا ولا اجترحتْ
كمْ أعربتْ عنْ سرورٍ كانَ مكتتَمًا
وكمْ صدورٍ لأربابِ الهوَى شرحتْ
[تديرُها بيننا حوراءُ ساحرةٌ
كأنَّها منْ جِنانِ الخُلْدِ قدْ سرحتْ][3]
ألحاظُها لوْ بدَتْ للبيضِ لاحتجبتْ
وقدُّها لوْ رأتْهُ الشمسُ لافتضحتْ
ورُبَّ عاذلةٍ فيمنْ كَلِفْتُ بهِ
تَكلَّفَتْ لِملامي في الهوى ولَحَتْ
جاءتْ وفي عزْمِها نُصحي وما علمَتْ
أنِّي أزيدُ غرامًا كلّما نصحتْ

---

(١) في ف برحت.

(٢) [و٢٦٤ س ب]

(٣) البيت ليس في س وف، وهو إضافة من المنهل الصافي ٥-١١٨ والوافي بالوفيات ١٢-١٢٣ ليستقيم المعنى.

يـا مَــنْ يـلـومُ عليـها خـلِّ عـنـكَ فَـلْـي
عـينٌ إلـى غيرِهـا فـي الـنـاسِ مـا طمحتْ
بــالــروحِ[1] أفـدي مـنَ الـنـقصانِ عـاريـةً
تـسـربـلـتْ بــرداءِ الحُــسْــنِ واتّـشـحَـتْ
كم أغـلـقتْ بـابَ وصـلٍ في الـغـرامِ وكمْ
أبــوابِ هَــجْـرٍ عـلـى عـشَّـاقِـها فـتـحتْ
فـتّـانـةٌ قـدْ حَـلَـتْ فـي عــينِ نـاظـرِهـا
مــعْ أنـهـا كـلـمـا مــرّت بــه مَـلُـحَـتْ
لـلـهِ قــومٍ نــأَوا عــنْ مـنـزلـي ولـهـمْ
بـالـقـلـبِ مـنـزلـةٌ غـدرانُــهـا طـفـحـتْ
مــنْ بـعـدهـم دمـعـتـي فـي الخــدِّ جـاريـةٌ
أضحتْ وشمسُ الهنا والبشْرِ ما وضَحَتْ
زالــوا فــبــرَّحَ بـالمشـتـاقِ بُـعْـدُهُـمُ
وألْـسُـنُ الـذِّكْـرِ مـا زالـتْ ومـا بـرحـتْ[2]

أنشدني شيخنا أبو الوليد محمد بن محمد ابن الشحنة الحنفي، قال: أنشدنا الشيخ بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب لنفسه:

طـمـعـتُ بــوصْــلِ خَـــوْدٍ حـدّثـتـنـي
ولـــمْ أرقـــدْ عـــنِ الـطـلـبِ الحـثـيـثِ
فـقـــالـــتْ أيُّــهـــا الــعـــانــي تــرفّــق
فــمـــالـــكَ عــنــدنــا غــيــرُ الحــديــثِ

أنشدني الشيخ الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة، قال: أنشدني الشيخ بدر

(١) [و٨٤٤٤ ف أ]
(٢) المنهل الصافي ٥–١١٨ والوافي بالوفيات ١٢–١٢٣



الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب يوم الأحد سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة لنفسه[١]:

زارتْ ولكنْ أسرعتْ في عَودِها
خائفةً منَ الوشاةِ وَجِلَهْ
فانظرْ إلى زينتِها وحُسْنها
واستجلِ منها لعبةً مستعجلهْ

وأنشدني شيخنا (أبو إسحاق)[٢] المشار إليه، قال: أنشدني الإمام الأديب بدر الدين، عمدة أهل الأدب، أبو محمد الحسن ابن المحدِّث أبي القاسم عمر بن الحسن ابن حبيب لنفسه:

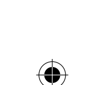
وَيْحَ دهرٍ عاينتُ منهُ أمورًا
ليسَ يرضَى بها كريمُ المغارسْ
يسلبُ العارفَ السَّرِيَّ ويُهدي[٣]
للجهولِ الدَّنيِّ أسنَى الملابسْ
فلهذا لَزِمْتُ بيتي حَليفًا
لِطُروسٍ مشحونةٍ بالنفائسْ
أجتني منْ[٤] ثمارِ ألفاظِ قومٍ
أقفَرَتْ منهمُ صدورُ المجالسْ

وأنشدني شيخنا أبو محمد الحسن ابن حبيب إجازة لنفسه في خطيب:

أفدي خطيبًا ثغرُهُ جامعٌ
للدرِّ والدِّرياقِ والعنبرْ

---

(١) [و٢٦٥ س أ]
(٢) ما بين القوسين ليس في ف.
(٣) في س (تسلب العارف الري وتهدي).
(٤) ليس في ف.





يــا مَـــنْ رأى وجــنــتَــهُ خــاطــبًـا
بُـــشْـــراكَ بــالـــروضـــةِ والمــنــبــرْ

وأنشدني لنفسه إجازة في بدوية:

وبــي[1] مِـنْ بـنـاتِ الـعُـرْبِ هـيـفاءُ قدُّها
متَى لاحَ أخفَى الغصنَ في الـورَقِ الخَضِرِ
إذا قـــالَ مـنـهـا الــطَّــرْفُ يـا لَـكـنـانـةٍ
يـقـولُ مـنـادي خـدِهـا يـا بـنـي الـنَّـضِـرِ

وأنشدني لنفسه إجازة:

الــــوردُ والــــنــرجــسُ مُـــــذْ عــايـنـا
نــيــلــوفــرًا يـــلـــزمُ أنـــهـــارَهُ
شـــمّـــرَ ذا لـــلـــخــوض عـــن ســاقــه
وفـــــكَّ ذا لـــلـــقـــوم أزرارَهُ

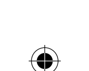
وأنشدني شيخنا أبو إسحاق الحافظ، قال: أنشدنا الشيخ بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب لنفسه مواليا:

صَخْرُ[2] النَّوَى في هَوَى خَنْسا كَبَسْنِي كَبْسْ
والـدمـعُ مُطلق ولـكنْ مهجتي فـي حبسْ
لا تسمعي فـي قتـالـي قـولَ أهـلِ اللَبْسْ
يـا عَبْلَـةَ الـرِّدْفِ مـا لـي قلب عنتر عبسْ

وأنشدني[3] شيخنا أبو إسحاق الحافظ، قال: أنشدني الشيخ الإمام بدر الدين أبو محمد الحسن بن أبي القاسم عمر بن الحسن ابن حبيب الدمشقي ثم الحلبي لنفسه من لفظه:

---

(١) [و٨٤٤٤ ف ب]
(٢) في ف طور.
(٣) [و٢٦٥ س ب]





يـا ذا الـغـزال الــذي قـد صـادنــي ليثو

وهـيّــج الـنــار مــن جـــورو ومــن عيثو

مشتـاقك الـصـب طـرفـو قـد جـرى غيثو

عـالمـك مـن جـهـتـو تـبـقـى ومــن حيثو

كتب الإمام الرئيس البليغ شرف الدين أبو عبدالله الحسيني ابن الرئيس جمال الدين أبي الربيع سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان الطائي الشافعي على مقطعات من شعر بدر الدين الحسن ابن حبيب المشار إليه أسطارًا، من منظومها:

نـظَـمَ الـشِّـعْـرَ مـنَ الـشِّـعْـرَى ومِـنْ

أنجـمِ الجـــوزاءِ والـكـفِّ الخـضـيـبِ

وَرِثَ[1] الـطـائـيَّ فـي أفـعـالِـهِ

فـلـهـذا الأمـــرِ قـيـلَ ابـــنُ حـبـيـبِ[2]

وكتب الشيخ الإمام الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي عمر وعثمان بن إبراهيم بن محمد التنوخي المَعَرِّيّ الشافعي على مقطعات من نظم أبي محمد الحسن ابن حبيب هذا أسطارًا، منها: قد حوى جوامع كلِمِهِ كلَّ غريبة، وأتت بدائع معانيه بكل عجيبة، وأدرك بنظمه ورقمه شأو[3] الأوائل، وكاد أن يزري[4] بقسِّ إيادٍ وسحبانَ وائل، فلله درُّه من أديب، ما أسمح قريحته ومن أريب، ما أملح بديهته.

فـتًـى فـاقَ فـي نـظْـمِ الـفـرائـدِ قـابـضًـا

عـلـى طـارفِ الـفـضـلِ الـعـزيـزِ وتـالـدِهْ

وجـــارَى حـبـيـبًـا فـي بـدائـعِ شـعـرِهِ

ولا غـرْوَ أن يـحـذو الـفـتـى حَـذْوَ والـدِهْ

(١) في ف درب.

(٢) تصنع الشاعر في هذا البيت اسم الشاعر العباسي الأشهر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي.

(٣) في ف ساق.

(٤) في ف يروي.



توفي أبو محمد الحسن ابن حبيب المشار إليه ضحى يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر(١) سنة تسع(٢) وسبعين وسبعمائة بحلب، وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي، ودُفن من يومه خارج باب المقام بتربة أرغون بالقرب من تربة موسى الحاجب. رحمه الله تعالى.

٤٧٧ - الحسن بن(٣) القاسم بن أحمد بن أبي القاسم

ابن محمد بن علي، أبو علي الموصلي، الفقيه الشافعي، عُرف بابن الشحّام، ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه.

أنشدنا إجازة الإمام أبو العباس الحرّاني، عن الحافظ أبي محمد الدمياطي إجازة، إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدني - يعني الحسن بن القاسم هذا - لنفسه في بدر الدين قاضي القضاة

يا مَنْ إذا معشرٌ تَرَجَّى ... يمينُهُ أذِنَتْ بِبِشْرِ

كيفَ يخافُ الضلالَ سارٍ ... قد اهتدَى طرْفُهُ بِبَدْرِ

٤٧٨ - الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن أبي القاسم

ابن حسن بن رجب البغدادي ثم الحلبي، أبو علي الواعظ المؤدِّب، سمع من الكمال ابن النصيبي البدر «الشمائل»، وحدّث.

ذكره ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»، وقال: مولده في سنة اثنتين وخمسين وستمائة ببغداد، وتوفي ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بحلب.

---

(١) [و٨٤٤٥ ف أ]
(٢) في ف ستة.
(٣) [و٢٦٦ س أ]







٤٧٩ - الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا

ابن علي بن رجا بن دُبيس، أبو علي، كذا ألفاه الحافظ أبو محمد الدمياطي. وقال الشهاب محمود: أبو محمد القيسي الغَنَوي النَّصيبي الأصل والمربى، الضرير الأديب عز الدين الإربلي.

ذكره الإمام أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي – رحمه الله تعالى – في تاريخه، فقال فيه: كان فاضلًا في العربية والأدب وعلوم الأوائل من العُظْمَيات والحكمية، منقطعًا في منزله، مشهورًا بعدم الدين والزندقة، يتردد إليه من يشتغل عليه في تلك العلوم التي يعرفها، يتردد إليه جماعة من المسلمين وأرباب العقائد المفسودة والنصارى واليهود والسامرة، ولم يكن يصلي على ما قيل عنه، وله مع ذلك حرمة وافرة عند كثير، وإذا حضر إليه بعض الأكابر لا يوفّيهم حقهم، ويهينهم بالقول، وهم مع ذلك لا يرجعون عن التردد، لكنه كان ذكيًّا متوقد الذهن حسن المحاضرة، وله شعر، ولكنه دون رتبته في الفضيلة.

قدم العز هذا إلى دمشق، فلعله اجتاز بحلب[1] أو عملها.

ذكره الإمام الحافظ أبو محمد الدمياطي – رحمه الله تعالى – في معجمه، وقال: مولد العز الإربلي بالقلعة الجديدة من أعمال الموصل في شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة[2].

أنشدنا إجازة أبو العباس بن الموصلي، عن الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدني الحسن بن محمد لنفسه بدمشق:

تـذلـلـتُ لـو أنَّ الـتـذلـلَ يـنـفـعُ
وأفرطت في الشكوى لَـوَ انَّـكَ[3] تسمعُ

---

(١) [و٢٦٦ س ب]

(٢) في س وثمانمائة، ولكنها ملغاة، وفي الحاشية ما يلي (الظاهر أنه وخمسمائة)، ويؤيد هذا ما جاء في الأعلام ٢-٢١٥.

(٣) يجب وصل همزة القطع ليستقيم الوزن.





ووجـــدي[١] وصـبـري فـي هــواكَ تخالفا

فـوجـدي مـقـيـمٌ واصـطـبـاري مُـــوَدِّعُ

وقــد كـنـتُ لا أرضـــى بـوصـلِـكَ غـايـةً

وقـدْ عُــدْتُ مـالـي فـي خـيـالـكَ[٢] مطمعُ

ومن شعر العز الإربلي هذا ما أنشده له الشهاب محمود في تاريخه:

تـــوهـــم واشـــيـــنـــا بـــلـــيـــلٍ مـــــــزارَهُ

فـــهـــمَّ لـــيـــســـعـــى بـــيـــنـــنـــا بـــالـــتـــبـــاعـــدِ

فـعـانـقـتُـهُ حـتـى اتحـدنـا تـعـانـقًـا

فـلـمّـا رآنــا مــا رأى غـيـرَ واحــدِ

قال الشهاب محمود – رحمه الله تعالى – ولما أنشدت هذين البيتين بين يدي الملك الناصر صلاح الدين – رحمه الله تعالى – قال لا تلوموه، فإنه لزمه لزوم أعمى. فلما بلغ العزَّ قولُ الملك الناصر[٣] قال: والله هذا الكلام أحلى من شعري[٤].

توفي بدمشق في العشر الأواخر من ربيع الآخر سنة ستين وستمائة.

٤٨٠ - الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالكريم

ابن أبي سعد الشيباني، أبو محمد الواسطي، الملقب قِوَام الدين، المدعو بالصاحب، المعروف بابن الطرّاح، من بيت علم ورئاسة، وله معرفة بالنحو واللغة والأدب والنجوم والحساب وغير ذلك،

---

(١) [و٨٤٤٥ ف ب]

(٢) في ف خلالك.

(٣) هو آخر الملوك الأيونيين بحلب، وهو حفيد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وله ترجمة في كتابنا هذا، ورقمها ١٩٦٠.

(٤) المنهل الصافي٥–١٢٥





ذكره أبو المعالي بن رافع في ذيل تاريخ بغداد، وقال: وفيه يسيرُ تشيّعٍ، وباشر عدة ولايات، وكان محترمًا، قدم القاهرة، وذكر أن لأخيه تقدمًا[1] عند التتار، فكرَّ راجعًا إلى بغداد صحبة غازان الملك.

قال المحدّث نجم الدين يوسف بن عيسى الدمياطي: رأيته[2] بدمشق سنة تسع وتسعين قاصدًا العراق صحبة التتار حين رجوعهم من دمشق، خرج معهم خوفًا على نفسه. فالظاهر أنه اجتاز بحلب.

قال الإمام البارع الأديب علي بن المظفر الكندي: اجتمع بقوام الدين المذكور بالبيرة، وأنشده أشعارًا، وسمع منه جزءًا فيه أحاديث بأسانيد وأناشيد[3]. كذا[4] قال الكندي في تذكرته.

قال ابن رافع: وكان حسن المذكرة، له شعر جيد وتصنيف، وكان يقتني الكتب، وانتخب من تاريخ بغداد للخطيب «انتخاب الأدباء». مولده ببغداد سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين وستمائة.

قال ابن رافع وجدت بخط الإمام تاج الدين أبي العباس أحمد بن عبدالقادر بن مكتوم القيسي من شعره، ثم وجدته بخط المحدّث نجم الدين عيسى.

أنشدني الإمام العالم قوام الدين الحسن بن محمد ابن الطرّاح البغدادي لنفسه بالقاهرة:

غديرُ دمعٍ في الخدِّ يَطَّرِدُ ... ونارُ وجدٍ فِي الْقلبِ تَتَّقِدُ

ومهجةٌ فِي هَوَاكَ أتلفهَا الـ ... شوقُ وقلب أودَى بِهِ الكَمَدُ

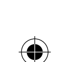
---

(١) في س وف بعدما، والتصويب من فوات الوفيات ١-٣٦٦

(٢) [و٢٦٧ س أ]

(٣) تسابيح أو قصائد في تمجيد الله تعالى. (تكملة المعاجم العربية٥-٦٤)

(٤) ليست في ف.





وعـــــدُكَ لَا يَـنْـقَـضِـي لَــــهُ أمـدُ
ولا لِـلـيـلِ المـطـالِ مـنـكَ غَـــدُ[1]

علَّـلْـتـنـي بـالمُـنَـى غــدًا فَـغَـدَا
أنَّ غـــدًا سـرمـدًا هـــوَ الأبَـــدُ

تـضـحـكُ[2] عـنْ واضـــحٍ مُـقَـبَّـلُـهُ
عَـــذْبٌ بَـــرودٌ كـــأنَّـــهُ الــبَـــرَدُ

أحـــــومُ مـــنْ حـولـــهِ وبـــي ظـمـأٌ
إلـــى جَـــنِـــي ريـــقـــهِ فـــلا أرِدُ

تـرشـقُ قـلـبـي عـنْ قـوسِ حـاجـبِـهـا
وسـيـفُ ألحـاظِـهـا لـهـا رَصَـــدُ

وكـلَّـمـا زِدْتُ وجـهَـهـا نـظَـرًا
بـــدتْ عـلـيـهِ مـحـاسـنٌ جُـــدُدُ

حـتّــى كـــأنَّ الـعـيـونَ تـنـظـرُهُ
فـي صُـــوَرٍ أو لِحُـسْـنـهِ مَـــدَدُ

توفي في محرم سنة عشرين وسبعمائة ودفن بمشهد موسى[3].

٤٨١ - الحسن بن محمد بن الحسن بن علي

ابن الحسن بن زهرة، شمس الدين، أبو علي ابن الرئيس بدر الدين النقيب أبي[4] عبدالله ابن الشريف النقيب شمس الدين أبي علي ابن النقيب فخر الدين أبي الحسن ابن الشريف النقيب[5] شمس الدين أبي علي الحسيني الحلبي نقيب الأشراف بحلب بعد والده.

---

(١) البيت وسابقاه في أعيان العصر٢-٢٤٥ والدرر الكامنة٢-١٤٢
(٢) [و٨٤٤٦ ف أ]
(٣) يقع غربي بغداد (معجم البلدان٣-١٣٢)
(٤) [و٢٦٧ س ب]
(٥) ليست في ف.





ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، فقال فيه: رئيس جليل، منظره جميل، وسيف همته صقيل، وبيته معروف بإجابة السائل وإكرام النزيل، ولي نقابة الأشراف بحلب بعد والده، ورفل في ملابس طارف السعد وتالده، واستقر من أمراء الطبلخانات[1] بها حينًا من الدهر، ثم صرف عن الوظيفتين بعد أن قبض منه جملة من المال في السر والجهر، وتقدم ثم تأخر وتضرع بعد أن تصدع وخانته الأيام، ونأى عنه[2] حتى الألزام[3] والخُدّام، واستمر ممزّقًا بأنياب النُّوَب، إلى أن غار[4] بعد النصَب ماء حياته ونضب.

توفي رحمه الله تعالى ظاهر حلب سنة ست وستين وسبعمائة.

٤٨٢ - الحسن بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر

أبو علي الصنهاجي الحمادي البِّجّائي. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، قال: ذكره عبدالعظيم المنذري في المصريين، وقال: أنشدنا أبو علي الحسن بن محمد بن عبدالرحمن لنفسه على النهر الأزرق[5] من بلاد الروم:

دموعي على فقْدِ الأحبةِ غدرانُ
وفي كبدي وجْدٌ يهيجُ ونيرانُ
أُكَتِّمُ ما ألقاهُ والدمعُ شاهدٌ
وهلْ نافعٌ بعدَ الشهادةِ كتمانُ
ترى ساكني مصرٍ على العهدِ بعدنا
مقيمينَ ما حالوا عليه وما خانوا

---

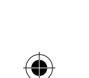
(١) هم الأمراء الذين تضرب الطبول على أبوابهم، ويكون في خدمة كل منهم عدد من المماليك بين الأربعين والخمسين، ويليهم في الرتبة مقدمو الألف. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٢٢)

(٢) في ف وباعته.

(٣) أي المرافقون الذين يلتزمونه.

(٤) في ف وعاد.

(٥) نهر يقع شمال حلب بينها وبين البلستين. (مسالك الأبصار٢٧-٤٢١)





لَئِنْ هـمْ وَفَـوْا بالعهدِ يا حُسْنَ ما أتَـوْا

وإنْ نـقـضـوا عـهـدي فـمـا لـيَ سـلـوانُ

٤٨٣ - الحسن بن محمد بن علي بن زهرة

الحسيني الحلبي، بدر الدين نقيب الأشراف بحلب وناظر المارستان بها، قُتل غيلة في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

٤٨٤ - الحسن بن محمد بن علي العراقي

المعروف[١] بأبي أحمد[٢]، عز الدين الشاعر، نزيل حلب، كان من أهل الأدب، وله النظم الجيد، وكان يمدح أكابر حلب ويجيزونه على ذلك، وكان خاملًا، يُنسب[٣] إلى التشيع وقلة الدين، وكان يجلس مع العدول للشهادة بمكتب داخل باب النيرب، وهو رثّ الحال، رأيته ولم أكتب عنه شيئًا، ونظمه فائق، فمنه ما رأيته بخطه:



ولمّـا اعـتـنـقـنـا لـلـوداعِ عـشـيَّـةً

وفـي كـلِّ قـلـبٍ مـنْ تـفـرُّقِـنـا جَـمْـرُ

بـكـيـتُ فـأبـكـيـتُ المَـطـيَّ تـوجّـعًـا

ورقَّ لـنـا مِـنْ حـادثِ (الـسَّـفَـرِ الـسَّـفْـرُ)[٤]

جـرى درُّ دمـعٍ أبـيـضٍ مـنْ جـفـونـهـمْ

وسـالـتْ دمـوعُ كـالـعـقـيـقِ لـنـا حُـمْـرُ

فـراحـوا وفـي أعـنـاقـهـمْ مـنْ دمـوعِـنـا

عـقـيـقٌ وفـي أعـنـاقِـنـا مـنـهـمُ دُرُّ[٥]

---

(١) [و٢٦٨ س أ]

(٢) في ف بابن أحمد.

(٣) [و٨٤٤٦ ف ب]

(٤) قال ابو تمام في رثاءمحمد بن حميد الطوسي:
توفيتِ الآمالُ بعدَ محمد ×× وأصبحَ في شغل عنِ السفر السفرُ. (ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٤–٨٠)

(٥) إعلام النبلاء ٥–١٣٦ وشذرات الذهب ٩–٤٦ والمنهل الصافي٥–١٣٨





وله مؤلّف سمّاه «الدّرّ النّفيس من أجناس التجنيس: يشتمل على سبع قصائد يمدح بها قاضي القضاة برهان الدين أبا إسحاق إبراهيم ابن جماعة الكناني، منها ما رأيته بخطه، وهي القصيدة الأولى:

لـولا الـهـلالُ الـذي مِـنْ حَـيِّـكـمْ سَـفَـرا
مـا كـنـتُ أُنــوي[1] إلـى مـغـنـاكـمُ سفرا

ولا جــرَى فــوقَ خــدِّي مـدمـعـي دررًا
حـتـى كــأنّ جـفـونـي سـاقـطـتْ دُررا

يـا أهــلَ بـغـدادَ لـي فـي حـيِّـكـمْ قمرٌ
بمـقـلـتـيـهِ لـعـقـلي فـي الـهـوى قَـمَـرا

يثني مـنَ الـقـدِّ غـصـنًـا[2] أهـيـفًـا نـضـرًا
إذا انثنى في الحُـلِـيْ يَسبي لِمَـنْ نظرا

لـمْ يُـغْـنِ عـنْ حسـنـهمْ بـدوٌ ولا حضرٌ
إلا إذا قـيـلَ هــذا الحِــبُّ قـد حـضـرا

أفـدي غــزالًا غـريــرًا[3] كـم سـبـا نـفـرًا
مــنِ الأنـــامِ وكـــمْ مـــنْ عـاشـقٍ نـفـرا

ريمٌ أتــى فــي مـعـانـيـه عـلـى قَـــدَرٍ
لـو رامَ قـلـبـيَ أنْ يـسـلـوهُ مـا قـدرا

كـمْ حـلَّ مِـنْ عِـقْـدِ صبري بـالـغـرامِ عُـرًى
حـتّـى الـسـقـامِ بـجـسـمي فـي هــواهُ عَـرا

لـوْ لـمْ يـكـنْ قـلـبُـهُ قـدْ قُـدَّ مِـنْ حَـجَـرٍ
مـا كـانَ عـنِّـي لـذيـذَ الـنـومِ قـدْ حَـجَـرا[4]

(١) في ف وس أعنَى، وآثرت إثبات رواية إنباء الغمر٤-٢٧٤ والضوء اللامع٣-١٢٦
(٢) ليست في س وف، والإضافة من المنهل الصافي ٥-١٣٩
(٣) في ف عزيزًا.
(٤) البيت وما سبقه من أبيات في إعلام النبلاء ٥-١٣٦ و١٣٧





فليتهُ إذْ نفَى نومي بلا كدرٍ
وإنَّ صافيَ عيشي قدْ غدا كَدَرا

إنْ[1] لمْ يكنْ فيهِ مني أُنشِبتْ ظُفُرٌ
فإنَّ مدحيْ لمولانا غدا ظَفَرا

قاضي القضاةِ الذي أحكامُهُ عِبَرٌ
سما قضاهُ زمانًا قبلَهُ عِبَرَا

أغرُّ كَمْ أطلقَتْ كفّاهُ مِنْ بِدَرٍ
إذا دُعي لِمُلِمٍّ مُعْظِمٍ بَدَرا

قد أُرِّخَتْ في الورى أخبارُهُ سِيَرًا
فَمَنْ يُعادِ عُلاهُ شرَّهُ سَيَرَى

ما زالَ يُوسِعُ للعافِين بَذْلَ قرًى
جودًا ولوْ سألوا علياهُ بَذْلَ قُرَى

كأنَّهُ في مساعي عدلِهِ عُمَرُ
كذاكَ بالعدلِ ربعَ الدينِ قدْ عَمَرا

يا مَنْ يجادلني في حبِّهِ إمِرًا[2]
فيهِ وقدْ خَضَعَتْ في بابِهِ أُمَرَا

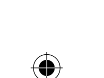
هذا[3] الذي في يديهِ للنَّدَى نَهَرٌ
وقطُّ للسائلِ المحرومِ ما نَهَرَا

أجرَى العوائدَ مِنْ بَذْلِ النَّدَى فَجَرَى
مُعَظّمًا مِنْ بنانٍ ماؤُها فَجَرَا

لولاهُ ما كنتُ يومًا مُغْرَمًا بِسُرًى
ولا تبسَّمَ دهري بعدما بَسَرا

(١) [و٢٦٨ س ب]
(٢) أصلها إمْرًا بسكون الميم أي عجبًا
(٣) [و٨٤٤٧ ف أ]







لــهُ يَــــراعٌ بــهِ الأعـــــداءُ فــي خَـطَـرٍ
كـالْـبُـهْـم فـهْـو بـغـيـرِ الـنـفـسِ مـا خَـطَرا

كــأنّــهُ يـــومَ خَـطْــبٍ صـــارمٌ ذكـرٌ
يـخـافُـهُ المــوتُ يـومًـا إنْ لــهُ ذُكِــرا

تـهـنَّ بـالـعـيـدِ يـا مَــنْ لـلـسـمـاحِ ذرَى
ودُمْ لـهـذا الـبَـرَايـا فــي أعــزِّ ذُرا

واسـتـحـلِ مـولايَ مِـنْ مـدحـي لـكمْ فِـقـرًا
أهــلُ المـعـانـي إلــى ألـفـاظِـهـا فُـقـرا

واسـلـمْ ودُمْ مـا تـغـنَّـى طـائـرٌ سَـحَـرًا
ومـا سـبـا نـاظـرٌ صـبًّـا ومـا سَـحَـرا[١]

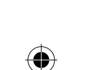
وله عدة قصائد في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - مرتبة على حروف المعجم.

توفي - رحمه الله تعالى - بحلب في سابع عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمائة. عفا الله عنا وعنه.

٤٨٥ - الحسن بن محمد بدر الدين

أبو محمد الحنفي، الشهير بالبشتاكي[٢]، مفتي دار العدل بحلب. ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في « تاريخه « فقال: فاضل في لسانه عجمة، وله حظ أطلع السعد نجمه[٣]، وعارف عند تودد، وفيه لين يمنعه من التشدد. أقام بالقاهرة حينًا من الزمان[٤]، ثم ورد إلى حلب منخرطًا في سلك الأعيان، واستقر عاليًا قدره، مضيئًا

(١) ورد بعض أبياتها في إنباء الغمر ٤-٢٧٤ والضوء اللامع٣-١٣٦والمنهل الصافي٥-١٣٨
(٢) في ف بالشيباني.
(٣) في ف طلع السعد له.
(٤) [و٢٦٩ س أ]





بأفقها بدره، وباشر بعد وظيفة الإفتاء تدريس الجردكية[1]، واستمر إلى أن أمضى الردى فيه سطوته المليكية[2].

توفي – رحمه الله تعالى – بحلب سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة عن نيف وستين سنة. تغمده الله برحمته.

٤٨٦ - الحسين[3] بن أبي بكر بن حسين بن ثابت

ابن منصور بن علوي البابي الحلبي ثم الصالحي النسّاج، أبو محمد. ذكره الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالي في معجمه، فقال فيه: رجل صالح ملازم للجماعة والجمعة، سمع من الشرف ابن النابلسي المحّدث في سنة سبعة وستين وستمائة، وكان عمره سنة التتار – سنة ثمان وخمسين – ثلاثًا وستين.

قال البرزالي: وذكر لي في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وقت سماعنا عليه: أن أمه باقية عنده يبرها، ويقوم بصالحها.

وضبط بعضهم مولده في سنة ست وخمسين وستمائة، وتوفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة تسع وعشرين وسبعمائة بسفح قاسيون، وصُلِّي عليه عصر يومه بالجامع المُظَفَّري، ودفن بتربة الشيخ أبي الزَّهر قبالة تربة ابن الأَرْمَوِي بسفح قاسيون.

٤٨٧ - الحسين بن داود الخواجا عزّ الدين السلامي

أبو[4] المكارم، أحد التجار ذوي الثروة[5]، نزيل دمشق. قرأت مما ذيله الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد ابن الإمام العلامة علاء الدين حجي الدمشقي

---

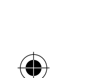
(١) محلها على الجادة في السوق لصيق أصلان دده من شماليه، ولها باب على الجادة المارة من جهة خان الوزير، وهو بابها الأصلي، أنشأها الأمير عز الدين جردبك النوري بالبلاط سنة ٥٥١هـ، ونشأ بها جمع غفير من العلماء. (نهر الذهب ٢–١٤٦)

(٢) في ف الملكية.

(٣) قي ف الحسن.

(٤) [و٨٤٤٧ ف ب]

(٥) في ف وس أحد التجار، أبو المكارم، ذوي الثروة، وأثبتنا ما استصوبناه.





الشافعي – رحمه الله تعالى – وكان شيخ دمشق في وقته على تاريخ الحافظ عماد الدين ابن كثير – رحمه الله تعالى – قال: سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة في[1] شهر رجب، وفيها توفي الخواجا عز الدين حسين بن داود السَّلامي أحد التجار المكارم ذوي الثروة والأموال الكثيرة، أقام ببغداد مدة طويلة، ثم قدم دمشق، فأقام بها إلى أن مات، وبنى إلى جانب دوره مدرسة حسنة، جعلها دار قرآن بدرب الريحان[2] عند الخضراء[3]، وجعل بها درسًا للحنابلة، وهي التي تعرف بالسَّلامية.

ذكره ابن حبيب في معجمه، وقال: كان كثير التلاوة، سمع من ابن البخاري «مشيخته»[4] و«جزء ابن دوست»[5] ومن زينب بنت[6] مكي وابن أبي عمر وابن الزين. وحدّث بحماة، وسمع منه بها أحمد بن رجب، وقال: كان فيه نوع من غفلة من النِّسا[7].

مولده تقريبًا سنة ثمانين وستمائة، وتوفي ليلة الاثنين العشرين من رجب بهذه السنة، ودفن من الغد بتربته بالعينات ظاهر دمشق. فلعله[8] دخل حلب أو عملها.

٤٨٨ - الحسين بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان

ابن ريان، شرف الدين، أبو عبدالله ابن الرئيس جمال الدين أبي الربيع الطائي الشافعي.

كان رئيسًا إمامًا عالمًا فاضلًا أديبًا، حاذقًا في حل المشكلات، كثير الاطلاع حسن الشكل والطباع، جميل المحاضرة لطيف النادرة، بارعًا في فنّي الإنشاء والكتابة، ذهنه صحيح، ونظمه في غاية الحسن، جمع وألّف.

---

(١) ليست في س.

(٢) [و٢٦٩ س ب]، ودرب الريحان ينظر خطط الشام ٦-٩٧

(٣) ينظر خطط الشام ٦-٨٨

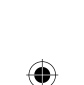
(٤) مشيخة الفخر ابن البخاري. (المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-٢٠٤). وفي س منحته.

(٥) جزء مجلس لابن دوست العلاف. (المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-٢٨١)

(٦) ليست في س وف، والإضافة من تاريخ الإسلام ٥-٣٣٩

(٧) النسيان.

(٨) في ف ولعله.





سمع من أبي المكارم محمد ابن أبي العباس أحمد ابن النصيبي «جزء محمد بن الفرج الأزرق»، وحضر جميع صحيح البخاري على شهاب الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي العز بن مشرف بن بيان التاجر الأنصاري ووزيرة بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّى التنوخية، وسمع على والده والشيخ تقي الدين عبدالرحمن بن محمد ين عمر الأبهري، وبدر الدين أبي عبدالله محمد ابن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي ووالده المزي، وكمال الدين أبي عبدالله محمد بن نصر الله بن إسماعيل بن نصر الله ابن النحاس الدمشقي.

وحدّث، سمع منه أبو المعالي ابن عشائر وغيره. وَلِيَ النظر بحماة مدة طويلة من الدهر، وباشر بحلب كتابة الإنشاء وغيرها من الوظائف الديوانية.

ومن نظمه:

كَأَنَّ الْهلالَ بِجَوِّ السَّمَاء
وقد قَاربَ الزَّهرةَ النَّيِّرَهْ
سوارٌ لِحسناءَ مِنْ عسجدٍ
على قفلهِ رُكِّبتْ جوهرَهْ[1]

وله[2] في حلاوي:

أَهْوى حلاويًا بَدَت خدودُهُ
ورديةً يا ما أُحَيْلَى سالفَهْ
صيَّرَ[3] قلبِي دنفًا ومدمعي
سَكْبًا وروحي بالبعادِ تالفَهْ[4]

(١) الدرر الكامنة٢-١٦٨
(٢) [و٨٤٤ ف أ]
(٣) [و٢٧٠ س أ]
(٤) المنهل الصافي ٥-١٥٧ والوافي بالوفيات ١٢-٢٣٢



وله:

نَــحـــنُ المــوقـــعـــونَ فِـــي وظـــائـــفٍ
قُـلُـوبُـنَـا مــنْ أجـلِـهـا فــي حُـــرَقِ

قسمـتُـنـا فـي الـكُـتْـبِ لا فـي غَـيْـرِها
وقـطْـعُـنـا ووصْـلُـنـا فــي الـــوَرَقِ[1]

وله:

تُـــبْ إلـــى الـلـــهِ واسـتـــقِــمْ
واخْـــشَـــهُ فَـــهْـــوَ مــنْـتـقِــمْ

وارضَ بــالـــرزقِ واقــتــنــعْ
فَـــهْـــوَ فـــي الـلـــوحِ قـــدْ رُقِـــمْ

كتب إليه شيخنا أبو محمد الحسن ابن حبيب لغزًا في سراجية، فكتب إليه القاضي شرف الدين أبو عبدالله الحسين المشار إليه: «إلى[2] بدر الدين ابن حبيب المذكور، وقف المملوك على لغز مولانا الحسن[3]، وذهل لما حوى من نوعي البلاغة واللسن، وقصد حلّ رموزه، ورصد كشف كنوزه، فسارع الرسول إلى إظهاره، وبادر إلى ما خفي من أسراره، فإذا هو إناء يتهم مالك أمثاله، وفناء ينتهب سالك محاله، فسبحان من فتح عليَّ زمن المؤمنين بالبراءة منه بالتحريم، وسبى العقول الممتحنة به ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[4].

ثم أتبع القاضي شرف الدين أبو عبدالله الحسين ابن ريان ذلك بلغز مبسوط في مئذنة، منه: «ما تقول في اسم، إن قُصد تعريفه فهو معروف، وإن طُلب وُجد في جملة الظروف، حارَ النحويُّ في تصريفه، وعجز عن تأليفه، مفعولٌ وهو مرفوع،

(١) الدرر الكامنة ٢-١٦٨ والنجوم الزاهرة١١-٩٨
(٢) في ف في.
(٣) في ف الحسين.
(٤) سورة الأنعام ٩٦ وتصنع أسماء سور كريمة من القرآن الكريم هي: الفتح والمؤمنون وبراءة والتحريم وسبأ والممتحنة).



محمولٌ وهو موضوع، بُنِي في حالة الإعراب، ورُفع وهو باق على الانتصاب، فيه تأنيث وتذكير، ويقبل التصغير حالة التنكير، له هيئة مفتقرة إلى التبصرة، وشكل خطوطه في الهندسيات معتبرة، واطلاع قام من السطح المستوي على كرة، والفقيه ينْدب على المناداة عليه بِشرط ألّا يُباع مع أَنه عين طَاهرة يصح بها الانتفاع، والعروضي يعلم أَنه بيتٌ برع حسنًا واستقام وزنًا، نُظم من البسيط وهو طَوِيل، ورُكِّبَ من سببين خفيفٍ وثقيل، خمساه اسم يليق بمسماه الأقراط والشنوف، وكل حرف منه ساكن، فلذلك يحسن عليه الوقوف».

وكتب[1] الإمام أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – على ثلاث مقامات من إنشائه أسطارًا، منها:

وقفت على هذه المقامات العالية، والمقالات المُرْخِصة عَرْفَ الغالية، التي سخّرت الألباب، وجمعت أسباب الآداب، وانتظمت أزهار منظومها، وانطوت الفضائل تحت رقّ منشورها.

ومنها:

إنْ نَظَمَ عَقَلَ العقولَ بحلال سحره، وتمنَّت الشعراء الأُوَل لو كانت من رواة شعره، وإن أنشأ الرسائل، قيل لعبدالرحيم[2] حرِّر العاطل الناقص أيها الفاضل، وإن كتب قرّط القرطاس، وألبسه من البرود المُعْلَمَة[3] أحسن لباس، وإن تكلم أذال الجوهر المصون، وخضعت له طائفة أفنان الفنون.

أجــرى عـيــونَ الـفـضـلِ مـا بــينَ الــورَى
مـولًــى بـــإســداءِ[4] المـكــارمِ قــدْ سمـا

(١) [و ٢٧٠ س ب]
(٢) هو القاضي الفاضل عبدالرَّحِيم بن عَليّ بن الْحسن بن الْحسن بن أَحمد بن المفرج بن أَحمد القَاضِي الفَاضِل اللَّخْمِيّ البيساني الأَصل، العَسْقَلاني المولد، المصريّ الدار، صاحب ديوان الإنشاء ووزير السُّلْطَان الْملك النَّاصِر صَلَاح الدّين يُوسُف بن أَيُّوب، ولد فِي سنة ٥٢٩ هـ وَتُوفِّي سنة ٥٩٦ هـ. (الوافي بالوفيات ١٨–٢٠١)
(٣) [و٨٤٤٨ ف ب]
(٤) في ف بأثيل.





وأفـــاضَ مِـــنْ بـحـرِ الـعـلـومِ سـحـائـبًـا
قـسـمًـا لـقـدْ روَّى ابـــنَ ريّـــانَ الـظَّـمـا

توفي الحسين بن ريّان صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - بحلب مبطونًا بُكْرَةَ نهار الأحد لِلَيلتين بقيتا من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة عن نيّف وستين سنة. تغمده الله برحمته.

٤٨٩ - الحسين بن عبدالله بن الحسن بن عبدالله

ابن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي الحجاج العدوي، الحلبيُّ الأصل والمولد، ثم الدمشقي، نجم الدين، أبو عبدالله، من بيت القضاء، مولده بحلب في سنة سبع وعشرين وستمائة.

ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، قال: وهو أحد الشهود تحت الساعات بدمشق، وباشر نيابة المحتسب بدمشق أيضًا. سمع من جعفر الهمذاني والسخاوي وإبراهيم بن الخشوعي وشيخ الشيوخ بن حَمُّوَيْه والقرطبي وفخر الدين ابن المالكي ومحمد بن عقيل بن كَرَوَّس[١] وعلي بن النُّشبي المُحَدِّث وأحمد التونسي وشرف الدين ابن أبي عمر ومحمد بن عمرو إمام مقرئ والنجم بن السروري[٢] وإبراهيم بن خليل، وكان جده القاضي نجم الدين الحسن بن عبدالله بن حمزة نائب الحكم بحلب وفاضلًا في المذهب والمناظرة[٣]، ودرّس بالظاهرية التي ظاهر دمشق، وروى عن عبدالرحمن الخُرّقي. روى عنه العوضي في معجمه.

توفي نجم الدين الحسين بن عبدالله صاحب الترجمة يوم الثلاثاء رابع عشر شهر[٤] رمضان سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه بعد العصر من يومه بالجامع المظفري، ودُفن بتربة ابن البانياسي بسفح قاسيون. رحمهما الله تعالى.

---

(١) في ف كردس.
(٢) في ف السردوي.
(٣) [و٢٧١ س أ]
(٤) ليست في ف.





٤٩٠ - الحسين بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحسن

ابن عبدالرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن علي الكرابيسي، أخو عبدالملك ابن العجمي الحلبي. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وأورد عنه حديثًا من «الشمائل»، سمعه بدمشق عن عبدالمطلب.

ولد بحلب في أول سنة أربع وستمائة، وتوفي بدمشق يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة سنة ستين وستمائة.

٤٩١ - الحسين بن عبدالرحمن بن منّاع التكريتي

عز الدين التاجر السفّار، نزيل دمشق، حدّث بحلب بجزء «ابن فيل»[١] بسماعه له من إسحاق الآمدي والزين أبي بكر المِزِّي ومحمد بن أحمد الزراد والشهاب أحمد بن علي بن مسعود الكلبي وعبدالرحمن بن إسماعيل بن أحمد بن الصفي العطار وعبدالرحمن بن إسماعيل بن الفراء ومحمد بن عبدالملك بن عمر بن عوض الشرف المحتسب وأمه فاطمة ومحمد بن المحب عبدالله والعماد أبي بكر بن الرضي المقدسيين وعبدالمحسن بن[٢] عبدالقدوس بن يحيى الشقراوي وحبيبة بنت عبدالرحمن ويوسف بن الزكي المزي الحافظ، سمع الجزء المذكور عليه بحلب شيخنا أبو البركات موسى الأنصاري وغيره يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وحدّث بحلب أيضًا بكتاب «البعث والنشور»[٣]، سمعه منه أبو البركات موسى الأنصاري المشار إليه وغيره.

---

(١) في ف ويل. وهو الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأنطاكي البالسي. (كشف الظنون ١-٥٥٨٣)

(٢) [و٨٤٤٩ ف أ]

(٣) كتاب البعث والنشور لابن أبي الدنيا وللبيهقي ولأبي داود.(كشف الظنون ٢-١٤٠٢)





٤٩٢ - الحسين بن عزيز بن[١] أبي الفوارس

أبو عبدالله، الأمير ناصر الدين القَيْمَري، كان من أعظم الأمراء وأجلِّهم قدرًا وأكبرهم شأنًا[٢]، وله المكانة المكينة والوجاهة[٣] التامة والكلمة النافذة[٤] والإقطاعات الجليلة، وكان شجاعًا كريمًا عادلًا، حازمًا كثير البر والصدقة، وهو الذي سلم دمشق والشام إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بعد قتل الملك المعظم توران شاه، وكان هو وأقاربه معظم عسكر الشام، وبنى بدمشق المدرسة المعروفة به، وهي من أجلِّ مدراس الشام، وكان يضاهي الملوك في موكبه وتجمله وكثرة غلمانه، وكان غزير العقل والمداراة والاحتمال، وكان الملك الظاهر قد أقطعه إقطاعًا جليلًا، وجعله مُقَدَّم العساكر بالساحل قبالة الفرنج.

لعله دخل حلب مع الملك الظاهر في إحدى سفراته أو عملها. توفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة بالساحل، وعُمِل عزاؤه بجامع دمشق.

٤٩٣ - الحسين بن عمر بن الحسن[٥] بن عمر

ابن حبيب، شرف الدين، أبو عبدالله، أخو شيخنا بدر الدين أبي محمد الحسن المُقَدَّم ذكره، الدمشقي الأصل الحلبي. مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

سمع بحلب[٦] على والده وعلى عبدالرحمن وإبراهيم ابني صالح ابن العجمي، ورحل إلى دمشق، وأخذ عن أئمة الشام مثل المزي والذهبي والبرزالي وغيرهم، وبرع في صناعة الحديث، وتخرَّج وحدّث وانتقى وخرّج.

---

(١) ليست في ف.

(٢) في ف مقامًا.

(٣) [و٢٧١ س ب]

(٤) في ف الناقدة.

(٥) في س وف الحسين. والتصويب من ترجمة أخيه التي سبقت ورقمها ٤٧٦ ومن إنباء الغمر١-١٦٥ وشذرات الذهب٨-٤٣٣ وغيرها.

(٦) ليست في ف.



سمع منه شيخنا أبو إسحاق الحافظ وأبو المعالي ابن عشائر وغيرهما، وكان فاضلًا نبيلًا محدِّثًا، حسن المحاضرة جيد المذاكرة، عنده فوائد، وكان يكتب الحكم على القضاة بحلب، وهو من بيت الفضل والحديث والأدب والعدالة.

أخبرنا شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي، قال: أخبرني الشيخ شرف الدين أبو عبدالله الحسين[1] بن أبي القاسم عمر ابن حبيب، قال: أنا أبو إسحق عز الدين إبراهيم بن صالح بن العجمي: أنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي، قال: أنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي، قلت له: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ: أنبا الحافظ أبو[2] نعيم أحمد ين عبدالله بن أحمد بن إسحاق: نا بشر بن موسى: ثنا عبدالله بن الزبير الحميدي: ثنا سفيان بن عُيينة: ثنا محمد بن عجلان: أنه سمع سعد بن إبراهيم يحدّث عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « إنَهُ كانَ في الأمم قبلكمْ مُحدَّثونَ، فإنْ يَكُنْ في هذهِ الأُمّةِ فهو عمرُ بنُ الخطّاب[3] »[4]. قال الحميدي المُحَدَّث: المُلهَم للصواب[5].

أنشدنا شيخنا الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي بها يوم الجمعة سادس عشري صفر سنة ست وثمانمائة، قال: أنشدني شيخنا الإمام العالم المحدث المخرج شرف الدين أبو عبدالله الحسين ابن الحافظ أبي القاسم عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب الدمشقي ثم الحلبي قراءة مني عليه يوم الأربعاء سابع ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة بالسلطانية بحلب، قال: أنشدنا والدي أبو القاسم عمر قراءة عليه، وأنا أسمع في العشر الأخير من شعبان سنة ست عشرة

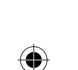
(١) في ف الحسن.

(٢) [و٢٧٢ س أ]

(٣) [و٨٤٤٩ ف ب]

(٤) مسند الحميدي ١-٢٨٥

(٥) فضائل الخلفاء الراشدين ٤٢





وسبعمائة، قال: أنشدنا الشيخ الأجل الفاضل الأديب سراج الدين أبو حفص عمر بن النصير بن محمد بن هاشم بن عز العرب القرشي السهمي، عُرف بالزاهد القوصي لنفسه بالقاهرة المعزية بدار الحديث الكاملية رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة:

كتبتُ بأخباري إليكمْ أنصُّها
مُعنعنةً عنْ مسندِ الشوقِ والوجدِ

مسلسلُ سُقْمي ظاهرٌ منْ صحيحِها
ومُرسَلُ دمعي فهْو يُملي على خدي

ومرفوعُها عن مقلتي سِنَةُ الكرى
وموقوفُها الأجفانُ منّي على السُّهْدِ

ومُعْضِلُها ترويهِ أنفاسُ أنّتي
بتخريجها[1] إياهُ منْ لوعةٍ عندي

ومُشْكِلُها حالي وصبري غريبُها
وأحسنُها حفظُ المودةِ والعهدِ

وإنّي على ما كانَ حالةَ قُربِكُمْ
منَ الحبِّ باقٍ ما يُغيَّر[2] بالبعد

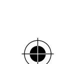
سوى قوةٍ قلّتْ لِكَثرةِ ضَعْفِها
وصارتْ لِما أُخفيهِ منْ حالتي تُبدي

وبه[3] قال: أنشدنا أبو حفص عمر السراج لنفسه في التاريخ:

نفسيَ لا تيأسي في الضيقِ منْ سعةٍ
كلّا ولا تقنطي منْ رحمةِ اللهِ

(١) في ف بتجريحها.
(٢) في ف تغيَّر.
(٣) [و٢٧٢ س ب]





فكمْ أتتْ يائسًا ذا كربةٍ وأسًى
وغافلٍ ذاهلٍ عنْ حالِه لاهي
واللهُ ذو رحمةٍ للخلقِ واسعةٍ
وعنْ قنوطِ عبادٍ أسرفوا ناهي

وبه قال: وأنشدنا سراج الدين عمر الزاهد لنفسه في التاريخ بالقاهرة:

أجزتُ لهمْ مجموعَ ما يسألونَهُ
لِيرووهُ عنّي[1] للأنامِ بشرطِهِ
وما ليَ منْ نظمٍ ونثرٍ جميعِهِ
وكلَّ سماعٍ لي صحيحٍ بضبطِهِ
وما قد روَى لي كلُّ شيخٍ بلفظِهِ
وما جاءني عنْ كلِّ شيءٍ بِخطِّهِ

توفي أبو عبدالله الحسين بن عمر ابن حبيب – رحمه الله تعالى – بحلب في الليلة المسفرة عن يوم الأحد سلخ ذي القعدة سنة سبع وسسبعين[2] وسبعمائة، ودفن بالقرب من تربة موسى الحاجب خارج باب المقام.

وقال أخوه: شيخُنا[3] الإمام البليغ النُّدرة[4] بعد موت أخويه شرف الدين أبي عبدالله الحسين المذكور في أبي الحسن محمد، وقد ماتا في سنة واحدة:

ثلاثةُ إخوةٍ كانوا جميعًا
فسارَ اثنانِ منهمْ للحفيري
فيا أهلَ الحِجَى قولوا بِنُصْحٍ
لثالثِهمْ تأهَّبْ لِلمسيرِ[5]

---

(١) في ف عنا.
(٢) ليست في س.
(٣) [و٨٤٥٠ ف أ]
(٤) في ف القدوة .
(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة٣–٨٩



٤٩٤ - الحسين بن محمد بن الحسين بن الحسن

ابن زيد بن ظفر بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله العَوْكلاني ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد[١] الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الأَرْمَويُّ الأصل المصري، الملقَّب شهاب الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين، المعروف بابن قاضي العسكر، الشهير بأبي الرُّكَب – بضم الراء وفتح الكاف – نقيب الأشراف بالديار المصرية.

ولي كتابة الإنشاء بالديار المصرية، ثم كتابة السر بحلب، فباشرها مدة، ثم صُرف عن ذلك، وعاد إلى القاهرة، ودرس بها بالمدرسة القراسنقرية[٢].

وذكره الحافظ أبو المعالي ابن[٣] رافع في معجمه، وقال: خطب بجامع ابن عبدالظاهر، وكتب التوقيع بالديار المصرية، وأعاد بالمشهد الحسيني ودرّس، ثم ولي نقابة الأشراف، وكان سيدًا كبيرًا عارفًا رئيسًا فاضلًا، كاتبًا بارعًا أديبًا بليغًا، وله نظم ونثر وخطب حسان.

أنشدني إجازة الحافظ ولي الدين أبو زرعة بن العراقي عن ابن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدنا الإمام شهاب الدين الحسين بن محمد الشريف في سنة سبع وعشرين وسبعمائة لنفسه:

وخِلٍّ[٤] جاءَ يسألُ عن قَبيلي ... وضوءُ الشمسِ لِلرائي جَلِيُّ

فقلتُ له: ولمْ أفخرْ وإنّي ... يحقُّ لمثلي الفخرُ العليُّ

---

(١) ليست في ف.

(٢) تقع جوار خانقاه سعيد السعداء بين باب العيد وباب النصر في القاهرة. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٢٤٠)

(٣) [و٢٧٣ س أ]

(٤) في ف رجل.





مـحـمـدُ خـيـرُ خـلـقِ الـلـهِ جـدِّي

وأمِّـــي فـــاطـمُ وأبـــي عـلـيُّ[1]

وبه قال، وأنشدنا أيضًا لنفسه:

تـلـقَّ الأمـورَ بـصـبـرٍ جـمـيـلٍ

وصـدرٍ رحـيـبٍ وخَـلِّ الحَـرَجْ

وسـلِّـمْ لِـرَبِّـكَ فـي حُـكْـمِـهِ

فـإمّـا المـمـاتُ وإمّـا الـفـرَجْ[2]

وكتب إليه الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان جوابًا من أبيات:

شـهـابٌ عَـلا فـوقَ الـعُـلا بِمـنـاسـبٍ[3]

تـطـيـلُ إلـيـهـنَّ الـنـجـومُ تـأمُّـلا

هو ابن الألى ماخابَ في الحشْر من بهم

هُـنـاكَ إلـى عَـفْـو الإلـه تـوسَّـلا

ولـمْ يـقـتـنـعْ بـالْأصـلِ حـتَّـى غـدا لـهُ

بـآدابـه فـي الـنَّـاس عـلـمًـا مـكـمِّـلا

فـنـظـمُ إذا مَـا الـدرُّ قـايَـسْـتَـهُ بِـهِ

وأنـصـفـتَـهُ أضـحـى مـنَ الـدُرِّ أفـضـلا

ونـثـرٌ[4] بـدا مـثـلَ الـدَّراريِّ رفـعـةً

وحُـسْـنًـا وإشـراقًـا وبُـعـدًا ومُـجْـتـلى

أتـانـي كـتـابٌ مـنـهُ مـنْ بـعـدِ فـتـرةٍ

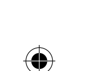
أعـادَ مَـداهـا مـاءُ جـفـنـي مُـرْسَـلا

(١) المنهل الصافي ٥–١٧٠

(٢) المنهل الصافي ٥–١٧٠

(٣) أي بجدود وآباء ينتسب إليهم.

(٤) [و٨٤٥٠ ف ب]





فـقـبَّـلْـتُـهُ ألـفًــا ومــا ذاكَ مِـنَّــةً
عـلـيـهِ فـحـظّـيْ كــانَ فــي أنْ أُقـبِّـلا

وشــاهــدتُ مـنــهُ كــلَّ سـطـرٍ إخــالُــهُ
حـديـقـةَ نَـــوْرٍ أو غـديــرًا مُـسلسلا

فـلـلـهِ كـــمْ مـعـنًــى شــريــفٍ مـنـقَّـحٍ
حَـــلَاهُ مـنْ ألـفـاظـه فـي أحـسـنِ الحُـلـى

أقـــــولُ[1] لِمـعـنــاهُ ورائــــقِ لـفـظِـهِ
لـقـدْ حُـزْتُمـا شـأوَ الـعُـلا فـتـمـهّـلا[2]

توفي – رحمه الله نعالى – بالقاهرة في سادس عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

٤٩٥ - الحسين[3] بن يحيى بن محمد بن علي



ابن محمد بن يحيى، الملقب بزكي الدين بن محيي الدين، الشهير بابن الزكي الدمشقي. الظاهر أنه توجّه مع أبيه القاضي محيي الدين إلى أردو[4] هولاكو من دمشق لما توجه أبوه بأولاده وأخيه لأمه إسماعيل، فأدركوه قبل قطعه الفرات، فلعله اجتاز بعمل حلب.

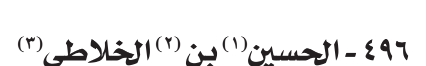
ذكره الحافظ أبو محمد المصري في تاريخ مصر، فقال: سمع أبا الحسن بن الجُمَّيْزي وأبا القاسم بن رواحة، وكان إمامًا فاضلًا درّس وأفتى.

مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة. توفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة تسع وستين وستمائة بدمشق، ودفن من يومه بقاسيون. وسيأتي بقية نسبه في ترجمة القاضي محيي الدين في مكانه من هذا الكتاب. إن شاء الله تعالى.

---

(١) [و٢٧٣ س ب]
(٢) بعض هذه الأبيات ورد في الوافي بالوفيات ١٣-٣٩
(٣) في ف الحسن.
(٤) أي موكب. (مسالك الأبصار ٣-٢١٣)





٤٩٦ - الحسين[١] بن [٢] الخلاطي[٣]

الشهير بـالـلازوردي، نزيل حلب، قدم إلى حلب، فسكن بقرية «بابلا» من ضواحيها، وكان يعمل اللازورد، وانقطع[٤] عن الناس، فكانوا يزورونه، وكان عالمًا بالطب ماهرًا فيه، وكل من قصده يصف له دواء، ولا يقبل من أحد شيئًا، وحاله عجيبة، وكان يزعم أنه شريف حسيني، طلبه السلطان الملك الظاهر برقوق إلى القاهرة، فتوجه إليها، وأقام عنده على حالة واحدة إلى أن مات سنة ثمانمائة. كذا أُخبرِت بوفاته واسمه.

وكان يُذكر عنه عجائب وغرائب ومكاشفات، ويتكلم في فنون عدة، ولا نعلم من أين يسترزق، فبعض الناس يقول: من الكيمياء، وبعضهم يقول: من اللازورد، وبعضهم يقول: معه جوهر. وأقوال الناس فيه مختلفة، وأناس يعتقدون ولايته، وأناس يقولون حكيم. وكانت أحواله عجيبة جدًا. رحمه الله تعالى.

وذكره[٥] الإمام الحافظ أبو الفضل قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حَجَر العسقلاني الكناني المصري - أبقاه الله تعالى - في تاريخه: وسماه إبراهيم بن عبدالله، وقال: وكان ساكنًا بفم الخور[٦]، ويتوجه السلطان عنده، فيحدثه السلطان وهو راكب، والشريف يحدثه من فوق منزله[٧]، وكذا كان بحلب، وذكر أن وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

---

(١) في ف الحسن.

(٢) فراغ في س وف.

(٣) له ترجمة في الدرر الكامنة ١-٣٤، واسمه فيه إبراهيم بن عبدالله الخلاطي، وسيأتي بعد أسطر في المتن، كما أن ثمة ترجمة أخرى في الدرر أيضًا ٢-١٩٠ باسم الحسين الخلاطي اللازوردي، ولم يُذكر فيها اسم أبيه، وهي تشبه الترجمة الأولى كثيرًا.

(٤) في ف فانقطع.

(٥) [و٢٧٤ س أ]

(٦) خليج بظاهر القاهرة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٣-٢٤٨)

(٧) الدرر الكامنة ١-٣٤



٤٩٧ - حماد[(١)] بن[(٢)] غيث الحلبي التاجر[(٣)]

ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: وكان زاهدًا عابدًا جدًا معظمًا عند الخاصة والعامة. ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة، ولم يذكر له وفاة.

٤٩٨ - حماد بن [(٤)] المولى الحلبي

ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، فقال: صالح كثير الاجتهاد، عزيز الارتباع والارتياد، وافر الورع، نافر عن البدع، معرض عن العرَض، مشغول بما هو مسنون ومفترض، كان صائمًا قائمًا، وبجامع التوبة بدمشق ملازمًا، مواظبًا على التلاوة والاعتكاف، متصفًا بما يليق بالأولياء من الأوصاف، يُقصد بالزيارة، ويُؤَمُّ لحسن السفارة، وتُلْتَمَس بركاته، وتُستدعى دعواته، له أحوال وكرامات ومقالات، ترشد إلى طريق الهدى ومقامات. وكانت وفاته بدمشق.

توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة عن نيّف وتسعين سنة. كذا ذكر هذه الترجمة شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه. والذي ظهر لي أن هذا الرجل هو الذي قبله فهما واحد. والله أعلم.

٤٩٩ - حمد بن حميد بن محمود الدُّنَيْسِرِي

أبو محمد القاضي بها. ذكره الإمام المحدِّث أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي الغرناطي في معجمه، وقال: له سماع وعناية، وفضل ورواية، سمع ببغداد من ابن كليب وابن الجوزي وطبقتهما بعد التسعين، ورَأَسَ ببلاده، وتقدم على أضداده، وكان حسن الطلب، جيد الأدب، وأنشد له:

(١) ليست في ف.
(٢) [و٨٤٥١ ف أ]
(٣) في س التلعراني.
(٤) بياض في س وف مقداره كلمة.





روتْ[1] لـي أحـاديـثَ الـغـرامِ صبابتي
بـإسـنـادِهـا عـنْ بـانـةِ الـعَـلَـمِ الـفـرْدِ

عنِ الدمعِ عنِ طرفي الجريحِ عنِ الجوى
عنِ الشوقِ عن قلبي القريحِ عنِ الوَجْدِ

كـأَنَّ غـرامـي والأَسـى قـدْ تـلازَمـا
فلـن يـبرَحـا حـتَّـى أُوَسَّـدَ فـي لَحْـدِي[2]

٥٠٠ - حمزة بن محمد بن الحسين

أبو يَعْلَى القضاعي النهراني الشافعي، قاضي حماة، لعله اجتاز بعمل حلب. ذكره الدمياطي في معجمه، وأورد عنه حديثًا من «جزء ابن ثابت»، وهو: « لا يحل لرجل أن يدخل حليلته الحمّام «[3] إلى آخره، بسماعه من كريمة بنت عبدالوهاب، وهي خالته. توفي سنة ثلاث وستين وستمائة بحماة.



٥٠١ - حمزة بن يوسف بن سعيد

موفق الدين أبو يَعْلَى التنوخي الحَمَويّ، الفقيه الشافعي، صاحب كتاب الجواب عن الإشكالات التي أوردت على الوسيط المسمّى «منتهى الغايات»[4]، وله مثل ذلك على التنبيه سماه «المبهت»[5].

توفي بدمشق سنة سبعين وستمائة. ذكره البرزالي في وفياته، والإسنوي في طبقاته[6]. ذكرته لاحتمال أنه دخل[7] بعمل حلب، إن لم يكن دخلها.

(١) [و٢٧٤ س ب]
(٢) الوافي بالوفيات ١٣-٩٧، ونسبت الأبيات في البداية والنهاية ١٣-١٦٧ إلى حمد بن حُمَيد بن محمود بن حُمَيد بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن مفتاح التميمي الدينوري.
(٣) كنز العمال ١٦-٧٥
(٤) كشف الظنون٢-٢٠٠٨
(٥) المصدر نفسه ١-٤٨٩
(٦) طبقات الشافعية للإسنوي١-٢١٧
(٧) ليست في س.





٥٠٢ - حَيّار بن مُهنّا بن عيسى بن مهنا

ابن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عُصَيَّة بن[1] فضل بن بدر بن ربيعة، أمير العرب من آل فضل، ولي إمرة العرب في سنة اثنتين وستين وسبعمائة عوضًا عن أخيه فيّاض بن مهنا، ولاه السلطان الملك الناصر حسن في دولته الثانية، ثم انتقض سنة خمس وستين، وأقام سنتين بالعفو عاصيًا إلى أن شفع فيه نائب حماة، فأعيد إلى إمارته، ثم انتقض سنة سبعين، فولى السلطان الأشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى، ثم وفد حيار بن مهنا سنة خمس وسبعين، فرضي عنه السلطان وأعاده إلى إمارته.

ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، فقال فيه: كريم النجار، منيع الجوار، عليُّ المقام، رفيع الخيام، همته معروفة، وحشمته موصوفة، ذكرُه مشهور في البدو والحضر، وظله ممدود على رعيته في[2] الإقامة والسفر، ولي الإمرة ثلاث مرات، وتمتع فيهن بكثير من النعم والمسرات، واستمر مختالًا بين خوله وخيله، إلى أن أدركه الموت فقهره[3] بسيفه وغمره بسيله. توفي – رحمه الله تعالى – بنواحي سلمية سنة ست وسبعين وسبعمائة.

وقال شيخنا قاضي القضاة ولي الدين عبدالرحمن بن خلدون المصري المالكي نزيل مصر وقاضيها في تاريخه: إنه توفي سنة سبع وسبعين[4]. يعني وسبعمائة.

٥٠٣ - حيدر بن محمد بن إبراهيم بن محمد

ابن بهاء الدين، الفقيه الحنفي، أحد أئمة الحنفية المبرزين بحلب، تفقه وشغل بحلب الطلبة، رأيته بحلب، وكان ساكنًا فاضلًا في مذهبه. توفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

---

(١) [و٨٤٥١ ف ب]
(٢) [و٢٧٥ س أ]
(٣) في ف بقهره.
(٤) تاريخ ابن خلدون ٥-٥٠٢





٥٠٤ - أبو حامد بن محمد بن مسعود

المقرئ الصالحي الحرّاني، المؤذن بجامع جراح بدمشق، سمع من ابن اللتي وابن رواحة وابن خليل.

ذكره البرزالي في معجمه، وروى عنه حديثًا، فقال: أخبرنا أبو حامد المؤذن: أنا ابن خليل: أنا مسعود الخياط: أنا غانم بن محمد البرجي سنة ثمان وخمسمائة حضورًا: أنا أبو نعيم الصوفي: أنا أبو بكر بن خلاد: نا الحارث بن أبي أسامة: نا عبدالله بن بكير: نا مهدي بن ميمون، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذرّ، عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – قال: « أتاني آتٍ منْ ربِّي، فإمّا قالَ: أخبرني، وإمّا قال: بشّرني أنّهُ منْ ماتَ منْ أُمَّتي لا يُشركُ باللهِ شيئًا دخلَ الجنّةَ، قلتُ: وإنْ زَنَى وسرَقَ؟ قال: وإنْ زنَى وإنْ سرقَ ». تابعه شعبة عن الأحدب. أخرجاه في الصحيح من حديثهما[١]

٥٠٥ - تغري[٢] ورمش[٣]

واسمه الأصلي حسين بن أحمد، كان أبوه يُدعى بابن المصري من بهنسا، أحد أجنادها قبل الفتنة التمرية، وكان له ملك ببهنسا، فلما صارت الفتنة التمرية خربت أملاكه وافتقر، وانتقل إلى حلب، ومعه أولاده، هم تغري ورمش وأخوه حسن خجا، وهما مراهقان، ثم إنه انتقل من حلب، فاتصل ابنه تغري ورمش المذكور ببعض[٤] الأمراء وخدم عنده، واتصل بالأمير طوخ، وسمّى نفسه تغري ورمش، وحضر معه إلى حلب وهو دواداره، وذلك في سنة خمس عشرة وثمانمائة، فلما قُتِل طوخ عندما

---

(١) صحيح البخاري ٢-٧١ وصحيح مسلم ١-٩٤، وبعد هذا الحديث في س فراغ مقداره أربعة أسطر.

(٢) [و٢٧٥ س ب]

(٣) وضع المؤلف (تغري ورمش) هنا مع الأعلام التي تبدأ بحرف الحاء معتمدًا على اسمه الأصلي، وهو حسين ابن أحمد. وفي ف نعرورمش.

(٤) [و٨٤٥٢ ف أ]





أخذ الملك المؤيد نوروز بدمشق انتقل تغري ورمش إلى خدمة الأمير جقمق الذي كان دوادار الملك المؤيد، وصار دواداره، ولما صار الأمير جقمق نائب دمشق كان معه أيضًا دواداره، واستمر بخدمته بدمشق.

فلما كان من الأمير جقمق ما كان، وخالف المصريين بعد موت الملك المؤيد كان برسباي الذي صار سلطانًا أمير مائة بدمشق، فأمسكه الأمير جقمق وأعتقله، فخدمه الأمير تغري ورمش المذكور وأحسن إليه، فلما صار برسباي سلطانًا طلبه إليه وأحسن إليه، وأعطاه إمرة في القاهرة، ثم ترقى عنده فصار عنده أحد الأمراء المقدمين، ثم صار أمير آخور[1].

وجرده السلطان الملك الأشرف برسباي صحبة الأمراء المجردين إلى حلب في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة، ثم ترقت حاله عنده، وزاد في الإحسان إليه، فولاه نيابة حلب عوضًا عن الأمير أينال الجَكْمي بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق، فقدم حلب نائبًا في شهر [2] من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، فأقام بحلب مدة، ثم تجرد إلى أبلستين لطرد دلغادر ناصر الدين بك عندما حوى جاني بك الصوفي.

ثم قدم حلب فأقام بها، ثم جهز السلطان إليه أمراء من القاهرة لطرد دلغادر المذكور، وذلك في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة[3] في أواخرها، وهم ثمانية مقدمون، وكان من جملتهم الأمير جقمق الذي صار سلطانًا، وهو إذ ذاك أتابك العساكر الإسلامية بالديار حينئذ، وساروا جميعًا إلى أن طردوا ابن دلغادر عن البلاد، ثم عادوا إلى حلب[4]، فجاء المرسوم الشريف بعودة الأمراء المصريين إلى القاهرة، فتوجهوا من حلب إلى القاهرة، وذلك في سنة أربعين وثمانمائة.

---

(١) هو المشرف على اصطبل السلطان وخيوله ويسكن فيه. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٢٠)

(٢) فراغ في س وف مقداره كلمة واحدة.

(٣) ليست في س.

(٤) [و٢٧٦ س أ]





ثم إن الأمير تغري ورمش حسّن للسلطان نزول عسكر للمسير إلى جهة أَرْزَنكان[١] ليأخذوها وما والاها من القلاع، فجهز السلطان من القاهرة جماعة من الأمراء المصريين، وهم ثماني مقدمين، وهم الأمير أركماس الظاهري الدوادار ويشبك وتمراز وجانم والأمير قرقماس وقراجا وأقبغا التمرازي وخجا سودون، والأمير قرقماس يومئذ مقدم المصريين، وجهز نواب الممالك أيضًا، وهم أينال نائب[٢] دمشق وجلبان نائب طرابلس وأينال نائب صفد وقانباي[٣] الحمزاوي نائب حماة، فجاء الجميع إلى حلب، وأقاموا بظاهرها بالميدان وما حوله، ثم توجهوا هم ونائب حلب تغري ورمش المذكور في شهر شوال سنة إحدى وأربعين إلى تلك البلاد، وافتتحوا أرزنكان وغيرها، وهي خمس قلاع، ثم رجعوا.

فحين رجعوا جاء الخبر إلى حلب بموت السلطان الملك الأشرف برسباي[٤] وسلطنة ابنه يوسف الملقب بالعزيز، فحصل بين المصريين وبين نائب حلب تغري ورمش في الطريق خلف، فحين قربوا (من حلب)[٥] جهز[٦] الأمير تغري ورمش كتبًا إلى حلب بأنهم لا يدعوا الأمراء المصريين يدخلون إلى[٧] حلب، فبلغ المصريين ذلك فوقعت الوحشة بينهم، ثم جاء كتاب تغري ورمش إلى حلب بأن أحدًا لا يعارض العسكر المصري، فجاء الأمراء المذكورون هم ونواب الممالك، وصحبتهم الخاصكي[٨]

---

(١) بلدة طيبا مشهورة نزهة كثيرة الخيرات والأهل، من بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط، قريبة من أرزن الروم. (معجم البلدان١-١٥٠) وفيه اسمها أرزنجان، وأهلها يقولون أرزنكان.

(٢) ليست في ف.

(٣) في ف قاني بك، ورغم أن كتابة الاسمين مختلفة فالمسمّى واحد، وقد كُتبت (بك) باك بالألف.

(٤) في ف جاء الخبر بموت السلطان الملك الأشرف برسباي إلى حلب.

(٥) ما بين القوسين ليس في ف.

(٦) [و٨٤٥٢ ف ب]

(٧) ليست في ف.

(٨) لفظ مملوكي جمعه الخاصكية، وهم نوع من المماليك السلطانية، يختارهم السلطان، ويجعلهم في حرسه الخاص، وسُمّوا بذلك لأنهم يحضرون على السلطان حتى في أوقات خلواته وفراغه، ويركبون مركوبه ليلًا ونهارًا، ولا يتخلفون في قرب ولا بعد، ويتميزون عن غيرهم في الخدمة بحملهم سيوفهم وبلباسهم المطرز المزركش، ويتأنقون في مركوبهم وملبوسهم، ويتوجهون في المهمات الشريفة، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المتقدمين.(معجم الألفاظ التاريخية١-٦٦)





الوارد من الأبواب الشريفة لتحليف الأمراء للملك العزيز، وتأخر نائب حلب الأمير تغري ورمش بعين تاب خوفًا على نفسه من المصريين، فجهزوا إليه الأمير قانباي الحمزاوي نائب حماة والأمير تمراز إلى عين تاب ليحضر، فرجع الأميران المذكوران إلى حلب، ثم إن الأمراء والنواب حلفوا بحضورنا وحضور بقية القضاة للسلطان الملك العزيز.

ثم توجه نواب الممالك والأمراء المصريون من حلب، وذلك في أواخر المحرم سنة اثنتين وأربعين، واستقر النواب بمحل نياباتهم، واستقر الأمراء المصريون بمصر على إماراتهم[1]، فلما كان في شهر ربيع الآخر من السنة تسلطن الأمير جقمق بعد أن خلع الأمير نفسه، واجتمع أهل الحل والعقد على بيعته وسلطنته، وتلقب بالملك الظاهر، وورد الخبر بذلك إلى[2] حلب في أثناء شهر ربيع الآخر، وجهز الخلع والاستمرار للنواب، وأمسك بعض النواب المصريين، فلبس[3] الأمير تغري ورمش خلعته، وكذلك باقي النواب.

ثم إن الأمير تغري ورمش شرع في الباطن يتعاطى أسباب العصيان، ويكاتب التركمان والعربان وينعم عليهم، ويكاتب نواب الممالك، فوافقه على ذلك في الباطن الأمير أينال نائب دمشق، وخالفه نائب طرابلس وحماة الأمير جلبان والأمير قانباي الحمزاوي، كلُّ هذا يفعله سرًا، ثم إنه استمال جماعة من القلعة خفية من نائبها الأمير حطط، وأعطاهم جملة من الدراهم ما ينيف على ثمانية آلاف، ليسلموه القلعة إذا زحف عليها، وهو مُسِرٌّ لذلك.

فلما كان ليلة الجمعة ثامن عشرين شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين قصد الأمير بردي بك الحاجب والأمير قطج الأتابك والأمير سودون الدوادار، ومعهم بعض الأمراء

---

(١) في س وف إمراياتهم، وآثرنا إثبات ما استصوبناه.
(٢) [و٢٧٦ س ب]
(٣) في ف ولبس.





الركوب على تغري ورمش حسب المرسوم الشريف وخوفًا على أنفسهم ومعهم القلعة، فحين أحس بهم الأمير تغري ورمش ركب عليهم بمماليكه وتقاتلوا بالبياضة، ثم توجه الأمراء المذكورون، فأما الأمير بردي بك فإنه توجه هو وبعض الأمراء الطبلخانات إلى حماة، وأما الأمير قطج فإنه اختفى نحو خمسة أيام ثم توجه إلى حماة، وأما الأمير سودون فإنه توجه إلى البيرة.

فلما أصبح بكرة نهار الجمعة المذكور شرع في الرمي على القلعة، والعامة ترمي عليه، واشتغل يحاصرها وأظهر العصيان، لكنه لم يقطع الخطبة باسم الملك الظاهر، ويقول بلسانه: إنه طالع للملك الظاهر، واستمر يحاصر القلعة مجدًّا في حصارها، ونصبت عليها مكحلة[1] نحو سبعة عشر قنطارًا ترمي بحجر قنطار، ورمى بها على القلعة، وكان قد نصبها عند سوق الخشب، وجدَّ نائب القلعة الأمير حطط في[2] قتاله.

وأما نائب دمشق فإنه أظهر العصيان حين بلغه عصيان نائب حلب، فأمسك بعض الأمراء ثم أطلقهم، فخالفه بعضهم والتجؤوا إلى القلعة، فحاصرهم وقاتلهم وقاتلوه، وهم الأمير قانباي البهلوان أمير كبير وبرسباي حاجب الحجاب وفارس نائب القلعة.

وأما الأمير تغري ورمش فإنه جد في حصار القلعة، وأجلب عليها التركمان، فلما كان ليلة الثلاثاء عاشر شهر رمضان من سنة اثنين[3] وأربعين المذكورة جدَّ في حصارها بالنقوب والرمي من أول الليل إلى قريب الصبح، وقاتلهم قتالًا عظيمًا، ونال منهم ونالوا منه.

وأما الذين واطأهم على أخذ القلعة من أهل القلعة، فإن نائب القلعة وبقية أهل القلعة أحسوا بهم فأمسكهم وقتلهم، وهرب منهم واحد، ورمى نفسه من القالعة، وجاء

---

(١) كانت في الأصل تُطلق على العرّادة والمنجنيق التي تقذف الحجارة والنيران المحرقة وغيرها من القذائف، فلما اخترع البارود أُطلقت على نوع من المدافع القديمة وهو المدفع الحجري، ويُستعمل في حالة حصار الحصون أو في الأراضي المكشوفة. (تكملة المعاجم العربية ٩-٤٤)

(٢) [و٨٤٥٣ ف أ]

(٣) [و٢٧٧ س أ]





إلى تغري ورمش فأعلمه بذلك فسقط بيده، وكان ذلك قبل تلك الليلة، وأخذ نائب القلعة المال منهم الذي كان أعطاهم إياه تغري ورمش.

فلما كان بكرة نهار الثلاثاء المذكور زحف عليهم أيضًا، ورمى عليهم، وأتى أصحابه بدبابة[1] إلى ناحية باب القلعة، وكان بقرب باب القلعة والخندق حانوت لسقي الماء، جعل المقاتلون يستترون به ويرمون على القلعة، فاستغاث بعض القلعيين واستجاروا بمن كان واقفًا هناك من العوام بخراب الحانوت ورمي الدبابة في الخندق، فتجرأ بعض العوام وأخربوا الحانوت ورموا الدبابة في الخندق، فرمى عليهم جماعة الأمير تغري ورمش بالنشاب، واجتمع العوام وبأيديهم الحجارة، ورجموا من كان هناك من أصحاب تغري ورمش يقاتلون القلعة، فسمع بقية العوام وأهل الحارات وأهل حارة محمد بك وبانقوسا والحوارنة بذلك فاجتمعوا، وجاؤوا بالعُدد، وفتح القلعيون باب القلعة، ونزل بعضهم من القلعة، وقاتلوا جماعة الأمير تغري ورمش إلى أن ألجؤوهم إلى دار العدل، فحصروهم بدار العدل، والنائب تغري ورمش بها لم يتحرك إلا أن جماعته يقاتلون، فانكسرت جماعته وهجم العوام دار العدل، ورموهم بالحجارة والقسي.

وكان الأمراء الباقون تخلفوا عند تغري ورمش على كره منه، فجاؤوا إلى باب القلعة مخالفين للأمير تغري ورمش، فلما رأوا الفرصة انتهزوها، فلما عاين تغري ورمش القلعة، وأن لا طاقة له بهم، لم يَسَعْهُ إلا الركوب من ساعته جريدةً وخروجه من دار السعادة وتسحبه من غير أن يصحب معه شيئًا من بغل أو خيمة أو بسط، وإنما خرج في نحو مائة فارس من باب السر قاصدًا باب أنطاكية، فتبعه العوام ورموا عليه وعلى أصحابه، ولم يزل ذلك الدأب منهم حتى خرج من باب أنطاكية هاربًا، لم يكن مع

(١) في ف بدرابة. والدبابة: آلة حربية مؤلفة من عدة ألواح سميكة يحتمي وراءها المحاربون من السهام والحجارة. (تكملة المعاجم العربية ٢-٣٣)





أحد منهم شيء غير قرقلة[١]، ورمى العوام جماعة من جماعته وشلحوهم، حتى بلغني أنه لم يكن مع أحد منهم قوس ولا تركاش[٢]، فإنهم كانوا واقفين للحصار بالسيوف[٣] فقط[٤] وبعض رماح، فخرجوا كما هم على جرائد الخيل.

فلما خرج من حلب نهب العوام وأهل القلعة دار السعادة نهبًا فاحشًا، ونهبوا بيوت مماليكه وجماعته، وأخذوا له من الخيول والأموال ما لا يحصى كثرة، وظهر له ودائع كثيرة عند أناس بحلب فأخذوها، وأمسكوا جماعة ممن كان تخلف من جماعته واعتقلوهم بالقلعة، وما سلم إلا من اختفى.

وأما الأمير تغري ورمش، فإنه توجه إلى الميدان، وأقام به إلى وقت العصر، ثم توجه إلى جهة خان طومان في اليوم المذكور، واستمر إلى ان وصل إلى ناحية شيزر لائذًا بطرعلي بن سقلسز التركماني نائب شيزر، فاجتمع به ووافقه على العصيان على السلطان، وخدمه واتفق معه على التوجه لقتال نائب طرابلس الأمير جلبان، فلما توجهوا إلى ناحية طرابلس توجه الأمير جلبان من طرابلس بعسكرها إلى ناحية القبلة، فوصل إلى اللَجُون[٥] ثم إلى الرَّملة على الساحل، وكتب إلى السلطان بذلك، فورد المرسوم الشريف بتفويض نيابة حلب إلى الأمير جلبان المذكور ونيابة طرابلس إلى الأمير قانباي الحمزاوي الذي كان نائب حماة، فإنه ناصحه مناصحة عظيمة، ونيابة حماة إلى الأمير بردي بك حاجب الحجاب بحلب.

وأما الأمير تغري ورمش، فإنه توجه إلى طرابلس، ودخلها لِخُلوِّها من النائب والعسكر، وأخذ منها مالًا كثيرًا من التجار وغيرهم، وعمل يَرَقَهُ[٦]، وكان دخوله إليها يوم حادي عشر رمضان من السنة، فأقام بها أيامًا دون العشرة.

(١) نوع من الدروع المتّخذة من صفائح الحديد المغشّاة بالديباج الأحمر والأصفر. (نيل الأمل في ذيل الدول٥-٣١٢حاشية ٢)

(٢) كنانة. (تكملة المعاجم العربية ٢-٣٨)

(٣) [و٨٤٥٣ ف ب]

(٤) [و٢٧٧ س ب]

(٥) بلد بالأردنّ، بينه وبين طبرية عشرون ميلا. (معجم البلدان٥-١٣)

(٦) في ف يرقهم، واليرق السلاح. (تكملة المعاجم العربية ١١-١١٧)





ثم خرج منها وتوجه هو وابن سقلسز إلى القرب من حماة، وكان نائب الشام الأمير أينال الجَكْمي قد جهز وراءه ليحضر إلى عنده بدمشق، فلم يتوجه وكتب إلى أمير العرب الغادر[1] يستميله، فاستمال معه وجاء إليه، وجهز عدة كتب إلى حلب، يطلب منهم تسليم حلب إليه ويتهددهم، فلم يُجْدِ ذلك شيئًا، فاجتمع الأمير تغري ورمش وابن سقلسز والغادر وعلي باك بن أينال مقدم التركمان الأينالية، ومعهم جمع كثير من التركمان والعربان وغيرهم، وتقرّب من حماة ونزل غربيَّها، ورعى بعض الزروع وأفسدوا، ثم رجعوا ونزلوا بمرج التريمسة، واتفقوا على المجيء إلى حلب، فرحلوا من[2] مرج التريمسة، ونزلوا فامية[3] ثم منها إلى قسطون[4] قاصدين حلب، فجاء تغري ورمش بمن معه من التركمان على معارة مصرين، وجاء الغادر بعربه على سربة، ثم رحل الأمير تغري ورمش وعسكره من معرة مصرين ونزلوا على خان طومان، وجاء العرب إليه إلى خان طومان، وتقدمت طلائع تغري ورمش إلى حلب، وكان ذلك يوم الأحد العشرين من شوال، وكانت عربُهُ تقدمت طلائعه[5] أيضًا إلى حلب، وهو مقيم بخان طومان، فاستعد أهل حلب للقتال، وحصنوها وعملوا الستائر على الأسوار.



فلما كان ضحوة نهار الثلاثاء ثاني عشرين شوال المذكور نزلوا بحلب من قبليِّها، وشرعوا في القتال، فقاتلهم الحلبيون أشد القتال خارج البنيان، وكان بحلب من الأمراء غالب أمرائها، وهم الأمير قطج أتابك العسكر والأمير بردي بك حاجب الحجاب، كانا قد رجعا من حماة، والأمير سودون الدوادار، كان قد رجع إلى حلب من البيرة، ونائب القلعة الأمير حطط، وكان له في هذه الوقعة اليد البيضاء من القتال والإسعاف[6] باللسان والمال وغيرذلك، وبقية أمراء الطبلخانات والعشرينات والعشرات وأجناد الحلقة وغيرهم، ولم يكن مع الأمير تغري ورمش من أمراء حلب سوى اثنين.

(١) هو الغادر بن نعير. (النجوم الزاهرة ١٥-٣٢٦)

(٢) [و٢٧٨ س أ]

(٣) مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص، وقد يقال لها أفامية. (معجم البلدان٤-٢٣٣)

(٤) حصن بالرّوج من أعمال حلب. (المصدر السابق ٤-٣٤٨)

(٥) [و٨٤٥٤ ف أ]

(٦) في ف والاستيعاب.





واشتد العسكر المذكور والرعية للقتال فقاتلوا قتالًا شديدًا، والأمير تغري ورمش وعسكره يجدّون في القتال والإفساد في القرى التي مروا بها والتي بالقرب من حلب، ورعوا قرى كثيرة جدًا، ونهبوا الغلال من القرى ومن خارج البلد، ولم يدعوا نوعًا من أنواع الفساد إلا ارتكبوه، وعمل الأمير تغري ورمش السلالم والجنويات[1]، وكانوا في عدد كثير خيالة ورجالة، هذا وأهل حلب مستظهرون عليهم، ونودي جهارًا بقتالهم.

فلما كان يوم الجمعة خامس عشرين شهر[2] شوال المذكور، ركبوا برمتهم خيالة ورجالًا، وزحفوا على المدينة من جهة باب النيرب من ضحوة النهار، وخرج إليهم أهل حلب خيالة ورجالًا والأمير بردي بك وغيره من الأمراء والعسكر والعوام[3]، وتقاتلوا قتالًا شديدًا من ضحوة النهار إلى المغرب، فاستظهر أولًا الحلبيون عليهم، وأمسكوا منهم ابن علي باز أمير التركمان الأينالية، وقتلوا جماعة وجيء برؤوسهم إلى داخل البلد.

ثم إن الأعداء حملوا حملة واحدة على أهل حلب، وأمسك الأعداء بعض أمراء حلب، وهو الأمير قاني باي الموساوي وجماعة من العوام، وقُتل نفر يسير من أهل حلب، فلما رأى ذلك أهل حلب، دخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب، وقاتلوا من داخل السور، وقطع تغري ورمش أيدي جماعة ممن أمسكهم من عوام حلب ثم أطلقهم، فدخلوا المدينة فجدّ أهل حلب في القتال في كل يوم، وهم مستظهرون على الأعداء المذكورين، وفي كل يوم يخرجون إلى خارج السور وينهبون من أغنام الأعداء وجمالهم شيئًا كثيرًا، ثم بعد ثلاثة أيام من يوم الجمعة المذكورة رحل تغري ورمش بمن معه إلى الجهة الشمالية، فنزلوا بالميدان وما حوله، وجدّوا في الحصار والقتال كل يوم.

(١) نوع من الأتراس الكبيرة. (الروضتين ٤–٨٥)
(٢) ليست في س.
(٣) [و٢٧٨ س ب]





فلما كان[1] يوم الخميس ثاني شهر ذي القعدة جاء تغري ورمش بنفسه، ونُصبت له خيمة حمراء خارج بستان القصب من جهة الشرق، وحاصروا حلب وزحفوا عليها من الشرق والشمال والغرب، ونصب تغري ورمش المكاحل قبالة باب الفرج والجنويات[2] والسلالم، ثم زحفوا زحفًا شديدًا وقاتلوا أشد القتال، فثبت الحلبيون تجاههم، وقد خافوا خوفًا شديدًا، وتضرعوا إلى الله – تعالى – بالدعاء ليظفروا بالظفر، وخرجت النساء يبتهلن[3] إلى الله – تعالى – بالنصر، وأشرف أهل حلب على خطة صعبة، واستمر القتال يوم الخميس المذكور وليلة الجمعة إلى آخرها، واشتد القتال وجُرح من الأعداء جماعة كثيرة، وقُتل منهم ولم يُقتل من أهل حلب أحد، وكان جدُّ القتال ما بين جامع التوبة[4] وباب الجنان، وخرب ما كان خارج باب الجنان من الأسواق والخانات وغيرها، وحرق الأعداء المذكورون أسواق بانقوسا وخارج باب النيرب وبعض البيوت.

فلما كان صبح نهار الجمعة المذكور، وقد ركب الأمير تغري ورمش وجماعته للزحف أذن[5] الله بكسرتهم، فولوا الأدبار إلى جهة الميدان لا يلوون على شيء، ونزل العوام من السور، وأخذوا جميع ما كان معهم هناك من الحيوانات، وأحرقوا السلالم التي هناك، واستمر تغري ورمش هناك يوم الجمعة المذكور ويوم السبت، ولم تقم راية قتال بعد ذلك.

فلما كان يوم الأحد ثاني السبت المذكور بكرة رحل هو والعربان والتركمان إلى جهة الشمال بعد أن أحرقوا ما كان بقي عندهم من الجنويات والسلالم، فوصلوا إلى

---

(١) [و٨٤٥٤ ف ب]

(٢) ج جنوية، وهي النقالة تحبك من القصب وتستخدم لنقل الجرحى واغير ذلك. (تكملة المعاجم العربية ٢–٣١٥ والنجوم الزاهرة ١٥–٣٢٣ حاشية ٣)

(٣) في ف وس يبتهلون، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) أصله برج في سور حلب بين باب النصر وباب الفرج. (كنوز الذهب في تاريخ حلب ١–٢٦١)

(٥) [و٢٧٩ س أ]





مرج دابق فأقاموا[١] به، وكان في عصيانه،وجهز بعض الأمراء الذين معه ابن سقلسز وجماعة من العسكر الذين معه والتركمان إلى عزاز[٢] ليأخذوها.

وكان تغري ورمش أول ما عصى جهز إلى عين تاب بعض مماليكه، فأنزلوا نائبها وتسلموا القلعة والمدينة، فلما خرج من حلب قام أهل عين تاب الذين من جهة السلطان على جماعة تغري ورمش، وأخذوا القلعة منهم، وأخرجوهم من المدينة، وأمسكوا النائب من جهة تغري ورمش، وجاؤوا به إلى حلب، فاعتقل بالقلعة ثم أطلق بشفاعة العوام، واستمرت عين تاب تحت الطاعة السلطانية. وكان في عصيانه قد وافقه الأمير أينال نائب دمشق، وحاصر قلعة دمشق أيضًا.

وأما السلطان الملك الظاهر، فإنه لما بلغه عصيان نائب الشام ولّى نيابة الشام الأمير[٣] أقبغا التمرازي، وجهزه وصحبته فرقة من العسكر المصري، وصحبتهم مقدمان من الديار المصرية، وهما الأمير قراجا الحسني أمير آخور الظاهري والأمير تمرباي[٤] رأس نوبة الظاهري، وصحبتهم نحو ثمانمائة مملوك من المماليك السلطانية.

وكان نائب حلب الأمير جلبان، ومعه الأمير أينال نائب صفد والأمير طوخ مازي نائب غزة ونائب القدس معهم، وهم مستمرون تحت الطاعة الشريفة، فخرج العسكر المذكور[٥] من القاهرة في العاشر من شوال، واستمروا بظاهرها إلى رابع عشره، فاستقلوا بالمسير فوصلوا إلى اللجون، واجتمعوا هم والأمراء نواب الممالك المذكورون على اللجون، وساروا جميعًا قاصدين لقتال[٦] نائب دمشق أينال.

(١) في ف وأقاموا.
(٢) في س عربان.
(٣) في ف للأمير.
(٤) [و٨٤٥٥ ف أ]
(٥) في ف المذكورين.
(٦) [و٢٧٩ س ب]





ولما سمع بهم الأمير أينال نائب دمشق خرج لقتالهم من دمشق والغرب[١] من قرب الحجارة[٢]، واشتد القتال بينهم، وقاتل الأمير أينال قتالًا شديدًا، وكان هو في نحو ألف وخمسمائة، وكان العسكر المصري كثيرًا، ومعهم عشير كثير، وذلك يوم الأربعاء مستهل القعدة، وانتصر الأمير أينال عليهم أول الأمر، وأخذ بعض أثقالهم، ثم إن الأمراء المصريين جدّوا في القتال، واشتد بينهم القتال من وقت الظهر إلى بعد العصر، فأذن الله – تعالى – بنصر العسكر المصري، وكُسِرَ الأمير أينال نائب دمشق، وهرب إلى ناحية شمالي دمشق، فدخل في بساتين حرستا، فأُمسِك هناك وجيء به إلى دمشق، فاعتُقِل بالقلعة وجُهِّز. طولع السلطان بذلك، فورد الجواب بقتله، فقُتِل وحُمل رأسه إلى القاهرة، ودُفنت جثته خارج دمشق. هذا ما كان من أمر أينال نائب دمشق.



وأما تغري ورمش والعربان والتركمان الذين معه، فإنهم رحلوا عن حلب – كما قلناه – لمّا لم ينالوا منها شيئًا إلى مرج دابق، وكان ذلك يوم الأحد خامس ذي القعدة، وجهز بعض التركمان والعسكر إلى عين تاب ليأخذوها، فوصلوها وقطعوا على أهلها شيئًا من المال، ثم ورد الخبر إليه بأن نائب دمشق انكسر، وأن عساكر السلطان واصلة لقتاله، فطلب الذين جهزهم إلى عين تاب (وهم طور علي بن سقلسز وسلطان شاه أحد[٣] الأمراء بحلب فرجعوا عن عين تاب)[٤]، ولم يأخذوا منها شيئًا، فلما وصلوا إلى تغري ورمش رحّلهم جميعهم، ورجع إلى جهة حلب فاجتاز من شرقيها بالقرب منها، فخرجوا[٥] إليه أهل حلب، فلم يقاتلهم، وزعم أنه متوجه لقتال العسكر السلطاني، فنزل على عين مباركة[٦]، وذلك يوم السبت حادي عشر ذي القعدة، ثم رحل

(١) في س فالغرب.
(٢) في س الجازة.
(٣) في س إحدى، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٤) ما بين القوسين ليس في ف.
(٥) كذا وردت على لغة أكلوني البراغيث.
(٦) تقع قرب قنسرين على طريق دمشق. (إنباء الغمر٣–٤٩٥)





منها يوم الأحد إلى جهة القبلة هو ومن معه من التركمان والعربان، فنزلوا بالقرب من حماة.

وأما نواب الممالك، وهم الأمير جلبان نائب حلب والأمير أينال نائب صفد والأمير طوخ مازي نائب غزة، والأمراء المصريون، وهم الأمير قراجا الحسيني والأمير تمرباي رأس نوبة وجمع العساكر السلطانية، فإنهم ساروا من دمشق، فوصلوا حماة، واجتمعوا بنائبها[١] الأمير قانباي الحمزاوي الذي[٢] تولى طرابلس، فإنه كان مخلصًا في طاعة السلطان الملك الظاهر، وكان معاضد أهل حلب، وثبت بحماة وحصل لأهل حلب به نفع عظيم، واستعد لقتال البغاة المذكورين.

ونزل العسكر المنصور ظاهر حماة من جهة الشمال، وذاك يوم الخميس سادس عشر القعدة المذكور، كما بلغني، فلما سمع بهم الأمير تغري ورمش وعسكره ركب وجاء إلى قرب حماة من جهة الدفاعي[٣] من غربيه بشمال، وباتوا تلك الليلة على عزم الملتقى.

فلما أصبح نهار الجمعة سابع عشر الشهر المذكور ركب ملك الأمراء جلبان نائب حلب وبقية النواب والعساكر المصرية، ومعهم العربان الطائعون، وأمير العرب يومئذ موسى بن حديثة، ولّاه السلطان تلك الأيام إمرة العرب عوضًا عن الغادر، فأما الغادر وعربه فإنهم حين علموا بركوب العساكر السلطانية هربوا، وولوا الأدبار إلى جهة الشرق، واستمر العسكر السلطاني متوجهًا للقتال[٤]، فوصلوا إلى المكان المذكور، وهو غربي الدفاعي بشمال.

فلما تراءى الجمعان لم يثبت الأمير تغري ورمش للقيهم، بل ولى هاربًا هو وطور علي بن سقلسز وعلي باز بن أينال على وجوههم جرائد، ومعهم أناس قليل، ودخل من

---

(١) [و٢٨٠ س أ]
(٢) [و٨٤٥٥ ف ب]
(٣) لم نجده.
(٤) في ف إلى القتال.





عسكره فرقة في الطاعة الشريفة، ونهب العسكر المنصور جميع ما كان مع العسكر والتركمان من الأثاث والأغنام والجمال، وهي شيء لا يحصى كثرة بحيث بيع الرأس الغنم بدرهمين والجمل بنحو عشرة دراهم، وجيء ببعض الأغنام إلى حلب، فبيع الرأس الغنم بأربعة دراهم وخمسة.

واستمر الأمير تغري ورمش وطورعلي بن سقلسز وعلي باز بن أينال هاربين متوجهين إلى تحت الجراحي(١) من ناحية أبي قبيس(٢) ثم طلعوا من هناك على بلاد صهيون، ثم إلى بلاد الشغر، وهم نحو مائتي نفر، ومعهم نحو ثلاثين امرأة راكبات على الخيل من نساء التركمان، كما بلغني، فلما كانوا بالقرب من الأفشون(٣) نفر عليهم فلاحو تلك القرى، فتوجهوا إلى جهة أولاد صوجي بالجبل الأقرع(٤) والفلاحون في إثرهم يقاتلونهم.



وأما العساكر السلطانية، فإنهم استمروا متوجهين إلى جهة حلب، فوصلوا إلى خان طومان يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة، ونزلوا هناك.

وأما الأمير تغري(٥) ورمش وابن سقلسز، فإنهم وصلوا إلى ابن صوجي، وأنزلهم وأضافهم وباتوا عنده تلك الليلة، وهي ليلة الأحد. فلما كان بكرة نهار الأحد ركب تغري ورمش وابن سقلسز ومن معهم وتوجهوا إلى أنطاكية، فلما كانوا بالدربند هناك نَفَرَ عليهم فلاحو تلك القرى مع من انضم إليهم من فلاحين بلد الشغر، ورموا عليه بالنشاب وقاتلوهم، فانكسر تغري ورمش وأُمسِك هو وابن سقلسز، وجهزوا يخبرون العساكر المنصورة بذلك، أو(٦) إنهم(٧) تجهزوا يأخذونهم، فوصل الخبر إلى العسكر

(١) لم نجده.
(٢) حصن مقابل شيزر قرب حماة. (معجم البلدان ١-٨١)
(٣) لم نجده.
(٤) جبل معروف شمال اللاذقية.
(٥) [و٢٨٠ س ب]
(٦) [و٨٤٥٦ ف أ]
(٧) في ف وإنهم.





السلطاني بذلك، وهم علي خان طومان يوم الاثنين المذكور، فجهزوا إليهم الأمير قطج أتابك العساكر الحلبية والأمير سودون حاجب الحجاب والأمير بردي بك نائب حماة، ومعهم جمع من الأمراء ونائبا صفد وغزة.

فأما نائبا صفد وغزة فإنهما توجها إلى ناحية أنطاكية، وأما الأمير قطج ومن معه، فإنهم توجهوا إلى جهة الشغر، فوصلوا إلى الأفشون، وجيء بتغري ورمش وابن سقلسز إليهم فأمسكوهما وقيدوهما، وجاؤوا بهما إلى حلب نهار الخميس العصر ثالث عشرين القعدة المذكور، وكان ملك الأمراء جلبان وبقية الأمراء، وهم قراجا الحسيني أمير آخور والأمير تمرباي رأس نوبة والعسكر المصريين الذين معهما دخلوا إلى حلب يوم الثلاثاء حادي عشرين القعدة، فجاء الأمراء المذكورون بالأمير تغري ورمش وطور علي بن سقلسز مقيدين، ودخلوا بهما إلى حلب وابن سقلسز مربط على جمل، واعتقلا بالقلعة، وطولع بهما إلى الأبواب الشريفة، فورد البريد إلى حلب بقتلهم، فقُتلا يوم الأحد سابع عشر الحجة.

فأما الأمير تغري ورمش، فإنه عُصر ليقرّ على مال، وكان قبل ذلك أُخذ منه مال كثير أيضًا مما كان له ودائع عند الناس بإقراره زائدًا عما أخذوه حين خرج من حلب، ثم بعد أن عُصِر أنزلوه إلى باب القلعة، ونادوا عليه ثم ضربوا عنقه، وجُهِّز رأسه إلى الأبواب الشريفة. وأما طور علي بن سقلسز، فإنه وُسِّط تحت القلعة ثم بعد ذلك ظهر للأمير تغري مال[1] مودع أيضًا، أظهره خازنداره فأُخِذ، وكان جملة ما أُخِذ له من الدراهم والذهب العين ما ينيف على الستين ألف دينار. والله تعالى أعلم. (وصلى الله على محمد وصحبه وسلم)[2].

---

(١) [و٢٨١ س أ]

(٢) ما بين القوسين ليس في ف. وفي س تحت السطر الأخير من نهاية الجزء الأول هذا، وبدءًا من الجهة اليمنى كتابات عدة كتبها من قرأه، هي: فرغ مطالعه داعيًا لمالكه مترحمًا على مصنفه محمد.. الحنفي، كان الله له وللمسلمين آمين.

وتحتها كتابة ثانية، هي: أنهاه مطالعة فقير عفو الله – تعالى – الراجي عفو ربه الغني محمد بن محمد بن





[انتهى الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث، ويبدأ بحرف الخاء][1]

****

محمد الحلبي عفا الله عنهم وعنه.

خامس شعبان سنة ٨٦٠ أحسن الله.

وتحت الكتابة الآنفة قرب الزاوية اليمنى للصفحة خاتم دائري الشكل فيه ما يلي: هذا وقف سلطان الزمان الغازي سلطان سليم خان ابن السلطان مصطفى خان عفا عنهما الرحمن ١٣١٧

ومن أعلى الجهة اليسرى كتابة ثالثة، هي: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. فرغه مطالعة واستفاد منه داعيًا لمالكه مترحمًا على مؤلفه العبدمحمد بن محمد الخيضري الدمشقي بالقاهرة – عفا الله عنه، وغفر له – وكذلك أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي سنة ٨٥٣، وكذلك أبو إسحاق إبراهيم بن محمد أبي بكر الحلبي الشافعي في سنة الشافعي في سنة ٨٥٣

وتحت الكتابة السابقة كتابة رابعة، هي: استوفاه مطالعة على تاريخه محمد السخاوي المذكور قبل..

شهور سنة ٨٧٨، والنسخة كثيرة السقم. يسر الله مقابلتها.

وعلى يسار الكتابة السابقة كتابة خامسة، هي: أنهاه مطالعة الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبدالله.

الشافعي سنة ٨٧٩

وتحت الكتابة الآنفة كتابة سادسة، هي: الحمد لله تعالى، طالع فيه داعيًا لمالكه مترحمًا على مؤلفه .عند الله تعالى ..المالكي أحد كتاب الدرج .

بحماة.

وتحت الكتابة السابقة في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة كتابة سابعة وأخيرة، هي: فرغه مطالعة الفقير إلى ربه سبحانه الراجي.

وغفرانه محمد بن محمد بن أبو بكر.. الحنفي سنة ٨٦٣

(١) إضافة للتوضيح.





الفهرس



















****







